اليهود فى مصر

فى عصرى البطالمة والرومان

تأليف
الدكتور مصطفى كمال عبد العليم
كلية الآداب — جامعة عين شمس

الطبعة الأولى
١٩٦٨

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة القاهرة الحديثة

اليهود في مصر

في عصرى البطالمة والرومان

(مع مقدمة عن اليهود فى العصر الفرعونى)

تأليف
الدكتور مصطفى كمال عبد العليم
كلية الآداب — جامعة عين شمس

الطبعة الأولى
١٩٦٨

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة القاهرة الحديثة

إلى زوجتى . . .

التى كانت وراء كل جهد
بذل فى إعداد هذا البحث .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

للأستاذ ابراهيم نصحى

أستاذ التاريخ القديم بكلية الآداب بجامعة عين شمس سابقا

هذا بحث علمى مستمد من الوثائق الأصلية وكذلك من أحدث المراجع باللغات الحديثة عن اليهود فى مصر فى عهد البطالمة والرومان . وتمهيدا لهذه الدراسة المستفيضة أورد المؤلف نبذة موجزة عن اليهود فى مصر قبل الفتح المقدونى .

وهذا البحث العميق الذى أنفق فيه صاحبه وقته وجهده بسخاء زهاء خمسة أعوام ، واستخدم فيه كل مواهبه الشخصية وكفايته العلمية لجمع المادة وتحليلها بأمانة علمية ، جليل الفائدة للباحثين ورجال السياسة والقارىء العام سواء بسواء فهو يلقى ضوءا ساطعا على أحوال اليهود وأساليبهم وأهدافهم على مدى عدة قرون .

وأحب أن أقرر اننى سعدت بالاشراف على هذا البحث ، ذلك أننى اذا كنت قد أسهمت فيه بجهد المقل ، وهو التوجيه ، فاننى أفدت كثيرا من اطلاعى عليه ومن اتصالى المستمر بصاحبه فهو ، حسبى أن أقول ، انه رجل على خلق كريم . هنيئا لوطنه الصغير « جامعة عين شمس » ووطنه الكبير به .

سدد الله خطا « مصطفى » ونفع به العلم والوطن .

ابراهيم نصحى

مقدمة المؤلف

اعتاد اليهود المجيء الى مصر فى فترات متقطعة من تاريخهم القديم •
واسم مصر يتردد فى بعض اصحاحات التوراة بوصفها بلدا ألفوه وأقاموا
به وذلك منذ العصر الفرعونى •

وقد كان هذا البحث يستهدف أصلا دراسة أوضاع اليهود فى مصر
على عهد الرومان وقد تبين أنه من المتعذر قصر الحديث عنهم فى ذلك العصر،
ووجدت أن الصورة لن تكتمل الا بتعقب أصول اليهود فى مصر منذ العصر
الفرعونى وذلك فى محاولة للتعرف على أسس المشاكل التاريخية المرتبطة
بوجود اليهود كأقلية لها وضع معين ، وما كانت هذه المشاكل لتنشأ فجأة
هكذا فى العصر الرومانى ، وحتى يستطيع القارىء أن يقارن بنفسه بين
الأوضاع التى كانت لليهود فى العصرين الفرعونى والبطلمى وبين ما آلت
اليه تلك الأوضاع فى العصر الرومانى •

ومن أجل ذلك قسمت موضوع هذا البحث الى أقسام ثلاثة ؛ عرضت
فى القسم الأول منها بايجاز لجاليات اليهود فى العصر الفرعونى ، وعلى وجه
الخصوص ، جالية الفنتين فى القرن الخامس ق • م • ، التى أوضحت
البرديات الآرامية التى عثر عليها فى تلك المنطقة كثيرا من نواحى حياتها
السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية •

ويقوم القسم الثانى على أساس النظر فى تاريخ اليهود وأوضاعهم
ومختلف مظاهر حياتهم فى العصر البطلمى •

ويخلص القسم الثالث لدراسة حياة اليهود وأحوالهم فى العصر
الرومانى وهى دراسة تناولت فيها نفس النقاط التى أثيرت فى القسم
السابق •

وتنقسم المصادر التى ينبغى الرجوع اليها عند دراسة حياة اليهود فى مصر الى طائفتين : الأولى مصادر أدبية ، والاخرى مجموعات النقوش والبردى وقطع الشقافة (الاستراكا) .

والمصادر الأدبية عديدة ، لعل أهمها ما كتبه فيلون الفيلسوف اليهودى الاسكندرى Philo Judaeus Alexandrinus (٢٥ق.م-٤١م) وقد كتب هذا الفيلسوف عددا من الرسائل ، من بينها رسالتان هامتان ؛ احداهما (Eis Flakkon-In Flaccum) وقد خصصها لمهاجمة فلاكوس حاكم مصر الرومانى أثناء فتنة عام ٣٨ م . وألقى عليه مسئولية ما حل باليهود فى تلك السنة . أما الرسالة الثانية فهى — Presbeia Pros Gaion Legatio ad Gaium ، وتحدث فيها عن الوفد اليهودى الذى أوفده يهود الاسكندرية برئاسته الى الامبراطور جايوس (كاليجولا) (٣٧ — ٤١ م) عقب تلك الفتنة . وقد هاجم فيلون الامبراطور لأنه بشذوذه وسوء تصرفه كان مشجعا لاغريق الاسكندرية على ما أنزلوه باليهود من ضروب التعذيب والتنكيل . وعلى الرغم من تلك الأهمية الكبيرة لهاتين الرسالتين فى دراسة أحوال جالية الاسكندرية وعلاقتها بالاغريق فى النصف الأول من القرن الأول الميلادى ، الا أنهما تحويان كثيرا من الدعاية اليهودية مما يدعو الباحث الى تناولهما بحذر واحتياط . ولفيلون رسالة أخرى خصصها لدراسة الوصايا العشر وبعض تشريعات اليهود ، وهى بعنوان (De Specialibus Legibus) وتعتبر هذه الرسالة مرجعا مفيدا لدراسة التشريعات اليهودية كما يشرحها فيلسوف يهودى كان متأثرا بالفلسفة الاغريقية وملما بالقواعد القضائية والتشريعية عند الاغريق والرومان .

ومن المصادر الأدبية المهمة أيضا ، ما كتبه المؤرخ اليهودى يوسف بن ماتياس (فيما بعد فلافيوس يوسيفوس Flavius Josephus)(٣٧ — ١٠٠م) ويهمنا من كتبه ثلاثة وأولها كتاب « التاريخ القديم لليهود » (Ioudaike Archologia-Antiquitares Judaicae ، وقد تناول فيه تاريخ اليهود منذ بدء الخليقة الى عام ٦٥ م . وضمنه الكثير من القرارات التى زعم أنها صدرت عن الملوك البطالمة والأباطرة الرومان لصالح اليهود

والتى كانت ولاتزال موضع خلاف بين المؤرخين والباحثين • والثانى كتاب « حرب اليهود » Peri tou Ioudaïkou Polemou-Bellum Judaicum
قد أرخ فيه للحرب التى خاضها اليهود ضد قوات الرومان ، من عام ٦٦ الى عام ٧٠ م والتى انتهت بسقوط أورشليم (القدس) وتدمير هيكلها • والثالث كتاب « ضد أبيون » (Contra Apionem)
وهو كتاب على قدر كبير من الطرافة ، اذ خصصه للرد على خصوم اليهودية ، وترجع أهمية هذا الكتاب الى أنه حفظ لنا جانبا من رسائلهم التى فقدت وقد غلبت على يوسف فى هذه الكتب نغمة الدفاع عن قومه والدعاية لهم • وقد أدى ذلك الى تعمده المغالطة وتجاهل الحقائق التاريخية•

ومن بين المصادر الأدبية كذلك رسالتان من ذلك النوع من الأدب الذى أطلق عليه « أدب الأبوكروفا » (Apokrypha) ، ويقصد به تلك الكتب الدينية الموضوعة والتى لم ترد أصلا فى التوراة وذلك تمييزا لها عن أسفار التوراة المنزلة (Kanonika) (١) • وهاتان الرسالتان هما :

أولا ــ الرسالة المنسوبة الى أرستياس (Pseudo-Aristeas)
وكاتبها داعية يهودى عاش فى الاسكندرية فى القرن الثانى ق • م • (بين عامى ١٤٥ و ١٢٧ ق • م) • وقد حاول أن يقنع قراءه بأنه كان يقيم فى مصر على عهد بطلميوس الثانى فيلادلفوس • وقد عالج فى رسالته الموضوعات الثلاثة الآتية :

ا ــ ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقية (وهى الترجمة السبعينية) وذلك بأمر من الملك بطلميوس الثانى •

ب ــ القرار الذى أصدره الملك لعتق اليهود من الرق بعد أن اطلع على الترجمة وتبين أنهم جديرون بالتكريم والتشريف •

جـ ــ المحاورات التى دارت فى حضرة الملك بين علماء يهوذا الذين قدموا لترجمة التوراة وبين فلاسفة الاغريق •

---

١ ــ راجع هذه الكتب فى المجموعة التى نشرها • R. H. Charles تحت عنوان
The Apocrypha and Pseudepigrapha of the old Testament, 2 vols., Oxford, 1913

وتهمنا هذه الرسالة فى دراسة أحوال جالية يهود الاسكندرية فى العصر البطلمى وبعض نظمها ، فضلا عن أنها تمدنا ببعض المعلومات عن يهود ذلك العصر .

ثانيا ـ السفر الثالث من كتاب المكابيين وقد كتبه داعية يهودى آخر، تناول فيه أحداثا زعم أنها وقعت فى عهد بطلميوس الرابع ، لكننا سنناقش هذه المسألة ونتبين وجه الصواب فيها .

وهناك عدد آخر من الكتابات الأدبية تناول فيها مؤرخون من الاغريق والرومان تاريخ اليهود فى مصر وفى غيرها ونشرها المؤرخ ريناش T.Reinach تحت عنوان Textes d'Auteurs Grecs et Romains Relatifs au Judaisme (Paris 1895).

أما الطائفة الثانية من المصادر ، وهى مجموعات النقوش والبردى وقطع الاستراكا . ويقابل الباحث صعوبة أن القليل منها يقرن صفة « يهودى » بأسماء الأعلام التى كان أصحابها يهودا . وترد فى القليل منها الأسماء العبرية المألوفة فى حين أن اليهود فى العصر الهيلينستى والرومانى درجوا على استخدام الأسماء الاغريقية والرومانية والمصرية . ولذلك فانه ينبغى على الباحث أن يتحرى الدقة عند الرجوع الى مثل هذه المجموعات.

وقد نشر عدد كبير من النقوش الخاصة بيهود مصر فى المجموعات العامة للنقوش أو فى بعض الدوريات العلمية . وقد اهتم D.G. Spadafora و Th. Keittl بجمع هذه النقوش واعادة نشرها فى الجزء الثانى من مجموعة النقوش اليهودية Corpus Inscriptionum Juduicarum ويرمز لها (CIJ) الذى صدر فى مدينة الفاتيكان فى عام ١٩٥٢ (٢) .

---

٢ ـ أود بهذه المناسبة أن أكرر شكرى لزميلى الدكتور على الغراوى المدرس بقسم الدراسات القديمة بكلية الآداب بجامعة عين شمس اذ بعث الى هذا الكتاب مسجلا على ميكروفيلم عندما كان فى ايطاليا منذ عدة أعوام . هذا والجزء الاول من هذه المجموعة خاص بالنقوش اليهودية فى غير مصر .

أما البرديات التى رجعت اليها فهى :

أولا : البرديات الآرامية من الفنتين وهى هامة جدا فى دراسة أحوال جالية الفنتين ، ومن أهمها المجموعات الآتية :

A. C. Cowley, Aramaic Papyri of the 5th. Centiery B. C.
G. R. Driver, Aramaic Documents of the 5th Century B. C.
E. G. Kraeling, the Brooklyn Museum Aramaic Papyri.

ثانيا ـ البرديات المكتوبة باللغة الاغريقية والمتعلقة باليهود فى العصرين البطلمى والرومانى . وقد أصدر تشيريكوفر (V. A. Tcherikover) بمساعدة فوكس (A. Fuks) فى عام ١٩٥٧ م الجزء الأول من مجموعة البردى اليهودى Corpus Papyrorum Judaieanum(C.P.Jud) وقد خصص الجزء الأول للبرديات المتعلقة باليهود فى العصر البطلمى . وأصدرا الجزء الثانى فى عام ١٩٦٠ وخصصاه لبرديات العصر الرومانى ، والجزء الثالث فى عـام ١٩٦٤ ، وخصصاه لبرديات العصر الرومانى المتأخر والعصر البيزنطى(٣) . وفضلا عن ذلك قام فوكس بجمع البرديات الخاصة بثورة اليهود فى عهد تراجان وبدراستها فى مقال مستفيض نشره فى مجلة Aegyptus فى عام ١٩٥٣ تحت عنوان The Jewish Revolt in Egypt. (A. D. 115 – 117)

ومن بين المجموعات البردية فى العصر الرومانى مجموعة أدبية أطلق عليها اسم مجموعة برديات أعمال شهداء الاسكندرية Acta Alexandrinorum قام القس موزوريللو (H. A. Musurillo) فى عام ١٩٥٤ بجمعها فى مجلد واحد تحت عنوان The Acts of the Pagan Martyrs-Acta Alexandrinorum وتظهر أهمية طائفة من هذه المجموعة من الوثائق الى أنها تظهر بوضوح العداء ضد اليهود ودوافعه ومظاهره . وبالرغم من أنها تتسم بالصفة الأدبية الا أنها تمدنا بمعلومات على جانب كبير من الأهمية عن مـوقف اغـريق

---

٣ ــ لم يتوفر لى اثناء كتابة هذا البحث من هذه المجموعة غـير الجزء الاول فقط وعند اعداد هذا البحث للنشر قابلت البرديات التى استخدمتها ببرديات الجزئين الثانى والثالث واثبت معها ارقام هذه البرديات .

الاسكندرية من اليهود ، وموقف روما من النزاع بين الفريقين •

أما مجموعات الاستراكا ، فقد ظفرنا منها بعدد لا حصر له • ومن أهمها مجموعة الاستراكا التى عثر عليها فى الحى الرابع من ادفو اذ سجلت الضرائب التى كان يهود ادفو فى العصر الرومانى • ووصلتنا كذلك مجموعة أخرى من الاستراكا من بعض أنحاء مصر العليا جميعها تيت (J. G. Tait) فى الجزء الأول من مجموعة الاستراكا التى أصدرها تحت عنوان
« Greek Ostraka in the Bodleian Library at Oxford and at various other places ».

* * *

وبعد فقد كان هذا البحث موضوع رسالة تقدمت بها فى عام ١٩٦٠ لنيل درجة الدكتوراة فى الآداب من كلية الآداب بجامعة عين شمس ، وكانت أصلا بعنوان « أوضاع اليهود فى مصر فى العصر الرومانى » وكانت تحت اشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم نصحى ، أستاذ التاريخ القديم بها • وقد رأيت أن أنشر الرسالة كما هى بعد ان أدخلت عليها تعديلات بناء على ملاحظات أبدتها مشكورة لجنة المناقشة •

وقد كنت حريصا ـ كما سيلاحظ القارىء ـ على معالجة هذا البحث بطريقة موضوعية وتركت الوثائق تصور اليهود على حقيقتهم وتذكر ما لهم وما عليهم • وفى هذه الوثائق ما يغنى عن كل تعليق •

واذا كان لى أن أقول شيئا فانما هو تقديم الشكر الخالص للأستاذ الدكتور ابراهيم نصحى ، الذى يشرفنى أن يكون هذا البحث قد تم تحت اشرافه ، وهو شكر أرجو أن أبلغ به بعض ما لأستاذى على من حق وفضل • فقد كان لتوجيهاته السديدة وعلمه الغزير وسعة صدره الفضل الأول فى أن يخرج البحث على هذا النحو ، وانى لأقدر له رغبته الصادقة المخلصة فى أن يجنبنى الكثير من المزالق التى يتعرض لها الباحث ، وانى لأرجو أن أكون قد وفقت بالدرجة التى ترضيه والتى تتناسب مع ماقدمه لى من معونة صادقة ، وما بذله معى من الوقت والجهد •

ولا يسعنى فى هذا المقام الا أن أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عبد اللطيف أحمد على ، أستاذ التاريخ القديم وعميد كلية الآداب بجامعة القاهرة الذى لم يبخل على بمكتبته الحافلة بأمهات المراجع والمصادر ، كما وأنى أشكر له جهده الصادق واهتمامه البالغ بمراجعة هذا البحث وقد أخذت بملاحظاته الصائبة عند اعداد البحث للنشر .

ولا يفوتنى شكر الأستاذ الدكتور محمد عواد حسين رئيس قسم الآثار اليونانية الرومانية بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، لما قدمه لى من النصح المخلص وما أشعرنى به من عطف وتشجيع طوال فترة اعداد هذا البحث .

وانى لأزجى شكرى خالصا لأخى الأستاذ رضوان عبده رضوان أستاذ اللغة العبرية بالكلية الحربية على الوقت الثمين الذى أنفقه معى فى قراءة بعض المصادر التى كتبت باللغة العبرية .

كما وأنى أشكر مدير مطبعة الاستقلال والعاملين بها مقدرا لهم الجهد الذى بذلوه مشكورين فى طبع هذا الكتاب واخراجه على هذا النحو المتقن .

وأخيرا ، أرجو أن أكون قد بلغت بهذا البحث حدا يجعلنى جديرا بالانتساب الى الجامعة ، تلك المنارة التى تعمل دائبة مخلصة فى سبيل العلم والحقيقية .

القاهرة فى نوفمبر ١٩٦٧

مصطفى كمال عبد العليم

محتويات الكتاب

القسم الأول

القسم الثانى

القسم الثالث

ملاحق الكتاب

صفحة

القسم الأول

اليهـــود

في مصـــــــــــــر

في العصر الفرعوني

علاقة اليهود بمصر علاقة قديمة ، يمكن تتبعها على مر العصور منذ عهد الأسرة الخامسة(١) • وقد اتخذت هـذه العلاقة مظاهر شتى عبر القرون الطويلة السابقة للميلاد وتلك القرون اللاحقة له ، اذ اختلفت هذه العلاقة تبعا لاختلاف وضع فلسطين بالنسبة لمصر ، والصلات التى قامت بين مصر وفلسطين من ناحية وشعوب الشرق الأدنى المجاورة من ناحية أخرى •

وتشير الأدلة التاريخيـة الى أن اليهود ، كلما حزبهم الأمر ، كانوا ينشـدون مساعدة مصر أو كانوا يهاجرون اليها للاقامة فى بعض أنحائها • وقد ورد فى بعض أسفار العهد القديم أسماء عدة أماكن فى مصر استقر بها اليهود(٢) • ونعرف مثلا أنه عندما دهمهم خطر آشور ، تطلعوا الى مصر يستنصرونها(٣) • لكن مصر كانت عنـدئذ أضعف من أن تنصرهم ، بل

١ — W. O. Oesterley, «Egypt and Israel» in Legacy of Egypt, Oxford (1943), pp. 218. 249.

تتبع الكاتب فى ص ٢١٨ الادلة الاثرية التى أثبتت قيام علاقات بين مصر والعناصر السامية فى فلسطين ابتداء من الاسرة الخامسة : واستمرارها لفترات طويلة من التاريخ المصرى القديم. وربط بين تلك الادلة وبين ماورد فى بعض أسفار العهد القديم : أنظر أيضا .

C. C. Mc. Gown, « Hebrew and Egyptian Apocalyptic Literature Harv. Theol. Rev, 23, 1925 7.4 pp. 357—411

وقد أوضح الكاتب فى هذا المقال الهام العلاقات القديمة التى كانت قائمة بين مصر واليهود فى فلسطين كما درس تأثر الادب العبرى بالادب المصرى القديم — راجع ص ٣٥٩ وما يليها — راجع أيضا .

H. I. Bell, Cults & Creeds in Graeco-Roman Egypt, Liverpool, 1954 pp. 25 ff

٢ — سفر التكوين اصحاح ٤٧ آية ٢٧ : « وسكن اسرائيل فى أرض جاسان ، وتملكوا فيها، واثمروا وكثروا جدا » . سفر ارميا اصحاح ٤٤ آية ١٠ : « الكلمة التى صارت الى ارميا من جهة كل اليهود الساكنين فى ارض مصر ، الساكنين فى المجدل (تل السموت Tel-el-Samuth وفى تحفنحيس (تل الدفنة (تل الدفينا) Daphnae عند الاغريق) . وفى نوف (منف) وفى أرض فتروس (مصر العليا) . ويدل تشعب هذه الاماكن على وجود كثير من اليهود فى مصر قبل عصر النبى أرميا أى قبل فترة السبى البابلى ٥٨٦ ق . م . أنظر .

L. Fuchs, Die Juden Aegyptens in ptolemäischer und römischer Zeit, Wien (1924), p. 3. .

من تل الدفنة انظر .

A. H. Sayce, The Egypt of the Hebrews and Herodotus, 2 ed, London, 1896, p. 129,

٣ — H. I. Bell, op. cit. p. 25.

أضعف من أن ترد عن نفسها عدوان الآشوريين(٤) • وعندما آل ملك فلسطين الى آشور ، نزح كثير من اليهود الى مصر ، غير مبالين بتحذير نبيهم ارميا ، وانذاره لهم بعدم الهجرة اليها(٥) •

وحين ورثت بابل آشور ، ووفد بنوخذ نصر (Nebuchadnezzer) على رأس جيوش أبيه ملك بابل ، وأنزل الهزيمة بالملك نخاو الثانى ملك مصر (٦٠٩ — ٥٩٣ ق • م •) فى موقعة قرقميش عام ٦٠٥ ق • م • وأجلاه عن فلسطين ، آل ملكها الى بابل • وفى عام ٥٩٧ ق • م • ثارت مملكة يهوذا ، فبادر نبوخذ نصر — وقد صار ملكا على بابل — الى اخماد هذه الثورة ، واحتلت جيوشه أورشليم ونهبت الهيكل • وقد عادت يهوذا الى الثورة مرة ثانية (٥٨٨ — ٥٨٦ ق • م) مؤملة (٦) أن يسارع ملك مصر « أبريس » (وهو حفرع فى التوراة (٧)) (٥٨٩ — ٥٦٩ ق • م •) الى نجدتها • وفى هذه المرة أخمد ملك بابل الثورة بكل عنف ودمر أورشليم وهيكلها تدميراً تاماً شاملا ، فقضى بذلك على ماتبقى ليهوذا من استقلال ، ووجه ضربة قاضية لحياة اليهود القومية بها (٨) •

---

٤ — سفر الملوك الثانى اصحاح ١٨ آيات ٢١ — ٢٥ •

٥ — سفر ارميا اصحاح ٤٢ آيات ١٥ — ١٧ ؛ اصحاح ٤٣ آيات ٢ — ٧ • راجع الحاشية السابقة •

٦ — كان فى يهوذا فى ذلك الوقت حزبان أحدهما يميل الى مناصرة مصر وملكها الذى كانت البشائر تدل على ثبات قدمه فى آسيا وانه كان فى استطاعته بسط سيادة مصر على المنطقة الممتدة من الدلتا حتى نهر الفرات • وكانت لاتزال تداعب احلام هذا الحزب ذكريات اليهود السعيدة عن مصر أرض الخصب والرخاء • وكان الحزب الأخر لايرى ان يلتزم اتجاها معينا بل كان متعصبا ليهوه ، ويرى أن اليهود ، كشعب مؤمن بربه ، ينبغى أن يشقوا لأنفسهم طريقا مستقلا فى سياستهم الخارجية والداخلية — راجع •

G. Ricciotti, The History of Israel vol I, Milwauke, 1955, P. 403

٧ — سفر ارميا اصحاح ٤٤ آية ٣٠

٨ — تردد صدى النوح والبكاء على فاجعة أورشليم فى صفحات العهد القديم • وما أسفار حزقيال وارميا وأشعيا الارثاء لما لحق حياة اليهود القومية من دمار • راجع مولانا أبو الكلام آزاد : شخصية ذى القرنين فى القرآن ، مجلة ثقافة الهند ، ١٩٥٠ ص ٦٦ وما يليها •

وقد فتح أبريس صدره لليهود الذين نجوا من السبى البابلى ، فكانت تلك الموجة الجديدة من هجرة اليهود الى مصر . وقد عرفنا أنباءها من سفر ارميا ومن الخطاب المنسوب الى أرستياس ، ومن وثائق الفنتين الآرامية (٩) .

وتحدثنا مصادرنا بأن أبريس أنزل اليهود فى تل الدفنة (١٠) (تحفنحيس فى التوراة (١١)) وكانت تقع على بعد اثنى عشر ميلا غربى القنطرة وتتحكم فى مدخل الدلتا من جهة الشرق . ولكن لما كانت هذه المدينة ذات موقع استراتيجى هام وكانت فى العصر الصاوى المركز الرئيسى للجند المرتزقة فانها كانت أبعد من أن تصلح معسكرا للاجئين ، ولذلك يبدو أن أبريس لم يبق بها من لاجئى اليهود غير أولئك الذين انخرطوا فى سلك الجيش ولا سيما أننا نسمع أن كثيراً من أولئك اللاجئين تفرقوا بين تانيس ومنف وأرض باثروس (Parhros) أو أرض الصعيد (١٢) .

وقد صادف قدوم اليهود قبولا لدى ملوك العصر الصاوى ، اذ كانوا يشجعون الأجانب على المجيء الى مصر للاشتغال بالتجارة والجندية (١٣) . وقبل أبريس ، استخدم الملك أبسماتيك الأول (٦٦٤ — ٦٠٩ ق . م) كثيرا من اليهود جندا مرتزقة (١٤) ولا يبعد أن أبسماتيك الثانى (٥٩٣ —

---

٩ — C. P. Jud. I, I.

١٠ — تل أدفينا الحديثة — كشف الاستاذ بترى فى سنة ١٨٨٦ فى هذا الموقع عن بقايا قلعة كبيرة ومعسكر كان ابسماتيك الاول قد أقامهما للجنده المرتزقة من الاغريق — راجع حاشية (٢) أعلاه وراجع أيضا

A. H. Sayce, op. cit, p. 129; G Ricciotti op. cit. vol I. p.32; P. E. Elgood, Later Dynasties of Egypt. Oxford (1951), p. 997 N. 1.

١١ — راجع حاشية ٢

١٢ — P. E. Elgood, op. cit. p. 98 f.

١٣ — ابراهيم نصحى . تاريخ مصر فى عصر البطالمة ج ٢ القاهرة ١٩٦٠ ص ١٥٦ وما يليها .

١٤ — E. G. Kraeling. Brooklyn Aramaic Papyri, New — Haven 1953 p, 44

٥٨٩ ق ٠ م) كان قد استعان بهم فى حملتــه على بلاد النــوبة فى عام ٥٩١ ق ٠ م (١٥) ٠

وعلى أى حال فان المصادر القديمة تحدثنا بأن اليهود انتشروافى العصر الصاوى وبعده فى مختلف أرجاء مصر : منف والفيوم ودهشور والبهنسا والأشمونيين وأخميم وطيبة وأبيدوس وأدفووالفنتين وأسوان (١٦) ، وبأن جاليات اليهود فى هذه الأرجاء كانت على اتصال وثيق فيما بينها (١٧) ٠

ومن بين المناطق التى استقر بها اليهود ، وتهمنا بصفة خاصــة جزيرة الفنتين عند حدود مصر الجنوبية (١٨) ، حيث قامت مستعمرة عسكرية كان اليهود يؤلفون أحد عناصرها ٠ وترجع أهمية هذه المنطقة الى ماعثر فيها من البرديات الآرامية (١٩) ٠ وهذه البرديات تعطينا صورة واضحة مفصلة عن حياة الجالية اليهودية فى الفنتين من كافة النواحى الدينية والاجتماعية

---

١٥ — راجع ابراهيم نصحى المرجع السابق ص ٢٦٤ ٠
Ps. Aristeas 13; P. Jouguet Macedonian Imperialism London (1928) p. 269.

١٦ — مراد كامل ، النصوص الارامية التى اكتشفت حديثا فى مصر من « أحاديث الثلاثاء بدار السلام » القاهرة (٤) ص ١٠٩ — ص ١٢٧ — ص ١٢٣ ، ١٢٥ راجع ٠
E. K. Kraeling, op. cit. p. 47

عن منف والبهنسا راجع — ابراهيم نصحى المرجع السابق ص ١٥٩ وعن أبيــدوس وأخميم راجع
R. Weill, «Un Document Oraméen de La Moyenne Egypte» Rev. Et. Juiv. 65 (1913) pp. 16—23, p. 16.

١٧ — مرداد كامل — المرجع السابق ص ١٢٣

١٨ — تقع جزيرة الفنتين (Yeb) وفى المصرية القــديمة ايو وعب أو ايات وعيبت على بعد يقل عن ستة اميال من الشلال الاول ويقابلها على الجانب الشرقى للنيل مدينة أسوان التى كان الاغريق يعرفونها باسم Syene ونظرا التحكم جزيرة يب واسوان فى المدخل مصر الجنوبى، فقد أقيمت قلعة فى كل منهما . ولذلك تتحدث البرديات الآرامية عن (يب القلعة)و(أسوان القلعة) أنظر ٠
E.G. Kraeling. op. cit. p. 21. f; R. Ricciotti, op. cit. vol. II. p. 155.

وقد ذكرت فى التوراة ذكرا عابرا فى سفر حزقيال اصحاح (٢٩) ، آية ١٠ ٠ واصحاح ٣٠ آية ٦ ٠

والقانونية والاقتصادية ، كما تمدنا ببعض المعلومات عن أماكن أخرى ، استقر بها اليهود ، وذلك بفضل الرسائل التى كان أولئك اليهود يتبادلونها مع اخوانهم فى الفنتين • وفضلا عن ذلك فان هذه البرديات تعتبر بمثابة سجل حافل بالأحداث التاريخية التى كانت الفنتين بل مصر كلها الى حد ما مسرحا لها فى العصر الفارسى •

وتكاد تتفق الآراء على أن يهود الفنتين كانوا من سلالة الجند المرتزقة الذين عملوا فى جيش ابسماتيك الثانى أو من سلالة الذين نجوا من السبى البابلى بعد تدمير هيكل أورشليم فى عام ٥٨٦ ق•م• (٢٠) •

ومما يجدر بالملاحظة أن اليهود ، الذين كانوا يؤلفون جانبا من الحامية العسكرية (haila) التى أقيمت فى الفنتين (٢١) ، لم يكونوا الا جزءا من الجالية اليهودية التى استقرت فى تلك المنطقة وكانت تضم الى جانب أولئك الجنود أسرا يمتلك بعضها المنازل فى الفنتين والبعض الآخر فى أسوان (٢٢) •

---

١٩ ـ أحدث مانشر من البارديات الارامية مجموعة برديات متحف بروكلين التى توفر على نشرها الاستاذ كرايلج ـ رجع حاشية (١٤) • ونشر كذلك الاستاذ درايفر مجموعة اخرى من الوثائق الارامية المكتوبة على قطع من الرق ـ انظر •

G.R. Driver, Aramaic Documents of the Fifth Century. B.C, Oxford, 1924.

٢٠ـ E. G. Kraeling, op. cit. p. 42—47

حيث يناقش المؤلف هذه الفروض جميعها انظر أيضا •

W.O. Osterley, op. cit. P 236; G. Ricciotti, II op. cit. p. 128 f.

٢١ـ E. G. Kraeling op. cit. p. 41

٢٢ـ idem. P. 23

يتبين من احدى البرديات الارامية أن احد أفراد الجالية اليهودية فى الفنتين كان يمتلك عبدا يحمل ، وكذلك أمه ، اسمين مصريين مما جعل الاستاذ وسترمان يفترض أن العبيد فى هذه المستعمرة كانوا من المصريين لأن تعاليم الشريعة كانت تحرم على اليهود أن يسترق الواحد منهم الاخر ، هذا باستثناء الخدمة الاجبارية التى كان يلزم بأدائها يهودى مدين ليهودى دائن فى حالة عجز الاول عن سداد دينه للاخير ، لكن بعد ستة سنوات كان هذا القيد قد سقط من تلقاء نفسه.

سفر اللاويين ٢٥ انظر E. G. Kraeling, Pap. 5,

W. L. Westermann, The Slave System of Greek-Roman Antiquity, Philadelphia, (1957), p. 19. f;

والأهم من ذلك كله أنه سمح لليهود باقامة معبد ليهوه الى جوار معبد خنوم الاله المصرى الرسمى لهذه المنطقة[٢٣] وقد تجمعت منازل يهود الفنتين حول هذا المعبد فنشأ هناك حى خاص باليهود أخذ يتسع تدريجيا حتى بلغت حدوده مشارف الحى المصرى الذى كان يقع جنوبى معبد اليهود[٢٤]. ولما كانت احدى الوثائق الآرامية التى عثر عليها فى الفنتين تشير الى أن المعبد الذى أقامته المستعمرة اليهودية فى الفنتين يرجع الى عهد ملوك مصر فان الرأى السائد اليوم هو أن قيام تلك الجالية يرجع الى ماقبل الفتح الفارسى سنة ٥٢٥ ق . م . [٢٥] .

وكان جنود الحامية من يهود وغير يهود ينقسمون الى وحدات يرأسها ضباط من الفرس أو من البابليين. وكان يرأس الحامية بأكملها قائد يحمل لقب (rab hailà) وهو أدنى مرتبة من حاكم الاقليم (PrtrK) . وكان الوالى الفارسى المرجع الأخير فى كل شئون الجالية[٢٦] .

وقد استمر يهود تلك المستعمرة يقومون بمهمتهم فى خدمة مصر وصد الهجمات التى تتعرض لها من جهة الجنوب . ولم يتدخل ملوك العصر الصاوى فى شئون الجالية الداخلية وسمحوا لأفرادها بقسط وافر من الحرية الدينية . وبالرغم من جود معبد يهوه فى الفنتين الى جانب معبد خنوم فانه لم يحدث طوال العصر الصاوى أى صدام بين اليهود والمصريين بسبب التعصب الدينى أو ختلاف العقائد بين الفريقين[٢٧] . ولم يكن اليهود العنصر

---

٢٣ — E. G. Kraeling op. cit. p. 42

٢٤ — idem p.74

٢٥ — E.G. Kraeling. op. cit P. 42; A. T. Olmsead, History of the Persian Empire, the University of Chicago Press, Chicago, (1948) p. 145.

٢٦ — E. G. Kraeling, op. cit. P. 103

٢٧ — الى جانب اليهود والمصريين فى الفنتين كان هناك الفينيقيون والبابليون والفرس وكان التسامح الدينى يسودهم جميعا والا لتعذر التعايش السلمى بينهم فى هذا المكان النائى، كما انه ثابت وجود معابد لكثير من الآلهة الأجنبية فى منطقة اسوان وفى جزيرة الفنتين بالذات راجع E.G. Kraeling. op. cit. p. 84

الأجنبى الوحيد فى الفنتين وأسوان ، كما أن يهوه لم يكن الاله الأجنبى الوحيد فى هذه المنطقة من أرض مصر التى ألف أهلهـا كثرة العنـاصر الأجنبية(٢٨) ، العاملة فى الجيش والقائمة على حراسة الحـدود • وكيف نفسر اذن الصدام الذى وقع بين اليهود والمصريين فى العصر الفارسى ؟

يعزو بعض المؤرخين (٢٩) هذا الصدام الى أن اليهود كانوا ينحرون الخراف والماعز فى عيد الفصح Paschà ويقدمونها قربانا ليهوه فيـوقد عليها فى المحارق فى مذبح المعبد ، مما أثار ثائرة المصريين وكهنة خنوم ذلك الاله الذى كان يصور فى شكل كبش • لكن لوكان الأمر كذلك لحق لنا أن نتساءل لماذا اذن تأخر هذا الصدام منذ استقرار اليهود فى الفنتين حتى العصر الفارسى ؟

ازاء ذلك لابد من البـحث عن تفسـير آخر لوقوع ذلك الصدام • ويستوقف النظر ان اليهود سارعوا الى تقديم فروض الولاء للملك الفارسى • وفى الوقت نفسه وجـد الفرس فيهم أداة طيعـة يستطيعون استخدامها فى السيطرة على بلاد لم تكن فقط بعيدة عن مقر الحكم فى الامبراطورية بل كانت أيضا قوية فى شعورها بذاتيتها وحريصة على استرجاع استقلالها • وقد تعزى مبادرة اليهود باعلان ولائهم للملك الفارسى الى أنهم كانوا بوجه عـام يدينـون للملك قورش الثـانى (٥٥٩ — ٥٣٠ ق • م •) بانقاذهم من السبى البـابلى وردهـم الى ديارهـم (٢٩) • وعنـدما جاء قمبـيز

---

٢٨ — E. G. Kraeling, p. 103; G. Ricciotti, II, p. 149 ff.

٢٩ — صورت أسفار التوراة ظهور قورش الثانى وقيامه بتوحيد الدولة الفارسية وفتح بابل كمعجزة من السـماء ذلك لأنه أنهى سبى اليهود الذى دام سبعين عاما ، ومكن اليهود من العودة الى يهوذا واعادة تشييد هيكل أورشليم • وقد حظى اليهود وأنبياؤهم بعطفه وعطف خلفائه من بعده راجع : مولانا أبو الكلام آزاد — المرجع السابق ص ٦٨ وما يليها •

وانظر أيضا G. Ricciotti, op. vol II p. 159.

ويذكر رادين ان اليهود حاربوا فى جيش الفرس ويرجح أن الفرقة السورية التى حاربت مع الفرس فى ماراثون وبلاتايا كانت تضم بعض اليهود • وكانت بعض الحاميات الفارسية على حدود الامبراطورية مثل حامية الفنتين تضم أيضا بعض اليهود •

الى مصر أظهر عطفه على اليهود ، ولم يمس معبد اليهود بأى سوء فى حين أن كثيرا من معابد المصريين تعرضت للتــدمير والتخريب(٣٠) • وتكشف احدى البرديات الآرامية (٣١) عن حقيقتين ، احداهما أنه حين ثار المصريون على الفرس عقب ارتقاء دارا الثانى العرش فى ســنة ٤٢٤ ق • م • بقى اليهود على ولائهم للادارة الفارسية (٣٢) • والأخرى أنه عنـدما استدعى والى مصر الفارسى فى عام ٤١٠ ق • م • لمقابلة الملك الفارسى فى العاصمة تآمر كهنة خنوم مع ويدرانج (Widrang) الفارسى (وكان يشغل منصب (Prtrk) حاكم الاقليم وهو مركز سام فى الادارة الفارسية المحلية (٣٣)) وأعطوه مالا وأشياء أخرى ذات قيمة ، وبذلك تمكنوا من الحاق الأذى باليهود وعطلوا لهم بئرا وعاقوهم عن عبادة يهوه •

ولهاتين الحقيقتين دلالة بينة اذ أنهما تشيران الى وقوف اليهود موقفا سلبيا من المصريين حين ثاروا على أعدائهم ، والى تحين المصريين فرصة غياب الوالى الفارسى لالحاق الأذى باليهود • وهذا فى حد ذاته يدل على تمتع اليهود برعاية الفرس ، وعلى رغبة المصريين فى الانتقام منهم ، ولا نستبعد أن مبعث هــذه الرغبــة لم يكن مجرد التزام اليهود الحيــاد بين المصريين والفرس وانما مساهمة اليهود فى اخماد الثــورة • فلابد من أنه قد آلم المصريين وحز فى نفوسهم أن يقف اليهود منهم هذا الموقف بعد أن أفسحوا لهم صدرهم وأكرموا غربتهم •

= M. Radin, The Jews among the Greeks and the Romans, Philadelphia, (1915), p. 60 ff. of J. P. Mahaffy. The Empire of the Ptolemies, Lond. 1895, P. 89; R. Ghirshman, Iran, Lond, 154, p. 131.

٣٠ — A. E. Cowley. op. cit. Pap. N. 30, H.I. Bell. op. cit. P. 31

٣١ — A. E. Cowley. op. cit. Pap. N. 27.

٣٢ — عن مظاهر الولاء للفرس راجع :
A. T. Olmstead, op. cit. pp. 223, 245.

٣٣ — عن هذا الموظف الفارسى راجع :
idem, P. 364, E.G. Kraeling, op. cit. pp. 103, 283.

وكيف تفسر اشتراك ويدرانج الفارسى ذي المنصب السامى فى هذه المؤامرة ، خاصة وان اشتراكه مع المصريين فى مهاجمة اليهود لم يقف عند هذا الحد، اذ نقرأ فى بردية أخرى(٣٤) أنه كتب الى ابنه نفايان (Mefayan) وكان قائدا لبعض فرق عسكرية ضمت بعض المصريين فى قلعة أسوان ، يأمره بأن يدمر المعبد فى يب • وهكذا شارك فى تدمير المعبد نفايان وجنوده ومن صحبه من المصريين وكهنة خنوم • ولعل الباعث على تصرفات ويدرانج (٣٥) كان شخصيا مرده من ناحية الى ما أغراه المصريون به على نحو ما أشارت اليه البردية السابقة ومن ناحية أخرى الى أن يكون اليهود قد أثاروا حفيظته عليهم •

ومما يجدر بالملاحظة انه عندما فزع أحبار معبد الفنتين الى الحبر الأعظم فى أورشليم طالبين توسطه لدى السلطات الفارسية فى مصر لتأمر باعادة تشييد المعبد ، آثر الصمت • وقد يفسر ذلك بأنه لم يشأ التوسط لاعادة بناء معبد تحرم الشريعة اليهودية اقامته (٣٦) • وفى الوقت نفسه كان لايستطيع أن يخيب آمال اليهود الذين لجأوا اليه يستنصرونه • وازاء هذا الصمت من جانب يهود أورشليم لم ير يهود الفنتين بدا من أن يلتمسوا مساعدة السلطات الفارسية الحاكمة فى كل من أورشليم والسامرة،فكتبوا الى باجوواس (Bagoas) حاكم يهوذا الفارسى والى اثنين من أبناء سانبلات (Sanballat) حاكم السامرة الفارسى (٣٧) يلتمسون منهم جميعا بذل المساعى الحميدة لدى والى مصر الفارسى ليسمح باعادة بناء المعبد من جديد •

٣٤ـ A.E. Gowley, Pap No. 30; 31 40

٣٥ ـ عن موقف ويدرانج وتفسيره راجع
E.G. Kraeling, op. cit. p. 109; & R. Driver op. cit. p. 54
A. van Hoonacker, Une Communauté Judéo—Araméen à Elephantine, en Egypte au VIe Siècles av. J.C. in the Schweich Lectures 1914, British Academy, London (1915) P. 38.

٣٦ ـ قصر سفر التثنية حق تقديم القرابين والذبائح على هيكل أورشليم •

٣٧ ـ راجع حاشية (٣٤)

هنا أمران وأحدهما ماذكره اليهود فى التماسهم من أنهم سيقدمون القرابين باسم حاكم يهوذا الفارسى ويقيمون الصلوات من أجله فى معبد الفنتين والأمر الآخر التجاؤهم الى هذا الحاكم ، فى حين أنه لم تصلنا أية وثيقة تفيد أنهم طلبوا الى حاكم مصر الفارسى اعادة بناء معبدهم ، مما حدا ببعض المؤرخين الى الافتراض أن مستعمرة الفنتين اليهودية ومعبدهاكانا بشكل ما تحتحمايةحاكميهوذا وتحترعايته شخصيا (٣٨) وقد حمل رسول يهود الفنتين عند عودته رد باجوواس ودلايا (Deleiah) أحد ولدى حاكم السامرة على شكل مذكرة شفوية موجهة الى ارشام والى مصر الفارسى(٣٩) • ويمكن تلخيص النقاط الأساسية التى شملتها المذكرة على النحو التالى :

أولا — لما كان المعبد قدأنشىءقبلقدوم قمبيز الى مصرعام٥٢٥ق٠م• فان المصريين لايستطيعون الزعم بأن الفرس هم الذين سمحوا باقامته •

ثانيا — يعتبر ويدرانج المسئول عن تدمير المعبد وليس المصريون •

ثالثا — ضرورة اعادة بناء المعبد فى مكانه الأول •

رابعا — عند تحديد نوع ما يقدمه اليهود فى المعبد اكتفى بذكر البخور دون أى اشارة الى نحر الحيوانات •

ويفهم من الاصرار على ضرورة اعادة بناء المعبد فى نفس مكانه الأول رد اعتبار اليهود فضلا عن قطع الطريق على المصريين اذا حاولوا التأثير على الوالى بأن يقام المعبد بعيدا عن معبد خنوم ، وبعيدا عن يب كلية • ويلاحظ أن المذكرة تعمدت اغفال النص على نحر الخراف والماعز ولعل ذلك راجع الى الرغبة فى تجنب الاحتكاك بالمصريين عامة وكهنة خنوم خاصة • ويتمشى هذا التعليل مع الرأى القائل بأن سبب تحول مشاعر

٣٨— A. E. Kraeling, op. cit. p. 106

٣٩— A.G. Cowley, op. cit. Pap. N. 32., R. Driver op. cit. p. 54.

المصريين ضد اليهود انما كان مرجعه الى نحر اليهود للخراف والماعز(٤٠). أما معارضو هـذا الرأى فيرجح بعضهم أن باجوواس ودلايا تشاورا مع الحبر الأعظم ليهود فلسطين وزملائه ، وأشار هؤلاء بألا يسمح بنحر الذبائح وذلك رغبة منهم فى الابقاء على هذا الحق لهيكل أورشليم فحسب والتزام المبادىء التي نص عليها سفر التثنية(٤١) . والهدف من هذا فى ضوء الرأى الأخير ابراز أهمية هيكل أورشليم والتقليل من شأن المعابد اليهودية الأخرى — مثل معبد الفنتين — خارج فلسطين(٤٢) .

ويبدو أن يهود الفنتين عندما استبطأوا تنفيذ ما أوصى به باجوواس ودلايا بشأن اعادة بناء المعبد ، توجه وفد منهم الى حاكم طيبة ليلح عليه بالسماح لهم باقامة معبدهم،وجددوا وعدهم بعدم نحر أى ذبيحةوالاكتفاء بحرق البخور . ولم ينس الوفد أن يعد الحاكم بمبلغ من المال وقدر كبير من القمح(٤٣) .

ويختلف المؤرخون فى أمر بناء المعبد من جديد ، فيرى بعضهم أنه لم تقم له قائمة ، بينما يؤكد البعض الآخر أنه قد أعيد تشييده بالفعل وجاءت عمارته متواضعة ، الا أنه كان كافيا لتأدية الغرض منه(٤٤) . ونحن نميل الى الأخذ بالرأى الأخير وخاصة بعد نشر مجموعة برديات متحف بروكلين اذ ورد ذكر المعبد فى احدى هذه البرديات المؤرخة فى سنة ٤٠٢ق.م(٤٥).

٤٠— G. Ricciotti, op. cit. vol II P. 164 B.; H. I. Bell, op. cit. p. 32.

٤١ — سفر التثنية اصحاح ١٢

٤٢— E. G. Kraeling op. cit. P. 107

٤٣— A. E. Cowley, op. cit. Pap. No. 38; A. T. Olmstead op. cit. p. 364 f.

٤٤— E. G. Kraeling. op. cit. P. 110

٤٥— Idem Pap. No. 12

هذه البردية عبارة عن عقد بيع منزل . وقد ذكر فى السطر ١٨ أن معبد يهوه يقع قريبا من هذا المنزل .

ولم يكن تدمير المعبد وما نال اليهود من ضرر بليغ آخر ما لحق بجاليتهم فى الفنتين من أذى على يد المصريين ، اذ ما لبث أن تجدد الصدام مرة أخرى بين الفريقين عام ٤٠٧ ق.م. وذهب كثير من اليهود ضحية الاشتباكات التى اقترنت به(٤٦) .

ويمكن التعرف على مصير يهود الفنيتن بعد هذا التاريخ فى ضوء تطورات الحوادث فى مصر بصفة عامة فى هذه الفترة من كفاحها للتحرر من حكم الفرس . اذ أن مصر تمكنت فى عام ٤٠٤ ق.م. من أن تحرر نفسها من حكم الفرس وكون آمون حر (Amyrtaeus) أحد مواطنى سايس ، الأسرة الثامنة والعشرين ودام حكمه ست سنوات (٤٠٤ — ٣٩٩ ق.م) . ويبدو أن حكمه لم يشمل مصر بأكملها ، اذ تشير القرائن الى أن جالية الفنتين اليهودية كانت لا تزال تعترف بالحكم الفارسى ، فقد وصلتنا بردية(٤٧) مؤرخة فى العام الرابع من حكم الملك الفارسى أرتاخشايرشاه الثانى (Artaxerxes II) فى ١٢ ديسمبر ٤٠٢ ق . م ووصلتنا بردية أخرى(٤٨) مؤرخة فى العام الخامس من حكم ملك أغفل ذكر اسمه . ويميل البعض الى تأريخ هذه البردية باليوم الثانى من شهر يونيو ٤٠٠ ق . م . ، والى القول بأن الملك المقصود هنا هو الملك آمون حر وأن اغفال اسمه كان أمرا متعمدا ، لأن هوى يهود الفنتين كان لايزال مع الحكم الفارسى ولأنهم كانوا لا يزالون يعللون النفس بعودة هذا الحكم(٤٩) . وتؤكد بردية أخرى(٥٠) أنه حوالى هذا التاريخ كانت جالية الفنتين اليهودية قد اعترفت بحكم الملك المصرى فلم يجد أفرادها بدا من اظهار ولائهم له . وعلى أى

٤٦— A.E. Cowley, op. cit. Pap. No. 34; G. Ricciotti op. cit. vol. II p. 168.

٤٧— A. E. G. Kraeling. op. cit. Pap. No. 12

٤٨— A. E. Cowley op. cit. No 22

٤٩— Idem, of E. G. Kraeling op. cit. p. 62

٥٠— A.E. Cowley op. cit. Pap. No. 35, E. G. Kraeling op. cit. p. 112

حال لم يكن اليهود يتوقعون أن يلقوا عطفا من ملوك هـذه الأسرة التى حررت مصر من حكم حماتهم الفرس •

ولم يعمر حكم الأسرة الثامنة والعشرين طويلا • اذ قام على أثره حكم الأسرة التاسعة والعشرين التى أسسها الملك نايف عاورود الأول (Nepherites I) (٣٩٩ — ٣٦٩ ق • م) وأصله من تل الربع (منديس) فى الدلتا حيث كان مركز عبادة الاله الكبش • وقد كان طبيعيا أن تولى هذه الأسرة اهتمامها للاله خنوم فى الفنتين مما أكسب كهنته قوة ونفوذا كانا نذيرا بخطر جسيم يتهدد اليهود ومعبد يهوه[٥١] • فلا عجب أن أفضى عصر هذه الأسرة الى اضمحلال جالية اليهود فى الفنتين وتدهورها • وربما ترك اليهود تحت رحمة المصريين وكهنة خنوم الذين وجدوا الفرصة سانحة ليشفوا ما فى قلوبهم من كراهية وحقد على اليهود وتكرر حينئذ ماحدث لليهود سنة ٤١٠ ق • م • ولكن كان هذه المرة بطريقة أشد عنفا بحيث لم نعد نسمع عن تلك الجاليـة • ويرجح الأستاذ كرايلنج ناشر برديات متحف بروكلين أن عهد الملك نايف عاورود الأول قد شهد نهاية جالية الفنتين اليهودية وذلك لأن آخر بردية مؤرخة وصلتنا من الفنتين[٥٢] تحدثت عن تولية هذا الملك عرش مصر[٥٣] •

وهكذا قدر لهذه الجالية أن تختفى بعد عدة سنوات من توارى الحكم الفارسى عن مصر[٥٤] • ولعل نكبة يهود الفنتين ترجع الى أن أكثرهم كانوا أعضاء جالية عسكرية فبادروا الى اظهار ولائهم للملك الفارسى وشاركوا فى اخماد ثورات المصريين فى حين كان باقى يهود مصر من المدنيين ولم تكن لهم يد فى مناهضة الثورات المصرية ومن ثم لم يتعرضوا لما تعرض له يهود الفنتين، بل أن هؤلاء استطاعوا أن يجدوا لديهم ملجأ وملاذا •

ومن أجل استكمال الصورة العامة عن جالية يهود الفنتـين بقى أن نعرض فى شىء من الايجاز النواحى الأخرى المتعلقة بحياة هذه الجاليـة

---

٥١ — E. G. Kraeling, op.. cit. p. 113.
٥٢ — Idem. Pap. No. 13
٥٣ — الحاشية السابقة
٥٤ — Idem. p. 115.

بقدر ما يمكن استخلاصه من البرديات الآرامية ، وهى المرجع الأساسى لدراسة النواحى الاقتصادية ، والدينية والقانونية لتلك الجالية .

ولا تكاد البرديات تفصح عن نوع التنظيم الذى كانت عليه الجالية اليهودية ، وان كان يتبين من بعض البرديات أن شخصا بعينه يدعى يدونيا بن جماريا (Yedoniah b. Gemariah) كان ينوب عن اليهود فى مفاوضة السلطات الفارسية(٥٥) ويقوم أيضا بجمع المال الذى كان يهود الجزيرة يساهمون به من أجل المعبد اذ كانوا يدفعون ضريبة ليهوه ، مقدارها شاقلان من الفضة(٥٦) يؤديها للمعبد الرجال والنساء على السواء . وتذكرنا هذه الضريبة بالضريبة التى فرضتها الشريعة اليهودية على يهود فلسطين اذ كانوا يدفعون على عهد نحميا ثلث شاقل لمعبد أورشليم ، ثم زيدت الضريبة الى نصف الشاقل . ولما كان يهود الفنتين يدفعون شاقلين ، فان هذا معناه أن الأمر كان أكثر من ضريبة حددتها الشريعة ويقصد به كذلك مواجهة مطالب الجالية فيما يبدو (٥٧) . لكننا لانعرف مدى التزام يهود الفنتين بصفة خاصة ويهود مصر بصفة عامة بدفع ضريبة نصف الشاقل لهيكل أورشليم . ويرجح بعض المؤرخين أن يدونيا بن جماريا كان يشغل منصب رئيس الطائفة وهو يقابل منصب الاثنارخيس (ethnarchês) فى العصرين الاغريقى والرومانى . وسواء أقبلنا هذا الرأى أم رفضناه(٥٨) فانه مما لا شك فيه أنه كان يسود الجالية نظام معين يسمح بتحصيل ضريبة خاصة بمعبدها ، وأن هذه الأموال كان ينبغى أن يعهد بها الى هيئة معينة تقوم بالاشراف على شئون المعبد والجالية ، ومن الجائز أن هذه الهيئة كانت تتألف من الأحبار . وعلى كل حال يبدو أن هذه الهيئة كانت

---

٥٥ — A. T. Olmstead, op. cit. p. 245. E. G. Kraeling op. cit. p. 87.
A. E. Cowley op, cit, pap, No. 22

٥٦ — انظر الحاشية السابقة .

٥٧ — الحاشية السابقة .

٥٨ — E. G. Kraeling. op. cit. p. 222

تقوم بدور هام وقت الأزمات ومثل ذلك أنه عند ما دمر معبد الفنتين بادرت بالكتابة الى أحبار أورشليم وحاكمها وحاكم السامرة الفارسيين على نحو ما أسلفنا . وأغلب الظن أنه كان يأتى فى مقدمةاختصاصاتهذه الهيئة مسائل الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث وكافة الأمور التى يراعى فيها تطبيق أحكام الشريعة الموسوية .

ويبدو أن جالية الفنتين كانت تتمتع من الناحية الاقتصادية بقدر من الاستقرار الاقتصادى والرخاء المادى فقد كانت بعض أسرها تمتلك العبيد[٥٩] والمنازل[٦٠] وكان بعض أفرادها يقرضون الأموال بمقتضى صكوك يثبتون فيها سعر الفائدة[٦١] ونقرأ كذلك فى أكثر من بردية عن بيع أو شراء منازل أو حصص فيها أو تنازل عنها . وترينا البرديات أيضا قيام معاملات بين اليهود وغير اليهود من المقيمين فى الفنتين ويسجل عدد من البرديات أن بعض أفراد الجالية حققوا نوعا من الترف فى معيشتهمفقد كانوا يلبسون الملابس الصوفية ، ويستعملون زيت الزيتون ، والدهون والبلسم[٦٢] ولا نتصور أنّ الاشتغال بالجندية هو الذى أتاح لليهود كل ذلك .

ولما كانت طبيعة تربة الفنتين تمنع أهلها من ممارسة الزراعة ، فلا بد اذن من أن المدنيين منهم كانوا يشتغلون بالتجارة مع أثيوبيا(النوبة والسودان) وفى النقل النهرى وجباية المكوس الجمركية على السلع الواردة الى مصر [٦٣] .

وتساعدنا البرديات الآرامية أيضا فى استجلاء بعض المظاهر

٥٩ـ idem p. 41, and Pap. No. 58

٦٠ـ idem p. 41, 58 f. & Pap. No. 3

٦١ـ A. E. Cowley, op. cit. Pap. No. 10, 11; E.G. Kraeling, op. cit. p. 55

٦٢ـ idem Pap. No. 4, 6, P. 59. A. E. Cowley. Pap. No. 44

٦٣ـ idem p. 42

الاجتماعية ، وكان من أبرزها الأمور المتعلقة بالأسرة من زواج وطلاق وميراث وما الى ذلك • وتتبين من الوثائق أن الزوج كان يبرم العقد مع وكيل عن الزوجة ، كان فى الغالب والدها ، وأن الزوج كان يقدم الصداق (المهر) Mohar الى هذا الوكيل ، وأن الزوجة كانت تذهب الى بيت الزوجية ومعها منقولاتها ، وأنه فى حالة الطلاق كان من حق الزوجة استعادة هذه المنقولات وأن الزوج يفقد ما دفعه من صداق(٦٤) ، بل انه اذا طرد الزوجة دون مسوغ قانونى فانه كانت تفرض عليه غرامة جزاء سوء تصرفه(٦٥) • ويرجح أن أحبار المعبد كانوا يفصلون مثل هذه المنازعات • وتوضح البرديات كذلك أنه كان يحق للزوجة طلب الطلاق وكانت فى هذه الحالة تدفع لزوجها تعويضا مناسبا مع احتفاظها بحقها فى منقولاتها •

ولما كانت المرأة اليهودية فى الفنتين تباشر بنفسها ادارة شئونها الخاصة واستثمار أموالها(٦٦) ، وتساهم مثل الرجل سواء بسواء فى دفع الضريبة الخاصة بالمعبد ، ويحق لها طلب الطلاق من زوجها ، فان ذلك كله يدل على سمو مكانتها فى المجتمع اليهودى •

وقد يكون من الطريف أن نشير الى أن بعض البرديات تبين أنه كان من الممكن أن يقوم زواج بين مصرى ويهودية(٦٧) وبين يهودى وأمة مصرية(٦٨) • ونظرا لاختلاط الأسماء المصرية بالأسماء السامية يمكن القول

---

٦٤ ـ أنظر على سبيل المثال •
E. G. Kraeling, op. ci.t Pap. No. 7; A. E. Cowley, op. cit. Pap. No. 18

٦٥ ـ E. G. Kraeling, op. cit. p. 52

٦٦ ـ E. Bickermann, «Beitrage Zur antiken Urkundgeschichte» Arch. Pap. VIII, (1927) pp. 216—233. p. 227

٦٧ ـ A. E. Cowley, op. cit. Pa. No. 14, 15 cf. E. G. Kraeling op. cit. p. 53 f.

بأنه كان هناك قدر معين من اندماج اليهودية المجتمع المصرى أو على الأقل التأثر به(٦٩) •

واذا انتقلنا الى الناحية الدينية فاننا نجد أن اليهود لم يكونوا على درجة كبيرة من الدقة فى مراعاة تعاليم شريعتهم • اذ تلاحظ عدة أمور جديرة بالاهتمام وهى :

أولا — كانت اقامة معبد الفنتين فى حد ذاتها مخالفة صريحة لهذه الشريعة اذ أن سفر التثنية ينص على ألا يكون لليهود غير هيكل واحد هو هيكل أورشليم ولا يجوز أن تقدم القرابين الا على مذبحه (٧٠) •

ثانيا — كان اليهود يقدسون بعض الآلهة الوثنية مثل اشم بيتاءل (Eshembethel) وعنت بيتاءل (Anathbethel) ويعبدونها الى جانب ربهم يهوه(٧١) • ويمدونها بالمال مثل ما كانوا يمدون يهوه ولعل هذا الانحراف يرجع الى تأثيرات أجنبية لعلهم تعرضوا لها أثناء فترة السبى البابلى ، أو لعلهم خضعوا لمؤثرات البيئة المصرية المحلية ، أو أنهم لم ينزلوا هذه الآلهة نفس المنزلة التى كانت ليهوه بل اعتبروها تابعة له وتدور فى فلكه ، أو لعل ذلك كان نوعا من التسامح الدينى اضطرتهم اليه ظروف قيام الجالية وسط خليط من الشعوب الوثنية مثل المصريين والفرس والفينيقيين والبابليين كما سبق القول(٧٢) • وتتساءل هل كان مرد هذا التسامح الرغبة فى التعايش السلمى دون أن يخطر على بال اليهود أنه ينطوى على أى قدر من الشرك أو الانحراف (٧٣) ؟•

---

٦٨ — E. G. Kraeling, op. cit Pap. No.. 2 of. Pap. No. 7; W.L. Westermann, op cit. p. 54

٦٩ — M. Kamil, Notice on the aramaic Papyri discovered at Hermopolis West» Bul· Et. Hist. Juiv. Le Caire, I, (1946) p· 2.

٧٠ — انظر حاشية ٤١ ، ٤٢ ، ص ١٣ اعلاه •

٧١ — انظر حاشية ٦٩ اعلاه

٧٢ — راجع ص ٨ حاشية ٢٧

٧٣ — E. G. Kraeling, op. cit. p. 84 f.

وثمة ناحية أخرى يبدو فيها واضحا أن اليهود أغفلوا أوامر شريعتهم، ذلك أنهم كانوا يباشرون اقراض الأموال بفوائد فاحشة قد تصل أحيانا الى ٦٠ ٪ فى السنة واذا عجز المدين عن سداد دينه فان الفـائدة التى لم تدفع كانت تضاف الى أصل الدين وفى هذه الحالة كان على المدين أن يدفع ربحا مركبا([٧٤]) • ولم تقتصر الفوائد على المال المقترض فحسب بل كانت تؤدى أيضا الى الدائن فى حالة اقراض الحبوب([٧٥]) •

ومع ذلك فان القرائن تدل على أن اليهود كانوا يهتمون بمراعاة بعض العادات والتقاليد الدينية عندهم اذ من المحتمل أنهـم كانوا يراعون أيام السبت([٧٦]) وأنهم كانوا يحتفلون بعيد الفطير (Mazzoth) ([٧٧]) وبعيـد الفصح ([٧٨]) • ولما كان العيد الأخير عيدا زعويا قديما عند اليهود ومرتبطا بعادة نحر الضأن والماعز ، وكان ذلك ـ كما رأينـا ـ يثير غضب كهنـة خنوم فان بعض المؤرخين يرى أن الاحتفال بهذا العيد كان يتخذ شـكلا يغاير ما اعتاده يهود فلسطين([٧٩]) •

أما عن العلاقة الدينية بين أورشليم والفنتين فقد لمحنا فيماسبق طرفا منها،ورأينا أن يهود أورشليم لم يرحبوا بقيام هيكل ليهوه فى غير مدينتهم([٨٠]) • وتحدثنا بردية آرامية([٨١]) بأن الملك الفارسى دارا الثانى حدد ليهود الفنتين موعد الاحتفال بعيد الفطير والمدة التى يستغرقها هذا العيد • وقد حـدا هذا ببعض المؤرخين الى القول بأن يهود الفنتين لم يعتادوا الاحتفـال به

---

٧٤ — E.G. Kraeling, op. cit. P. 56, Pap. No. 11

٧٥ — idem

٧٦ — idem p. 91.

٧٧ — سفر الخروج اصحاح ٣ : ١٥
A.E. Cowley op. cit. Pap. No. 21

٧٨ — idem Pap. Nos. 10, 11

٧٩ — E.G. Kraeling op. cit. p. 96

٨٠ — سفر التثنية اصحاح ١٢
idem, p. 107.

٨١ — A.E. Cowley, op. cit. Pap. No. 21

فرغب يهود أورشليم وبابل الى الملك الفارسى أن يحملهم على الاحتفال به حتى تسود الوحدة الدينية فى تلك الأقطار من ناحية المظهر الدينى على الأقل(٨٢) ولا نستطيع أن نؤكد أو ننفى أن يهود الفنتين كانوا يدفعون ضريبة نصف الشاقل الى هيكل أورشليم ، وربما كان أحبار أورشليم غير راضيين بوجه عام عن يهود الفنتين اذ كانت يهوديتهم تجافى الروح اليهودية الصحيحة كما ينبغى أن تكون •

وقد حفظت لنا برديات الفنتين الآرامية فضلا عن ذلك بعض وثائق على جانب كبير من الأهمية من الناحية القانونية • ويمكن اجمال الموضوعات القانونية التى تناولتها هذه البرديات الآرامية فيما يلى :

أولا — الزواج والطلاق وقد مر بنا الحديث عنهما •

ثانيا — العبيد وكانوا بمثابة الممتلكات التى تباع وتشترى وتورث • وقد يكون من الطريف أن نشير الى وثيقة عتق أمة وابنتها حيث يبرز شرط على قدر من الأهمية ، وخاصة اذا قارناه بوثائق عتق العبيد عند الاغريق • وقد وافقت الأمة وابنتها على أن تقوما بعد عتقهما بخدمة سيدهما ثم ابنه من بعده وذلك « كما ينبغى على الابن نحو والده »(٨٣) •

ثالثا — القروض ويتناول عدد كبير من الوثائق القروض والفوائد المستحقة عنها والضمانات التى يجب على المدين أن يقدمها لدائنه • وكان صك الدين يوضح كيف يستطيع الدائن استرداد ماله حتى فى حالة الوفاة • وكانت القروض تشمل الأموال وشتى أنواع المنقولات وكانت قيمة الفوائد المتفق عليها توضح فى الصك •

---

٨٢ — E.G. Kraeling, op. cit. p. 92

٨٣ — idem Pap. No. 5 p. 55; p. 178

هذا الشرط يذكرنا بشروط Paramonè المعروف فى وثائق عقد العبيد عند الاغريق راجع W. L. Westermann The Slaue System of Grek and Roman Antiquity, Philadelphia (1957) P. 21

رابعا — الملكية ، وتوضح بعض الوثائق اهتمام اليهود بتسجيل الملكية العقارية[٨٤] وطريقة التصرف فيها [٨٥] .

خامسا — موضوعات شتى مثل بعض القضايا المتعلقة بابراء الذمة[٨٦] أو أمور متعلقة بالقانون الجنائى[٨٧] .

وقد توصل الذين درسوا هذه الوثائق القانونية الى نتائج معينة ، أهمها أن التأثير البابلى واضح تماما فى الطريقة التى صيغت بها هذه الوثائق اذ أن قوانين بابل كانت لا تزال معمولا بها حتى بعد انتصار الفرس على بابل سنة ٥٣٩ ، فانهم اضطروا الى الاستعانة بنفر من الموظفين الذين خبروا النظم البابلية واعتادوا تطبيقها . ولذلك لا ندهش اذا رأينا الأثر البابلى واضحا فى العقود التى حفظتها لنا البرديات الآرامية ، من حيث وجوب تسجيلها واثبات أسماء الشهود عليها وتأريخها طبقا للتقويمين المصرى والبابلى[٨٨] .

وقد تردد فى هذه البرديات ذكر قضاة من الفرس وذكر محاكم فارسية كانت تعقد للنظر فى بعض المشاكل القانونية لأفراد من جالية الفئتين . وقد كان بعض القضاة ينتقلون أحيانا الى أسوان للفصل فى بعض القضايا المستأنفة . واذا شجر خلاف بين جند يهود أو غير يهود ، فان قادتهم كانوا يقضون فى هذه الخلافات[٨٩] . وكان على طرفى النزاع تقديم العقود والوثائق التى يستندون اليها فى اقامة دعواهم . واذا تعذر الوصول الى

---

٨٤ — E. G. Kraeling. op. cit. Pap. No. 3

٨٥ — idem Pap. Nos. 10, 12

٨٦ — A. E. Cowley. Pap. No. 20

٨٧ — idem Pap. No. 7. 45

٨٨ — A. T. Olmstead op. cit. p. 245, E. G. Kraeling op. cit. p. 37 f.

٨٩ — idem p. 49 f.

الحقيقة فى ضوء مايقـدم من مستندات ، ولم يتوفر الشهود كانت العادة تقضى بالزام المدعى عليه أن يقسم بالاله الذى يحدده المدعى أو تحـدده المحكمة بأن الادعاء المقام عليه غير صحيح • واذا رفض القسم كان معنى ذلك أن الادعاء المقام عليه صحيح[٩٠] ومن ثم يتضح لنا أنه اذا أقسم يهودى باله غير يهوه فلا تثريب عليه ، فى نظره ، مادامت هذه هى الطريقة الوحيدة التى تضمن له حقوقه ، وتوضح لنا بردية آرامية أنه فى حالة تسوية نزاع بين خصمين يتعهد المدعى بألا يقيم الدعوى من جديد والا كان عرضة لدفع غرامة مالية ضخمة [٩١] •

ويلاحظ أن معظم الوثائق القانونية كتبت بأسلوب قانونى راق ، وأن يهود الفنتين شغفوا برفع الدعاوى شغفهم بتسجيل ما يبرمون من عقـود واتفاقات • ولا شك أنه من الأهمية بمكان فى ضوء هذه الحقـائق أن تتبين مقدار الاستقلال الذاتى الذى كانت تتمتع به الجالية اليهـودية من حيث تطبيق الأسس القانونية التى نص عليها التشريع اليهودى ، ومدى خضوع الجالية اليهودية لقضاء الدولة فى اطار نظام الحكم الفارسى بمصر، ونوع المحاكم التى كانت تفصل فى قضايا يكون طرفا النزاع فيهـا أو أحدهما من اليهود •

ويلاحظ أن قضايا الأحوال العينية كانت ترفع أمام قضاة من الفرس، وكانت المحاكم الفارسية هى التى تفصل فيهـا • أما قضـايا الأحوال الشخصية فمن المرجح أن الجالية اليهودية هى التى كانت تتولى بنفسها الفصل فيها •

وهكذا نرى أن المحاكم الفارسية كانت تفصـل فى أكثر ماينشب بين اليهود من منازعات • ومما تجدر ملاحظته أن القوانين التى تطبقها هذه المحاكم كانت مزيجا من القوانين الفارسية والبابلية والمصرية واذا كان هناك

---

٩٠ — idem. p. 37

٩١ — idem. Pap. No. 1.

قضاء طائفى فان ذلك النوع من القضاء كان مقصورا على قضايا الأحوال الشخصية ولم يكن اليهود ليترددوا فى اقامة الدعاوى والسير فى اجراءات التقاضى طبقا لقوانين ونظم قد لا ترضى عنها شريعتهم ما دام فى ذلك ضمان لحقوقهم ومصالحهم •

وبذلك تكون برديات الفنتين الآرامية قد أمدتنا بمعلومات لها قيمتها عن كثير من جوانب حياة الجالية اليهودية • ولسوء الحظ أننا نفتقر الى المعلومات التى تمكننا من دراسة أحوال بقية يهود مصر وهكذا يصعب تكوين فكرة شاملة عن كل يهود مصر قبل الفتح المقدونى ومن العسير كذلك أن تتخذ مما نعرفه عن يهود الفنتين أساسا لتوضيح أوضاع اليهود فى مصر كلها •

وأين ذهب يهود الفنتين ؟ هل عادت الى أرض يهوذا تلك القلة التى نجت ؟ يستبعد بعض المؤرخين أن يكون ذلك قد حدث(٩٢) ، ويرجح آخرون أن نفرا من تلك الجالية اتجهوا الى ادفو شمالا اذ عثر على شواهد قبور تحمل كتابة آرامية ترجع الى القرنين الثالث والثانى ق • م • وستعرف فيما بعد أن اليهود فى العصرين البطلمى والرومانى اختصوا بالحى الرابع من أحياء هذه المدينة (٩٣) •

ونتساءل كذلك عما حل باليهود فى الأماكن الأخرى مثل طيبة والأشمونين ومنف التى كانت تتبادل الرسائل مع الفنتين • هل تحققت نبوءة النبى ارميا وما أنذر به يهود مصر من نقمة وعذاب وتقتيل وتشريد(٩٤)؟• هل امتدت اليهم موجة العداء التى أصابت يهود الفنتين ؟ أم أن هذا العداء كان نذيرا لهم بأن ينطووا على أنفسهم والا يجهروا بولائهم للملك الفارسى؟ ان المصادر القديمة تسدل ستارا كثيفا من الصمت على أولئك اليهود فلا

٩٢ـ H. I. Bell. op. cit. p. 32

٩٣ ـ أنظر ملحق رقم (١)

٩٤ ـ سفر ارميا اصحاح ٤٤ آيات ٢٧ ، ٢٨

تعرف ماذا حل بهم وان كان بعض المؤرخين يذكرون أن بطليموس الأول وجد فى مصر عناصر يهودية كثيرة عندما آل اليه حكمها(٩٥) ، وأن كثيرا من الجاليات اليهودية فى العصر البطلمى ترجع أصولها الى القرن السابع أو السادس ق . م . (٩٦) .

وسنتبين فى الفصول التالية ان كانت دراستنا للاتجاهات العامة ليهود الفنتين ستعيننا على تفهم بعض الأوضاع التى كان عليها اليهود فى مصر فى العصرين الهيلينستى والرومانى .

---

٩٥ _ E. Bevan, A History or Egypt under the Ptolemaic Dynasty London, 1927. P. 111

٩٦ ـ انظر حاشية ٩٢

القسم الثانى

اليهـــود

فى مصـــــــــــــر

فى عصر البطالمـــة

الفصل الأول

مقدمة تاريخية

كانت مصر تحت حكم البطالمة من بين الدول الهيلينستية التي استوعبت عددا كبيرا من يهود الشتات[1] الذين هاجروا من يهوذا وانتشروا على نطاق واسع فى تلك الدول . وقد أسلفنا أن اليهود كثيرا ما هبطوا مصر فى فترات من تاريخها القديم فوجدوا فيها الحياة الرغدة الآمنة التى كانوا ينشدونها . ولم تكن مصر لتخلو تماما من اليهود فى بداية العصر البطلمى . ومن المرجح أنه كانت لاتزال بها بقايا بعض الجاليات اليهودية من العصر الفارسى[2] ، وأن هجرة اليهود الجديدة دفعتها وبعثت فيها الحياة من جديد . وعلى أى حال فان اليهود انتشروا فى شتى أرجاء مصر وقامت لهم بها جاليات منظمة ، كان من أبرزها جالية الاسكندرية دون شك . وقد

---

١ — كان يطلق على اليهود الذين كانوا يقيمون خارج يهوذا فى العصر الهيلينستى وسط الوثنيين (goim) اسم يهود الشتات (diaspora)

G. Ricciotti, The History of Israel, Vol. II Milwauke, 1955, B. 169.

وكان تشتتهم وانتشارهم على نطاق واسع فى الدول الهيلينستية ظاهرة هامة تميزت بها حياتهم فى ذلك العصر أنظر :

Th. Reinach, «Diaspora» in Jewish Encyclopedia; H. Box, Judaism in the Greek Period, Oxford 1953, P. 56.

وقد زاد عدد يهود الشتات كثيرا عن عدد اليهود الذين بقوا فى يهوذا فبلغ عددهم فى سوريا ومصر حسب تقدير المؤرخين اربعة أضعاف عدد اليهود فى يهوذا انظر

E. Barker, Form Alexander to Constantine, Oxford, 1956. B. 130.

٢ — E. Bevan, History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty London 1927, p. 111..

راجع حاشية ٩٥ ص ٢٥ أعلاه .

نقل اليهود الى تلك المدينة ، التى أصبحت فى وقت وجيز من أهم مدن العالم الهيلينستى ، نشاطهم الفكرى والاقتصادى مما جعل منها مركزا من أهم مراكز اليهودية حتى أنه كان لا يقل خطورة وأهمية من أورشليم أو بابل يوم أن كانتا من أهم تلك المراكز فى العالم القديم(٣) • ويكفى أن نذكر أن جالية الاسكندرية أخرجت ليهود العالم المنتشرين فى كثير من أنحائه (٤) الترجمة الاغريقية للتوراة ، أو بعبارة أخرى التوراة فى صورتها الاغريقية(٥) • ومن الاسكندرية انساب اليهود الى كثير من أقطار البحر الأبيض المتوسط وأصبحوا عنصرا هاما من عناصر سكانه(٦) •

وكيف نفسر وفود هذه الهجرات اليهودية الجديدة ؟ ربما كان بعض اليهود قد صحبوا الاسكندر بعد استيلائه على سوريا وفلسطين من الفرس • ولكن هذا لا يعنى أن مجيئهم فى هذه الفترة المبكرة كان على شكل هجرة واسعة جعلت الاسكندر — كما يزعم يوسف المؤرخ اليهودى — يهتم بتنظيم اقامتهم فى مصر فيضع فى اعتباره عند تخطيط الاسكندرية أن يخصهم بحى من أحيائها(٧) • وتتلخص أقوال هذا المؤرخ بهذا الصدد فى الاسكندر ، أثناء قيامه بعملياته الحربية فى فلسطين ، وبعد استيلائه على

---

٣ — G. Ricciotti, op. cit. Vol. II. p. 170.

٤ — H. I. Bell, Cults and Greeks in Graec-Roman Egypt., Liverpool, 1954 p. 46

٥ — C.P. Jud. Vol, I. P. 31

٦ — فى تقدير أحد المؤرخين ان عدد اليهود فى البحر الأبيض المتوسط فى العصر الهيلينستى بلغ ٧ ٪ من مجموع سكانه أنظر •
E. Barker, op. cit. P. 130

٧ — Jos. C. Apion. II. 35

غزة قام بزيارة أورشليم (٨) حيث قدم القرابين الى رب اليهود فى هيكله ورحب بانضمام اليهود الى جيشه ، وأنه صحب معه الى مصر عددا من جنود اليهود من السامرة ، أقطعهم مساحات من الأرض فى منطقةطيبة(٩)، وأنه خص اليهود بحى من أحياء الاسكندرية عند انشائها(١٠) ، وأن الامبراطور كلاوديوس ذكر فى رسالته الى أهل الاسكندرية أن اليهود استقروا فى هذه المدينة منذ (بداية) البداية(١١) •

ان كثيرين من المؤرخين يرفض رواية يوسف عن زيارة الاسكندر

---

٨ — idem. Ant. ri 326-345; xii, 8

وفقا للمؤرخ يوسف تتلخص الرواية اليهودية فى ان الاسكندر عندما كان يحاصر صور ، بعث الى الحبر الأعظم فى أورشليم يطلب اليه أن يمده بجند يعينونه على حصارها ، فأبىعليه الحبر ذلك تعبيرا على ولائه للملك دارا الثالث • وعندئذ ثارت ثائرة الاسكندر وأقسم أنه سيعطى يهود أورشليم ، فى شخص حبرهم ، درسا الن ينسوه • وعندما تقدم الاسكندر الى أورشليم بعد استيلائه على غزة أوجس الحبر الأعظم منه خيفة • ولكن اوحى اليه ان يتخذ وزملاؤه الاحبار ملابس بيضاء وأن يكونوا فى استقبال الاسكندر خارج المدينة • وما أن رأى الاسكندر الحبر الأعظم حتى هرع الى تحيته • وقد فسر الاسكندر لمرافقيهسبب تصرفه على هذا النحو الذى أدهشهم ، بأن هذا الحبر تراءى له فى منامه فى مقدونيا مبشرا اياه بالنصر على الفرس • وبعد ذلك ذهب الاسكندر مع الحبر الأعظم الى هيكل أورشليم حيثقدم القرابين الى رب اليهود ، وعرض عليه اليهود سفر دانيال الذى تنبأ فيه هذا النبى بأن أحد الأغارقة سيقضى على امبراطورية الفرس (أنظر سفر دانيال ٧ : ٦) ورحب اليهود بالخدمة فى جيشه عندما عرض عليهم ذلك وأقطع الجند السامريين الذين صحبوه الى مصر ، أرضا فى اقليم طيبة ، وعهد اليهم كذلكبأعمال الحراسة فى هذا الاقليم • وقد أضاف اليهود فى العصر الهيلينستى الى سيرة الاسكندر المنسوبة الى كاليستينس Ps Callisthenes قصة أخرى عن زيارة الاسكندر لاورشليم ، وهى وأن كانت تختلف عن رواية يوسف فى التفاصيل الا أنها تنتهى الى نفس النهاية راجع

R. Marcus, Josephus, Vol. vi. L. C. L. App. C. pp. 512 532

٩ — Jos. op. cit.

١٠ — Jos. C. Ap. 11, 35

حيث يذكر هذا المؤرخ أن الاسكندر أنزلهم فى الحى الخاص بهم فى الاسكندرية ومنحهم حقوقا مساوية لحقوق المقدونيين ويذكر أيضا فى Bel. Jud. 11,478 انه منحهم حقوقا مساوية لحقوق الاغريق وسنعود الى مناقشة هذه الحقوق فيما بعد •

١١ — Jos Ant. xix, 281-285

لأورشليم التى انفرد بذكرها دون غيره من المؤرخين ـ سواء أكانوا من الأغريق أم الرومان ـ الذين كتبوا عن حملة الاسكندر فى سوريا وفلسطين[١٢] .

واذا قارنا بين مايرويه يوسف عن خدمة اليهود فى جيش الاسكندر ، وبين ما يذكره أريانوس (Arrianos)[١٣] من أن بعض اليهود انضموا الى جيش الاسكندر وذهبوا معه الى مصر ثم غادروها معه الى آسيا ، فان هذا يعنى أنهم جاءوا اليها وخرجوا منها ، ولكنهم لم يستقروا بها .

وما ذكره يوسف عن وجود السامريين فى طيبة فى عصر الاسكندر لا يقوم عليه دليل[١٤] ، وحقيقة كانت هناك فى اقليم الفيوم فى العصر البطلمى قرية تسمى السامرة[١٥] ، لكن اقليم الفيوم لم يكن جزءا من منطقة طيبة[١٦] ، ومن المرجح أن سكان تلك القرية كانوا من السامريين الذين جلبهم بطليموس الأول ، على نحو ما ذكر يوسف نفسه[١٧] . أو لعلهم كانوا بين أولئك السامريين الذين جاءوا مع جموع اليهود التى أخذت تتوافد على مصر منذ بداية عصر البطالمة .

---

١٢ ـ أنظر ماركوس فى حاشية (٨) أعلاه كان تارن من المؤرخين الذين رفضوا هذه
W.W. Tarn; Hellenistic Civilisation; 3rd ed Lond 1952 p. 210

١٣ ـ J.B. Mahaffy, The Empire of the Ptolemies ,London 1895 p. 85 No. 3.

يعلل ماهافى استعانة الاسكندر باليهود فى عملياته الحربية فى آسيا فانه كان فى حاجة اليهم نظرا لمعرفتهم الواسعة بالطرق والمحاط ومخاضات الانهار فى آسيا .

١٤ ـ R. Marcus op. cit. p. 481 No. d.

١٥ ـ ورد ذكر قرية السامرة فى عدة برديات من العصر البطلمى ـ أنظر على سبيل المثال : C. P. Jud. I No. 23, 28, 128

١٦ ـ أنظر حاشية (١٤) أعلاه

١٧ ـ Jos. Ant. xii, 7 f.

ونستبعد أن يكون الاسكندر هو الذى خصص حيا من الاحياء بالاسكندرية لاقامة اليهود • ولا سيما أن يوسف يعود فينسب هذا العمل لبطلميوس الأول سوتير (١٨) • ثم أن الاسكندرية لم يكن قد اكتمل تشييدها بعد عندما غادر الاسكندر مصر ، وانما تم بناؤها فى عهد خلفائه، لذلك يرجح أن يكون سوتير فعلا هو الذى فعل ذلك •

أما فيما يتعلق بما نسبه يوسف الى الامبراطور كلاوديوس من أنه قال أن اليهود قد استقروا فى الاسكندرية منذ البداية ، فان بعض المؤرخين (١٩) يرى أن يوسف لم يكن أمينا فى نقل هذا الخطاب ، بل زيف العبارة التى أشرنا اليها وذلك فى ضوء دراسة خطاب صدر عن هذا الامبراطور نفسه وحفظته لنا احدى البرديات (٢٠) ويعتبر هذا الخطاب الأصل الذى زيفه يوسف ، وقد جاء فى الخطاب الأصلى أن اليهود كانوا فى الاسكندرية منذ زمن طويل ek pollon chronon • ولا يمكن أن يكون المقصود بذلك أنهم كانوا يقيمون فى الاسكندرية منذ نشأتها (٢١) •

---

١٨ — idem, B. J: ii, 467 of. Ps. Aristeas, 13.

من المرجح أن يكون يوسف قد نقل عن الرسالة المنسوبة الى أرستياس راجع R. Marcus, op. cit. p. 431 No. d

١٩ — مثل تشيركوفر انظر CIJ. 11, Nos. 1424-1431

٢٠ — P. Lond. 1 912, Col. iv, 84

٢١ — أقدم أثر لليهود فى الاسكندرية فى العصر البطلمى نقوش يهودية كتبت بالآرامية أو الاغريقية أو بهما معا ، وقد عثر عليها فى مقبرة الابراهيمية بالاسكندرية ويرجح أنها ترجع الى عصر بطلميوس الأول أو الثانى C. P. Jud. I p. 3 No. 7; p. 70 No. 45.

راجع ابراهيم نصحى — المرجع السابق ط ص ١٥٩ ؛ وراجع أيضا

Breccia. La Necropoli de l'Ibrahimieh B S A A. No. 9 (1907) pp. 35-85.

انظر حاشية ١١٩ أعلاه • سنعود الى مناقشة اصالة هذا القرار على نحو ما أورده يوسف فيما بعد •

وازاء ماتقدم ينبغي ألا نعول كثيرا على ماذكره يوسف ، اذ أن ذلك لايعدو أن يكون ضربا من ضروب الدعاية التى حذقها اليهود فى العصرين الهيلينستى والرومانى وعملوا على ترويجهـا دون أى اهتمام بالحقـائق التاريخية . وكانت هذه الدعاية تهدف ، بين ماتهدف اليه الى أن تنشر بين الناس أن اليهود كانوا موضع عطف الاسكندر وحبه وأنهم كانوا يقيمون فى الاسكندرية منذ اللحظة الأولى التى أنشئت فيهـا هذه المدينة ، ليتخذ اليهود من هذه المزاعم دعامة قوية يرتكز عليها ما ادعوه لأنفسهم من حقوق وامتيازات كان مصدرها الاسكندر نفسه(٢٢) .

وخير لنا أن نستهدى بالوقائع التاريخية الثابتة . ومن المعروف أن علاقة اليهود بالبطالمة بدأت منذ أن قام بطلميـوس بغزو سـوريا فى عام ٣٢٠ ق . م . والاستيلاء على أورشـليم فى عـام ٣١٩ — ١٨ ق . م . وتحت ضغط الظروف كان يضطر الى اخلاء جنوب سوريا ثم يعـود الى احتلالها كما حدث فى عامى ٣١٢ و ٣٠٢ .وقد استقر له الأمر فى هذه المنطقة بما فى ذلك يهوذا منذ سنة ٣٠١ ق . م (٢٣) وكان طبيعيا أن يحمل معه الى مصر نتيجة لهذه الحملات أسرى الحرب من اليهود وخاصة بعد موقعـة غزة سنة ٣١٢ ق . م . (٢٤) .

وتبالغ الرواية اليهودية كثيرا عندما نتعرض لتحديد عدد الأسرى الذين جلبهم بطليموس الى مصر وحررهم ابنه بطليموس الثانى وقت الترجمـة

---

٢٢ — راجع حاشية (٨) ص ٣٠
M. Launey, Recherches sur les Armées Hellenistiques, Paris, 1949, Vol. I. p. 542 & No. 1.

٢٣ — ابراهيم نصحى — المرجع السابق ج ١ ص ٨٥ وما يليها ؛ محمد عواد حسـين « الحرب السورية السادسة » حوليات كلية الآداب — جامعة ابراهيم باشا الكبير (عين شمس) المجلد الاول سـنة ١٩٥١ ص ٧١ — ص ١٢٥ ، C.P. Jud. I, p. 2

٢٤ — كانت موقعة غزة بين بطلميـوس وديمتريوس بوليوركيتيس (Demetrius Poliorcetes) Jos. Ant. xii, 7 f. & the Commentary of R. Marcus

السبعينية للتوراة ، اذ يذكر كاتب الرسالةالمنسوبة الى أرستياس أنهم كانوا يزيدون على مائة الف أسير (٢٥) ويبدو هذا العدد كبيرا اذا قارناه بعـــدد اليهود الذين أجلاهم نبوخذ نصر فى فترة السبى البـــابلى ، وكان يتراوح بين ٣٠٫٠٠٠ ، ٤٠٫٠٠٠ ، وقد اعتبر اليهود اجلاء ذلك العدد الضخم كارثة بالنســـبة ليهوذا كان من الجائز أن تنتهى باقفارها منهـــم(٢٦) • ويرجح الاستاذ وسترمان (٢٧) أن عدد الأسرى من اليهود الذين أتى بهم سوتر كان أقل كثيرا مما ذكره كاتب الرسالة المنسوبة الى أرستياس ؛ وخاصة أنه لم يقم دليل على أن أحدا من البطالمة الأوائل قد أتيح له أن يأسر مثل هـــذا العدد الضخم فى احدى حملاته الحربية ، ويستبعد وسترمان أن مثل هذا العدد الكبير كان يتفق والاعتبارات التى أملت على بطلميوس الأول والثانى سياستهما فى سوريا وفلسطين ، ورغبتهما فى السيطرة عليها •

والى جانب العبيد الذين جلبهم بطلميوس تبعه الى مصر كذلك بعض اليهود بمحض رغبتهم بعد أن استشعروا عطف الملك عليهم ولمسوا النواحى الطيبة فيه (٢٨) ؛ كما أن بطلميوس الأول ، وقد أدرك صلاحية استخدام اليهود فى جيشه نقل أفواجا منهم ومنحهم اقطاعات ليســـتقروا فى مصر كالاغريق والمقدونيين (٢٩) • ولو أضفنا عدد هؤلاء الى عدد الأسرى اذا صح أنه كان يزيد على مائة الف على حد قول الداعية اليهودى كاتب الرسالة المنسوبة

٢٥ـ Ps. Aristeas, 12-14, Jos. Ant. xii, 24 f.

٢٦ـ C. P. Jud. I, p. 4 No. 10

٢٧ـ W.L. Westermann, The Slave System of Greek and Roman Antiquity, Philadelphia, 1955, p. 28

ويلفت المؤلف النظر الى أن ديودورس الصقلى قد ذكر أن بطلميوس قد أتى معه الى مصر بثمانية آلاف من الأسرى الذين وقعوا فى قبضته وأنزلهم فى أقاليمها •
Diodorus Siculus, Bibliotheca Historica, 19; 85, 4.

٢٨ـ نقل يوسف عن هيكاتايوس من مواطنى أبديرا أن بعض اليهود بعد موقعـــة غزة هرعوا على بطلميوس ان يضمهم الى مملكته بعد أن سمعوا عن وداعته ومعاملتـــه الطيبـــة
Cf. Jos. Ant. XII. 10

٢٩ـ ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ٢ ص ١٥٨

الى أرستياس — لكان ذلك كفيلا بتعطيل الحياة الاقتصـادية فى يهوذا . وهذا فيما نرجح كان شيئا بعيدا عن تفكير بطلميوس الأول أو الثانى .

وليس من اليسير تقدير عدد اليهود الذين جاءوا الى مصر مع بطلميوس الأول لأن مجيء هؤلاء كان جزءا من هجرة أوسـع للسوريين . وكثـيرا مايتردد فى البردى ذكر « القرى السـورية » . وقد قامت فى مصر عبـادة لبعض الآلهة السورية فى القرنين الثالث والثانى ق . م . (٣٠) ويلاحظ أن فلسطين لم تكن تعتبر فى القرن الثالث ق . م وحدة ادارية قائمة بذاتها بل كان يطلق على الولايات البطلمية فى جنوب سوريا وفينيقيا وفلسطين وشرق الأردن اسم (سوريا وفينيقيا) . وكان يطلق عليهـا بصفة رسـمية اسم « سوريا » فقط . وفى برديات زينون كان اسم « سوريا » لايطلق على فلسطين فيقال عن الذاهبين الى فلسطين أنهم ذاهبون الى سوريا(٣٢) وعن القادمين من فلسطين أنهم قادمون من سوريا (٣٣) . وحتى فى أوائل العصر الرومانى كان اسم سوريا يطلق أيضا على فلسطين ، فنجـد الامبراطور كلاوديوس يحذر يهود الاسكندرية من أن يأتوا الى المدينـة بيهـود من سوريا (٣٤) . ومن هذا نرى أنه فى العصر اليونانى والرومانى كان يخلط بين الشعوب القادمة من الشام ويطلق عليها جميعا اسم « سوريين » كما كان يخلط كذلك بين اللغة العبرية واللغة التى يتكلم بها السوريون وتوصف اللغتان بأنهما اللغة الآرامية (٣٥) وكما يقول تشـيريكوفر مادمنا لانملك الوسيلة التى نستطيع بها التفرقة بصفة قاطعة بين اليهود والسـوريين فى وثائقنا فمن الميئوس منه أن نصل الى تحديد دقيق لعدد اليهود فى مصر من واقع تلك الوثائق (٣٦) .

٣٠– P. Ent. 13. S.B. 1351 cf. C.P. Jud. I, p. 5

٣١– C.P. Jud. p. 5 f.

٣٢– P. Mich. Zenon. 2

٣٣– P. Cairo Zen. 59093

٣٤– P. Lond. 1912 p. 96

٣٥– C.P. Jud. p. 4

٣٦– C.P. Jud. p. 4.

ونخلص من هذا الى القول بأن بطلميــوس الأول قد أتى الى مصر بيهود كانوا مزيجا من الأسرى ومن بعض الأحرار الذين جاءوا من تلقاء أنفسهم • وما لبثت الحياة الجديدة التى نشطت فى مصر أن اجتذبت عناصر جديدة من اليهود سرعان ما انتشروا فى كثير من أرجاء البــلاد ينعمــون بعطف ملوكها •

وقد ظلت فلسطين تابعة لمصر مدة طويلة امتدت من ســنة ٣٠١ حتى سنة ١٩٨ ق • م • عندما أطاح أنطيوخوس الثالث بالحكم البطلمى فى جوف سوريا بعد أن أوقع هزيمة ساحقة بجيش بطلميوس الخامس فى موقعــة بانيون عام ١٩٩ ق • م • وتعطينا برديات زينون صورة حية عن التبــادل التجارى بين البلدين ، ونستطيع أن تتبين من ذلك أن الصــلات بين مصر وفلسطين ابان حكم البطالمة لها كانت نشطة • وقد كان طبيعيا أن يأتى الى مصر بعض اليهود تحدوهم الرغبة فى الكسب والعمل(٣٧) ، ويبدو أنه كان هناك ارتباط بين السياسة التى انتهجها البطالمة فى فلسطين والسياسة التى ساروا عليها نحو اليهود فى مصر بعد أن أصبحوا عنصرا هاما بين عنــاصر سكانها ، بحيث نستطيع القول ، بصفة عامة ، أنه كان للبطالمة سياسة يهودية تستهدف كسب رضاء اليهود فى مصر وفى يهوذا بمعاملتهم جميعــا برفق وهوادة ليتخذوا من اليهود عضدا لهم فى دعم حكمهم وعونا لهم على تحقيق أهدافهم فى سوريا ؛ فقد كانت السياسة الخارجية التقليدية للبطالمة تقوم على أساس استبقاء جوف سوريا جزءا من امبراطوريتهم • حتى أنهم بعد

---

٣٧ ــ ابراهيم نصحى ــ تاريخ مصر فى عصر البطالمة ــ الطبعة الاولى القــاهرة ١٩٤٦ ص ٣٧٩ و ص ٦١٥ وراجع

V. Tcherikover ,Palestine Under the Ptolemies, Mizraim, Vol. IV-V, 1937,

C. Préaux, Les Grecs en Egypte d'après Les Archives de Zenon, Bruxelles 1947. p. 57; C.P. Jud. p. Vol. I. p. 2

M. I. Rostovtzeff, SEHHW. p. 403 No. 149.

أن فقدوا هذا الاقليم لم يكفوا عن التفكير فى استعادته ، ولذلك لم يتركوا فرصة دون انتهازها للتدخل فى شئون سوريا • وتتمثل السياسة المعتدلة التى اتبعها البطالمة ازاء فلسطين فى أنهم لم يحرصوا الا على أن تؤدى لهم الجزية (٣٨) • وفى أنهم تفادوا التدخل بشكل محسوس فى شئون اليهود الداخلية مفضلين أن يتركوا لهم قدرا كبيرا من الحكم الذاتى (٣٩) • وقد كانت السياسة التى انتهجها البطالمة شديدة الشبه بالسياسة التى اتبعها الفرس عندما كانوا يحكمون فلسطين (٤٠) •

ويمكن تقسيم تاريخ اليهود فى مصر من الناحية السياسية الى فترتين:

الفترة الأولى : من عصر بطلميوس الأول حتى نهاية عصر بطلميوس الخامس ، وهى فترة تتفق تقريبا والفترة التى كان البطالمة يحكمون فيها فلسطين •

الفترة الثانية : من عصر بطلميوس السادس حتى نهاية العصر البطلمى •

وبصفة عامة لم يكن المهاجرون الأوائل الذين أتوا الى مصر فى الفترة الأولى من الطبقات الممتازة فى يهوذا أو من الطبقات التى كانت قد تأغرقت بشكل واضح، بل كانوا فلاحين بسطاء وأسرى حرب وجندا مرتزقة وأجراء يعملون فى الزراعة أو رعى الماشية (٤١) • وقد عمل الأسرى منهم فى الخدمة

---

٣٨ — يبدو أن الحبر الأعظم لأورشليم كان مسئولا أمام بطلميوس الثالث عن جباية الضرائب وأدائها الى خزانة الدولة .
Jos. Ant. xii, 154 ff. ; M. I. Rostovtzeff, op. cit. p. 349 f.

٣٩ — G. H. Box, op. cit. P. 21

٤٠ — A. H. M. Jones, The Cites of the Eastern Roman Provinces, oxford 1937. p. 236.

٤١ — C. P. Jud. Vol. I, pp. 19, 26

راجع الأقسام الثالث والرابع والخامس من هذه المجموعة — أنظر الفصل التالى .

العسكرية أو أقطعوا أرضا زراعية كما فعل بطلميوس الثالث عندما أنزل في أراضى الفيوم التى استصلحت حديثا من أسرى اليهود الذين أتى بهم بعد انتهاء حملته فى سوريا (٤٢) • ولا نتوقع لقوم على هذه الشاكلة أن يكون لهم أى نفوذ أو تأثير فى مجريات الأمور فى البلاد • ولذلك فان هذه الفترة تمتاز بأن اليهود كانوا يعيشون فى هدوء وسلام ولم يحدث شىء من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بينهم وبين جيرانهم من الاغريق أو المصريين ، بل انهم عملوا على اكتساب ثقة البطالمة الذين فتحوا أمامهم أبواب العمل فى الوظائف الحكومية وفى الجيش وفى مختلف المهن والحرف(٤٣) • وتعتبر هذه الفترة أيضا هامة جدا بالنسبة لتاريخ اليهود فى مصر لأنها كانت بالنسبة لهم فترة استقرار بطىء فى أرض جديدة وفى بيئة غريبة عنهم بعض الشىء فنشطوا الى اقامة البيع وتشكيل الجاليات وتوفير البيئة المناسبة لحياتهم طبقا لتعاليم التوراة • وكانت البيع وبصفة خاصة بيعة الاسكندرية (٤٤) بمثابة المراكز التى يتجمعون حولها ويدبرون منها شئون دينهم ودنياهم • واذا تحدثت مصادرنا عن بيعة لليهود فى مكان ما ، فان هذا معناه أنه كانت تقوم لليهود فى هذا المكان جالية منظمة (٤٥) • وتنسب الى هذه الفترة ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقية • وفى هذا دلالة على أن اللغة الاغريقية حلت محل اللغة العبرية أو الآرامية فى معاملات اليهود فيما بينهم وفى التفاهم مع جيرانهم بحيث استدعى الأمر ضرورة التعجيل

---

٤٢ — P. Petrie II. p. 90
انزل الأسرى الذين أتى بهم من آسيا وكان من بينهم عدد كبير من اليهود فى داخل البلاد • راجع E. Bevan, op. cit. p. 206;

٤٣ — انظر الفصل التالى من هذا الكتاب وراجع C.P. Jud. I, p. 19

٤٤ — راجع وصف البيعة كما أوردها التلمود • ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ٢ ص ١٦١ وما يليها •

٤٥ — C.P. Jud. I, p. 8

بنقل التوراة الى اللغة الاغريقية (٤٦) وان كان كاتب الرسالة المنسوبة الى أرستياس قد حرص على أن يبرز أن هذه الترجمة قد تمت استجابة لرغبة فيلادلفوس • وعلى أى حال استغرق استقرار اليهود فى مصر وتنظيم جالياتهم زهاء مائة عام امتازت بما أسبغه البطالمة عليهم من العطف وما ساد حياتهم فى خلالها من الصفو والهدوء (٤٧) فيما عدا قصة الاضطهاد التى نسبها كاتب السفر الثالث من كتاب المكابيين لبطلميوس الرابع فيلوباتور • وتتلخص هذه القصة فيما يلى :

قبل موقعة رفح سنة ٢١٧ ق•م حدثت محاولة لاغتيال الملك فى خوانه ولكن دوسيثيوس Dosirheos بن دريموليس Drimyles ، وكان يهوديا صابئا ، فى حاشية الملك تمكن فى الوقت المناسب من انقاذ حياته • وبعد انتصار الملك فى موقعة رفح رغب فى زيارة قدس الأقداس فى هيكل أورشليم ولم يعبأ باعتراض الأحبار ولولا معجزة من السماء جعلته يخر مريضا لدى الباب لكان قد انتهك حرمة الهيكل•وبعد عودته من أورشليم وقد تملكه الغضب شن حملة اضطهاد واسعةالنطاق على يهود مصر وأراد أن يفرض عليهم عبادة ديونيسوس الهه الحامى • وقضى على من يرفض منهم تقديم القرابين اليه أن يدفع ضريبة الرأس (Laographia) مثل المصريين (٤٨) ، وأن يوشم بورق اللباب رمز هذا الاله ، أما الذين

---

٤٦ — سنعود الى الحديث عن هذا النوع من الصراع الادبى فى الفصل السادس من هذا القسم من الكتاب

٤٧ — R. H. Charles, The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament. Oxford Vol. II (1913)

حيث نجد ترجمة انجليزية لهذا الكتاب •

Cf. J. Cohen, Judaica et Aegyptiaca — De Maccabaeorum Libro III, Gronigen (1941) p. 12; N. Hadas.. Aristeis and III Maccabees», HTR, XLII, 1949, No. 3 pp. 175 — 184; S. Tracy, III Maccabees and and Pseudo Aristeas YCS, pp. 242 — 252.

٤٨ — Pantas de tous Ioudaious eis laugraphian kai oikeriken diathesin achthenai. III Mac. 2, 28 toutous isopolitas Alexandreusin einaï, III Mac., 2, 30.

يرتدون عن دينهم ويدخلون فى دينه فانهم يمنحون حقوقا مساوية لحقوق مواطنى الاسكندرية (٤٩) • وعندما رفض أكثر اليهــود عرض الملك أمر جنوده وقواده (٥٠) باعتقال اليهود نساء وأطفالا ورجـالا وارسالهم الى الاسـكندرية مصفدين بالأغلال ليلقوا مصرعهم كما ينبغى للخونة والمارقين والمتآمرين على سلامة الدولة • ووعد الملك بمـكافأة كل من يرشــد عن يهودي بألفى دراخمة • وأنذر كل من يحاول اخفاء اليهود بعيدا عن عيون الملك • وكان لا بد من تسجيل اليهود الذين أرسلوا الى الاسكندرية ولكن المواد المستحدثة فى الكتابة لحصر جميع الأسماء نفدت مما ترتب عليــه تأجيل اعدامهم (٥١) • ثم بعث الملك بعدد كبير منهم الى حلبة سباق الخيل لتطأهم الفيلة الثملة بأقدامها لكن الفيلة تحولت لتهاجم جند الملك لأن الرب لم ينس شعبه فسلط ملائكته لتبطل كيــد الملك وترده الى نحره (٥٢) • وقد بهرت المعجزة الملك • فاعترف بأن رب اليهود قادر على حماية أتباعه (٥٣) • وأمر بعودة اليهود الى المواطن التى جاءوا منها • وقد توقف اليهود عنــد مدينة بطوليميس فى انتظار السفن التى وضعها الملك تحت تصرفهم ودام انتظارهم سبعة أيام فأقاموا المآدب احتفالا بخلاصهم من بطش الملك (٥٤) الذى أصدر قرارا آخر أعلن فيه أنه قد أخطأ باستماعه للوشــاة ، ولذلك فهو يحذر أى شخص من نقمته اذا حاول ايقــاع الأذى باليهــود (٥٥) • وأعلن الملك أيضا أنه قد سمح لليهود بأن يقتلوا من ارتد من قومهــم عن دينه • وهذا مافعله اليهود دون ما أدنى تأخير (٥٦) •

---

٥٠ — idem. 3; 11—29

٥١ — idem 2; 25, 4; 21

٥٢ — idem, 5; 1, 6; 23

٥٣ — idem 1; 9

٥٤ — idem 7: 17

لعل هذا يفسر احتفال اليهود فى مدينة بطوليميس احتفالا يدوم اربعين يوما كل عام من ٢٥ بشنس الى الرابع من أبيب — راجع ابراهيم نصحى — تاريخ مصر فى عصر البطالمة — الجزء الثانى — الطبعة الثانية — القاهرة ١٩٦٠ ص ١٦٧

٥٥ — III Macc. 7; 1—9

٥٦ — idem

وتاريخ هذا الكتاب وما اشتمل عليه موضع خلاف بين العلماء (٥٧) .
واذا أخضعنا القصة التى تضمنها هذا السفر الثالث من كتاب المكابيين للنقد والتحليل فاننا نجد أن ما ذكره بالنسبة للاله ديونيسوس ليتفق مع حرص فيلوباتور على اعطاء هذا الاله المكانة الأولى بين آلهة مصر وكذلك مع اعطائه المكانة الأولى بين قبائل الاسكندرية الى القبيلة التى تحمل اسم هذا الاله ، ويتفق أيضا مع اعتزاز البطالمة بأنهم ينحدرون من صلبه (٥٨) .
ولما كان رب اليهود يسمى ساباوت (Sabaoth) والاله ديونيسوس التراقى المقدونى يسمى (Sabbazios) فانه يظن أن فيلوباتور خدع فى التشابه بين الاسمين — فكثيرا ماكان القدماء يخلطون بينهما — وظن أن اليهود كانوا يعبدون ديونيسوس تحت اسم وشكل آخرين وبما أن ديونيسوس كان يسوى بسيرابيس كبير آلهة مصر الرسمى فى عهد البطالمة فلا يبعد أنه كان يحلم باقامة عبادة واحدة فى الامبراطورية هى عبادة ديونيسوس ليوحد بين العناصر الجنسية المختلفة فى الامبراطورية أو على الأقل ليزيل الفوارق الدينية بين أهم عنصرين من عناصر السكان فى الاسكندرية (٥٩) .

ومن المحتمل أن الملك عندما حاول فرض هذه العبادة على يهود مصر

---

٥٧ — راجع ابراهيم نصحى — المرجع السابق — نفس الصفحة .
E. Bevan, op. cit. P. 229 f.

فى رأى بعض المؤرخين ان مؤلف هذه القصة نقل عن قصة مشابهة تضمنها سفر استير — انظر ص ٤٧

٥٨ — ابراهيم نصحى — المرجع نفسه
P. Perdizet, Le Fragment de Satyros sur les Demes d'Alexandrie Rev. Et. Anc. (1910), pp. 217-247. p. 235; J. Cohen, op. cit. p. 12; P. Jouguet, Macedonian Imperialism. Lond. 1928 p. 340, 344.

مما هو جدير بالملاحظة ان انطيوخوس الرابع حمل يهود فلسطين على عبادة ديونيسوس كذلك .

٥٩ — ابراهيم نصحى — المرجع السابق ص ١٦٧ ومايليها .

أبوا عليه ذلك فجردهم من امتيازاتهم ولم يستردوها الا بعد دفع غرامة مالية • وبذلك لايستبعد أن يكون اضطهاد اليهود على عهده قد حدث بالفعل •

وقد أسهم فى تضارب الآراء حول هذا الكتاب استخدام الكاتب لكلمة (Laographia) • وفى رأى كثير من المؤرخين أن هذا الاصطلاح لم يستخدم بمعنى ضريبة الرأس الا فى العصر الرومانى • أما فى العصر البطلمى فقد كان المقصود به مجرد عملية الاحصاء التى كانت تسبق جباية الضرائب ومن ثم يكون ماحدث هو تسجيل اليهود فى قوائم مثل المصريين سواء بسواء • لكن البعض يرى أنه لايبعد أن يكون الأمر قد تعدى ذلك الى جباية الضرائب بالفعل • وفى هذه الحالة يمكن تفسير ماحدث بأن سوسيبيوس (Sosibios) وزير مالية الملك أراد أن يدعم موارد الخزينة التى نضب معينها نتيجة لحروب هذا الملك ففرض ضرائب ثقيلة على المصريين اليهود جميعا (٦٠) • ولما كانت كلمة laographia - فى رأى بعض المؤرخين - مشتقة من كلمة (laoi) التى كانت تطلق على المصريين ، فان هذه الكلمة تعنى أن فيلوباتور قد ساوى بين اليهود والمصريين فى اخضاعهم لعملية الاحصاء ودفع الضرائب • وهكذا يكون هذا الكتاب قد حوى عنصرا من الحقيقة •

أما الذين يتمسكون بأن اصطلاح (Laographia) لم يستخدم بمعنى ضريبة الرأس الا فى وثائق العصر الرومانى ، فانهم يخرجون بالكتاب كلية من العصر البطلمى ويعطونه تاريخا متأخرا فى العصر الرومانى بعد أن فرضت هذه الضريبة بالفعل على المصريين واليهود فى عهد أغسطس (٦١) •

٦٠ــ S.L. Wallace, «Census and Poll Tax in Ptolemaic Egypt» Am. Jnl. Ph. 1938 p. 433, J. Cohen, op. cit. p. 14

٦١ــ C.P. Jud. I. 64, V. Tcherikover, Syntaxix and Laographia J.J.P. IV, 1950, pp. 179 - 207

استعرض الكاتب فى ص ١٨٢ ومايليها مدلول كلمة (Laographia) ودلل على أن ذلك العصر لم يعرف ضريبة تحمل هذا الاسم •

ويعززون رأيهم بأن كاتب هذا السفر أوضح بجلاء أن التمتع بحقوق مواطنة الاسكندرية كان يقابله من ناحية أخرى الاذلال بدفع ضريبةالرأس التى ساوت بين اليهود وبين المصريين .

ونحن نتخذرأيا وسطا فنميل الىالموافقة على أن الكتاب لم يكتب فى عصر الملك فيلوباتور وأن هذا لايمنع أن يكون اليهود قد لقوا بعض الاضطهاد على يديه . وعندما أراد مؤلف هذا السفر التنديد بفرض ضريبة الرأس على بنى قومه فى عصر أغسطس وحكومته(٦٢) وليرفع من معنويتهم ~~توجيه حملته المستترة على أغسطس وحكومته (٦٢) وليرفع من معنويتهم~~ وليبعث الأمل فى نفوسهم بأن الرب لن يخذلهم وأنه سيخلصهم من هذا البلاء الذى أحاط بهم على نحو ما أنقذهممن قبل من اضطهاد فيلوباتور .

وقد صادف عهد بطلميوس السادس فيلومتور (١٨١ — ١٤٥ ق.م.) اضطراب الأحوال فى يهوذا بعد أن آل أمرها الى السليوقيين وكان يبعث هذا الاضطراب عدة عوامل من بينها :

أولا — المحاولات التى بذلها السليوقيون وبصفة خاصة أنطيوخوس الرابع (١٧٥ — ٢٦٤ ق . م) لفرض الأغرقة على اليهود وانقسام هؤلاء ازاءها الى فئتين : فئة آثرت التمسك بدينها وتقاليدها وفئة تقبلت الحضارة الاغريقية وتغالت بعض عناصرها فى الأخذ بأسبابها (٦٣) .

ثانيا — استجابت بعض الدوائر الارستقراطية والدينية لهذا الاتجاه الجديد نحو التأغرق بما فى ذلك أونياس الثالث الحبر الأعظم وأسرته ، وقد ذهب شقيقه ياسون فى تحمسه للحضارة الاغريقية الى حد أنه أضحى

---

٦٢ — H. I. Bell, «Antisemitism in Alexandria» JRS XXXI (1941) p. 3.

٦٣ — راجع ابراهيم نصحى — المرجع السابق ج ١ ص ١٨٠ ، ١٨١ .
W.W. Tarn, Hellenistic Civilisation p. 214, A. Segré. «The Status of the Jews in Ptolemaic and Roman Egypt» Jewish Social Studies, 1944, 6, No. 4 pp. 375 - 400, p. 380

زعيما للحزب المتأغرق فى أورشليم وطمح الى انتزاع منصب الحبر الأعظم من أخيه بمساعدة السليوقيين (٦٤) •

ثالثا — مصرع أونياس الثالث ونجاح ياسون فى الظفر بهذا المنصب الدينى الخطير • ولم يتوقف بعد ذلك الصراع والتنافس من أجل هـذا المنصب •

رابعا — لم يعد لأونياس الرابع آخر سليل شرعى لأسرة الأحبار العظام أى أمل فى الزعامة الدينية والسياسية فى أورشليم فآثر الهجرة الى مصر حيث تبعه جمع غفير من أنصاره (٦٥) •

خامسا — امتزج بهذه المنازعات الشخصية صراع دينى عنيف بين دعاة الهيلينية ودعاة التمسك بالتقاليد اليهودية (٦٦) •

سادسا — الثورة التى قام بها يهوذا المكابى (١٦٦ — ١٦٠ ق • م) لاقامة حكم وطنى لليهود • وعندما تحقق النصر لسيمون المكابى واستطاع أن يقيم دولة جديدة فى يهوذا فى عام ١٤٢ — ١٤١ ق • م • فر الكثيرون من معارضى حكمه الى مصر (٦٧) •

وقد عرف عن الملك بطلميوس السادس شدة عطفه على اليهـود •

---

٦٤ — الحاشية السابقة

٦٥ — C. P. Jud. I. p. 2

ينقل الناشران عن هيرون فى Daniel II, 13-14 PL. XXV. 562

قول جيروم Jerome أنه قد تبع أونياس الى مصر « اعداد غفيرة من اليهود » «infinita examina Judaeorum»

٦٦ — ابراهيم نصحى — المرجع نفسه الصفحات نفسها .

٦٧ — مما يدل على أن الهجرة كانت لأسباب سياسية وانها كانت لأسباب سياسية نتيجة لحركة المكابيين • أن القنصل الرومانى لسنة ١٤٢ او سنة ١٣٩ ق • م طلب الى يورجيتيس الثانى أن يسلم سيمون المكابى اعدائه السياسيين الذين فروا الى مصر — راجع I. Macc. 16, C.P. Jud. I, p. 2, G. Ricciotti, op. cit. II p. 275 Jos. Ant. 14. 8. 1. ; B. J. 1. 9. 4.

وبدا ذلك واضحا فى منحه أونياس الرابع قطعة من الأرض على فرع النيل الشرقى فى المديرية العربية عرفت باسم أرض أونياس he honiou chora وسماحه له بأقامة معبد لليهود فى ليونتوبوليس (تل اليهودية) فى اقليم هليوبوليس على نمط هيكل أورشليم (٦٨) • وما لقيه أونياس من معاملة طيبة من هذا الملك ليدو واضحا كذلك فى تنصيبه حاكما على المديرية العربية (Arabarches) (٦٩) • وقد ذكر المؤرخ اليهودى يوسف أن الملك بطلميوس السادس وزوجته الملكة كليوباترة عهدا لليهود بمملكتهما ووضعا جيشهما تحت قيادة أونياس (Onias) ودوسيثيوس (Dosilheos)(٧٠) وهذه مبالغة واضحة من يوسف • وجاء فى السفر الثانى من المكابيين أن أرسطوبولوس (Aristobolos) الفيلسوف اليهودى كان معلما (didaskalos) لفيلومتور (٧١) • وليس هناك مايؤكد هذا الزعم(٧٢) • ومع ذلك فلا جدال فى أن هذا الملك كان يعطف على اليهود • ويحاول تشيريكوفر أن يعلل ذلك بقوله ان هذا الملك تولى الحكم صغيرا فى الخامسة أو السادسة من عمره • وكان الأوصياء على عرشه قوما من أصل وضيع • وسرعان ماجابه عدوان أنطيوخوس الرابع الذى غزا مصر مرتين وأسره فى خلال الغزوة الأولى مما جعل الاسكندريين ينادون بأخيه الأصغر ملكا

---

٦٨ — خطط المكان ليكون صورة قريبة الشبه من أورشليم فاقيمت تلال صناعية وأسوار من الحجر يبلغ ارتفاعها مائة قدم • وكانت مساحة الارض التى اقيم عليها المعبد والارض المحيط به تبلغ ستة أفدنة • ويرى فى التل الصناعى الكبير المعروف باسم تل اليهودية موقع معبد أونياس : فقد ثبت له أن هذا التل اقيم دفعة واحدة خلال القرن الثانى ، ولا سيما أن الاطلال تتفق مع ماذكره المؤرخ اليهودى يوسف ، من أن البناء الرئيسى فى المعبد الذى اقيم على التل كان برجا يبلغ ارتفاعه ستين ذراعا • وراجع ابراهيم نصحى المرجع السابق ص ١٦٩ • راجع ايضا Jos. Ant. XIII, 62 — 79, B. J. VII, 426 وسفر أشعيا اصحاح ٢٩ آية ١٩ — تنبأ هذا النبى أن اليهود سيقيمون معبدا لهم وسط مصر •

٦٩ — راجع ابرهيم نصحى المرجع السابق — الصفحة نفسها •

٧٠ — Jos. Ant. XIII, 74 f.

٧١ — II Macc. 1. 10

٧٢ — C. P. Jud. I, p. 20

عليهم • واذا كانت روما قد أنقذت مصر من خطر أنطيوخوس فان بطلميوس الصغير استمر يثير المتاعب لفيلومتور • وازاء محبة الاسكندريين لهذا الملك الصغير وعداء المصريين للبطالمة بوجه عام اتجه فيلومتور الى اليهود يغدق عليهم من عطفه ليكسب تأييدهم وسط المتاعب التى اكتنفته ولا سيما أن أهميتهم ازدادت بعد مجيء أونياس وأتباعه وربما كانوا على قدر من الخبرة العسكرية والتمرس بالقتال • ولعل اليهود كانوا على استعداد لنصرة الملك ، لان استقرارهم فى مصر كان يتوقف على عطفه عليهم ورضاه عنهم[٧٣] ويمكن تفسير موافقة الملك على اقامة معبد ليونتوبوليس بأنها كانت تستهدف اغراء بقية يهود مصر بتأييد الملك وشن حملة دعاية مضادة على الحكم السليوقى فى يهوذا [٧٤] •

وعلى أى حال لم يحدث ما اضطر معه الملك الى طلب نجدة أونياس وجنوده • لكن عندما اشتبكت أرملته بعد وفاته فى سنة ١٤٥ ق • م • فى صراع عنيف مع اغريق الاسكندرية الذى كان يؤيدهم يورجيتيس الثانى ظهر أونياس على مسرح الحوادث وسارع بجيشه الى الاسكندرية لنصرة الملكة[٧٥] • وما أن انتصر الملك يورجيتس الثانى حتى بدأ يدبر أمر الانتقام من الذين ناصروا أعداءه وكان اليهود من بينهم • وقد سارع أونياس عندما استشعر الخطر بمغادرة الاسكندرية فى الوقت المناسب وعاد الى أرض أونياس فى انتظار ما سيفعله هذا الملك بهم • ولم يجد يورجتيس أمامه غير يهود الاسكندرية ليصب عليهم جام غضبه • ويحدثنا يوسف بأن الملك أمر بأن يلقى بهم تحت أقدام فيلة ثملة ولكن الفيلة هاجمت الجند ورجال الملك ولم ينقذ اليهود من مصيرهم التعس سوى تدخل محظيته ايثاكا (Ithaka) أو ايرين (Eirene) فأوقف الملك اضطهاد اليهود الذين دأبوا على الاحتفال بذكرى خلاصهم فى ذلك اليوم

---

٧٣ — المرجع السابق

٧٤ — ابراهيم نصحى — المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٢ •

٧٥ — ابراهيم نصحى — المرجع السابق ج ٢ ص ١٧١ •

فى عيد سنوى يقيمونه كل عام(٧٦) وهكذا تكررت قصة الفيلة وتدخل الرب لانقاذ شعبه المختار مرة أخرى • وهذا الخلط الواضح بين قصة السفر الثالث من كتاب المكابيين والقصة التى رواها يوسف على بعد الزمن بينما جعل بعض المؤرخين يشك فى صدق الروايتين معا • ولا يستبعد هؤلاء المؤرخون أن يكون كلاهما قد أخذ عن قصة متواترة ويرجحون أنها القصة التى تضمنها سفر استير الذى نقل الى الاغريقية بعد عام ٧٧ ق • م (٧٧) •

وتتلخص هذه القصة فى أن رجلا يهوديا يدعى مردخاى (Mordecai) نال حظوة لدى الملك الفارسى خشايارشاه (اكسركسيس الأول) (Xerxes I) لأنه أنقذ حياته من مؤامرة دبرت لاغتياله(٧٨) ولكن هامان وزير الملك استبدت به الغيرة فدس لمردخاى لدى الملك الذى أمر باهلاك كل يهود المملكة وأصدر هامان أمرا الى الولايات الفارسية باهلاك وابادة جميع اليهود من الغلام الى الشيخ والأطفال والنساء فى يوم واحد(٧٩) ، ولكن استير محظية الملك تدخلت وأفسدت كيد هامان • وأرسل الملك الى عماله فى الولايات رسالة يلغى فيها أوامره السابقة معللا ذلك بأنه وقع فى خطأ جسيم نتيجة لوشاية وزيره الظالمة لأنه رجل مقدونى أجنبى لا تجرى فى عروقه الدماء الفارسية وقد أمر باعدامه فى سوسا • وذكر الملك فى رسالته أيضا أن وجد اليهود قوما طيبين تسوسهم قوانين عادلة وشريعة سمحة وأنهم أبناء الرب القوى الأعلى ولذلك فانه يأمر بأن يحتفلوا بخلاصهم فى يومى ١٤ و ١٥ من آذار (٨٠) •

٧٦— Jos., C. Ap. ii, 53 ff.

٧٧— M. Hadas, «III Maccabees and the Traditions of Patriotic Romance» chr. d'Egypte. op. cit. 47 (1949) pp. 97—104 p. 100

انظر ترجمة سفر استير
The Complete Bible translated by E. G. Goodspeed, Chicago, Illinois (1951)

٧٨— Esther 2: 21 23

٧٩— idem 3: 12, 13

٨٠— idem. 16

يتضح من هذه القصة أن الشبه واضح بينها وبين القصة التى رواها مؤلف السفر الثالث من المكابيين وتلك التى رواها يوسف من حيث اقدام الملك على اصدار الأمر باهلاك اليهود ثم عدوله عن ذلك لتدخل الرب لانقاذ شعبه المختار بمعجزة من السماء أو بتدخل من محظية الملك . والذى تجدر ملاحظته وصف هامان فى الترجمة الاغريقية لسفر استير بأنه مقدونى . وقد حدا هذا الوصف ببعض المؤرخين الى القول بأن المترجم أراد أن يرفع الروح المعنوية لمعاصريه من اليهود بأن يضرب لهم مثلا بهزيمة هامان والعار الذى لحقه فى بلاط الملك الفارسى . وعندما نقل يوسف عن سفر استير قصة اضطهاد يورجتيس الثانى لبنى قومه كان حريصا على الاشارة الى تدخل المحظية ايثاكا (٨١) على أى حال فان الاحتفال السنوى الذى كان يقام فى كل سنة فى ذكرى خلاص اليهود من الاضطهاد يدل على أن اليهود كانوا يجتازون بالفعل محنة قاسية زمن يورجتيس الثانى أنقذتهم منها معجزة ما . واذا تركنا هذا القصص جانبا فاننا نلاحظ أن يورجتيس الثانى بعد أن دخل الاسكندرية عقد الصلح مع كليوباترة وتزوج منها ولعل ثمن الصلح كان عفو الملك عن أنصارها بما فى ذلك اليهود(٨٢) . وجاء هذا العفو فى وقت غير متوقع فاعتبروه رحمة من السماء مستهم فأنقذتهم من هلاك محقق . ثم اننا نجد أن يهود كسينيفوريس Xenephyris (الكوم الأخضر) يهدون الى الملك يورجتيس الثانى فى أواخر عهده بيعة أقاموها فى هذه القرية(٨٣) . ولعل ذلك راجع الى أن الملك لم يشتط فى عقاب اليهود وأنه قصر عقابه على الذين وقفوا ضده فحسب . أو لعل اليهود ركنوا الى الهدوء وفى هذا تفسير لا بأس به .

---

٨١ — هل أراد يوسف أن يصور عدول الملك عن اضطهاد اليهود بانه كان انتصارا لاوناس قائد الجيش اليهودى على الجيش المقدونى الذى كان يناصر الملك . راجع
M. Hadas p. cit. cf. C. P. Jud. I. p. 23.

٨٢ — راجع ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٦ وما بعدها .
C. P. Jud. I. p. 22

٨٣ — C. I. J. II p. 367, No. 1441

ولم يكف اليهود بعد وفاة هذا الملك عن التدخل فى النزاع الأسرى فوقفوا الى جانب زوجته كليوباترة الثالثة (١١٦ — ١٠١ ق ٠ م) ضد ابنها بطلميوس التاسع لاثيروس ٠ وكان يتولى قيادة جيشها فى حملتها على فلسطين كل من خلكياس (٨٤) وأنانياس ولدى أوناس ٠ وقد لقى أولهما حتفه بينما ظل الثانى مضطلعا بالقيادة ٠ وكان فى امكان الملكة أن تستولى على فلسطين لولا أنه حذرها من مغبة هذا العمل حتى لا تتعرض لغضب يهود مصر(٨٥) ٠

وفى سنة ٥٥ ق ٠ م اتخذ تدخل اليهود فى شئون مصر مظهرا خطيرا وذلك أنه فى تلك السنه اقتحم جابينيوس حاكم سوريا الرومانى حدود مصر الشرقية ليعيد بطليموس الثانى عشر أوليتس الى عرشه ٠ وبفضل حامية بلوزيوم اليهودية التى أفسحت الطريق أمام الجيش الرومانى اطاعة لأوامر أنتيباتر (والد هيرود الأكبر) استطاع جابينيوس أن ينجح فى مهمته بكل سهولة (٨٦) ٠ وتخلى اليهود عن برينيكى الرابعة التى كان رعاياها من الاغريق راضين عن حكمها(٨٧) ٠

وفى سنة ٤٧ ق ٠ م عندما كان يوليوس قيصر محاصرا فى الاسكندرية جاءت الى نجدته حملة رومانية كان يقودها مثراداتيس البرجامى (٨٨) ٠ وقد كان فى امكان حامية ليونتوبوليس اليهودية أن تقف فى وجه الجيش

---

٨٤ — من خلكياس انظر C. I. J. II : 1450

٨٥ — جلت كليوباترة عن جوف سوريا تاركة يانايوس ملك يهوذا يتابع توسعه فى جنوبى فلسطين ٠ Jos. Ant. XIII, 354

لعل يوسف كان مبالغا فى قوله أن هذه الملكة أقامت ولدى اونياس على قيادة جيشها

٨٦ — Jos. Ant. XIII, 354, C.A.H. X p. 387, W.I. Bell, Cults and Creeds, p. 60

٨٧ — Jos. Ant. XIV, 99

٨٨ — ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ١ القاهرة ١٩٦٠ ص ٢٨٠ وما يليها

راجع أيضا C.A.H. Vol. x. h. 308; P. Graindor, La Guerre d'Alexandrie, Le Caire, 1931 p. 135.

الرومانى لولا أنه أبرز خطابا من آنتيباتر بأن يبذل يهود مصر المساعدات لهذا القائد . وهكذا للمرة الثانية استطاع جيش رومانى الوصول الى الاسكندرية بفضل مساعدة اليهود . وقد كان من الطبيعى أن يحقد الاسكندريون على اليهود والا يغفروا لهم هذه الخيانة المتعمدة فى المرتين .

ويخبرنا يوسف بعد ذلك بأن كليوباترة السابعة ــ آخر ملوك البيت البطلمى ــ عند ما قامت بتوزيع القمح على مواطنى الاسكندرية فى احدى المجاعات التى ألمت بها استبعدت اليهود باعتبارهم غير مواطنين وقد حمل عليها يوسف بسبب ذلك (٨٩) . ولا يبعد أن تكون كليوباترة قد لمست بنفسها من الشواهد ما يدل على أن اليهود كانوا يقفون فى صف خصومها وعلى كل حال فانهم وقفوا منها موقفا سلبيا فى صراعها اليائس مع أوكتافيانوس ذلك الصراع الذى أنهى حكم البطالمة لمصر (٩٠) وهكذا خذل اليهود الاسكندرية للمرة الثالثة . وكان من الطبيعى أن تشتد روح العداء ضد اليهود وأن تتوتر العلاقات بينهم وبين الاغريق ، وأن تنطوى صدور الاسكندريين على حقد دفين لليهود بسبب تلك الخيانات المتتالية .

ويحاول المؤرخ تشيريكوفر أن يدافع عن اليهود بقوله أنه لا يرى فى تدخلهم فى الصراع الأسرى أى خيانة للبطالمة ذلك أنهم لم يكونوا العنصر الوحيد الذى تدخل فى هذا الصراع . وغاية ما فى الأمر أن تدخلهم جاء الى الجانب الذى تؤثره روما بتأييدها ، وأن ذلك كان بمحض الصدفة دون أى تدبير سابق . واذا كانوا قد أعرضوا عن المعسكر الذى كان يناصره اغريق الاسكندرية فان ذلك ينبغى ألا يعد خيانة للبطالمة لأن الاسكندريين أنفسهم كانوا غصة فى حلق البطالمة الذين شقى بعضهم بما كان يثيره الاسكندريون من اضطرابات . وفضلا عن ذلك فان تدخل روما لم يكن

٨٩ـ Jos. C. Ap. II, 60

٩٠ـ C. P. Jud. I. p. 55 No. 198, Jos. C. Ap. 2-61 f.

الغرض منه احتلال مصر بل كان مقصورا على اقامة ملك مكان ملك وكان مجلس الشيوخ الرومانى يقاوم بكل شدة أى مشروع يرمى الى احتلال مصر . أما ترحيبهم بأوكتافيانوس فان هذا المؤرخ يرى أنه كان أمرا طبيعيا لأن سقوط البطالمة المتوقع كان سيترك فراغا سياسيا لا يملؤه غير حكومة مستقرة يستطيعون العيش فى حمايتها(٩١)

واذا جاز القول أن تأييد اليهود للجانب الذى تؤيده روما فى الصراع الأسرى فى البيت البطلمى كان بمحض الصدفة فكيف نفسر الخدمة التى أسدوها لقيصر والترحيب الذى استقبلو به أوكتافيانوس ، قاهر كليوباترة وسليلة البيت الذى طالما أسبغ النعم عليهم ؟ فى رأينا أن الأمـر لم يكن صدفة بل ان اليهود ، وقد فطنـوا الى أن حكم البطالمة آخذ فى الضـعف والتدهور وأن الأمر سيؤول فى النهـاية الى روما عاجلا أو آجلا ، رأوا مصلحتهم فى المسارعة الى كسب ود حاكم الشرق الجديد . ولا عبرة عندنا بنوايا الرومان وانما العبرة بتلك الخيانة التى ارتكبها اليهود وهم الذين وكل اليهم البطالمة مهمة الدفاع عن الحدود الشرقية . أما أن الاسكندرية كانت تناوىء بعض البطالمة فان ذلك من شأن البطالمـة والاسكنـدريين وحدهم . فضلا عن أن بعض الملوك دأبوا على محاولة حرمان هذه المدينة من بعض مقومات وجودها كمدينة اغريقية حرة . وليس أدل على ذلك من حرمانها من مجلس الشورى (٩٢) وتلك الاجراءات العنيفة التى اتخذهـا يورجتيس الثانى ضد الجمنازيوم وعلماء دار العلم بها (٩٣) ، فالخلاف بين الاسكندريين وملوكهم انما كان خلافا داخليا ولم يكن الاسكنـدريون يدبرون بحال الاطاحة بالحكم البطلمى .

ويفسر تشيريكوفر موقف اليهود من كليوباترة وترحيبهم بأوكتافيانوس

---

٩١ — C. P. Jud. I. p. 55

٩٢ — راجع ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٥

٩٣ — P. Tebt 700 cf. C.P. Jud. I. p. 23 No. 58

بأن اليهود كانوا يريدون حكما قويا يطمئنون اليه ولا جدال فى أن حكم البطالمة الأواخر كان مضطربا ولكن لم ينل اليهود أى ضرر من جراء ذلك ومن ثم فاننا لانعدو الحقيقــة اذا رأينا أن الأصــح رد موقف اليهود الى ما دأبوا عليه من الترحيب بكل حكم جديد ولا سيما اذا كان يستند الى قوة كبيرة .

ونخلص من هذا العرض السريع لتاريخ اليهود فى العصر البطلمى الى القول بأنهم كانوا موضع عطف البطالمة بوجه عام وبأنه كان فى استطاعتهم ان شاءوا أن يعيشوا فى أمن وطمأنينة وأن يقيموا علاقات وديةمع جيرانهم من الاغريق وغير الاغريق غير أنهم جلبوا على أنفسهم المتاعب بتدخلهم فى الصراع الأسرى وخياناتهم للبطالمة وتحديهم لمشاعر الاسكندريين . واذا كان العصر البطلمى لم يشهد صداما بين الاغريق واليهود ، فان هذا لايعنى أن العداء ضد اليهود لم يظهر فى هذا العصر ، بل كان هناك صراع من نوع آخر لم يتجاوز نطاق المبارزة الأدبية(٩٤) . وقد بدأت الرسائل التى كان يندد فيها كل فريق بالآخر تتوالى منذ عهد بطلميوس السادس الذى أبدى عطفا واضحا على اليهود . « وقد ملأت هذه الرسائل تاريخ العصر الهيلينستى بالأكاذيب وهبطت بمستوى الأمانة فى كل آداب القرن الثانى ق.م » (٩٥) . ومع هذا فقد ظفرنا ببردية طريفة ترجع الى أواخر العصر البطلمى يتحدث فيها كاتبها عن قوم « يكرهون اليهود » . ومن المؤسف أن حالة هذه البردية المهلهــلة لاتسمح بتبين من هم أولئك القــوم الذين كانوا يكرهون اليهود وما هى أسباب تلك الكراهية (٩٦) ، وان كانت تدلنا على أنه كان هنــاك بالفعل شعور حقيقى بالعداء ضد اليهود .

---

٩٤ ــ سنعود الى الحديث عن هذا النوع من الصراع الادبى فى الفصل السادس من هذا القسم من الكتاب .

٩٥ ــ ابراهيم نصحى ــ المرجع السابق جـ ٢ ص ١٧٠

٩٦ ــ C. P. Jud. I. No. 141; p. 25

الفصل الثانى

مهن اليهود وحرفهم

أسلفنا أن توافد اليهود على مصر ازداد بصورة واضحة فى أعقاب الفتح المقدونى ولعلهم كانوا أحد العناصر التى شجع البطالمة مجيئها ليعتمدوا عليها فى تثبيت دعائم حكمهم ولتكون عونا لهم فى استغلال ثروات البلاد وتنمية مواردها • وسنحاول فى هذا الفصل استقصاء ما زاوله اليهود من المهن والحرف وتتبع نشاطهم الاقتصادى فى العصر البطلمى •

الخدمة فى الجيش :

لعل الخدمة فى انجيش كانت من أهم الأعمال التى مارسها اليهود غداة قدومهم الى مصر اذ أن وضعهم كأسرى لم يحل دون استخدام عدد كبير منهم جندا فى حاميات الحدود(١) ، أو ارسالهم فى عصر بطلميوس الأول الى برقة لتقوية قبضته على تلك البلاد(٢) ولا يعنينا هنا الدخول فى تفاصيل كثيرة عن خدمة اليهود فى جيش البطالمة ، انما يسترعى انتباهنا عدة أمور جديرة بالملاحظة من أهمها :

أولا — من الملاحظ ظهور الأسيويين فى الجيش البطلمى بعد عام ٢٥٠ وتكاثرهم بين عام ٢٠٠ وعام ١٥٠ ق • م • وكان اليهود يؤلفون جانبا كبيرا من هؤلاء الأسيويين (٣) •

١— Ps. Aristeas, 13; Jos. Ant. XIV, 99; B.J.I. 175

٢— عن المستعمرات اليهودية فى برقة اثناء حكم البطالمة لها •
Jos. C. Ap. II, 44 A. Rowe, Cyrenaican Expedition of the University of Manchester 1952, Manchester vol. I, 1956 p. 43 ff.
ومصطفى كمال عبد العليم ، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ، بنغازى ١٩٦٦ ، ص ١٧١ ومايليها

٣ — راجع ابراهيم نصحى تاريخ مصر فى عصر البطالمة جـ ١ القاهرة ١٩٦٠ ص ٣٣٧
M. Launev, Recherclies sur Les Armées hellenistiques. Paris, tome I. pp. 88 ff., tome II p. 1088 90.

ثانيا ــ كان شأن الجند اليهود شأن كافة الجنود الأجانب المتطوعين للخدمة فى الجيش البطلمى ، يعملون فى وحدات الجيش النظامى ، ومن ثم كانت سلالتهم تنتمى الى الفرق التى كانت تعرف باسم « من السلالة » (ابيجونى) (tês epigonês) ·

ثالثا ــ لم تكن هناك فرقة قومية خاصة باليهود فى الوقت الذى كانت توجد فيه فى الجيش البطلمى فرق للفرسان تميزت بجنسية أفرادها مثل فرقة التراقيين أو فرقة التساليين · وفى بداية الأمر كانت هذه الفرق تحتفظ بنقائها الجنسى · لكن بمضى الوقت كان يسمح للجند من جنسيات أخرى بالاندماج فى هذه الفرق بحيث لم يعد اسم الفرقة دليلا على جنسية كل أفرادها(٥) وتبعا لذلك كان فى استطاعة اليهود الانخراط فى سلك هذه الفرق (٦) ولا ندخل فى حسابنا جند « أونياس » اذ كان لهم وضع خاص وان كان بعض المؤرخين يطلق عليهم اسم الجيش اليهودى (٧) ·

رابعا ــ كان بعض الجند من اليهود يوصفون بأنهم فرس(٨) ·

ونستطيع فى ضوء الملاحظة السابقة فهم حقيقة هذه النسبة · وهذا يساعدنا على التغلب على المشكلة التى أثارها المؤرخ اليهودى يوسف حين ذكر أن يهود الاسكندرية اعتادوا أن يطلقوا على أنفسهم اسم «مقدونيين»(٩)

٤ـ C. P. Jud. I, 19, 20, 21, 23, 24, 26;

عن تفسير اصطلاح « من السلالة » أنظر ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ١ ص ٣٥٠ راجع أيضا C. P. Jud. I. pp. 13, 147

٥ ــ راجع الحاشية السابقة ، أنظر ايضا ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ١ ص ٣٤٢

٦ـ C.P. Jud. p. 12

٧ـ V. Tcherikover. The Jews in Egypt in the Hellenistic-Roman Age in the light of the Papyri, Jerusalem (1945) p. 7 (English Summary)

٨ـ C. P. Jud. I, 20.

٩ـ Jos. C. Ap. II, 36, B. J. II. 488; Ant. XII, 8

سيما وأن بعض البرديات من عصر « أغسطس » تؤكد ماقرره يوسف فقد وصف بعض اليهود أنفسهم فيها بأنهم « مقدونيون » (١٠) . والتفسير المعقول هو أنهم كانوا يخدمون الفرق النظامية فى الجيش البطلمى الذى كان يعتز بأنه الجيش المقدونى ومن ثم انتحل أولئك اليهود لأنفسهم هذه الصفة . ولا يبعد أيضا أن يكون بعض اليهود قد اختيروا للخدمة فى الحرس الملكى فى العاصمة على عهد « فيلومتور » .

خامسا — خدم اليهود فى فرق المشاة والفرسان على حد سواء(١١).

سادسا — وصل بعض اليهود الى مكانة لا بأس بها فى الجيش البطلمى اذ كان من بينهم بعض القادة مثل « خلكياس » « وأنانياس » ولدى « أونياس » اللذين قادا جيش كليوباترة الثالثة فى فلسطين(١٢) . وأغلب الظن أن بعض الظروف الاستثنائية ودوافع سياسية معينة اضطرت الملكة الى اسناد القيادة اليهما . وكان من بين اليهود من عمل ضابطا فى فرق الفرسان(١٣) وكان من بينهم أيضا من شغل وظيفة taktomisthos(١٤) فى فرق المشاة . ويظن كذلك أن أحد اليهود كان يشغل وظيفة (Ho pros tés syntaxeis) ويختص القائمون بهذه الوظيفة بتوزيع الأرض على الجند المقطعين (١٥) .

سابعا — كان الجند اليهود مثل غيرهم من الجند أرباب اقطاعات Klerouchoi أو Katoikoi (١٦) ومعظم البرديات التى وصلتنا عن اقطاعات لليهود جاءت من هيراكليوبوليس (اهناسيا) والفيوم . ومساحة هذه

---

١٠ — B. G.U. 1132; 1151

١١ — C. P. Jud. I, p. 147 ff.

١٢ — أنظر الفصل السابق ص ٤٥

١٣ — P. Tebt. 818 = C. P. Jud. I, 24

١٤ — idem

١٥ — idem

١٦ — idem; C.P. Jud. I, 28.

الاقطاعات متفاوتة فمنها ما يعادل النصيب المخصص للضباط ومنها ما يماثل نصيب الجنود . وكان أرباب الاقطاعات من الجند اليهود أكثر ثراء من اليهود العاديين الذين يعملون فى الزراعة وغيرها . وبمضى الوقت أصبح أرباب الاقطاعات اليهود مثل غيرهم من أرباب الاقطاعات ملاكا فى استطاعتهم تأجير أرضهم وتوريثها لأبنائهم دون كبير مشقة[١٧] . وتتبين من احدى البرديات أن يهوديا « من السلالة » كان يمتلك منزلا قدمه ضمانا لدين كان قد اقترضه [١٨] ونجد فى بردية أخرى أن أحد أرباب الاقطاعات من اليهود من سكان قرية السامرة فى الفيوم كان يمتلك عددا من الخراف والماعز[١٩] . ومعنى ذلك أن أرباب الاقطاعات لم يكتفوا بالعمل فى الأرض أو تأجيرها لغيرهم بل اشتغلوا أيضا بتربية الماشية . وهذا ينهض دليلا على أنهم كانوا يألفون الحياة الهادئة ويتوقون الى زيادة دخلهم بوسائل لا تلقى معارضة من الدولة . وقد جر هذا النوع من النشاط بعض أرباب الاقطاعات من اليهود الى مشاكل قانونية سجلتها لنا الوثائق البردية . وقد تناولت أحد تلك البرديات تسوية نزاع بين يهودى السلالة وجندى يهودى فى قرية فيبيكس Phibicis [٢٠] وأثبتت بردية أخرى عقد قرض بين يهوديين من السلاح[٢١] .

الخدمة فى الشرطة :

واذا كان كثير من اليهود قد انخرطوا فى سلك الجيش فاننا نقرأ فى أحد النقوش أن رئيس الشرطة فى أثريب ربما كان يهوديا[٢٢] ، ولا يستبعد

---

١٧ — C. P. Jud. I, p. 147

١٨ — P. Tebt. 817 = C. P. Jud. I, No. 23.

١٩ — P. Tebt. 282 = C. P. Jud. I, 28

٢٠ — P. Hib. 96 = C. P. Jud. I. 18

٢١ — P. Tebt. 815 f. 22 = C. P. Jud. I. 20

٢٢ — يفهم من النقش ان يهود اثريب أهدوا مع رئيس الشرطة بيعتهم الى ربهم ولعلهم كانوا قد أقاموا البيعة بتصريح منه فأشركوه معهم فى الاهداء راجع
O. G.I.S. p. 171 No. 3 ; C.I.J. II 1443 = O.G.I.S. I 96, 4

أن فئة رجال الشرطة الذين كانوا تحت امرته كانت تضم بعض اليهود (٢٣) • وتنص احدى البرديات على أن أحد اليهود كان يعمل شرطيا Phylakites فى قرية Hephaistios (فى اقليم الفيوم) وأن يهوديا آخرا كان حارسا phylax يقوم بحراسة مخازن الغلال بفيلادلفيا (٢٥) •

وكان لليهود نصيب فى أعمال الحراسة على النيل (potmophylakia) (٢٦) وربما كانت هذه المهمة تشمل تحصيل المكوس الجمركية • وفى رأى فلكن ان الموظفين الذين يدعون « حراس النهر » كانوا موظفين من قبل الادارة المالية ولا شأن لهم بأعمال الحراسة (٢٧) •

اليهود يتولون مناصب كبرى :

ولم يقتصر نشاط اليهود فى خدمة الحكومة البطلمية على النواحى العسكرية والشبيهة بالعسكرية فقد كان منهم بعض كبار رجال البلاط الملكى فى العاصمة وكذلك بعض كبار الموظفين فى مختلف فروع الادارة الحكومية وخاصة فى الادارة المالية •

ومن أمثلة الشخصيات اليهودية البارزة دوسيثيوس Dositheos ابن دريمولوس Drimylos كان يمثل مكانة بارزة فى بلاط الملك بطلميوس

٢٣ـ R. Reinach, «La Communauté Juive d'Athribis», Rev. Et. Juiv. 17, (1888) p. 235—8

٢٤ـ B.G.U. 1272 = C. P. Jud. I. 25

٢٥ـ P. Cairo Zen. 59509 = C.P. Jud. 12

٢٦ـ ذكر يوسف ان اليهود وحدهم هم اللذين كلفوا بحراسة النهر (custodia fluminis) C. Ap. ii, 64 وليس هناك ما يبرر هذه المبالغة.

٢٧ـ A. Wilcken; Ostraka I; 282-5 cf. however, L. Fuchs, Die Juden Aegyptens (Wien), 1924. p. 65

الثالث وبطلميوس الرابع[٢٨] اذ كان فى سنة ٢٤٠ ق . م يشغل وظيفة سكرتير الملك (hypomnematographos) وفى عام ٢٢٥/٢٢٤ ق.م كان يصحب الملك بطلميوس الثالث فى رحلة له فى بعض أنحاء مصر (٣٠) وفى سنة ٢٢٢ ق . م . كان كاهنا للاسكندر والالهين يورجتيس (بطلميوس الثالث وبرينيكى) (٣١) . وكونه كاهنا للملوك المؤلهين يعنى أنه كان يهوديا صائبا دون شك ، ولعله كان دوسيثيوس بن دريمولوس اليهودى الصابىء الذى أنقذ بطلميوس الرابع من الموت المحقق قبل موقعة رفح على نحو ماروى مؤلف السفر الثالث من كتاب المكابين(٣٢). وكان بعض المؤرخين يشك فى وجوده ويرى أن اسمه أقحم على السفر ، ولكن بعد أن نشرت البرديات التى ورد فيها ذكر دوسيثيوس بن دريمولوس الحقيقى الذى عمل فعلا فى بلاط بطلميوس الرابع بالذات ، لم يعد هناك شك فى أن ودسيثيوس الذى ذكر فى سفر المكابين كان شخصية تاريخية لا شك فيها (٣٣) .

وفضلا عن دوسيثيوس يبرز يهودى آخر يدعى أونياس كان موظفا كبيرا فى الادارة البطلمية ويرجح أنه كان قائدا Strategos فى اقليم هليوبولسين وقد سجلت احدى البرديات(٣٤) خطابا رقيقا موجها اليه من هيرودس (Herodes) وزير مالية بطلميوس السادس فيلومتور الذى عرف عنه الميل الى اليهود. ويستلفت النظر بوجه خاص أن يتحدث الوزير الى أونياس عن صحة الملك

٢٨— A. Fuks, «Dositheos Son of Drimyles», J J P. VII-VIII, (1957) ff. 205 9

٢٩— C. P. Jud. I, 127 (a) = P. Mich. Zen - 55 II, 23, 24

٣٠— A. Fuks op. cit. p. 303

٣١— C. P. Jud. I, 127 C.

٣٢— P. Hib. 90 = C.P. Jud. I, 127 e.
P. Tebt. 15 = C. P. Jud. I, 127 d.;

٣٣— III Macc. 1. 3

٣٤— U.P.Z. 110 = C. P. Jud. 132 cf. C. P. Jud. I, p. 17

٣٢— P. Tebt. 15=C.P.Jud. I,127 d;P.Hib. 90=C. P. Jud. I, 127 e.

والملكة وأطفالهما ولذا فان « فلكن » يرى أن أونياس هذا لم يكن مجرد موظف كبير بل لا بد من أنه كان أيضا أحد أفراد حاشية الملك الذين تربطهم به علاقة وثيقة ، ولذلك فهو يرجح أن أونياس هذا صاحب المركز السامى فى هليوبوليس لا بد من أنه هو بعينه أونياس الرابع زعيم جالية يهود ليونتوبوليس . ويوافق تشيريكوفر على رأى فلكن وان كان يتحفظ بعض الشيء بالنسبة للتاريخ الذى أتى فيه أونياس الى مصر اذ أنه طبقا لهذه البردية يكون أونياس قد وصل الى مصر فى فترة سابقة على عام ١٦٤ ق . م . وهو تاريخ البردية ، وليس بعد ١٦٢ ق . م . كما يفهم من رواية يوسف (٣٥) ولما كان بطلميوس السادس قد نصب أونياس الرابع حاكما على المديرية العربية (٣٦) فاننا نميل الى الأخذ برأى فلكن .

وفى نقش مضطرب من اقليم هليوبوليس (٣٧) يرجع الى سنة ١٠٢ ق . م ربما كان مصدره ليونتوبوليس نجد أن جالية اليهود بالاقليم قررت اهداء قائد الاقليم اليهودى تاجا من ذهب تقديرا لخدماته . وقد اختلف فى قراءة النقش ولم يقطع بأن اسم القائد المذكور فيه هو خلكياس بن أونياس أم أونياس ابن خلكياس ونحن نعرف عن خلكياس وأخاه أنانياس وهما ولدا أونياس قاما بقيادة جيش كليوبترة الثالثة فى حملتها على فلسطين أثناء مطاردتها لبطلميوس سوتر الثانى ، وأن خلكياس قد مات ابان هذه الحملة وسواء أكان القائد المذكور فى النقش هو خلكياس أم ابنه أونياس ، فانه من الواضح أن أسرة أونياس الرابع توارثت فيما بينها حكم اقليم هليوبوليس . ونضيف الى ما تقدم أن أحد اليهود وكان يدعى أونياس عمل كاتبا grammateus فى هيراكليوبوليس (٣٨) .

---

٣٥ — C.P. Jud. p. 227 ff.

٣٦ — نصحى المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٠

٣٧ — C. I. J. II. 1450 ، انظر تعليقات الناشر على هذا النقش

٣٨ — B.G.U. 130 = S.B. 7419 = C.P. Jud. I, 137

نشاط اليهود المالى :

وتمدنا الاستراكا من مصر العليا [٣٩] بمعلومات كثيرة عن دور اليهود فى الشئون المالية ويلاحظ أن غالبيتها ترجع الى عصر بطلميوس السادس (١٨٠ ـ ١٤٥ ق٠م) وبطلميوس الثامن يورجتيس (١٤٥ــ١١٦ق٠م) ٠

وتنبئنا هذه الاستراكا بأن بعض اليهود كانوا يشغلون منصب مديرى البنوك trapezitai اذ كان منهم مدير بنك (Diospolis Magna) فى طيبة [٤٠] ، ومدير بنك فى قفط [٤١] . كما تنبئنا بأن بعضهم كان يتولى الاشراف على مخازن التبن(achurothekai)[٤٢] وتتبين من هذه الاستراكا أيضا أن بعض اليهود كانوا يعملون ملتزمين لجباية بعض الضرائب مثل ضريبة Porthmidon أو syntaxeis ton porthmidon [٤٣] التى كان يقوم بدفعها العاملون فى النقل على النيل وضريبة hé tatapte haliéon (وهى ضريبة الربع المفروضة على صيد السمك [٤٤]) ، وضريبة

---

٣٩ ـ سبق ان قام كل من العلامة فلكن وتيت (Tait) بنشر الكثير من هذه الاستراكا وأعاد تشيريكوفر نشرها فى القسم الخامس من الحزء الاول من مجموعة البردى اليهودى (C.P. Jud.) من رقم ٤٨ ـ ١٢٤

٤٠ ـ W.O. 1516 = C.P. Jud. I, 65

٤١ ـ O. Bodl. Tait 103 = C.P. Jud. I, 69

٤٢ ـ O. Bodl. Tait 234 = C. P. Jud. I, 99; O. Bodl Tait 233
233 C.P. Jud. 100 W.O. 1513 = C.P. Jud. I, 101, W.O. 1514 =
C. P. Jud. I, 102
O. Strass 326 = C.P. Jud. I, 103

٤٣ ـ أصدر بنك Diospolis Magna عشر ايصالات لاحد الملتزمين اليهود وكان يدعى سامباتيون عند توريده هذه الضريبة ابتداء من عام ١٥٤ ق ٠ م راجع
C. P. Jud. I, 51 — 60

٤٤ ـ أصدر البنك فى طيبة ثلاث ايصالات لسيمون بن العازار ملتزم هذه الضريبة راجع
C. P. Jud. I, 61—63; 1038 Pap. No. 91

(apomoira) المفروضة على زراعة الكروم(٤٥) ، وضريبة أخرى متعلقة بضرائب الكروم وهى telos oinou (٤٦) وضريبة $\frac{1}{12}$ على النخيل (akrodrua) (٤٧) وضريبة المراعى eunomion (٤٨) والضريبة المفروضة على صناعة الأحذية télos skuteon (٤٩) .

ويرى تشيريكوفر أن العمل فى التزام الضرائب كان يجلب على مزاوليه كراهية الأهالى فضلا عن أنه لم يكن عملا مربحا بالقدر الذى كان يغرى اليهود بالاشتغال به نظرا للرقابة الدقيقة التى كانت مفروضة على الملتزمين لأن الدولة كانت لاتسمح لأى فرد بأن يثرى عن طريق غير قانونى • ويفسر هذا المؤرخ السبب الذى حدا بثراة اليهود مثل سيمون بن العازار ، الذى رددت اسمه الاستراكا من طيبة ، الى القيام بهذا العمل بأن ممارسته كانت تتيح للملتزمين اليهود نوعا من النفوذ يدنيهم من المكانة الممتازة التى كان الاغريق يتمتعون بها فى المجتمع المحلى فى القرى والأقاليم بفضل تلك المناصب الكبرى فى الادارة المحلية التى سبقوا اليهود الى شغلها (٥٠) •

---

٤٥ ـ أصدر بنك أدفو ثلاث ايصالات بتسلم هذه الضريبة من الملتزم اليهودى ابولونيوس بن دوسيثيوس
B.G.U. 1340 1341, 1339 = C.P. Jud. I, 70, 71, 72,

٤٦ ـ قام بتحصيلها ملتزم يدعى أبيتوس وشركاه
O. Bodl. Tait 46 = C. P. Jud. I, 48
وملتزم آخر يدعى أريستومينيز (Aristomenes)
O. Srrassb. 10 = C. P. Jud. I, 49

٤٧ ـ ورد الملتزم تحصل هذه الضريبة الى بنك ادفو
O.E. 367 = C.P. Jud. I, III.

٤٨ ـ التزم جبايتها شريكان احدهما يهودى يدعى ابراموس
O. Tait 49 = C. P. Jud. I, 50

٤٩ ـ التزم جبايتها شريكان أحدهما يدعى أبيتوس أو ابيلوس C. P. Jud. I, 67, 68

٥٠ ـ V. Tcherikover, The Jews in Egypt. p. 9., C.P. Jud. I, p. 18
كان فيلون الفيلسوف اليهودى الذى عاش فى الاسكندرية فى القرن الاول الميلادى ينفر من جباة الضرائب وينقم عليهم أنهم يحولون المدن العامرة الاهلة بسكانها الى صحراء بلقع خاوية ، وكان يصفهم أيضا بأنهم غلاظ الاكباد لم يتذوقوا طعما للحضارة أو الثقافة راجع
Philo, De Spec. Leg. III. 159—163
من ملتزمى الضرائب والاخطار التى كانوا يتعرضون لها راجع ابراهيم نصحى ـ تاريخ مصر فى مصر البطالمة ج ١ ، ٢ القاهرة ١٩٤٦ ص ٦٤٢ وما يليها •

ويبدو أن هذا التعليل مبالغ فيه وذلك لأنه لاينبغى بحال اغفال الربح الذى كانت تدره عملية الالتزام مهما كان هذا الربح قليلا ، ومن ناحية أخرى لا مجال هنا للحديث عن احتفال اليهود بمشاعر المصريين الذين كانوا يبغضون عمال الضرائب سواء أكانوا جباة أم ملتزمين . والأرجح أن اليهود كانوا يهتمون أولا وقبل كل شيء أن يكون الملك راضيا عنهم . والواقع أن اخلاصهم فى خدمة الادارة المالية كان يعنى توفرهم على خدمة مصالح الملك لأن ذلك كان يساعد على ملء خزانته بالمال .

وخارج نطاق الوظائف الحكومية وخدمة الملك وأعمال الالتزام ، كان اليهود أيضا نصيب وافر فى أوجه النشاط المختلفة وينبغى أن نفرق بين نشاط اليهود الذين كانوا يقيمون فى الاسكندرية وأولئك الذين انتهى بهم المطاف الى الاستقرار فى داخلية البلاد من حيث أن الحياة فى الاسكندرية باعتبارها أعظم مراكز التجارة العالمية فى العصر الهيلينستى ، كانت تختلف بشكل واضح عن الحياة فى داخلية البلاد حيث تركزت الحياة الاقتصادية أساسا فى الزراعة والثروة النباتية والحيوانية .

نشاط يهود الاسكندرية فى التجارة والملاحة :

وكان من الطبيعى أن يرتبط عمل اليهود فى الاسكندرية بالتجارة والملاحة وأن يستثمروا أموالهم فى الاعمال المتعلقة بهما واذا كنا نفتقر الى وثائق بردية أو معلومات مستمدة من مصادر أخرى من العصر البطلمى توضح لنا تفصيلا نوع النشاط الذى قام به اليهود فى هذا المجال ، فان فيلون الفيلسوف اليهودى الاسكندرى ، الذى عاش فى الاسكندرية فى صدر العصر الرومانى ، يحدثنا بأنه كان لمعاصريه من اليهود مستودعات ومحال تجارية وأنه كان من بينهم طائفة من أصحاب رؤوس الأموال وكبار التجار وأصحاب السفن (٥١) . ولا نستطيع أن نتصور أن كل ذلك قد

---

٥١ — Philo. In Flacc. 57

حدث فجأة فى أوائل العصر الرومانى ولعلنا لانعدو الحقيقة اذا اعتبرنا نشاطهم عندئذ استمرارا طبيعيا لنشاطهم فى العصر البطلمى •

ويحاول تشيريكوفر (٥٢) أن ينفى عن اليهود اهتمامهم بالتجارة والمال مكررا دفاع يوسف المؤرخ اليهودى عن بنى قومه (٥٣) • ومع هذا فانه لم يستطع أن ينفى اشتغال نفر من يهود الاسكندرية بالتجارة ولا أنهم كانوا على قدر كبير من الثراء والنفوذ (٥٤) ولا عبرة بقوله أن يهود فلسطين فى العصر الهيلينستى تركوا التجارة فى يد العرب وبعض مواطنى المدن الاغريقية اذ أن ظروف الحياة فى الاسكندرية كانت غير تلك التى تسود فلسطين فى ذلك العصر •

اشتغالهم بالربا :

ولما كنا نقرأ فى بردية من العصر الرومانى (٥٥) أن تاجرا اغريقيا حذر زميلا له فى الاسكندرية من اليهود ، ولعله يقصد تحذيره من المرابين اليهود • فانه يبدو بجلاء أن بعض يهود الاسكندرية على الأقل كانوا يعملون مرابين ويجنون أرباحا طائلة من وراء استثمار أموالهم باقراضها بفوائد باهظة لمن كانوا فى حاجة اليها من رجال الأعمال •

نشاطهم فى ميدان الصناعة :

ونعرف من التلمود (*) أنه كانت توجد فى الاسكندرية نقابات مهنية خاصة بالصناع اليهود دون غيرهم وأن هذه النقابات كانت تعنى بتوفير

٥٢ـ V. Tcherikover, The Jews in Egypt. p. 6, C.P. Jud. I, p. 11, Pap. No. 29

٥٣ـ Jos. C. Ap. I, 60

٥٤ـ C.P. Jud. I. p. 11

٥٥ـ ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ٢ ص ١٦١

* ـ J. Juster, Les Juifs, dans L'Empire Romain, Paris (1914) vol. I P. 486 f. 9. 2

حيث يورد الكاتب مصادر التلمود التى اشارت الى هذه المنظمات المهنية .

العمل للصناع اليهود الوافدين الى المدينة • وفى هذا دلالة واضحة على أن نشاط يهود الاسكندرية قد امتد كذلك الى ميدان الصناعة •

نشاط يهود الريف فى الزراعة :

واذا تجاوزنا الاسكندرية الى داخلية البلاد فاننا نجد كثيرين من اليهود الذين يعملون فى شئون الزراعة • ويأتى فى مقدمتهم أرباب الاقطاعات من الجند اليهود (٥٧) الذين استوطنوا ريف مصر وكانوا أبرز العناصر اليهودية فى القرى وأوسعها ثراء ، وكغيرهم من أرباب الاقطاعات من الأجانب كانوا يجمعون بين صفتهم العسكرية وبين عملهم فى الزراعة• وقد تحولت اقطاعاتهم بمضى الزمن الى ملكية خاصة يتوارثها أبناؤهم • وكانوا يقومون باستغلال أراضيهم بأنفسهم أو يعرضونها للايجار مقابل ايجار ثابت يؤدى لهم •

والى جانب أرباب الاقطاعات نجد كثيرين من الفلاحين اليهود العاديين ممن يقومون على زراعة الأرض فى اقليم الفيوم (٥٨) ومصر العليا (٥٩) • اذ أننا نجد فى الفيوم يهودا كان بعضهم يستأجرون أرضا يزرعونها لحسابهم (٦٠) وبعضهم يعملون لحساب غيرهم بوصفهم أجراء georgoi

---

٥٧ ـ تحدث البرديات بأدلة كثيرة عن وجود اليهود كمزارعين منذ أوائل العصر الهيلينستى حتى القرن السادس الميلادى •
V. Tcherikover, The Jews in Egypt. op. cit. p. 9.

٥٨ ـ راجع مجموعة البرديات التى نشرها تشيريكوفر فى القسم الثالث من مجموعة البردى اليهودى (C.P. Jud.) Vol. I.

٥٩ ـ نعتمد فى دراستنا للفلاحين اليهود فى اقليم الفيوم فى أوائل العصر البطلمى على أوراق بردى زينون وقد أعاد تشيركوفر نشر البرديات الخاصة منها باليهود فى القسم الرابع من مجموعة البردى اليهودى (C. P. Jud.) Vol. I

٦٠ ـ P. Cairo Zen. 59377 = C.P. Jud. I. 13

وتسجل هذه البردية تظلما رفعه يهوديان هما الاسكندر وصموئيل الى زينون لانه لم يعرف بما نص عليه عقد الاتفاق بينه وبينهما بخصوص أرض مساحتها ٢/١ ٣ أرورة استأجراها منه ولم تصلها المياه ويطلبان قرضا ماليا لان الارض لم تنتج شيئا •

misthoi (٦١) وفضلا عن ذلك فاننا نقابل فى الفيوم نفرا منهم بين مزارعى الملك Basilikoi georgoi (٦٢) . وقد أسهم اليهود مع الاغريق فى زراعة الكروم (٦٣) واشتغلوا كذلك بعصر العنب لعمل الخمر (٦٤) . ونحن نعرف أن البطالمة أولوا زراعة الكروم عناية خاصة ، وربما كان العاملون فى زراعتها أحسن حالا من غيرهم من الفلاحين . وقد وصلتنا شكوى من فلاح يهودى قرب قرية فيلادلفيا وفحوى الشكوى ان كاتب القرية جعله يدفع مبلغا اضافيا علاوة على قيمة الايجار (٦٥) .

أما فى مصر العليا فان الاستراكا (٦٦) تمدنا بفيض من المعلومات عن اليهود لعلهم كانوا يمتلكون أرضا زراعية (٦٧) أو كانوا يستأجرونها أو كانوا أجراء لدى أصحابها . وكان من بينهم أيضا من قام بزراعة الكروم ودفع ضريبة apomoira (٦٨) .

نشاطهم فى تربية الماشية :

ويعطينا البردى صورة واضحة عن كثير من اليهود الذين كانوا يعملون

---

٦١ ـ اجراء يهود كانوا يعملون فى المزرعة الخاصة بأحدى الاسر فى احدى قرى الفيوم
W. Chrest. 198 = C.P. Jud. I, 36 cf. J. Juster op. cit. II. p. 295 No. 3

٦٢ ـ P. Lille 5 = C.P. Jud. I. 35

٦٣ ـ PST. 393 = C.P. Jud. I, 14; P. Cairo-Zen. 59367 = C.P.Jud. I.15

٦٤ ـ P. Cairo Zen. 59292

٦٥ ـ P. Ryl. IV, 578 (58 B.C.)

٦٦ ـ راجع الفصل الخاص بالضرائب حيث يتبين ان بعض اليهود كانوا يدفعون ضريبة عن زراعة النخيل وكان بعضهم يدفع ضرائب عينية على شكل قمح او شعير او قرطم عن ارض كانوا يقومون بزراعتها فى اقليم قفط او طيبة او Hiera Nesos وكانت المقادير التى يدفعونها تتفاوت بين $\frac{٣}{٤}$ اردبا او عشرة ارادب . وكانت طائفة من كبار المزارعين تدفع لمخازن الغلال ما بين ٥٠ و ٩٠ اردبا ولعل اشهر هؤلاء كان سيمون بن العازار ملتزم الضرائب الذى أشرنا اليه آنفا . راجع C.P. Jud. I, p. 198

٦٧ ـ راجع الحاشية السابقة

٦٨ ـ C.P. Jud. I, p. 196, O. Bodl. Tait 60; C.P. Jud. I. 64

فى الرعى ويمتلكون قطعانا من الماشـية (٦٩) وأبرز الوثائق البردية التى تتناول هذا الموضوع بردية (٧٠) من قرية السامرة بالفيوم (١٥٥ أو ١٤٤ ق٠م) وهى عبارة عن قائمة تضم أسماء بعض الجنود اليهود مع ذكر مايمتلكه كل منهم من كباش وماعز • وكان من الطبيعى أن يعمل بعض أصحاب الخراف والماعز فى تجارة الصوف مثل باسيس اليهودى (٧١) فلا عجب أن عرفنا أن بعض اليهود كانوا يدفعون ضريبة المراعى ennomion (٧٢)

نشاطهم فى التجارة والملاحة :

ولا يمدنا البردى بمعلومات كافية عن اشتغال يهود الريف بالتجارة فى العصر البطلمى وان كان لدينا مايمكن الاستدلال على اشتغال اليهود فى ادفو بتجارة النبيذ • اذ وصلتنا استراكا تتضمن قائمة أسماء هى خليط من الأسماء الاغريقية والمصرية والرومانيـة وبعض أسمـاء يظن أنها عبرية (٧٣) • ووفقا لرأى ناشر أستراكا أدفو يرجع تاريخ هذه القطعـة الى نهـاية العصر البطلمى ، ويسبـق الأسماء كلمة (hoinodichiai) ومعناها المشتغلون بتجارة النبيذ ، وعلى أى حال فهذه الاشارة وحدها لا تكفى لنستدل منها على أن اليهود كانوا يعملون فى التجارة المحلية على نطـاق واسع •

وقد وصل الينا نقشان من معبد الاله بان فى الصـحراء بالقرب من الريديسية (Redessiah) فى منطقة طيبة سجل فيهما يهوديان شكرهما

---

٦٩ — P.Cair. Zen. 59241 = C.P. Jud. I, 9 (a) ; P.Mich. Zen. P. 67
P. Ent. 2 = C.P. Jud. I. 38, I, Gurob. 22 = C.P. Jud. 39

٧٠ — P. Tebt. 882 = C.P. Jud. I, 28

٧١ — يلاحظ أن باسيس اسم مصرى ; P. Cair. Zen, 59241 = C.P. Jud. I. 9 (a)

٧٢ — W. O. 1510 = C.P. Jud. I, 108

٧٣ — O.E. 371 = C.P. Jud. I, 140

من وجود أسماء رومانية فى ادفو فى اواخر عصر البطالمة انظر التعليق على الاوستراكا السابقة.

للرب ton Theon على نجاتهما من البحر (٧٤) ، وكان ينبغى أن يكتبا اسم ربهما يهوه حتى لا يفسر النص على أنهما يوجهان الشكر للاله الوثنى بان (٧٥) ولعله لايكون من الاسراف فى الرأى اذا استخلصنا من هـذين النقشين أن بعض اليهــود كانوا يشتغلون بالتــجارة أو بالملاحة فى البحر الأحمر •

يهود الريف يزاولون حرفا مختلفة :

أما عن أصحاب الحرف من اليهود فاننـــا لانملك الا قلة من الوثائق تبين احداها أن يهــوديا فى أدفو كان يعمــل نســاجا lino (phos) (٧٦) وتتحدث أخرى عن أسرة من صناع الفخار فى القرية السوريةفىالفيوم (٧٧) وتتحدث بردية ثالثة عن عازف مزمار ربما كان يعمل موسيقيـــا محترفا فى قرية السامرة (٧٨) •

ويتضح من هذا العرض السريع أن اليهود كانوا يشــغلون مختلف المناصب ويسهمون فى شتى نواحى النشاط الاقتصادى فى الاســكندرية

٧٤ـ OGIS. 73 = C.I.J. II 1538, OGIS 74 = C.I.J. II 1537
M. Letronne, Recueil des Inscriptions Grecques et Latins de L'Egypte, Paris (1844) vol. II p. 252; E. Bevan op. cit. p. 206 P. Meyer, Grieschen Texte Aus Aegypten, Berlin, (1916) p. 149 No. 2.
يكمل ناشر مجموعة (C.I.J.) النقش فى رقم (1537) باضافة كلمة [tro] go [d] y [tôn] والاهمية التجارية لهذه المنطقة معروفة راجع
M. Letronne, op. cit. p. 255. M. Launey, op. cit. pp. 546,984

٧٥ـ L. Fuchs, Die Judn Aegytens, (Wien) 1924. p. 129
الذى يقرا اسم Pan على انه pân 1a رب الجميع

٧٦ـ B.G.U. 1436 = C.P. Jud. I, 95

٧٧ـ B.G.U. 1282 = C.P. Jud. I, 46

٧٨ـ P. Tebt. 882 = C.P. Jud. I, 28

وكذلك فى الريف . وربما كان نشاطهم الدافق راجعا الى صفات معينة امتاز بها جنسهم . وان كنا نرى أن البطالمة عملوا على تشجيعهم لأنهم كانوا أحد العناصر الأجنبيـة التى كان الملوك يعتمدون عليهـا فى دعم حكمهم وكذلك فى تنمية موارد البلاد وزيادة ثروتها . ولعل هذا النشاط وما أحرزه اليهود من النجاح فى الميدان الاقتصادى وما فازوا به من عطف البطالمة كان من بين العوامل التى أفضت الى تفشى العداء ضدهم بين اغريق الاسكندرية .

الفصل الثالث

الضرائب

فى حديثنا عن الضرائب التى كان على اليهـود أداؤهـا فى العصر البطلمى ينبغى أن تفرق بين نوعين :

وأحدهما ضرائب خاصة ذات صفة دينية فرضها اليهود على أنفسهم استجابة لتعاليم دينهم التى وردت فى التوراة ، والأخرى ضرائب عامة فرضتها الدولة على سائر رعاياها .

والضرائب ذات الصفة الدينية هى ضريبة نصف الشاقل (didrachmon)(١) وضريبة أبكار الأرض (aparché)(٢). وفضلا عن ذلك اعتاد اليهود أن يقدموا هبات من المال أو الأحجار الكريمة عرفت باسـم المال المقـدس (hierà chrémata)(٣) . وكانت حصيلة هـذه الضرائب والهبات تخصص للانفاق على هيكل أورشليم . وكان لزاما على كل يهودى بلغ العشرين من عمره أن يبعث بقيمة هذه الضرائب من أى مكان كان يعيش فيه . ولعل هذا الالتزام المالى كان الرابطة التى تربط بين يهود الشتات وبين مركزهم

---

١ ـ كانت قيمة هذه الضريبة أول الامر ثلث الشاقل أنظر سفر نحميا اصحاح ١٠ آيات ٣٣ ـ ٣٤ . ثم جعلت نصف شاقل اصحاح ٣٠ آيات ١١ ـ ١٦ ، وكلم الرب موسى قائلا : « اذا أخذت كمية بنى اسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه للرب عندما تعدهم لئلا يصير فيه وباء عندما تعدهم . هذا ما يعطيه كل من اجتاز الى المعدودين نصف الشاقل بشاقل القدس ... تقدمه للرب كل من اجتاز الى المعدودين من ابن عشرين سنة فصاعدا يعطى للرب ، الغنى لا يكثر والفقير لا يقلل عن نصف الشاقل حين تعطون تقدمة للرب للتكفير عن نفوسكم » .

٢ ـ انظر سفر الخروج اصحاح ٢٣ آية ١٩ « أول أبكار أرضك تحضره الى بيت الرب الهك»

٣ ـ Jos. Ant. XIV, 214; XVI, 164, 166—170

cf. J. Juster: Les Juifs dans L'Empire Romain, Paris, (1914) p. 378 No. 4

الدينى فى أورشليم • وكان تحصيل هذه الضرائب وارسالها الى أورشليم بمعرفة الجاليات اليهودية يتم بموافقة الحكومة البطلمية دون شك [٤] •

ويبدو أن يهود مصر كانوا يدفعون ضريبة نصف الشاقل من وقت مبكر منذ أن كانت لهم مستعمرة من الفنتين فى القرن الخامس ق • م [٥]• لكن هل استمروا فى أدائها طوال العصر البطلمى وخلال العصر الرومانى حتى سقوط أورشليم وتدمير هيكلها سنة ٧٠ م ، عندما فرض الامبراطور فسباسيان على كل يهود الامبراطورية أداء هذه الضريبة الى معبد الاله جوبيتر كابيتولينوس (Juppiter Capitolinus) تحت اسم جديد هو ضريبةالدينارين (denariou duo Judaeoum) وعرفت فى مصر باسم ضريبة اليهود (loudaion telesma) يفترض والاس [٦] أن يهود مصر كانوا يؤدون هذه الضريبة الى معبد ليونتوبوليس بعد أن خضعت يهوذا للسيلوقيين حتى يحول البطالمة اهتمام رعاياهم من اليهود عن أورشليم وهيكلها • ومع أن هذا الفرض لايستند الى دليل الا أنه مع ذلك يبدو معقولا اذ ليس من السهل أن نتصور أن البطالمة كانوا يسمحون بارسال ما يدفعه يهود مصر من أجل الهيكل الى أورشليم بعد خضوعها للسليوقيين فى حين أنه كان يوجد فى مصر هيكل أو معبد آخر كان على رأسه أونياس الرابع سليل أسرة الأحبار العظام التى نحيت عن منصب الحبر الأعظم وعن الزعامة الدينية لليهود • لكننا نلاحظ أن الخطابين اللذين تبادلهما أونياس الرابع مع الملك بطلميوس السادس بخصوص هذا المعبد [٧] لم يرد فيهما

٤ــ J. Juster op. cit. p. 378, H. Box, Philonis Alexandrini, In Flaccum (oxford) (1939) p. XXVI

٥ــ Sachau, Aramaic Papyri und Ostraka, No. 10 apud J. Juster, op. cit. Vol. I p. 377 No. 5

٦ــ L. Wallace, Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian. Pninceton (1938) pp. 174. 429.

٧ــ Jos. Ant. xiii, 64 ff.

أى ذكر لمسألة الضرائب مع أن أونياس تحدث بالتفصيل عن مواضيع كثيرة، وفضلا عن ذلك فان المؤرخ يوسف تحدث باسهاب عن انشاء معبد أونياس وأثبت الخطابين سالفى الذكر ، ولو أن يهود مصر كانوا قد أمروا بدفع ضريبة نصف الشاقل الى معبد أونياس لكان ذلك كفيلا بأن يسترعى اهتمام هذا المؤرخ بحيث لايغفل الحديث عنه • وازاء ذلك لايسعنا الا أن نتحفظ فى قبول رأى والاس • ومما يجدر بالملاحظة أن معبد ليونتوبوليس كان لايزال موجودا فى الصدر الأول من العصر الرومانى الا أن فيلون لم يتحدث عنه على الاطلاق فى حين أنه حج الى هيكل أورشليم (٨) حيث قدم القرابين وكان يكن له كل احترام وتبجيل (٩) • ويبدو أن معبد أونياس لم يحظ من يهود مصر بالاهتمام الذى كان يتوقعه أونياس وفيلومتور(١٠) • ولعلهم كانوا ينظرون اليه نظرة أخرى لو أنه شيد بالاسكندرية حيث جاليتهم القوية وبيعتهم الكبرى بدلا من اقامته فى ليونتوبوليس ذلك المكان النائى الرابض فى الأقاليم • ولعلنا لا نخطىء اذا افترضنا أن يهود مصر كانوا ينظرون الى معبد أونياس على أنه معبد محلى خاص بمنطقة ليونتوبوليس فحسب شأنه شأن بيعهم الأخرى رغم أنه شيد على نسق هيكل أورشليم •

واذا كنا فى ضوء ما ذكرناه ، نستطيع أن نسلم مع والاس أن يهود مصر توقفوا فعلا عن دفع ضريبة نصف الشاغل لمعبد أورشليم فى الفترة التى خضعت فيها يهوذا لحكم السليوقيين ، فاننا لا نستطيع أن نسلم معه بأنهم فى تلك الفترة كانوا يؤدون هذه الضريبة لمعبد ليونتوبوليس ، ونرى أيضا أنه عندما فازت يهوذا بالحكم الذاتى(١١) عاود يهود مصر دفع

---

١٠ — عن مكانة معبد أونياس عند يهود مصر انظر ص ٤٥ اعلاه • وراجع
V. Ricciotti op. cit. vol. I p. 234, C.P. Jud. I, p. 44

١١ — كان لقيام دولة الحشمونيين المستقلة فى فلسطين رد فعل عميق لدى يهود مصر راجع نصحى المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٦ وراجع C.P. Jud. I, p. 46 .

الضريبة لأورشليم ، واستمروا على ذلك حتى حـولت الى ضريبـة تدفع لمعبد جوبيتر •

ويمـكن أن نفتـرض أن ضريبـة أبكـار الأرض (aparché) كانت هى الأخرى تجمع من يهود مصر وأن رؤساء الجاليات اليهودية كانوا يقومون بارسالها مع ضريبة نصف الشاقل الى هيكل أورشليم اذ أنها كانت تذكـر غالبـا فى وثائق العصر الـرومانى مـرتبطة بضريبـة اليهـود (Ioudaion telesma) وهو الاسم الجديد فى ذلك العصر لضريبة نصف الشاقل • ويبدو أن يهود مصر ساهمـوا كذلك فى تقديم ما اصطلح على تسميته باسم المال المقدس (hiera chremata) لهيكل أورشليم •

واذا كان يهود مصر يؤدون ما عليهم من التزامات مالية قبل هيكل أورشليم ، فانهم كانوا يدفعون كذلك بطريقة منتظمة أموالا أخرى الى القائمين على ادارة بيعهم المنتشرة فى أنحاء متفرقة من البلاد لينفق منهـا على الشئون الخاصة بهذه البيع (١٣) •

أما عن النوع الثانى وهو الضرائب العامة التى كـانت على اليهـود أداؤها بحكم اقامتهم فى مصر وخضوعهم للحكم البطلمى فان الأستراكا والبردى من العصر البطلمى تعطينا صورة واضحة عنها • وقـد مرت بنا شتى أوجه النشاط الاقتصادى التى كان اليهود يمارسونها • فهل كان لليهود وضع خاص فى مسألة الضرائب أم أن شأنهم كان شأن غيرهم من سكان مصر البطلمية الذين كانوا يؤدون الأعمال نفسها ؟

وقد وردت أسماء بعض اليهود فى قائمة حسابات غير واضحة ضمن أسماء عدد من الفلاحين كانوا يدفعون ضرائب عن الأرض(١٤) • ربمـا

---

١٢ — اشتريت فى ادفو قطعتـان من الاستراكا الاراميـة يرجع تاريخهما الى القرن الثـانى ق • م • وقد اثبت عليهما الاموال التى دفعها اليهود الى هيكل أورشليم راجع
J. Juster op. cit. p. 378 No. 6

١٣ — J. Juster, I. p. 425 ff.

١٣ — P. Lond. II. p. 10 No. 402 = C.P. Jud. I. 42
والوثيقة مؤرخة فى عام ١٥٢ أو ١٤١ ق • م والمكان غير معروف

كـانت تقـابل الايجـار السنـوى ekphorion أو الضريبة الاضافيـة epigraphé التى كـانت تفـرض على مسـتأجرى الأراضى الملكيـة .
ومن بردية أخرى من الفيوم(٩٩/٩٨ ق . م) تعرف أن فلاحا يهوديامن قرية (Areos Kome) سـلم أمـين مخزن الغـلال (sitologos) كميات من الذرة والقمح[١٥] . ويبدو أن هذا الفلاح كان من مزارعى الملك ويؤدى ما علية من التزامات . وتبين احدى البرديات [١٦] أن يهـوديا من الفيوم دفع ضريبة من القمح تبلغ ٢/١ أردب مقابل شىء لم تحدده البردية و ٢/١ أردب مقابل (hal) وربما كانت هذه الكلمة hal (oétou) وتعنى القيمة الاضافية التى كانت تدفع مقابل استعمال الجرن (halos)

وفى قرية بسونيرس psyneris فى الفيوم فرض على كل يهودى فيها وعلى كل اغريقى أن يدفع نصف دراخمة من أجل المخازن apodoch(e)ia)

وتحدثنا بردية من مصر العليا عن دفع بعض اليهود للضريبة الاضافية epigraphé [١٨] . ووصلتنـا من مصر العليـا مجمـوعـة من الأستراكا [١٩] عبارة عن ايصالات أصدرتها مخازن الغلال (thesauroi)

١٤ — P. Ryl. II 12 Recto = C.P. Jud. I. 44

١٥ — P. Tebt. 90 Col. ii. 8 = C.P. Jud. I. 45

وقد عثر كذلك على استراكا آرامية من نفس الفترة فى جوار المنيا مسجل بها ما دفعه خمسة أشخاص من اموال لهيكل اورشليم ومن الطريف ان العملة المذكورة فى هذه المنطقة عملة يهودية راجع
R. Weill, «Un document Araméen de la Moyenne Egypte» REJ. 65 (1913) pp. 16 23

١٦ — P. Petrie I. Intr. p. 43 = W. Chrest. 55 = C.P. Jud. I. 33

أورد تشيريكوفر فى C.P. Jud. I. قراءة جديدة لهذه البردية وقد كان المفهوم لبعض المؤرخين ان كلمـة Somatos التى وردت فى هـذه البردية أنهـا تعنى (عبـد » ولـكن هذا المؤرخ فسرها بأن المقصـود بهـا كل شخص من الاغريق وكل شخص من اليهـود وقد سبقه فلكن الى هذا الرأى . راجع
Mahaffy, The Empire of the Ptolemies p. 86 No. 3, J. Juster vol. II op. cit. p. 289 No. 2 cf. V. Tcherikover, Systaxis and Laographie,, JJP (1950) pp. 179 207 p. 184 No 14

١٧ — ١٦٢ ق . م O. Bodl. Tait 153 = C.P. Jud. I. 73

١٨ — انظر ملحق رقم ٤ الخاص بالضرائب التى كان اليهود يدفعونها فى العصر البطلمى .

١٩ — C.P. Jud. I, p. 197; C. Preaux L'Economie Royale des La_ gides Bruxelles, (1939) pp. 132, 414 No. 5

موقعا عليها من مديرها بتسلمهم كميات من القمح أو الشعير أو القرطم من بعض اليهود عن منطقة معينة (huper toü tôpou) فى طيبة أو قفط أو (Hiera Nesos) دون أن ينص على اسم الضريبة. والغالب أن هذه المدفوعات العينية كانت ضريبة معينة فرضت على انتاج الأرض ولم يكن الملتزمون يقومون بجمعها من هؤلاء اليهود بل كان هؤلاء يقومون بتوريدها رأسا الى مخازن الغلال (٢٠) . وقد سلم سيمون بن العازار الملتزم اليهودى المعروف (٢١) تسعين أردبا من القمح وذلك بوصفه مالكا أو مستأجرا للأرض التى يقوم بزراعتها وليس بوصفه ملتزما (٢٢) .

وكان بعض اليهود فى طيبة يؤدون الى البنك الملكى ضريبة (apomoira) سنة ١٥٣ ق . م (٢٣) . وأدى يهودى من ادفو هذه الضريبة مرتين احداهما فى سنة ١١٩ ق . م(٢٤) والأخرى فى سنة ١٠٤ ق . م(٢٥).

وكان اليهود الذين يشتغلون بالرعى يؤدون الضريبة (ennomion) المفروضة على مزاولة ذلك العمل (٢٦) وضريبة (telè probàton) فى بنك ديسوبوليس ماجنا فى طيبة (٢٧) .

ومن مكان ما فى مصر العليا دفع يهودى ضريبة (Ton phoron ton mémtihoménon phoinikon) وذلك عن أرض كان يزرعها نخيلا (٢٨) .

---

٢٠ — رقم ١٧ فى الملحق السابق .

٢١ — انظر حاشية (٢٠) أعلاه

٢٢— O. Bold. Tait. 60 = C.P. Jud. I, 64

٢٣— SB. 4632 = C.P. Jud. I, 70

٢٤— SB. 4633 = C.P. Jud. I, 71

٢٥— W.O. 1510 = C.P. Jud. I, 108, O. Bodl. Tait 49 = C.P. Jud. I, 50

٢٦— O. Ash. Tait 2 = C.P. Jud. I, 104, O. Wilb Brok 3 = C.P. Jud. I, 106

٢٧— W.O. 1536 = C.P. Jud. I, 110

وتسجل ايصالات الضرائب التى أصدرها البنك السابق أن أحد اليهود كان يدفع ضريبة (Porthmides) وهى ضريبة العبور فى النهر (٢٩) .

وهل يمكن تقسيم اليهود من حيث الكميات التى كانوا يوردونها لمخازن الغلال الى طائفتين : طائفة يتراوح مايورده أفرادها من ١ $\frac{٣}{٤}$ أردب الى عشرة أرادب ، وطائفة أخرى (٣٠) يتراوح ما يقدمه أفرادها بين خمسين وتسعين أردبا ؟ وما السر فى هذا التفاوت ؟ . لما كنا نعرف أن هيلين ابن دوسيثيوس كانت تدفع عن أرضه فى اقليم طيبة (٧ $\frac{٢}{٣}$) أردبا (٣١) وعن أرضه فى قفط (٤٦ $\frac{١}{٢}$) أردبا (٣٢) ، فانه يتبين من ذلك أن سر التفاوت هو التفاوت فى مساحة الأرض الذى كان يملكه أو يستغله كل منهم ، وأنه كان بينهم الفقراء ومتوسطو الحال والأثرياء ، ومن أبرز هؤلاء سيمون بن العازار (٣٣) وسيمون بن هواريوس (٣٤) اللذان اشتغلا أيضا بالتزام جباية الضرائب .

ونخلص من هذا الى القول بأن يهود مصر فى العصر البطلمى كانوا يدفعون الضرائب ذات الصفة الدينية التى فرضتها التوراة وفى الوقت نفسه كانوا يخضعون للضرائب نفسها التى فرضتها البطالمة على سائر

---

٢٩ — O. Tait 53 = C.P. Jud. I, 51. O. Tait. 54 = C.P. Jud. I, 56, O. Tait 56 = C.P. Jud. I, 58

٣٠ — أنظر ارقام ١٦ ، ١٧ ، ١٨ من الملحق الخاص بالضرائب فى العصر البطلمى .

٣١ — أنظر رقم ٩ من الملحق المذكور .

٣٢ — أنظر رقم ١٥ من الملحق المذكور .

٣٣ — أنظر رقم ١٨ من الملحق المذكور .

٣٤ — أنظر رقم ١٧ من الملحق المذكور .

رعاياهم ، وليس هناك ثمة دليل على أن البطالمة فرضوا عليهم ضرائب خاصة بصفتهم يهودا فيما عدا ما ذكره السفر الثالث للمكابيين من أن بطلميوس الرابع قد فرض عليهم ضريبة الرأس (laographia) ومن المستحسن استبعاد هذا السفر بوصفه دليلا تاريخيا يمكن الاعتماد عليه • وعلى كل حال سنعود الى مناقشة هذه الضريبة عند الحديث عن الضرائب فى عصر الرومان •

الفصل الرابع

الوضع الدستورى

أوضحنا فى الفصول السابقة أن اليهود اندمجوا فى مختلف نواحى حياة البلاد • ونريد أن تتبين فى هذا الفصل حقيقة وضعهم المدنى سواء فى الاسكندرية حيث جاليتهم القوية التى احتلت المكانة الثانية بعد الاغريق ، أو فى ريف مصر حيث انتشروا فى عواصم الأقاليم والقرى الصغيرة وبرزوا كعنصر له أهميته •

نعرف أن سكان مصر كانوا ينقسمون من حيث وضعهم القانونى المدنى الى ثلاث طوائف :

أولا — الاغريق مواطنو المدن الاغريقية الحرة الثلاث وبصفة خاصة مواطنو الاسكندرية •

ثانيا — الاغريق والأجانب الذين استقرت طائفة منهم فى هذه المدن الثلاث دون أن تكون لهم حقوق المواطنة بها بينما انتشرت منهم طائفة أخرى فى ريف مصر •

ثالثا — المصريون •

وتأتى الطائفة الأولى فى مقدمة هذه الطوائف جميعا ذلك لأن الانتماء الى هيئة مواطنى المدن ذات الاستقلال الذاتى كان يتيح لأصحابها التمتع بامتيازات كثيرة كان من أبرزها التمتع بالحقوق العامة والاعفاء من بعض الضرائب وأعمال السخرة •

أما الطائفة الثانية وكانت تضم جانبا كبيرا من الاغريق الذين لم تتسع هيئات المواطنين فى المدن الاغريقية لتشملهم فى حين أن البطالمة اعتمدوا

عليهم فى بناء دولتهم . ومن ثم لم يكن من الممكن تجاهلهم . ولذلك حرص البطالمة على ارضائهم بأن سمحوا للاغريق وكثير من الأجانب بأن يشكلوا فى مختلف أنحاء مصر جاليات أو جمعيات قومية (Politeumata) (١)

وكانت تلك الجاليات ، على الأقل فى أول العهد بها تتكون من عناصر جنسية واحدة . وكان لكل منها مركز يلتقى فيه أفرادها . وربما كان يشرف على ادارة شئونها المالية والادارية مجلس وموظفون من أبنائها . وكان أفرادها يتمتعون بحقوق سياسية واحدة . وكانت الجالية بصفة عامة تقترب من نظام المدينة الحرة وبذلك كانت وسيلة مرنة لتيسير الاقامة بالنسبة للاجانب فى بعض المدن الأغريقية دون الحاجة الى ادماجهم فى هيئة المواطنين وكانت أيضا وسيلة لتمكينهم من أن يحيوا حياتهم الخاصة فى داخل البلاد . والجالية أو المجموعة القومية (٢) بعد ذلك وحدة سياسية تعترف لها الدولة بشخصية معنوية واضحة من حيث استطاعتها تصريف شئونها ، وحقها فى التملك وادارة ممتلكاتها ، ولا يبعد أنها كانت تتمتع كذلك بحق الفصل فى المسائل الخاصة بالأحوال الشخصية ، وهكذا يتبين أنه كان لأفرادها وضع دستورى معين هو وسط بين وضع الأجانب ووضع المواطنين كاملى الأهلية فى المدن الاغريقية .

أما الطائفة الثالثة فقد كانت تضم سكان البلاد الأصليين الذين قدر لأكثرهم أن يظلوا طوال عصر البطالمة الطبقة الدنيا التى تعمل دائبة فى ملء خزانة الملك بالمال دون أن تنعم بشىء من الامتيازات أو الحقوق التى كانت

---

١ — راجع ابراهيم نص المرجع السابق ج ٢ ص ٣٣٨ — ٣٤٢

٢ — كانت توجد فى مصر على سبيل المثال جاليات لليهود والتراقين واهل ميسيا واهل ادوميا والكريتين والفريجين وفيما يبدو للفرس أيضا ؛ راجع ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة الجزء الثانى القاهرة ١٩٤٦ ص ٧٢٧ وما يليها

W.W. Tarn, & S.T. Griffith. Hellenistic Civilisation, 3rd. ed. London (1952) pp. 147, 11, 220; C.P. Jud. I, p. 6; E. Barker. From Alexander to Justinian, oxford, (1956) p. 155. J. Juster, Les Juifs, vol. I p. 718. L. Fucks, Die Juden Aegyptens, p. 89

للفئتين السابقتين • والمعروف أن البطالمة عاملوهم بصفة عامة معاملةالشعب الخاضع المغلوب على أمره •

فماذا كان وضع اليهود القانونى بالنسبة لهذه الفئـات الثلاث ؟ سنبدأ بدراسة وضعهم فى الاسكندرية فنعرض أولا الحقائق التى تتصل بحياتهم السياسية فى تلك المدينة •

نعرف من الرسالة المنسوبة الى أرستياس أن اليهود فى الاسكندرية كانوا يسكـلون جاليـة أطلق عليها كاتب الرسالة اسم (Politeuma) وأنه كان على رأسها طائفة من المسنين أو الشيوخ من أبنائها Presbyteroi ton apo tou politeumatos وطائفة أخرى من زعماء الشعب(٣) ويعرفون باسم hegoumenoi tou pléthous.

وفيما عدا هذا لا يذكر الكاتب شيئا آخر عن نظام الجاليـة ممـا يضطرنا الى الاستعانة باسترابون الذى زار الاسكندرية فىعصر أغسطس وقـد قال أنه كان على رأس الجـاليـة رئيس أو زعيم (ethnarches) وأنه كان يباشر سلطات ادارية وقضائية واسعة • ومن المرجح جدا أن هذا الرئيس كان على رأس الجالية فى العصر البطلمى وان كان كاتب الرسالة المنسوبة الى أرستياس قد أغفل ذلك • وقد حدا هذا بأحد الذين نقلوا هذه الرسالة الى اللغة الانجليزية الى أن يرجح أن الكاتب ربما ذكر شيئا عن هذا الرئيس بيد أن ذلك سقط عند نسخ المخطوطات الأصلية لهـذه الرسالة (٥) • ويفترض بعض المؤرخين فضلا عن ذلك أنهذهالجالية كانت

---

٣ — Ps. Aristeas 310

٤ — Strabo ap. Jos. Ant. XIV, 117

ذكر فيلون هذا الرئيس تحت اسم genàrches راجع Philo, In Flace. 10

٥ — قام اندروز (Andrews) بترجمة هذه الرسالة فى المجموعة الآتية :
R.H. Charles, The Apocrypha and Psuedoepigrapha of the Old„Testament, Oxofrd. (1913),

تضم مجلسا كان يحمل اسم (boulé) أو (gerousia) أو (synédrion) وذلك على غرار ماعرفته تنظيمات اليهود فى أورشـليم ، وقد مر بنـا أن جالية اليهود فى الاسكندرية تمتعت بقدر من الاستقلال القضـائى ، وأن القائمين على أمر هذه الجالية كانوا يتولون جباية الأموال التى يهبها اليهود لصالح هيكل أورشليم وأن هذه الأموال كانت تجمع فى خزانة خاصة الى حين ارسالها الى أورشليم • ونضيف الى ذلك أنه مادام هناك تنظيم ادارى للجالية فاننا نرجح وجود خزانة أخرى لينفق منها على شئون الجالية • وقد أسلفنا أيضا أنه كانت توجد بيعة كبرى لليهود فى الاسكندرية ولا شك فى أنهـا كانت المركز الدينى الذى تجمع حوله يهود المدينة • ونستطيع أن نفترض أن الجالية كانت تمتلك هذه البيعة والأرض المقامة عليها وغـير ذلك من المنشآت الأخرى الخاصة بالجالية •

ونخلص من كل ذلك الى القول بأن هـذه الجاليـة كانت تبـاشر اختصاصات قضائية وادارية وماليـة ودينية ومن حقهـا أن تتولى ادارة ممتلكاتها وهذا يعنى أنها اكتسـبت الصفة القانونيـة وأن الدولة قـد اعترفت بشخصيتها المعنوية(٦) • ويعنى هذا أن اليهود كانوا يتمتعون داخل جالياتهم تلك بقدر كبير من الحرية والاستقلال الذاتى فهل كانوا يطمعون بعد ذلك الى أن تكون لهم حقوق المواطنة فى الاسكندرية ؟

اختلف المؤرخون المحدثون فيما بينهم على مدى ما كان لليهود من حق فى أن يكونوا مواطنين فى الاسكندرية • والمؤرخ اليهودى يوسف هو الذى أثار الجدل بين هؤلاء المؤرخين حين زعم أن اليهود كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة فى هذه المدينة • وقد أخذ بعضهم بأقواله والتمسوا الأدلة

---

٦ — J. Juster, Les Juifs I, p. 718

لتأييدها (٧) بينما دحضها آخرون وأثبتوا زيفها(٨) •

وألخص فيما يلى أقوال يوسف قبل أن نمضى فى مناقشتها :

أولا — ذكر أن الاسكندر سمح لليهود بالاقامة فى الاسكندرية على أساس المساواة التامة مع الاغريق ex isomorias pros tous Hellenas وأن خلفاءه اعترفوا بدورهم بوضعهم على هذا النحو(٩) •

ثانيا — زعم يوسف أنه فى خطاب أرسله الامبراطور كلاوديوس الى مدينة الاسكندرية وصف الامبراطور يهود الاسكندرية بأنهم اسكندريون Alexandreis •

ثالثا — نسب يوسف الى هذا الامبراطور فى الخطاب نفسه قوله أن البطالمة الأوائل قد منحوا اليهود الحقوق السياسية isopoliteia على قدم المساواة مع السكندرية (١٠) •

رابعا — أن الاسكندر منح اليهود نفس الامتيازات التى منحها للمقدونيين على قدم المساواة (١١) • وأن البطالمة قد سمحوا لهم باتخاذ لقب « المقدونيين »(١٢) وأن قبيلتهم phylé فى الاسكندرية كانت لاتزال فى أيامه ، أى على عهد فسباسيان ، تحمل اسم المقدونيين (١٣) •

---

٧ — نكتفى بذكر
E. Schürer, Geschichte der Jüdischen Volkes im Zeit alter Jesu Christi. vol. III Leipzig. (1909) p. 122 f. 718; J. Juster, Les Juifs vol. II, p. 9. A. Momigliano. Clauduis, Cambridge, 1961, pp. 31, 96 cf. S. Davis, Race Relations in Ancient Egypt London (1953). p. 98, E. Box, Philo. Alezandrinus In Flaccum. Oxford (1939) p. xxiii f.

٨ — نذكر على سبيل المثال ،
H. I. Bell, Jews and Christians, p. 12 ff. idem, Juden und Griechen in Römischen Alexdreia, Leipzig (1927) p. 10 ff.

٩ — Jos. B. J. ii, 487 - 8

١٠ — Jos. Ant. XIX, 281 - 5, S. Davis op. cit. p. 99 & No. 6

١١ — Jos. C. Ap. ii, 34 f.

١٢ — Jos. B. J. ii, 487 - 8

١٣ — Jos. C. Ap. iii, 35, Ant. XII, 8

ويتضح مما تقدم أن يوسف أقام دعواه على أساس أن اليهود كانوا يدعون « اسكندريين » و « مقدونيين » وأن الاسكندر والبطالمة ساووا بينهم وبين الاغريق والمقدونيين •

ولنناقش الآن أقوال يوسف فى ضوء معلوماتنا عن الوضع القانونى لمواطنى الاسكندرية من الاغريق• نعرف أنه كانت هناك طبقتان من المواطنين، وكان أفراد الطبقة الأولى يتمتعون بحقوق المواطنة كاملة ويسجلون فى القبائل والأحياء والوحدات التى انقسمت اليها المدينة ، أما أنصاف المواطنين فانهم كانوا لا يسجلون فى أحياء المدينة • والى جانب هاتين الطبقتين كانت هناك طبقة المقدونيين ، وكانت طبقة ممتازة تتمتع بنفوذ كبير فى القصر وفى الجيش • والمعروف أن المقدونيين كانوا يشكلون جالية politeuma [١٤] • وفى رأى كل من فلكن [١٥] وشوبارت [١٦] أن هذه الطبقة كانت خارج طبقة المواطنين ولم تكن بحاجة الى حقوق المواطنين لتؤكد مكانتها ووضعها الممتاز •

ويجب أن نتساءل أولا هل كان من حق اليهود أن يطلقوا على أنفسهم اسم اسكندريين Alexandreis [١٧] لقد أسلفنا أن المواطنين الكاملين كانوا ينقسمون الى قبائل وأحياء وكذلك الى وحدات كانت عبارة عن جماعات دينية لاقامة طقوس العبادة الاغريقية • وكان كل مواطن يضيف الى اسمه اسم الحى الذى سجل فيه • وكانت أسماء الأحياء ، فيما يبدو

---

١٤ — راجع ابراهيم نصحى ، دراسات فى تاريخ مصر فى عهد البطالمة (القاهرة ١٩٥٩) ص ٢١ وما يليها •

١٥ — U. Wilcken, Grundz. 63

١٦ — W. Schubart, Arch. Pap. v, p. 111 f.

١٧ — تحدث فيلون عن اليهود فى الاسكندرية فى عصره باعتبارهم Alexandreis Philo, In Flacc. 80; Leg. ad. Gaium 28, 183, cf. S. Davis, op. cit. p. 100

مشتقة من اسم أو لقب آله أو بطل من أبطال الأساطير الدينية الاغريقية (١٨) واذا صح مازعمه يوسف من أن اليهود كانوا يوصفون بأنهم اسكندريون فان هذا يحتمل أحد تفسيرين وأولهما أنهم كانوا مواطنين فعلا ، اذ يتضح من بردية مشهورة أن كلمة اسكندرى مرادفة لكلمة مواطن (١٩) . وهذا يستتبع اما أن يكون اليهود قد خرجوا عن دينهم أو أنهم على الأقل قبلوا أن يشركوا عبادة آلهة المدينة مع عبادة يهوه . ونحن نشك فى أن اليهود سواء المتحرر منهم أو المتزمت ، كانوا يقبلون التخلى بسهولة عن شريعتهم فى مقابل أن يصبحوا مواطنين فى المدينة ، ومما يقوى هذا الشك أننا لم نعثر على أية وثيقة من العصر البطلمى ذكر فيها اسم يهودى من الاسكندرية مقرونا باسم حى من أحيائها(٢٠) . ومن الطريف أن كاتب السفر الثالث من كتاب المكابيين ذكر أن بطلميوس الرابع فيلوباتور عرض على اليهود أن يصبحوا مواطنين فى الاسكندرية بشرط قيامهم بعبادة للاله ديونيسوس ولكنهم رفضوا . فسلط عليهم نقمته وفتنهم فى دينهم وشاء الرب أن يثوب الملك الى رشده فأذن لليهود أن يقتلوا كل يهودى استجاب للاغراء وصبأ عن دينه . ولو كان الدين أمرا ثانويا بالنسبة لليهود ولم يروا بأسا فى التضحية به فى سبيل الحصول على مواطنة الاسكندرية لجاءت قصة اضطهادهم على نحو آخر . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لو كان اليهود يتمتعون بحقوق المواطنة منذ عهد الاسكندر والبطالمة الأوائل لما كان فى عرض فيلوباتور مايغريهم بترك دينهم . والواقع أن هذا العرض يدل على أنهم كانوا لا يتمتعون بهذه الحقوق وأنهم كانوا يتحرقون شوقا الى الفوز بها . ومع ذلك فان القصة تدل على أنهم كانوا شديدى الاعتزاز بدينهم مهما منوا به من وعود

---

١٨ — ابراهيم نصحى المرجع السابق ص ٢٢

١٩ — P. Halensis VIII, II. 219 - 221 - pp. 92, 124, 163

ابراهيم نصحى المرجع السابق ص ٢١ حاشية ٢

٢٠ — V. Chapot, L'Egypte Romaine dans Hist. de la Nation Egyptien .III ed. Hanotaux, Paris 1933, p. 264

مغرية . وقد تساءل أبيون « لماذا ، اذن ، اذا كانوا مواطنين لا يعبدون آلهة الاسكندرية ؟ » وبدلا من أن يجيب يوسف على تحدى أبيون نراه يحمل على وثنية المصريين ويندد بعبادتهم للحيوانات ويبرز الخلاف الناشب بينهم بسبب اختلاف نحلهم وعقائدهم(٢١) . ويجب أن يلاحظ أن مسألة عبادة آلهة المدينة مسألة جوهرية اذ كان لا يستطيع مواطن أى مدنية اغريقية ممارسة حقوق المواطنة فيها دون عبادة آلهتها فقد كان يصاحب المراسيم المدنية والحفلات الرياضية تقديم القرابين لآلهة المدنية الوثنية والقسم بتلك الآلهة والمشاركة فى الأكل مما قدم اليها من قرابين ، وهو ماكان اليهود فى عصر البطالمة يعتبرونه كفرا لأنه لايتفق ومراعاة الشريعة اليهودية مراعاة دقيقة(٢٢) . وفضلا عن ذلك أنه مهما قيل عن التسامح الدينى الذى كان طابع العصر الهيلينستى فانه من الصعب أن نتصور أن يقبل مواطنو الاسكندرية بين صفوفهم قوما غرباء عنهم فى الدين عندقيام مدينتهم فى أواخر القرن الرابع ق . م (٢٣) . ونضيف الىماتقدمأن يوسف نفسه أخبرنا أن كليوباترة السابعة عندما قامت بتوزيع القمح على مواطنى المدينة عند ما ألمت بها مجاعةاستبعدت اليهود باعتبار أنهمغير مواطنين(٢٤) . وهذا دليل عملى واضح على أن الدولة كانت تعتبر اليهود عنصرا غريبا عن هيئة مواطنى المدينة على الأقل زمن كليوباترة .

٢١ـ Jos. C. Ap. ii. 37

٢٢ ـ ابراهيم نصحى ـ المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٤

٢٣ـ V. Scramuzza, The Emperor Claudius, Harv. Univ. - Press. Cambridge, (1940) pp. 73, 252 No. 32

ذكر يوسف ان اغريق ايونيا التمسوا من ماركوس اجربيا (١٦ ـ ١٣ ق . م) ان يحمل اليهود على عبادة آلهتهم اذا أرادوا أن تكون لهم حقوق المواطنة فى أيونيا
Jos. Ant. XII, 125 - 127

٢٤ـ Jos. C. Ap. II, 60 cf. L. Fucks, Die Juden Aegyptens p. 94

يلاحظ أن جرمانيكوس عندما زار مصر سنة ١٩ م فعل نفس الشىء اذ وزع القمح على المواطنين واستبعد اليهود

أما التفسير الآخر فهو أن صفة « الاسكندريين » كانت تخلع على اليهود بصفة غير رسمية أى باعتبارهم فقط من سكان الاسكندرية . لكن اذا جاز أن يستخدم الأفراد أو الكتاب هذه الصفة من باب التجوز فاننا لانستطيع أن نتصور أن كلاوديوس سمح لنفسه بمثل هذا التجوز ولا سيما أننا نعرف أن هذا الامبراطور ذكر فى قرار رسمى أصدره الى مدينة الاسكندرية وحفظته لنا احدى البرديات (٢٥) . أنه ينبغى على اليهود أن يذكروا أنهم يعيشون فى مدينة غير مدينتهم . وعليهم ألا يحاولوا اقحام أنفسهم فى المباريات التى ينظمها الجمنازيوم . وهذا دليل ضمنى على أنهم يكونوا مواطنين كذلك فى العصر الرومانى . وازاء ماتقدم يتعذر علينا أن نقبل وجهة نظر يوسف القائلة بأن اليهود كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة فى الاسكندرية . وهل نستطيع أن نقبل ماذهب اليه بعض المؤرخين من أن كلمة «اسكندريين» كانت تعنى أنصاف المواطنين غير المسجلين فى الأحياء باعتبار أن ذلك يعفيهم من الواجبات الدينية التى كان ينبغى على المواطنين الكاملين مراعاتها (٢٦) ؟ . لا سبيل الى قبول هذا الرأى فقد أسلفنا أن البردية المشهورة (٢٧) تقطع بأن كلمة اسكندرى كانت مرادفة لكلمة مواطن . لماذا اذن اختلق يوسف وفيلون وصف اليهود بأنهم اسكندريون ؟ لا يبعد أن اليهود كانوا يوصفون على هذا النحو من باب التجوز (٢٨) وأن يوسف وفيلون مع علمهما تمام

---

٢٥ — P. Lond. 1912

٢٦ — S. Davis op. cit. p. 98

٢٧ — راجع حاشية ٢٠ أعلاه

٢٨ — استعمل يوسف عبارة hoi en Alexandreia Ioudioi بمعنى اليهود المقيمين فى الاسكندرية ، وذلك عندما كان يتحدث عن يهود الاسكندرية فى غير مجال القول بأنهم كانوا مواطنين راجع Jos. Ant. XIII, 74 ويلاحظ انه جاء فى احد النقوش المتعلقة بيهود أثريب عبارة hoi en Athribei Ioudaioi اى اليهود المقيمين فى أثريب راجع C. I. J. II No. 1443

العلم بما ينطوى عليه استخدام هذه الصفة من معان ، انتهزا هذه الفرصة لاستغلالها فى محاولة الفوز لليهود بحقوق لم يستمتعوا بها يوما .

وما دمنا قد رفضنا اعتبار اليهود مواطنين فى الاسكندرية فبم نفسر كلمة (isopoliteia) التى تعنى عند يوسف حق اليهود فى أن يكونوا فى وضع سياسى مماثل لوضع الاغريق من مواطنى المدينة ؟ من المعروف أنه كان من الممكن أن تمنح مدينة اغريقية مواطنى مدينة اغريقية مثلها حقوق المواطنة بها[٢٩] . وقد فسر « شيرر » قول يوسف على هذا النحو فهو يرى أن اليهود كانوا يستطيعون أن يصبحوا مواطنين فى المدن الاغريقة المقيمين فيها على أساس السماح للاغريق بأن يكونوا أعضاء فى جاليتهم (٣٠) . ولا حاجة بنا الى تفنيد هذا الرأى فمن ناحية لم نقف على سابقة تدل على أن مدينة اغريقية منحت حقوق المواطنة الخاصة بها أو جنسيتها لمدينة أو جماعة ليست من الاغريق ، ومن ناحية أخرى يصطدم هذا التفسير بعبادة آلهة المدينة الوثنية . وفى رأى تارن ، أن المقصود بهذه الكلمة هو حق اليهود فى أن يطلبوا الاذن لهم فى الحصول على مواطنة المدينة بشرط قبولهم التخلى عن دينهم وعبادة آلهة المدينة (٣١) . وبالرغم مما ينطوى عليه هذا التفسير من طرافة فانه لا يفسر الكلمة تفسيرا مقبولا ، وفضلا عن ذلك فان اليهودى اذا تخلى عن دينه لا يكون بعد ذلك يهوديا وفى رأينا أن كلمة (isopolitea) ربما كانت تعنى حق اليهود فى تكوين جالية (politeuma) على نحو ما سمح به للاغريق من غير المواطنين والمقدونيين وغيرهم من الأجانب سيما وأن هذا التفسير يتفق مع استعمال فيلون لكلمة (politeia) بمعنى عضوية الجالية (٣٢) ويفهم أيضا من الرسالة التى بعث بها فيلادلفوس الى العازار

---

٢٩ — W. Tarn, Hellenistic Civilisation (3rd ed.) Lond. 1953 p. 220; V. Scramuzza, op. cit. p. 254. No. 41.

٣٠ — E. Schürer, op. cit. p. 122

٣١ — راجع حاشية ٢٩ أعلاه

Philo, In Flacc. 53; Leg. 349, 363

الحبر الأعظم لليهود فى أورشليم أن الملك استعمل كلمة (politai) ليصف بها اليهود المقيمين فى مصر باعتبارهم زملاء فى الوطن والدين ليهود أورشليم (٣٣) • ومن ثم يبدو أننا لا نعدو الحقيقة عندما نفسر كلمة (politeia) بأنها تعنى حق اليهود فى عضوية جاليتهم أو جمعيتهم القومية •

ونناقش أخيرا مسألة انتساب اليهود الى المقدونيين التى أثارها يوسف وقد أكد قوله « أن قبيلة اليهود على أيامه — أى زمن فسباسيان — كانت لاتزال تحمل اسم المقدونيين » • ماجاء فى احدى البرديات من عصر أغسطس من أن اثنين من اليهود كانا يتصفان بأنهما مقدونيان(٣٤) • وقد سبق أن ذكرنا أنه ربما كان سبب وصف اليهود أنهم مقدونيون خدمتهم فى الجيش البطلمى عند أول تكوينه اذ كان هذا الجيش يعتبر جيشامقدونيا من حيث المبدأ • ولعل هذه القبيلة التى أشار اليها يوسف كانت تضم سلالة اليهود الذين خدموا فى الجيش البطلمى • لكن ماذا كان من أمر هذه القبيلة ؟ انه لم تصل الينا وثائق تتبين منها أن اليهود كانوا مسجلين فى قبائل وأحياء فى المدينة ولا نستطيع أن نتصور أن اليهود والمقدونيين كانوا فى عداد « طبقة المقدونيين » فقد كانت هذه الطبقة على حد رأى فليكن وشوبارت(٣٥) خارج طبقة المواطنين ولم تكن فى حاجة الى الحصول على حقوق المواطنة • وفى رأى « فوخس » أن هذه الطبقة من اليهود المقدونيين هم فقط الذين كانوا يشكلون الجالية (politeuma) اليهودية وأن ما عداهم كانوا (plethos) فحسب • ودليله على ذلك أنه بينما اختفت كلمة جالية (politeuma) فى العصر الرومانى

٣٣ـ Jos. Ant. XII, 46

٣٤ـ B. G. U. 1131, W. Grundzuge p. 63

٣٥ — راجع حاشيتى ١٥ و ١٦ أعلاه

ظلت كلمـــة (phyle) مســتعملة (٣٦) • وفى رأى (بل) أن هــذا التفسير الذى ذهب اليه فوخس ليس على جانب كبير من القوة ويسلم بأن ذكــر كلمــة (plethos) تستلزم وجود طبقــة أعلى • ولا يســتبعد أن تكون طبقة اليهود المقدونيين هى هذه الطبقة العليا فى الجاليــة اليهودية وأن طبقــة (plethos) كانت تكون عــامة الشعب اليهــودى داخل هــذه الجالية (٣٧) • ومهما كان من أمر هذه التفسيرات وحتى اذا سلمنا جدلا بأن اليهود كانوا ينتمون الى طبقة المقدونيين فان كل هذا لا ينهض دليلا على أنهم كانوا مواطنين فى المدينة(٣٨) •

أما وقد انتهينا الى القول بأن اليهود لم يكونوا مواطنين من الوجهتين النظرية والرسمية فاننا نتساءل هل كان من استطاعة اليهود ، اذا شاءوا التسلل الى طبقة المواطنين ؟ يقرر (بل) أنه كان فى امكان بعض اليهــود بصفتهم الفردية الحصول على حقوق المواطنة فى الاسكندرية(٣٩) • ولا يستبعد تشيريكوفر(٤٠) أن بعض اليهود الذين استطاعوا التسلل الى الجمنازيوم بحكم تأغرقهم واصطناعهم اللغة الاغريقية تمكنــوا عن طريق التزوير من اثبات أسمائهم فى سجلات المواطنــين • ويرجح أن ذلك حــدث فى فترة الاضطراب الذى ساد الاسكندرية ولكنهم ما لبثوا أن طردوا من هيئــة المواطنين فى العصر الرومانى عندما التزمت الادارة الرومانية الدقة فى اثبات أسماء المواطنين • ومع تسليمنا برأى كل من بل وتشيريكوفر فاننا نرجح أن عدد اليهود الذين اكتسبوا حقوق المواطنة بصفتهم الشخصية أو تسللوا الى هيئة المواطنين لم يكن كبيرا • ومن البديهى أن الذين فعلوا ذلك تخلوا عن صفتهم اليهودية ودياناتهم الأصلية واعتنقوا الديانة الاغريقية فقد مرينا

٣٦— L. Fuchs, op. cit. p. 94
٣٧— H. I. Bell, Die Juden und Griechen, p. 12
٣٨— L. Fuchs op. cit. p. 88.
٣٩— H. I. Bell, op. cit. p. 12
٤٠— C. P. Jud. I. p. 40 ff.

أن دوسثيوس بن دريمولوس كان كاهنا للاسكندريةوالالهين يورجتيس ولا يمكن أن نتصور عقلا أنه تولى هـذا المنصب الدينى الخطير دون أن يعتنق الديانة الاغريقية (٤١) •

وعلى العموم يمكن القول أن اليهود بحكم وضعهم فىجالياتهم كانوا جماعة ممتازة بين الأجانب غير المواطنين المقيمين فى الاسكندرية • وعلى أى حال لم يكن نيل حقوق المواطنة فى الاسكندرية بذى أهميـة كبيرة ليهود الاسكندرية فى العصر البطلمى بعكس الحـال فى العصر الرومانى حيث كانت هذه الحقوق هى السبيل الوحيد لرفع اليهود من الهوة التى انحدروا اليها نتيجة لخضوعهم لضريبة الرأس التى فرضت عليهمووضعتهم فى نفس المرتبة مع المصريين وأبعدتهم عن الاغريق الذين كانوا فى نظرهم لايفضلونهم فى شيء • والثابت لدينا أن كتاب العصر الرومانى مثل فيلون ويوسف هم الذين أثاروا الجدل الكثير حول مسألة حقوق المواطنة وحق اليهود فى الحصول عليها ولا نكاد نعثر فى المخلفـات الأدبيـة فى العصر البطلمى على شيء خاص بهذه الحقوق فى ذلك العصر • وانما هم كتاب العصر الرومانى الذين أرادوا أن يثبتوا حق يهود عصرهم فى التمتع بحقوق المواطنة فى الاسكندرية لأنهم اكتسبوا هذا الحق منذ أنشأ الاسكندرهذه المدينة • ولذلك لجأ كاتب مثل يوسف الى كل وسيلة ممكنة لاثبات أن اليهود كانوا مواطنين فى الاسكندرية مثل الاغريق سواء بسواء •

ونخلص من ذلك الى القـول بأن اليهـود لم يكونوا مواطنـين فى الاسكندرية ولكنهم مع ذلك كانت ممتازة اكتسبوها من حقهم فىتشكيل جالياتهم التى تمتعوا فى ظلها بقدر كبير من الحرية والاستقلال الذاتىعلى نحو مافصلنا عند حديثنا عن هذه الجالية •

---

٤١ — راجع ص ٥٧ أعلاه •

واذا انتقلنا الى داخل مصر فاننا نجـد أن اليهود كانوا ينتشرون فى أماكن كثيرة من ريفها وتشير القرائن الى أنه حيثما كان ينزل عـدد وافر منهم فى مكان ماكانوا ينشئون لأنفسهم هناك بيعة أو مركزا للعبـادة • وقد لعبت هذه المراكز الدينية دورا هاما فى حياة اليهود فانه فضـلا عن كونها مراكز دينية كانت أيضا مراكز لحياتهم السياسـية والاجتماعيـة • وقد تردد فى النقوش بيـع اليهود فى الاسـكندرية (٤٢) وسـخديا (٤٣) وأثريب (٤٤) وكزنيفيرس (٤٥) ووادى النطرون (٤٦) وكروكوديلوبوليس أرسنوى (٤٧) والكسندر ونيسوس (٤٨) وأشارت النقوش كذلك الى وجود بيعة فى مكان غير معروف (٤٩) وأخرى منحها يورجتيس الأول حق حماية اللاجئين (٥٠) يرجح البعض أنها كانت فى الوجه البحرى (٥١) ويرجح آخرون أنها كانت فى الوجه القبلى (٥٢) • وبطبيعة الحال حيثما وجدت بيعة لليهود فانه من المرجح أنه كانت توجد حولها جالية أو جماعة يهودية •

وقد اتخذت بعض هذه التجمعات شكل الجاليات وان لم يكن لهـا اسم البولتيوما بل اتخذت أسماء أخرى (٥٣) كانت تعرف فى ليونتوبوليس باسم *katoikia* (٥٤) • وفى مكان غـير معروف اسـم synodos (٥٥)

---

٤٢ — (٣٦ ق • م) C.I.J. II 1432 (أوائل عصر البطالمة) C. I. J. 1433

٤٣ — (٢٤٦ — ٢٢١ ق • م) C.I.J. II 1440

٤٤ — (١٤٣ — ١٤٦ ق • م) idem, 1441

٤٥ — (١١٧ — ١٤٥ ق • م) ١٤٣ — ١١٦ idem, 1443

٤٦ — (١٤٣ — ١١٦ ق • م) idem 1442

٤٧ — (القرن الثانى ق • م) P. Tebt. 86 = C.P. Jud. I, 134 ; (القرن الثالث ق م) SB. 8939

٤٨ — P. Ent. 30 = C.P. Jud. I, 129

٤٩ — (نهاية العصر البطلمى) P. Ryl. 590 = C.P. Jud. I, 138

٥٠ — انظر التعلق على C.I.J. 1449

٥١ — نفسه

٥٢ — C. P. Jud. I, p. 8, J. Juster, Les Juifs, I. p. 460 No. 1

٥٣ — راجع J. Juster op. cit. vol. 1 p. 414

٥٤ — Jos. Ant. XIII. 67, Strabo op. Jos. Ant. XIV, 117

٥٥ — (نهاية العصر البطلمى) P. Ryl. 590 = C.P. Jud. I. 138

وكانت بعض هذه الجماعات تكتفي أحيانا باستخدام اسم اليهود (Ioudaioi) مجردا من ذكر اسم الجماعات التى مثل « يهود » سخديا [٥٦] وأثريب [٥٧] وكزنيفيرس [٥٨] . ولعل أكثر الأسماء شيوعا كان اسم (proseuche) [٥٩] ويقصد به البيعـة أو مكان العبـادة واسم (synagoge) [٦٠] بمعنى اجتماع أو جالية [٦١] .

ولا نعرف عن تنظيم تلك الجاليات الريفية الا معلومات طفيفـة ، فان نقشا لايعرف مصدره يحدثنا عن رجل يظن أنه يهودى تولى رئاسة الجالية اليهودية فى مكان غير معروف فى العام الحادى عشر [٦٢] . وتفهم من نقش آخر خاص بجالية كسينيفوريس أنه كان على رأسها اثنـان من الرؤساء (prostantes) [٦٣] . ونعرف أنه كان لاحـدى الجاليـات فى مكان غير معروف أمين أو كاتب (grammateus) وأنه كان يشهد مع الرئيس اجتماع مجلس الجالية [٦٤] . ووجود هؤلاء الموظفين بالرغم من قلة معلوماتنا عنهم ، يشير الى أن هذه الجاليات الريفيـة كانت على قدر لابأس به من التنظيم وأنها كانت تباشر الاشراف على شئونها المختلفة . ونعرف من مصادرنا كذلك أن جالية تبتونس كانت تمتلك بستانا (hiera paradeisos)

---

٥٦ — (٢٤٦ — ٢٢١ ق . م) راجع حاشية ٤٣) C. I. J. II 1440

٥٧ — راجع حاشية (٤٥)

٥٨ — راجع حاشية (٤٤)

٥٩ — راجع (٥٤)

٦٠ — راجع J. Juster, op. cit. vol. I. p. 439 No. 3, P. Ryl. 590

٦١ — نفسه

٦٢ — C. I. J. II. 1447

٦٣ — Th. Reinach, «Les Juifs de Xénéphyris» Rev. Et. Juiv. (1913), 65, pp. 136 f., J. Juster, op. cit. vol. I. p. 447 No. 12, P. Meyer p. 149

٦٤ — أنظر حاشية ٥٥ اعلاه

٦٥ — كانت كلمة hiera تستخدم فى العصر البطلمى للتعبير عما كانت الجاليات ذات الصفة الدينية تمتلكه .

P. Tebt. 86 = C.P. Jud. I, No. 134, J. Juster op. cit. vol. I p. 428 No. 7,

وأن جالية ليونتوبوليس كانت تمتلك الأرض التى أقطعت لها والمعبدالذى أقامته (٦٦) • وقياسا على جالية الاسكندرية نرجح أن بعض الجاليــات اليهودية الكبيرة كانت تخصص خزائن تجمع فيها الأموال المخصصة لهيكل أورشليم ، وخزائن أخرى لحفظ الأموال اللازمة للانفاق منها على شئون الجالية والبيعة وأنها كانت تتمتع الى حد ما بشخصية معنوية ، وأنالدولة كانت تعترف بها كمنظمات قانونية وان كنا نسلم بأنهــا لم تبلغ مابلغتــه جالية الاسكندرية من الأهمية •

وقد مر بنا أن اليهود كانوا يقيمون البيع ويهدونها الى ملوك البطالمة وهذا يعنى أنها كانت بذلك تضع نفسها تحت حماية الملك (٦٧) • وهكذا يكون اليهود قد عوملوا معاملة غيرهم من الاغريق والأجانب الذينأقاموا فى ريف مصر وكفلت لهم الدولة حياتهم الخاصة وتأدية شعائر دينهم • وكنا نود أن تتبين علاقة هذه الجاليات الواحدة بالأخرى وعلاقتها جميعابجالية الاسكندرية التى كانتأهمها جميعانظرا لضخامةعدد اليهودفىالاسكندرية ولأن الجالية كانت تتخذ اسم بولتيوما • ونحن نشك كثيرا فى أنالبطالمة سمحوا لتلك الجاليات بتكوين اتحاد أو قيام رابطة فيما بينها فقد كانذلك بمثابة اعتراف كان لليهود كشعب صفة سياســية • واذا سمحت الدولة بتكوين مثل هذا الاتحاد ، وهو مالم تفعــله بالنسبة للعنــاصر الأجنبيــة الأخرى ، فان هذا يعنى السماح بتكوين دولة أجنبية داخل الدولة •

والى جانب هذه الجاليات كان ينتشر فى أنحاء البلاد كثير مناليهود الذين لم يسمح عددهم فى القرى التى أقاموا فيها باقامةأوتشكيلالجاليات ونتيجة لذلك لابد من أنهم لم يتمتعوا بما كان يتمتع به أعضاءالجالياتمن الحقوق والامتيازات وبالتالى كانوا فى وضع يشبه وضع المصريين •

---

٦٦ — راجع حاشية (٥٤) •

٦٧ — راجع ص ٤٨ اعلاه •

والخلاصة أن اليهود فى مصر كانوا من حيث الوضع القـانونى على درجات ؛ فيهود الاسكندرية انتظموا مثل غيرهم من الاغريق غيرالمواطنين والأجانب فى جالية ولكنهم لم يرقوا الى مرتبة المواطنين • وسمحتالدولة لبعض جماعات منهم فى الريف بتشكيل جاليات من المرجح أنها لم ترقالى مستوى جالية الاسكندرية لكن لايبعد أنها كانت تتمتع بقدر منالحقوق والامتيازات ثم يأتى فى المؤخرة اليهود المنتشرون بين جنبـات الوادى فى أعداد قليلة وكانوا فى نفس الوضع الذى كان عليه المصريون •

الفصل الخامس

النظام القضائى

عندما وفد اليهود على مصر واستقروا فيها نقلوا معهم تقاليدهم وتعاليم شريعتهم • وسمح لهم بتشكيل جاليات تمتعت بحرية تامة فى ادارة شئونها • وقد كان طبيعيا أن يكون لليهود اتصالات ومعاملات فيما بينهم وكذلك مع جيرانهم ، كما كان طبيعيا أن تنشأ عن ذلك خصومات لابد من أن يفصل القضاء فيها • ونريد أن نتبين فى هذا الفصل نوع القوانين والنظم القضائية التى كان يخضع لها ليهود فى معاملاتهم •

من المعروف أن النظام القضائى فى مصر فى العصر البطلمى لم يكن نظاما موحدا ، اذ كان يسود العلم القديم مبدأ شخصية القوانين (١) فقد كان للمدن الاغريقية والجماعات القومية قوانينها التى عرفت باسم (قوانين المواطنين) (politikoi nomoi) (٢) • وكان من الطبيعى أن تختلف هذه المجموعات من القوانين عن بعضها بعضا ولذلك فان الملك ، باعتباره مصدر كل تشريع ، كان يعمد الى اصدار قرارات أو أوامر ملكية (prostagmata) للتوفيق بين مختلف مجموعات «قوانين المواطنين»

---

١ — المقصود بمبدأ شخصية القوانين أن كل شخص كان يخضع لقوانين الجنس الذى ينتمى اليه ولما كانت مصر تزخر بجنسيات مختلفة فان البطالمة لم يحاولوا حملها على اتباع قانون موحد وحتى أنهم تركوا للمحاكم المصرية التى كانت مختصة بالنظر فى قضايا المصريين حرية تطبيق القوانين المصرية فى المنازعات التى تنشأ بين المصريين راجع

— R. Taubenschlag, The Law of Graeco-Roman Egypt in the Light of the Papyri, 2nd ed. Warsowa, (1955), p. 9 ff.

— W.W. Tarn, G. T. Griffith, Hellenistic Civilisation 3rd ed. Lond. (1952), p. 197.

٢ — ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة الجزء الثانى ، القاهرة ١٩٤٦ ص٦٥٩ وراجع أيضا

— R. Taubenschlag, The Law, p. 1 ff. V. Tcherikover, The Jews in Egypt, p. 16.

وبطبيعة الحال كانت هذه القرارات والأوامر تنسخ أحكام مايتعارض معها من هذه القوانين (٣) وبذلك خطا البطالمة خطوة هامة نحو توحيد القوانين الكثيرة المعمول بها فى البلاد . وقد تجنب البطالمة ، بقدر ماتسمح أحوال الحكومة الجديدة ، تعديل القوانين التى يألفها المصريون وكان الاغريق يطلقون عليها اسم « قوانين الأقاليم enchorioi » أو hoi tes choras nomoi (٤) . وهكذا وجد فى مصر نظام قضائى للأجانب بصفة عامة والاغريق بصفة خاصة ، ونظام قضائى آخر خاص بالمصريين . فماذا كان وضع اليهود فى هذا التنظيم ؟

نعرف أن البطالمة سمحوا لليهود بتشكيل جاليات قومية (politeuma) مثل غيرهم من العناصر الأجنبية وتعرف أيضا أن الملك البطلمى كان يصدر مراسيم تنظم قيام تلك الجماعات وتحدد عضويتها وحقوق أفرادها حتى نالت الصفة الشرعية التى تمكنها من مباشرة نشاطها و حياتها القومية . ويمكن أن تتصور أن أهم الحقوق التى حصل اليهود عليها كانت الحق فى أن يعيشوا طبقا لشرائعهم المتوارثة وقوانين آبائهم tois patriois nomois chrésthai (٥) أو بعبارة أخرى قوانين موسى أى أن التوراة كانت القانون الأساسى الذى التزمته الجاليات اليهودية فى مصر (٦) .

---

٣ — M. Rostovtzeff., SEWHW. p. 1067

٤ — ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ٢ ص ٦٥٩

٥ — كانت هذه الصيغة ترد بانتظام مع تغيير طفيف فى القرارات الرومانية التى صدرت صالح لصالح اليهود بل ان انطيوخوس الثالث استعملها بمناسبة فتحه لأورشليم سنة ١٩٨ ق.م راجع .
Josephus (in L. C. L.) vol. VII p. 751.
Jos. Ant. XIV, 195, 199, 213 f., 223, 235, 242 etc... cf.
C. P. Jud. I. p. 7

٦ — ابراهيم نصحى — المرجع السابق ج ١ ص ٢٦٦ .

والجالية اليهودية الوحيدة التى يعرف عنها التاريخ أى قدر من المعلومات فى هذا العصر هى جالية الاسكندرية • وقد فضلت الرسالة المنسوبة الى أرستياس (Ps-Aristeas) الحديث عن هذه الجالية (٧) التى تحدث عنها استرابون أيضا عند زيارته للاسكندرية زمن أغسطس (٨) • ونرجىء مناقشة ماجاء فى الرسالة المنسوبة الى أرستياس حتى الفصل الخاص بالوضع المدنى لليهود ، ونقف عندما كتبه استرابون عن تلك الجالية؛ فهو يحدثنا بأنه كان على رأسها رئيس يدعى اثنارخيس (ethnarchês) (٩) ويشرف على ادارة شئون اليهود ويفصل فى المنازعات والقضايا التى يكون اليهود طرفا فيها ، ويشرف كذلك على تحرير العقود ، ويتولى اصدار القرارات كما لو كان حاكما فى دولة مستقلة (١٠) • ومعنى ذلك أنه كان يصرف العدالة بين أفراد الجالية اليهودية ويباشر اختصاصات قضائية واسعة ، بل ان بعض المؤرخين يذهب الى القول بأن هذا الاثنارخيس كان يرأس المحاكم اليهودية والمجالس القضائية فى جالياتهم المنتشرة فى أنحاء كثيرة من مصر (١١) وبالرغم من أن استرابون كتب عن جالية الاسكندرية فى العصر الرومانى الا أنه من المرجح أن النظام الذى تحدث عنه كان سائدا كذلك فى العصر البطلمى (١٢) وسنرى أنه كان لليهود أيضا فى العصر الرومانى بالاسكندرية دار خاصة بالسجلات (archeion) (١٣) ولما كنا نعرف أنه كان من حق كل عناصر السكان فى مصر فى عصر البطالمة تحرير عقودها بلغتها القومية فى دور السجلات الخاصة بهما فاننا نرجح أنه

---

٧ — Ps. Aristeas 310

٨ — Strabs ap. Jos. Ant. XIV. 117

٩ — genarchês عند فيلون راجع In Flacc. 784

١٠ — os an politeias archon autotebus

١١ — J. Juster, Les Juifs op. cit, volo. II, p. 111 No. 1

١٢ — ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ٢ القاهرة ١٩٦٠ ص ١٦٢
H. Box. Philonis Alexandrini, p. XXVI

١٣ — B.G.U. 1151 cf. 1131

كان لليهود فى العصر البطلمى دار للسجلات (١٤) . وثابت كذلك من التلمود ، انه كان لليهود محكمة فى الاسكندرية (١٥) . فهل معنى ذلك أن اليهود قنعوا باستقلال قضائى تام وأنهم اكتسبوا الحق فى ألا يحاكموا الا أمام قضاة منهم ؟ (١٦) . وهل يعنى ذلك أيضا أن الملك فى الوقت الذى كان يحاول فيه توحيد « قوانين المواطنين » والحد من حق الجاليات الاغريقية وغيرها فى أن تطبق كل منها قوانين بلادها يقدم على منح اليهود استقلالا قضائيا ذاتيا ؟ حقا لم تصلنا شواهد يمكن الاستدلال منها على الطريقة التى كان الاثنارخيس ومرؤسوه بمحكمة الاسكندرية يباشرون بها عملهم القضائى ولا على مدى اختصاصهم وهل كان يشمل قضايا الأحوال الشخصية وكذلك القضايا المدنية والجنائية سواء بسواء (١٧) ؟ لكن من الجلى أن هناك فارقا جوهريا بين الاغريق واليهود اذ بينما وفد الاغريق من مختلف المدن الاغريقية التى كان لكل منها قوانينها ، وفد اليهود أو أكثرهم من فلسطين وكانت لهم شريعة واحدة هى شريعة موسى . ولذلك نرجح أن يكون البطالمة قد تركوا لليهود الحرية فى تطبيق شريعتهم الموسوية فى النواحى المتصلة بها اتصالا وثيقا مثل الأحوال الشخصية وتنظيم الأسرة

---

١٤ — R. Taubenschlag The Law, p. 608

سمح للاغريق باستخدام اللغة الاغريقية فى تحرير عقودهم وكذلك سمح للمصريين الذين كانت لهم أيضا دور سجلاتهم الخاصة بهم .

١٥ — V. Tcherikover, The Jews in Egypt, p. 17 C. P. Jud. I. p. 32

١٦ — ابراهيم نصحى — تاريخ مصر فى عصر البطالمة — الجزء الثانى القاهرة ١٩٤٦ ص ٢٧٩ راجع ايضا M. Rostovtzeff, op. cit., p. 1067; W.W. Tarn & G.T Griffith op. cit. p. 220

١٧ — راجع ماذكر فى سفر المكابين الثالث عن قيام اليهود الذين أنقذتهم معجزة من السماء من بطش الملك بقتل اليهود الذين استجابوا للاغراء وصبأوا عن دينهم بعد أن اذن لهم الملك بذلك . هل نستطيع أن نعتبر اذن الملك بتقتيلهم اعترافا منه بحق اليهود فى اصدار أحكام الاعدام فى الجرائم التى نصت التوراة على توقيعها على مقترفى جرائم معينة ؟ وهل يعنى هذا أيضا أنه كان لليهود الحق فى تنفيذ هذه الأحكام ؟

وما شاكل ذلك (١٨) .

ولما كنا — كما سبق القول — لا نملك وثائق توضح القواعد والأسس القانونية التي كان يتبعها اليهود في معاملاتهم فيما بين أنفسهم أو مع غيرهم في الاسكندرية فاننا سنضطر الى الاعتماد على الوثائق القانونية الخاصة بيهود الريف لتبين هذه القواعد والأسس .

وصلتنا من قرية ماجدولا بالفيوم وثيقة بردية (١٩) حوت شكوى تقدمت بها الى الملك سيدة تدعى هيلادوتي ابنة ثيلومنديس ضد زوجها يوناثان اليهودي لأنه أساء معاملتها ولم يمدها بما يلزمها ، وفضلا عن ذلك قام بطردها من منزله ولا نعرف على وجه اليقين ما الذي تضمنته شكواها بعد ذلك نظرا لسوء حالة البردية ، وان كنا نرجح أنها كانت تطالب بالانفصال عنه واسترجاع صداقها (أو الدوطة) الذي أتت بها الى منزل الزوجية وسلمته الى زوجها . وأهم مايعنينا هنا من أمر هذه البردية هو السطر الثاني الذي لم يتبق منه سوى عدة كلمات . وقد حاول البعض قراءته على نحو يفهم منه أن الزوج قد وافق على اتخاذ تلك السيدة زوجة له طبقا لقانون مواطني الجالية اليهود (1.2) Kata ton nomon Ploitikon ton Ioudaion
بينما استخلص آخرون منه المعنى التالي : أن الزواج قد تم أمام دار السجلات الخاصة باليهود pros to archeion politikon ton Ioudaion

١٨ — هناك نظرية نادى بها نفر من الباحثين من بينهم (جود انف) تقول بأن قوانين التوراة التي ناقشها فيلون الفيلسوف اليهودي الاسكندري في كتبه (De Specialibus legibus) انما كانت هي بعينها القوانين التي كانت تطبقها المحاكم اليهودية . ولكن لانستطيع قبول هذه النظرية اذ أن المؤلف نفسه ذكر أن فيلون أدخل كثيرا من التعديل على نص قوانين التوراة أو غير من صيغتها لتتفق مع القوانين الاغريقية والرومانية التي كانت سائدة في عصره وهذا معناه أننا أمام نسخة أخرى من هذه القوانين غير اليهودية والتي تطبقها المحاكم اليهودية راجع
E. R. Goodenough, The Jurisprudence of the Jewish Courts in Egypt, New Haven 1929

١٩ — (١٨) ق . م . P. Ent. 23 = C.P. Jud. I, 128

واذا أخذنا بالقراءة الثانية فان ذلك يعنى أن الزواج كان قد سجل أمام مكتب تسجيل يهودى فحسب ، دون أن تتبين ان كانت وثيقة الزواج قد جررت على أساس القوانين اليهودية أو القوانين الاغريقية (٢٠) أما اذا صحت القراءة الأولى فمعنى ذلك أولا أن الزواج قد تم وفقا لقانون الجالية اليهودية وثانيا تمشيا مع أبسط قواعد المنطق لا بد أن يكون البطالمة قد تركوا لليهود الحرية فى تطبيق شريعتهم الموسوية فى مسائل الأحوال الشخصية اذ لا يمكن أن تتصور تنظيم أهم مسألة فى الأحوال الشخصية لافراد جالية منحت قسطا من الاستقلال القضائى الا وفقا لشريعة تلك الجالية ، لكن يستوقف النظر أولا أن الشكوى موجهة الى الملك • فما سبب ذلك مادام المفروض أن الاثنارخيس هو الذى كان يفصل فى الأحوال الشخصية لليهود ؟ ويستوقف النظر كذلك ان الوثيقة ليست اغريقية فقط فى لغتها وانما كذلك فى صياغتها وأن الكلمات المتناثرة منها عن الصداق وتسلم الزوجة له والمنزل وطرد الزوجة منه تذكرنا بشدة بقواعد القانون الاغريقى • فما السبيل الى تفسير كل ذلك ؟ يجب أن نلاحظ أن هذه الوثيقة من ماجدولا بالفيوم ومعنى ذلك أن طرفى الخصومة هنا كانا على الأقل وقت نشوب النزاع بينهما من سكان الفيوم وليسا من سكان الاسكندرية • واذا كان من المعقول أن يتمتع يهود الاسكندرية بقدر من الاستقلال القضائى بسبب كبر جاليتهم وأهميتها وأن يعقد اليهود جميعا زيجاتهم وفقا لشريعتهم فانه من المعقول كذلك ألا يكون لليهود المنتشرين فى أنحاء الأقاليم قضاء خاص بهم فى كل اقليم • وهل كان من حق يهود الريف الالتجاء الى محكمة الاسكندرية فى مشاكل الأحوال الشخصية ؟ هذا جائز ومن المحتمل أنه فى حالة نشوب خلاف بينهم فى مسائل الأحوال الشخصية كان أمامهم أحد سبيلين ، اما الالتجاء الى محكمة الاسكندرية ، أو الى القضاء الاغريقى • وفى الحالة الأخيرة كان يتعين اتباع الاجراءات التى رسمها القانون الاغريقى وصياغة شكاواهم على نحو ييسر للقضاة

---

٢٠ — راجع تعليق تشيريكوفر على هذه البردية بعد ان اعاد نشرها فى مجموعة البردى اليهودى C.P. Jud. I. تحت رقم ١٢٣

الاغريق الفصل فيها • ونخرج من كل ذلك بأننا لانستبعد أن يكون طرفا الخصومة فى هذه القضية قد تزوجا أصلا وفقا للشريعة اليهودية لكن عندما حدث خلاف بينهما آثر أحد الطرفين الالتجاء الى القضاء الاغريقى لأن الطرفين لم يكونا من جالية يهود الاسكندرية ولا يعيشان فى العاصمة •

وقد وصلتنا الى جانب البردية السابقة عدة برديات تمدنا بأمثلة عن بعض المسائل القانونية المتعلقة باليهود والتى توضح لنا القوانين التى كان اليهود يخضعون لها •

وترينا احدى البرديات (٢١) أن سيدة يهودية من قرية فيلادلفيا تدعى سارا ضمنت أحد المدينين فى سداد دينه وكان ذلك بواسطة ابنها الوصى عليها وهو يهودى من السلالة

وأمام محكمة العشرة اتخذت سيدة يهودية كذلك رجلا أثينيا من السلالة وصيا عليها (٢٢) • ولما كنا نعرف أن الشريعة اليهودية كانت تعترف للمرأة اليهودية بالأهلية القانونية الكاملة ، فان ذلك يعنى أن القانون البطلمى ساوى بين المرأة اليهودية والمرأة الاغريقية فأصبح يتعين على اليهودية أن تتخذ وصيا اذا باشرت أعمالاً قانونية • وبذلك يكون هذا القانون قد حرمها — كما حرم المرأة المصرية — من مباشرة شئونها القانونية بنفسها دون أن تخضع لوصاية من أحد (٢٣) •

وترينا بعض البرديات كيف كان اليهود يبرمون عقود الدين فيما بينهم ومن أمثلة ذلك أننا نجد جنديا يهوديا من السلالة يقرض يهوديا آخر مبلغا قيمته ١٠٨ دراخمة برونزية بفائدة قدرها ٢ ٪ شهريا أى بواقع ٢٤ ٪

---

٢١ — P. Freib. 12 = C.P. Jud. I. 26

٢٢ — P. Petrie III, 21 (9) = C.P. Jud. I, 19

٢٣ — راجع ابراهيم نصحى — ج ٢ القاهرة ١٩٤٦ ص ٦٦٠ — ٦٦١
C.P. Jud. I. P. 34 j.: E. Bickermann, «Beiträge Zur Antiken Urkundengeschichte» Arch. Pap. 8, (1927). pp. 216 - 239. p. 227

سنويا (٢٤) ونجد يهوديا آخر من السلالة من قرية تزيكوميا بالفيوم يقرض يهوديا فى فرقة للمشاة كانت تعسكر فى اقليم هيراكليوبوليس مبلغ خمس تالنتات • وقد قام المدين برد جزء من الدين وتبقى عليه تالنتان وخمسمائة دراخمة • وقد نص العقد على أن يدفع المدين فائدة قدرها دراختمتان لكل مينا عن كل شهر أى بواقع ٢٤ ٪ وعلى أنه اذا لم يدفع المدين أصل الدين مضافا اليه الفوائد فانه فى هذه الحالة كان ينبغى عليه أن يدفع الدين مضافا اليه نصف قيمته (٢٥) • ويلاحظ أن ٢٤ ٪ كان سعر الفائدة المعتاد فى العصر البطلمى وذلك طبقا لأمر ملكى حدد هذه القيمة منذ القرن الثالث ق٠م٠(٢٦)• ويلاحظ كذلك أن ستة من الشهود اليهود وقعوا بأسمائهم على هذه الوثيقة •

وتبين احدى البرديات (٢٧) أن جنديا يهوديا من السلالة أقرض جنديا يهوديا آخر كان مثله من السلالة تالنتين وثلاث آلاف دراخمة مقابل رهن عقار يتكون من منزل وملحقاته فى قرية أبياس (Apias) بالفيوم ونص فى العقد أنه بدون فائدة atokos وأنه يجب على المدين أن يقوم بسداد دينه فى غضون عام واحد والا آلت ملكية العقار الى صاحب الدين حسب أوامر الملك akolouthos to diagrammata واذا تجاوز المدين الموعد المضروب للسداد فانه يكون ملزما بدفع غرامة قدرها دراختمتان عن كل مينا كل شهر (أى ٢٤ ٪) عن كل سنة حسب القاعدة المتبعة (٢٨) •

---

٢٤ — P. Tebt. 815 = C.P. Jud. I, 20 (٢٢٨ – ٢٢١ ق • م •)

٢٥ — P. Tebt. 818 = C.P. Jud. I, 24 (١٧٤ ق • م •)

V. Tcherikover, F. M. Heichelhem; Jewish Religious Influence in the Adler Papyri. Harv. Theol. Rev., XXXV (1942) pp. 25 - 44 p. 28, No. 10

٢٦ — P. Col. Zen. II p. 83, 15, 16; R. Taubenschlag, The Law, p. 343; C. Praeux, L'Economie Royale de Lagides p. 282 No. 2

٢٧ — P. Tebt. 817 = C.P. Jud. I, 23 (١٨٢ • ق • م •)

٢٨ — أنظر حاشية ٢٦

وتزداد قيمة القرض بمقدار النصف ، ومن هذا يتبين أن اليهود قدباشروا اقراض الأموال مقابل رهن عقار وأنهم كانوا يبرمون عقودا ينص فيهاعلى قيمة الفائدة وكذلك عقودا ينص فيها علىأنها بدون فائدة atokos . ونحن نميل الى الأخذ بالرأى القائل بأن النوع الأخير من العقود كان وسيلة للتحايل على أوامر الملك التى لاتسمح بأن يزيد سعر الفائدة على القدر المحدد رسميا (٣٩) .

ويتبين كذلك مما سبق أن اليهود لم يتورعوا عن التعامل فيما بينهم بالربا على نحو ماكان يفعل يهود يب فى القرن الخامس ق . م . وربما التمس البعض عذرا لهؤلاء أن تعاليم التوراة لم تكن قد اتضحت بعد ولكن ماعذر يهود مصر فى العصر البطلمى وتعاليم التوراة صريحة فى ألا يتقاضى يهودى من يهودى آخر فوائد اذا أقرض مالا أو طعاما (٣٠) . بل ونرى يهوديا آخر ينص فى عقد الدين أنه بدون فائدة وهو بهذا يبتز فوائد باهظة باسم القانون . ومن المهم أن نلاحظ مع تشيريكوفر أن يهود مصر لم يقيموا وزنا لتعاليم التوراة وكانوا يتعاملون مع يهود مثلهم طبقا للقانون الهيلينستى (٣١) .

وكان لليهود بعض الاتصالات والمعاملات التجارية مع جيرانهم من غير اليهود . من ذلك أن سيوس اليهودى صاحب أغنام فى الفيوم كان قد اتفق مع تاجر صوف اغريقى على أن يسلم صرف غنمه عند جزه . وتسلم منه مقدم الثمن على أن يؤدى اليه التاجر بقية الثمن عند تسلم الصوف

---

٢٩ — ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ٢ ص ٦٧٥
V. Tcherikover F. M. Heichelheim, op. cit. p. 29

٣٠ — ان أقرضت فضة لشعبى الفقير الذى عندك فلا تكن له كالمرابى . لاتضعوا عليه ربا . سفر الخروج ١٢ : ٢٤

— لا تقرض أخاك بربا ، بربا فضة أو ربا طعام او بما شىء ما يقرض بربا . »
سفر التثنية ٢٣ : ٢٠

٣١ — انظر حاشية ٢٥ اعلاه .

ولكن اليهودى أخل بالاتفاق ورفض أن يسلم اليه الصوف فاضطر التاجر الى أن يرفع الأمر الى السلطات المختصة طالبا تدخلها اذ اعتبر نفسه صاحب الحق فى الصوف وان كان لم يدفع بقية ثمنه بعد(٣٢) . وبذلك يكون هذا التاجر قد طالب الابستاتيس (epist ıtes) بتطبيق القانون الاغريقى المدنى المتعلق بمثل هذه الاتفاقات (٣٣) .

ولدينا أمثلة أخرى على بعض جرائم ارتكبها يهود ، من ذلك أن ثلاثة من يهود السلالة ارتكبوا جريمة سرقة فى قرية أبوللونياس (Apollonias) بالفيوم حوالى ٢١٠ ق.م . اذ سطوا على كروم خاصة بشخص اغريقى فى القرية واعتدوا بالضرب على الحارس عندما تصدى لهم (٣٤) .

وحدث فى الكسندرونيسوس Alexandrou Nesos بالفيوم أن رجلا يهوديا سرق معطفا لسيدة اغريقية مقيمة هناك ولجأ الى بيعة اليهود حيث سلمه الى أحد القائمين على رعاية البيعة بعد أن تدخل أحد أرباب الاقطاعات . وقد طلبت السيدة تدخل الابيستاتيس ليقوم باحضار الرجلين أمام القاضى . وربما كان هذا اليهودى السارق قد لجأ الى البيعة ليحتمى بها متمتعا بحق الالتجاء . وربما أراد ذلك اليهودى القائم على أمر البيعة حفظ المعطف عنده حتى يتم الفصل فى شكوى السيدة(٣٥) .

وفى بردية (٣٦) ترجع الى العام الرابع من حكم فيلوباتور تقدم شخص وصف نفسه بأنه فارسى السلالة بشكوى اتهم فيها ثيودوتس (Theodotos)

---

٣٢ — (٢١٨ ق . م .) . P. Ent. 2 = C.P. Jud. I, 38

٣٣ — راجع R. Taubenschlag. The Law. p. 409 Nos. 2, 3, 4.

٣٤ — P. Gurob 8 = C.P. Jud. I, 21

٣٥ — (٢١٨ ق . م) P. Ent. 30 = C.P. Jud. I. 129

انظر تعليق الناشر على P. Ent. 30

٣٦ — P. Ent, 29, R. Taubenschlag p. 453 No. 130, 138

اليهودى والمقيم فى قرية ماجدولا بالفيوم بأنه خان الأمانة ورفض أن يعيد اليه بعض الودائع التى كان قد عهد اليه بها ليحفظها الى حين عودته .

ويتبين مما مر بنا أنه فى حالة القضايا المدنية والجنائية سواء أكان طرفا الخصومة فيها من اليهود المقيمين فى الريف أم كان أحد الطرفين يهوديا والطرف الآخر غير يهودى أن المحاكم الاغريقيــة هى التى كانت صاحبة الاختصاص .

ونرجح أن المحاكم الأغريقية فى الاسكندرية كانت تختص بالنظر فى القضائية الجنائية التى يكون طرفا الخصومة فيها من اليهود أو يكون أحد اليهود طرفا فيها ونكرر مرة أخرى أننا لانملك وثائق تؤيد ماذهبنا اليه أو تنفيه . أما القضايا المدنية التى يقتصر التخاصم فيها على اليهود فاننـــا نميل الى القول بأن المحكمة اليهودية كانت هى صاحبة الاختصاص اذا شاء الخصوم الالتجاء اليها .

ويثير اهتمامنا قضية (٣٧) من العام الخـامس والعشرين من عهـــد بطلميوس الثالث كان طرفا النزاع فيها يهودين وقد عرضت على محكمة(٣٨) العشرة، وتتلخص القضية فى أنه قد حدث نزاع بين دوسيثيوس Dositheos اليهودى من طبقة السلالة وسيدة يهودية تدعى هيراكليا وتطـور النزاع الى عراك بينهما أهين فيه دوسيثيوس الذى بادر برفع الأمر الى محكمـــة العشرة مطالبا بتعويض عما لحقه من خسائر واهانات . واصطحبت السيدة معها الى المحكمة رجلا أثينيا من طبقة السلالة بوصفه وصيا عليها . وقـــد رفعت المحكمة الأمر الى الملك لاستطلاع رأيه . وقد أوضح الملك لهـــذه

---

٣٧ - P. Petrie III, 21 (9) = M. Chrest. 21 = P. Gurob 2 = C.P. Jud. I, 19

٣٨ — عن هذه القضية راجع ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ٢ ص ٧٠٩ — ٧١١ ; R. Taubenschlag, The Law. p. 484

المحكمة الأصول القانونية الواجب تطبيقها فى القضايا التى كانت المحاكم الاغريقية مختصة بنظرها . وهذه الأصول هى الأوامر الملكية diagram-mata على أن تطبق قوانين المواطنين فيما لم يرد عنه شىء فى هذه الأوامر . وربما كان السبب فى استطلاع رأى الملك هو حق هذه المحكمة فى محاكمة اليهود فى حين أن البطالمة كانوا قد أباحوا لليهود محاكمتهم وفقا لقوانينهم، لكنه لم توجد فى الفيوم محكمة يهودية ، ولم يشأ صاحب الدعوى الانتقال الى الاسكندرية للفصل فى دعواه متمسكا بأن الطرفين من الاغريق بالرغم من أنهما من أصل يهودى(٣٩) أو ربما كان السبب فى استطلاع رأى الملك هو وجود تعارض بين أحكام الأوامر الملكية وأحكام قوانين المواطنين حول موضوع الدعوى ولم يكن واضحا للمحكمة فى مثل هذا الوقت المبكر أيهما أوجب بالاتباع . ومن المحتمل كذلك أن يكون السبب فى استطلاع رأى الملك هو حق المحكمة الخاصة فى نظر قضية لم يكن طرفاها فى الواقع من رجال الجيش لأن المدعى عليها كانت سيدة وان كان الوصى عليها من السلالة epigonês têsوعلى كل حال أذن الملك بأن تنظر المحكمة فى موضوع هذه الدعوى . وأضيف الى ماتقدم أن موضوع النزاع كان يدور حول اهانة لحقت بالمدعى . وقد كان القانون الاغريقى هو الذى يطبق فى حالة السب والاهانة ، وحتى اذا اختلفت جنسية طرفى الخصومة. وكانت المحكمة الاغريقية هى صاحبة الاختصاص . وكان الحكم بالغرامة فى حالة الادانة فى هذا النوع من القضايا (٤٠) .

واذا درست هذه البرديات من ناحية صياغتها والاجراءات التى تتبع بشأن المشاكل القانونية التى تضمنتها فاننا نخرج بعدة حقائق :

أولا — ان العقود كانت اغريقية صرفة فى لغتها وصياغتها . ونعرف أن

---

٣٩ — الحاشية السابقة .

٤٠ — R. Taubenschlag, op. cit. p. 436 f.

لغة العقد المحرر بين طرفين هى التى كانت تحدد نوع المحكمة التى يعرض عليها الخلاف بشأنه ، فان كتب باللغة الاغريقية كانت المحكمة الاغريقية التى تطبق القانون الاغريقى هى المختصة حتى ولو لم يكن أطراف النزاع من الاغريق (٤١) .

ثانيا — كانت أسماء الملوك المؤلهين مثبتة فى ديباجة بعضها (٤٢) .

ثالثا — أن ستة من الشهود كانوا يوقعون على بعض العقود : وبهذا تدخل هذه العقود فى نطاق تلك المجموعة المعروفة باسم Synhraphai examartoroi وهى اغريقية فى صيغتها (٤٣) .

رابعا — أنها كانت تسجل فى مكتب حكومى حيث يوقع agronomos بالتصديق عليها (٤٤) حتى ولو كان العقد خاصا باليهود فحسب .

خامسا — اذا كان اليهود قد منحوا حق المحاكمة وفق قوانينهم وأمام قضاتهم فى مسائل الأحوال الشخصية فان هذا لم يحل دون تقدم يهود الريف الى القضاء الاغريقى للفصل فى المنازعات الخاصة بهذه المسائل .

سادسا — كان يفصل فى قضايا اليهود جميعا المدنية والجنائية بمقتضى الأوامر الملكية أو قوانين المواطنين .

سابعا — ساوت القوانين البطلمية بين المرأة اليهودية والمرأة المصرية أو الاغريقية ولم يعد فى استطاعة المرأة اليهودية مباشرة الاجراءات القانونية الا بصحبة وصى .

ثامنا — اذا تداين اليهود فيما بينهم ، لم يتورعوا عن تقاضى الفوائد

---

٤١ — راجع ابراهيم نصحى — المرجع السابق ج ٢ القاهرة ١٩٤٦ ص ٦٨٥

٤٢ — انظر سبيل المثال P. Tebt. 818 = C.P. Jud. I, 24

٤٣ — الحاشية السابقة

٤٤ — P. Tebt. 817 = C.P. Jud. I, 23; P. Freib. 12 b = C.P. Jud. I. 26

التي حددتها الأوامر الملكية واتباع سائر القواعد الشائعة بين الاغريق، بالرغم من مجافاة ذلك لأحكام شريعتهم • فلا عجب اذن أنهم كانوا يتعاملون بالطريقة نفسها مع غير اليهود •

وبينما تطالعنا الوثائق القانونية اليهودية بالأثر الاغريقي الواضح في معاملات اليهود وصياغة وثائقهم يحاول بعض الباحثين أن يثبتوا أن الشريعة اليهودية تركت بدورها أثرا في المصريين أو الاغريق في العصر البطلمي • ومن هؤلاء الباحثين ناشرو مجموعة برديات أدلر (٤٥) وهي عبارة عن مجموعة من البرديات الديموطيقية والاغريقية عثر عليها في قرية صغيرة في صعيد مصر تدعى باثوريس Pathyris • وهذه المجموعة من البرديات خاصة بمصري يدعى حورس بن نيحوتيس الفارسي السلالة Perses tes epigones وأسرته وترجع الى فترة تمتد بين عام ١٣٤ وعام ٨٩ق•م وتتضمن بعض العقود وصكوك الدين وعقود البيع والتنازل والزواج وغير ذلك • يرى ناشرو هذه البرديات أولا أنه كانت توجد صلة وثيقة بين اليهود وبين تلك الطائفة من الناس الذين أطلق عليهم في وثائق العصر البطلمي اسم فرس « السلالة » ، وذلك لأن كثيرين من اليهود وخاصة في العصر الروماني كانوا يوصفون على هذا النحو (٤٦) • وثانيا أن حورس وان كان غير يهودي ، الا أنه قرأ الترجمة الاغريقية للتوراة وتأثر بالمبادىء التي وردت بها وعول على الأخذ بها مادامت لا تتعارض مع مبادئه ومعتقداته (٤٧) وذلك لأنه قد نص في بعض عقود الاستدانة على أن الدين بدون فائدة ولأن الشريعة اليهودية كانت تحرم التعامل بالربا • وقد عقد الناشرون مقارنة بين بعض برديات أدلر (٤٨) وبين برديتين من العصر

---

٤٥ — راجع حاشية ٢٥

٤٦ — V. Tcherikover, F. M. Heichelheim, op. cit. p. 26

٤٧ — idem p. 42 f.

٤٨ — P. Adler. Gr. 6, 10, 15

البطلمى سبقت الاشارة اليهما (٤٩) ، وكلها عقود قروض نص فيها على أنها كانت بدون فائدة • ويمضى الناشرون فى التدليل على وجود مؤثرات يهودية فى برديات أدلر بأنه قد نص فى احداها على سقوط الدين بعد العام السابع وهذا يقابل تقليدا كان متبعا عند اليهود بأن القروض تسقط تلقائيا كل سبع سنوات ويعرف باسم Shemita

وقد تصدى تشيركوفر للرد على هذه النقاط وناقش مسألة تلك العلاقة التى كانت بين اليهود وبين فرس السلالة وتبين أنه لم يرد ذكر يهودى من فرس السلالة الا مرة واحدة فى العصر البطلمى المبكر (سنة ١٥٠ ق • م) وأشار الى احصاء قام به هايشلهايم (وهو نفسه أحد ناشرى مجموعة بردى أدلر) لعدد فرس السلالة الذين ذكروا فى الوثائق المصرية فى أواخر العصر البطلمى وفى العصر الرومانى فتبين أن عددهم كان (٥٣٠) تقريبا فى حين أن عدد يهود فرس السلالة لم يتجاوز عشرة أو أقل (٥٠) • وهذه أقلية عددية واضحة ولا تسمح باتخاذ العلاقة بين حورس المصرى وبين وصفه بأنه فارسى السلالة ، دليلا على أى اتصال بينه وبين اليهودية وخاصة أنه ظهرت فى هذه القائمة التى إعدها هايشلهايم أسماء كثيرين من المصريين فى قرية باثوريس نفسها • وفى رأى تشيريكوفر الفرس زمن حورس لم يكونوا من سلالة الفرس القدماء وأن كلمة « فرس السلالة » كانت صفة قانونية تضاف الى أسماء بعض الأشخاص عند ابرام العقود وبصفة خاصة عقود الاستدانة لتأكيد التزامهم بوفائهم الدين (٥١) •

---

٤٩ — P. Tebt. 817, 818.

٥٠ — F. M. Heichelheim, Beritch ueber griechlische Staats hunde (1902 - 1932). (1934) opud. V. Tcherikover op. cit. p. 27 No. 5

٥١ — V. Tcherikover, op. cit. p. 26.

سنعود الى مناقشة صفة فارسى السلالة فى الفصل الخاص بوضع اليهود المدنى فى العصر الرومانى •

أما عن القول بأن حورس اطلع على الترجمة الاغريقية للتوراة وتأثر بها فهذا مجرد فرض لم يقم عليه دليل ، بل ان الأدلة متوفرة على وجود مؤثرات مصرية واغريقية على يهود مصر (٥٢) .

أما فيما يخص النص فى بعض عقود الاستدانة على أن الدين بدون فوائد فاننا اذا سلمنا بارجاع ذلك الى تأثير يهودى فان معنى ذلك أن كل عقود الدين التى حررت على هذا النحو فى العصر البطلمى قد تأثرت بتعاليم الشريعة اليهودية أو أن كاتبيها كانوا من اليهود ، وفى رأى تشيريكوفر ان عقود الاستدانة التى من هذا النوع كانت شائعة فى العصرين البطلمى والرومانى ، وأن النص على أن الدين بدون فائدة لا يعنى أنه كان كذلك حقا ، بل العكس هو الصحيح فبدلا من ذكر كلمة فائدة ذكرت كلمة غرامة وهذه أشد وطأة من الفائدة نفسها وانه اذا كان اليهود قد مارسوا هذا النوع من العقود فانهم فى الواقع يكونون قد اعتمدوا على أحكام دينهم دون شك ، وأنه ينبغى لناشرى بردى أدلر ألا يعولوا كثيرا على المقارنة بين البرديتين الخاصتين بالتعاقد على قرض بين طرفين من اليهود ولم ينص فيهما على الفائدة (٥٣) وبين برديات أدلر (٥٤) لأنه قد نص فى البرديتين الخاصتين باليهود مع ذكر الغرامة دون الفائدة ، ونحب أن نضيف الى ذلك أننا قد رأينا فيما مر بنا يهودا يقرضون بعضهم لقاء فائدة وأشرنا الى أنهم لم يرعوا نواحى دينهم فى ذلك .

أما عن تأثر التعاقد بدورة السنوات السبع (Shemita) عند اليهود التى يسقط بعدها الدين فان تشيريكوفر يرى أن الأمر لا يعدو أن يكون اتفاقا عاديا بين طرفى العقد ، لأنه اذا كان الطرفان المتعاقدان متمسكين

---

٥٣ — حاشية ٤٩ أعلاه

٥٤ — حاشية ٤٨ أعلاه

بمراعاة أحكام شريعة اليهود فانه لم يكن هناك ثمة داع لاثبات هذا الشرط لأن الدين كان سيسقط من تلقاء نفسه ، وفضلا عن ذلك فان السنة السابعة المذكورة فى العقد كانت السنة السابعة للملك البطلمى وليست السنة السابعة بالنسبة لدورة السنوات السبع فهذه كان قد حدد من قديم : السنة التى بدأ فيها العمل بهذا التقليد وفقا لأحكام الشريعة اليهودية (٥٥) ٠

وقد قام رابينوفتش (٥٦) بدراسة مقارنة للوثائق القانونية الآرامية فى الفنتين فى القرن الخامس ق ٠ م والوثائق القانونية الاغريقية فى العصر البطلمى والعصر الرومانى وحاول أن يثبت تأثر الأخيرة بالأولى ٠ ولما كنا قد أوضحنا فى القسم الاول من هذه الكتاب أن دراسة الوثائق الآرامية القانونية تكشف عن مؤثرات واتجاهات كانت أحيانا بعيدة كل البعد عن الشريعة اليهودية ، فانه يصعب علينا قبول ما يذهب اليه هذا الباحث٠

ونخلص من هذه الدراسة الموجزة أن يهود مصر فى العصر البطلمى كانوا قبل أسلافهم يهود الفنتين على قدر كبير من المرونة وأنهم قد تأثروا تأثروا واضحا بالبيئة المحيطة بهم وأنهم لم يروا بأسا فى التخلى عن شريعة موسى حيث اضطرتهم الظروف الى ذلك حتى لا يقفوا بمعزل عن الحياة

---

٥٥ — V. Tcherikover, op. cit. p. 30 f.

٥٦ — أصدر هذا المؤرخ كتابين :

J.J. Rabinowitz, Jewish Law, Its Influence on the Development of Legal Institutions, N.Y. (1956); Studies in Legal History.

وقد قام فى كتابه الثانى بدراسة الوثائق الديموطيقية من العصر البطلمى ووثائق الفنتين الارامية فى ضوء أحكام الشريعة اليهودية ٠ وقد قام الاستاذ تاوبنشلاج R. Taubenschlag بتقديم هذين الكتابين فى مجلة JJP. vol. XI - XII (1957 - 1958)

وللأسف لم تتح لى الفرصة للاطلاع عليهما ٠

المتدفقة من حولهم . واذا كانت الدولة لم تشأ أن تحرمهم من حق تطبيق قوانينهم فى مسائل الأحوال الشخصية فانهم كثيرا ما كانوا يفضلون الاحتكام الى القانون الاغريقى . واذا كان اليهود أنفسهم لم يستمسكوا بشريعتهم ، بمعنى أن تطبيق هذه الشريعة لم يكن شائعا حتى بين اليهود ، فاننا نستبعد أنه كان لهذه الشريعة من الأثر بحيث يتأثر بها المصريون والاغريق فى معاملاتهم ويكون لذلك رجع الصدى فى قوانينهم .

الفصل السادس

الحياة الاجتماعية

نحاول في هذا الفصل دراسة الوضع الاجتماعي لليهود بعد أن تبينا طرفا من تاريخهم وصورا من نشاطهم ووقفنا على حقيقة وضعهم القانوني.

نعرف أنه عند قيام الحكم البطلمي كان لا يزال يوجد في مصر بقايا الجاليات اليهودية التي كانت قد استقرت في أنحاء متفرقة من البلاد في عصور سابقة. ونعرف أيضا أنه في أوائل العصر البطلمي وفدت على مصر عناصر شتى من اليهود، اذ كان بعض الوافدين الجدد أسرى حرب حملوا على المجيء الى مصر؛ وكان بعضهم قوما أحرارا اجتذبتهم الحياة الناجحة التي هيأها الحكم البطلمي للأجانب الذين يستطيعون المشاركة في تنفيذ المشاريع الجديدة التي وضعت لتنمية موارد البلاد والنهوض بها اقتصاديا. وكان هؤلاء المهاجرون خليطا غير متجانس اذ كان منهم الفلاحون والرعاة والعاملون في المهن المتواضعة وكانوا على قدر كبير من البساطة استطاعوا أن يألفوا بسرعة البيئة الجديدة التي انتقلوا اليها ولم يجدوا صعوبة في استئناف حياتهم المتواضعة في الريف المصري، وكانت منهم عناصر على قدر معين من الثراء أرادوا أن يجربوا حظهم وأن يحققوا لأنفسهم حياة رغدة بعد أن ضاقت بهم أرض يهوذا، ولم يجد هؤلاء كبير مشقة في الاستقرار في الاسكندرية وبعض النواحي التي كان يكثر فيها الاغريق مثل اقليم الفيوم أو اقليم طيبة، وقد تمكن بعضهم من الوصول الى مكانة مرموقة في البلاط الملكي وفي الجيش البطلمي، وكان للبعض الآخر نشاط ملحوظ في أكثر من ناحية من نواحي الحياة الاقتصادية. والى جانب هذه الهجرات التي توالت على مصر في عصر البطالمة الثلاث الأوائل وفدت على عهد بطليموس السادس هجرة من نوع خاص نظمتها طائفة غير عادية

من اليهود الذين آتوا الى مصر بزعامة أونياس الرابع بن أونياس الثالث الحبر الأعظم الذى اغتيل أثناء تلك الفتن التى اجتاحت أرض يهوذا أثناء حكم السليوقيين لها وصحبت قيام دولة الحشمونيين اليهودية المستقلة فى تلك البلاد • ولا نشك فى أن تلك الهجرة الجديدة كانت تضم طائفة من علية القوم وبعض العناصر الممتازة التى لم ترض عن الوضع السياسى الجديد فى وطنها ولم تجد بدا من الهجرة الى مصر(١) • ولعل الكثيرين منهم كانوا قد تأثروا قبل هجرتهم بأساليب الحياة الاغريقية التى غلبت على يهوذا فى الفترة التى حكمها فيها السليوقيين • وقد استقر اليهود الذين أتت بهم هذه الهجرة الجديدة فى ليونتوبوليس حيث أقاموا معبدا على نسق هيكل أورشليم وحيث كونوا جالية عسكرية ومجتمعا يكاد يكون مجتمعا يهوديا صرفا •

من هذا نرى أن اليهود الذين أتوا الى مصر فى العصر البطلمى لم يكونوا فيما بينهم مجتمعا متجانسا بل كانوا على قدر كبير من التفاوت من الناحية الاجتماعية ، فبينما كان بعضهم ينتمى الى أدنى طبقات المجتمع اليهودى فى فلسطين ، كان البعض الآخر ينتمى الى أرقى طبقات هذا المجتمع • وبينما كانت الطائفة الأولى قبل مجيئها الى مصر محافظة على حياتها التقليدية البسيطة المتواضعة كانت الطائفة الثانية متحررة بعض الشىء ولم تجد ما يمنع من الاتصال بالحياة الاغريقية والأخذ منها بنصيب بل ان طائفة من الذين تطرقوا منهم فى الأخذ بأساليب الحياة الاغريقية أقاموا جمنازيوم الى جوار الهيكل فى أورشليم سنة ١٧٥ ق • م • ولم يجدوا حرجا من تنشئة أبنائهم على الطريقة التى كان ينشأ عليها شباب الاغريق(٢) • فماذا كان موقف يهود كلتا الطائفتين عندما قدموا الى مصر من

---

١ — بعث القنصل الرومانى للعام ١٤٣ ق • م • رسالة الملك يورجتيس الثانى يطلب منه أن يسلم للحبر الأعظم فى يهوذا « سيمون المكابى » المجرمين السياسيين الذين فروا الى مصر • وهذا يدل على وجود بعض اللاجئين السياسيين الذين لاذوا بمصر فرارا من جور الحشمونين راجع C.P. Jud. I, p. 3; I. Macc. 15, 22 - 23

٢ — idem p. 45 f.

الحياة الجديدة التى نشطت بها خاصة وأن مناطق اقامتهم بها كانت موزعة بين الاسكندرية وأنحاء متفرقة فى داخل البلاد . والاسكندرية كما نعرف كانت مهد الحضارة الهيلينستية فى حين أن الريف المصرى كان لايزال يحتفظ بطابعه المصرى وان كانت بعض العناصر الاغريقية قد غزت بعض مناطقه مثل اقليم الفيوم حيث قامت فيه بعض القرى التى غلب عليها الطابع الاغريقى مثل قرية فيلادلفيا التى كانت صورة مصغرة من الاسكندرية؟ وسنحاول أن نتبين الى أى حد أفلح اليهود فى الاحتفاظ بخصائص جنسهم أمام الحضارة الهلينسية التى زحفت الى مصر بكل امكانياتها ومغرياتها ، والى أى حد استطاعوا أن يظلوا عنصرا متميزا فى الريف المصرى حيث البيئة المصرية القوية بمؤثراتها . ومن أجل ذلك سنراعى عند دراستنا لحياة اليهود الاجتماعية أن تفرق بين المجتمع اليهودى فى الاسكندرية ومجتمعهم خارجها .

أسلفنا أن البطالمة سمحوا ليهود الاسكندرية باقامة بيعة كبيرة يستطيعون فى ظلها مباشرة شعائر دينهم فى حرية تامة ، وأذنوا لهم فى تشكيل جالية كانت تتمتع بقدر لا بأس به من الاستقلال المالى والادارى والقضائى ، وخصوهم بالحى الرابع من أحياء المدينة . ومعنى ذلك أن اليهود كان فى امكانهم مباشرة حياتهم الخاصة دون أى تدخل من جيرانهم أو أى اكراه من الدولة ، وكان لديهم كل المقومات التى تمكنهم من اقامة مجتمع يهودى متماسك ، ولكننا نتساءل هل انطوى اليهود على أنفسهم داخل بيعتهم وفى نطاق جاليتهم ، وقصروا اقامتهم على الحى الرابع ونأوا بأنفسهم عن المجتمع الاغريقى فى المدينة ؟ وماذا كان موقفهم من الحضارة الهيلينستية وحياة المدينة المتأثرة فى شتى مظاهرها بتلك الحضارة ؟ وهل كان فى امكانهم تجاهلها وهم يعيشون فى عاصمتها ويشهدون كل يوم شتى مظاهرها مثل تلك المهرجانات الوثنية والمواكب الصاخبة التى تخترق شوارع المدينة حاملة صور ايزيس وسيرابيس وديونيسوس ، وأفروديتى وأدونيس فتشيع البهجة وتبعث فى نفوس أهلها المرح الذى لايعرف التقوى

أو الورع وحيث دار العلم والمكتبة العامرة بروائع التراث الفكرى عند الاغريق ؟ (٣)

هناك عدة شواهد نستطيع أن نستدل منها على حقيقة موقف اليهود من الحضارة الأغريقية من أهمها :

أولا — اصطناع اليهود فى المدينة للغة الاغريقية واستعمالها فى حياتهم اليومية الى حد انهم اضطروا الى نقل التوراة الى اللغة الاغريقية بعدما تبين لزعماء الجالية أنه قد أصبح من المتعذر على عامة اليهود وخاصتهم قرارة التوراة فى لغتها الأصلية • ويشك بعض المؤرخين (٤) فى أن الترجمة الاغريقية جاءت ترجمة صادقة للتوراة الأصلية ، وذلك لتأثر المترجمين الواضح بالأساليب الاغريقية التى كانت تصاغ القوانين الهيلينسية وفقالها، وفى رأى هؤلاء المؤرخين أن العلماء الذين عهد اليهم بهذه الترجمة لم يكونوا من يهوذا كما حاول أن يؤكد كاتب الرسالة المنسوبة الى أرستياس، بل كانوا علماء يهود من الاسكندرية ألفوا أساليب اللغة الاغريقية وتمرسوا بها تمرسا تاما (٥) •

ثانيا — أسهم يهود المدينة فى الأدب الاسكندرى وخلفوا تراثا أدبيا يتضح فيه تقليدهم النماذج الاغريقية من حيث صيغتها وصورها ، حتى أننا لانكاد نحس ونحن نقرأ تلك النماذج أننا بصدد أدب يهودى الا من حيث أنه كان يتناول مواضيع متصلة باليهود وتاريخهم أو مساجلاتهم الأدبية أو الفلسلفية مع بعض فلاسفة الاغريق ومفكريهم فى العاصمة • وما كان فى استطاعة اليهود تحقيق هذا التعمق الواضح فى الانتاج الأدبى

٣— E. Bevan. «Hellenistic Judaism» in Legacy of Israel, oxford, 1953, p. 32.

٤— C.P. Jud. I. p. 31 ff; P. E. Kahle, The Cairo Geniza. London (1947) p. 133

٥— Ps. Aristea 121, cf. C. P. Jud. p. 31; H.I. Bell, Cults and Creeds p. 44 f.

وفى تفهمهم للاتجاهات الأدبية عند الاغريق لو لم يكونوا ملمين الماماكافيا ودقيقا بالعناصر الأساسية للثقافة الهيلينستية • ونذكر من بين فلاسفة اليهود فى الاسكندرية أرسطوبولوس الفيلسوف المشاء الذى تمتع بمكانة ممتازة فى بلاط بطلميوس السادس والشاعر فيلون الذى كتب ملحمة عن أورشليم على نسق ملاحم الاغريق ذات الوزن السداسى•والكاتب حزقيال الذى كتب عن خروج بنى اسرائيل من مصر وقلد فى كتابه الشاعر الاغريقى يوربيديس ، وكاتب الرسالة المنسوبة الى أرستياس الذى قلد محاورات الفلاسفة الاغريق • واذا كان هذا التراث الفكرى فيما عدا هذه الرسالة الأخيرة ليس على مستوى أدبى رفيع فانه يدل بوضوح على تأثره بالاتجاهات الأدبية والفلسفية عند الاغريق (٦) •

ثالثا ـ لا يستبعد أن يكون بعض اليهود قد حرصوا على التردد على دار العلم فى المدينة والحاق أبنائهم بالجمنازيوم بطريقة أو بأخرى اذ نعرف أن الامبراطور كلاوديوس منع اليهود من الاشتراك فى نشاط الجمنازيوم(٧) مما يجعلنا نرجح أن اليهود كان فى استطاعتهم ذلك فى العصر البطلمى • والجمنازيوم كما نعرف هو المنتدى الثقافى الذى يزود أعضاءه بالثقافة الاغريقية •

رابعا ـ اتخاذ اليهود الزى الاغريقى • ويحتمل أن مظهر اليهود الاغريقى فى لغتهم وزيهم جعل من العسير التفرقة بينهم وبين الاغريق •

خامسا ـ اتخاذ اليهود أسماء اغريقية • ونحن وان كنا لا نملك وثائق من العصر البطلمى تدل على استخدام يهود الاسكندرية للأسماء الاغريقية الا أننا عند الحديث عن اليهود فى بعض المناطق خارج الاسكندرية سنرى أن الكثرة الغالبة منهم كانوا يحملون أسماء اغريقية • وسنجد أيضا أن بعض زعماء الجالية على عهد فيلون أى فى الصدر الأول للعصر الرومانى

---

٦ — C.P. Jud. I, p. 37, cf., B.J. Bamberger. The Story of Judaism N.Y. (1957) p. 85

٧ — P. Lond. 1912.

كانوا يتخذون بدورهم هذه الأسماء (٨) ٠

يرى الكثير من المؤرخين أن هذه الظواهر مجتمعة تدل بوضوح على تأثر اليهود تأثرا واضحا بالحضارة الاغريقية وعلى أنهم فقدوا الكثير من مقومات حياتهم القومية ٠ وقبل أن نقبل هذا الرأى أو نرفضه يحسن بنا مناقشة هذه الظواهر ٠

وتأتى فى مقدمتها مسألة استعمال اليهود اللغة الاغريقية وهل يعتبر ذلك تغييرا من الأسس القومية للمجتمع اليهودى فى الاسكندرية؟ والواقع أن هذه ليست المرة الأولى التى استعمل فيها اليهود لغة غير لغتهم ٠ وتعرف أن يهود الفنتين فى العصر الفارسى كانوا يستخدمون اللغة الآرامية فى معاملاتهم وفى تحرير وثائقهم ، لأن هذه اللغة كانت اللغة الرسمية للجزء الغربى من الامبراطورية الفارسية التى اشتملت على سوريا وفلسطين ، وكان من الطبيعى بعد أن حلت اللغة الاغريقية محل اللغة الآرامية كلغة عالمية أن يقبل اليهود على استعمال هذه اللغة الجديدة ٠ لكن الجديد هذه المرة هو أن اليهود نقلوا اليها التوراة بعد أن أصبح من المتعذر مع الكثيرين منهم فهمها فى لغتها الأصلية فى حين أنهم كانوا يستخدمون اللغة الآرامية ظلوا يؤدون صلواتهم ويقرأون كتابهم المقدس باللغة العبرية ، وكان فى امكانهم حينئذ المحافظة على أهم الأسس التى قامت عليها حياتهم القومية نظرا لارتباط التوراة الواضح بمظاهر حياتهم المختلفة من دين وقوانين وتشريعات وعادات ٠ واذا أضفنا الى ذلك أن الترجمة الاغريقية جاءت بعيدة عن الأصل العبرى فى بعض المواقع لحرص المترجمين على تقليد الأساليب الاغريقية ولعجزهم أحيانا عن اختيار الكلمات الاغريقية التى تؤدى نفس المدلولات التى كانت تؤديها الكلمات أو المصطلحات العبرية ، فان ذلك يبرز بوضوح مدى خطورة اقبال اليهود على استخدام اللغة الاغريقية فى

---

٨ — Philo, In Flacc. 76

حياتهم اليومية مما أدى الى تحريف بعض كلم التوراة عن مواضعه وهذا أمر جد خطير(٩) . وفضلا عن ذلك فان اللغة الاغريقية كانت لغة حضـارة زاهرة ومظهرا من أهم مظاهر هذه الحضارة . وكان الاقبـال على هـذه اللغة واتقانها يؤدى الى الاغتراف من مناهها والفوز بقسـط ملحوظ من الحضارة الاغريقية وينهض دليلا على ذلك ماحـدث فى ترجمة التـوراة. ونتساءل بعد ذلك اذا كان فى استطاعة يهود الاسكندرية تجنب استعمال اللغة الاغريقية أو الأقل الحد من استعمالها ؟

الواقع أنه لم يكن فى وسع اليهود تجاهل هذه اللغة بعد أنأصبحت لغة التجارة والمال والاقتصاد فضلا عن كونها لغة الادارة والثقافة والعلم. ولما كان اليهود لايستطيعون أن يعيشوا فى معزل عن الحياة العامةفىالمدينة والا لقضوا على أنفسهم بالعزلةالتامة فانهم من أجل ذلك أقبلواعلىتعلمها وتلقينها لأبنائهم حتى أصبحت اللغة التى يتخاطبون بها فيما بينهم ، الى جانب استخدامها فى اتصالاتهم بالعناصر الأخرى فى المدينـة . وأصـبح اليهود بفضل استعمالهم هذه اللغة قريبى الشبه من الاغريق ، أصـحاب المكانة الأولى فى المدينة . ولما كان ذلك يحقق لهم مزايا لايستهان بها،فانه يفسر سر اقبالهم على التعلم فى الجمنازيوم كلما أمكنهم ذلك ، والتردد على دار العلم واسهامهم فى الأدب الاسكندرى على نحو ما أسلفنا ومع ذلك يبدو أن الدافع الى ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقيـة كان حرص اليهود على الاستمساك بدينهم لأنه عندما لم يعد فى وسعهم قراءة التوراة فى لغتها الأصلية كان أيسر سبيل أمامهم لمسايرة حياة العصر والاحتفـاظ بدياناتهم هو نقل التوراة الى الاغريقية ، وقد ترتب على ذلك أن احتفظوا بأهم مقومات حياتهم اذ حفظتهم التوراة من أن يجرفهم طوفان الحضارة الاغريقية ولو أن هذه التوراة الجديدةكانتاغريقية أكثر منهايهودية(١٠).

---

٩ — راجع C.P. Jud. I, p. 30 f.

١٠ — H. I. Bell, «Antisimitism in Alexandrie», JRS. 31 (1941) p. 2

ويعتبر اتخاذهم الزى الاغريقى دليلا على رغبتهم الشديدة فى الظهور بمظهر الاغريق ثم اتخاذهم أسماء اغريقية تأكيدا لهذه الحقيقة • وهكذا أصبح اليهود فى المدينة شديدى الشبه بالاغريق فى المظهر والحضارة • لكن هل كان يهود الاسكندرية حريصين على تحقيق هذه الفكرة ومسايرة الاغريق الى آخر الشوط ؟ لم يكن يهود الاسكندرية بطبيعة الحال ينتمون الى مستوى اجتماعى واحد • اذ يمكننا أن نقسمهم تبعا لنشاطهم الاقتصادى الى ثلاث طبقات :

أولا — طبقة عليا تضم زعماء الجالية وكان منهم كبار رجال البلاط الملكى وقادة الجيش وأصحاب رؤوس الأموال وكبار التجار والمشتغلين باقراض الأموال •

ثانيا — طبقة وسطى تضم بعض صغار التجار وأصحاب المهن الحرة وطائفة من صغار الموظفين •

ثالثا — طبقة دنيا تضم فقراء اليهود فى المدينة •

وقد كان طبيعيا أن تعرض الطبقتان الدنيا والوسطى عن الحياة الاغريقية لاختلافها اختلافا بعيدا عما كانتا تألفانه من عادات وتقاليد وكذلك عن تعاليم التوراة • أما الطبقة العليا بوجه عام فانها لم تجد بأسا من الأخذ بأساليب الحضارة الاغريقية التى لاتجافى الأسس الجوهرية فى الشريعة اليهودية ، فقد مر بنا أن حرص اليهود على التشبه بالاغريق كان لايقل عن حرصهم على الاستمساك بدياناتهم • فهم مثلا كانوا لا يجدون حرجا فى التردد على المسرح أو شهود مباريات الجمنازيوم أو ارسال أبنائهم الى دار العلم أو الى أساتذة من الاغريق يتلقون على أيديهم مذاهب الفلسفة الاغريقية التى لا تمت لدينهم بأى صلة وان لم تثر الشك فى نفوسهم بالنسبة لمعتقداتهم التى توارثوها عن آبائهم وخاصة بالنسبة للناشئة من شباب اليهود الذين ولدوا فى أرض مصر ولم يعيشوا فى أرض يهوذا حتى يشبوا وفى نفوسهم ايمان عميق بدينهم ومعتقداتهم ومع كل ذلك فانهم لم ينسوا أنهم يهود أولا وقبل كل شىء وأنهم لايستطيعون أن يطعموا على موائد

الوثنيين ولا يستطيعون أن يترددوا مثلهم على الحمامات العامة ولا يمكن أن يشتركوا معهم فى الاحتفالات الصاخبة أيام أعياد الآلهة ولايستطيعون التوقف عن مراعاة أيام السبت وأيام الأعياد الخاصة بهم . وقد ترتب على ذلك عدم اندماجهم فى المجتمع الاغريقى اندماجا كاملا ، وكذلك عدم حصولهم على حقوق المواطنة فى الاسكندرية . فلا عجب أن اليهود بالرغم مما بذلوه من محاولات ظلوا غرباء عن المدينة اجتماعيا مثلما كانوا غرباء عنها من الناحية القانونية .

واذا كان يهود الاسكندرية قد حاولوا التقرب الى الاغريق واصطناع حياتهم فهل رحب الاغريق بتلك المحاولات ؟ لعلنا نجد خير اجابة على هذا التساؤل فى التراث الأدبى الذى خلفه يهود الاسكندرية اذ أن هذا التراث يلقى ضوءا على موقف الاغريق من اليهود . خاصة وأننا نعرف أن الفريقين قد نشطا منذ عهد بطلميوس السادس الى التراشق وتبادل الاتهامات فى عدد من الرسائل الأدبية (١١) .

وقد حفظ لنا الاسكندر بوليهيستور Alexander Polyhistor (حوالى سنة ٥٠ ق . م .) مقتطفات مما كتبه مؤلفون من اليهود المتأغرقين الذين تولوا الدفاع عن قومهم والرد على مزاعم الاغريق (١٢) . وقد اهتم هؤلاء الكتاب بأن يؤكدوا أن الحضارة اليهودية حضارة قديمة جدا وأن اليهود

---

١١ — ابراهيم نصحى — المرجع السابق ج ٢ ص ١٧١

١٢ — راجع ماكتبه الكاهن المصرى مانيتون فى عصر بطلميوس الثانى فى كتاب (Aegyptiaca) عن اليهود وما ردده عنهم من أنهم كانوا من أصل مصرى ولكنهم طردوا من مصر لاصابتهم بالجذام أنظر .

Jos. C. Ap. I, 228 — 287; Jewish Encyclopedia art «Apion» vol. I p. 662 ff. E. Bevan, op. cit. p. 32

راجع أيضا ما كتبه الكاتب الاسكندرى لوسيماخوس (Lysinachus) عن اليهود
Jos. C. Ap. I, 304

كانوا أساتذة لكثير من الشعوب (١٣) • ومثل ذلك قول أرسطوبولس الذى سبقت الاشارة اليه ، أن الشريعة اليهودية اشتملت على أحسن ماتضمنته الفلسفة الاغريقية • وأن فيثاغورس وأفلاطون قد أخذا عن فلسفة موسى ، وأن هوميروس وهسيود كانا يعرفان التوراة فى ترجمة أغريقية لها (١٤) وليس أبعد من هذا اغراقا فى الخيال •

وقد اهتم يهود الاسكندرية بنوع من الكتب اليهودية عرفت باسم أبركروفا (Apocrypha) (١٥) وحرصوا على نقلها الى اللغة الاغريقية ، وكان واضعوها يهدفون الى نقد الأوضاع الظالمة التى يعيش فيها اليهود ، والى اشاعة الأمل فى مستقبل أسعد • وقدكان اليهود يألفون هذا النوع من الأدب عندما كانت بابل وأشور تهددان بالقضاء عليهم قضاء مبرما ، وما لبثوا أن عادوا اليه فى الشطر الثانى من حكم البطالمة كرد فعل للضغط الذى أحسوا به والكراهية التى أحاطت بهم عندما أثاروا

---

١٣ — جمع الاسكندر بوليهستور هذه المقتطفات فى مجموعة اطلق عليها اسم peri Ioudaioi راجع
W. W. Tarn, Hellenistic Civilisation, p. 233, J. Juster, Les Juifs I, p. 32

١٤ — W. W. Tarn op. cit. p. 204. V. Ricciotti, History of Israel. II p. 200

١٥ — يقصد بكتب الابوكروفا ، الكتب الدينية الموضوعة التى لم ترد أصلا فى التوراة ، وذلك تمييزا لها عن أسفار التوراة المنزلة (Kanonikà) • وكانت كتب الابوكروفا من وضع يهود فلسطين اذ كان معظمها مكتوبا باللغة العبرية أو الآرامية وقليل منها كتب بالاغريقية : راجع •
C. C. Torrey, The Apocryphal Literature, N. Haven, 1948 p. 307

وقد اضاف يهود الاسكندرية كتاب السفر الثالث من كتاب المكابين والم يكن فى الاصل ضمن كتب الابوكروفا الاثنى عشر التى نشرت منفصلة فى انجيل الملك جيمس سنة ١٦١١ ولكن تشارلز اضاف هذا السفر الى المجموعة المذكورة التى نشرها تحت عنوان :
R.W. Charles, The Apocrypha and Pseuepigrapha of the Old Testament, 2 vols Oxford, 1913. cf. C.C. Torrey, op. cit. p. 11

حقد اغريق الاسكندرية عليهم (١٦) •

ويهمنا من بين كتب الأبوكروفا أو المتصلة بها الرسالة المنسوبة الى أرستياس (١٧) والسفر الثالث من كتاب المكابيين (١٨) • وترجع أهمية الرسالة المنسوبة الى أرستياس الى أنها كانت محاولة قام بها كاتب يهودى اسكندرى لابراز فضائل بنى قومه والدفاع عنهم مستخدما فى كتابه أساليب الاغريق ومناهج البحث التى ألفها اغريق العصر الهيلينستى • وقد عالج الكاتب الموضوعات الثلاثة الآتية :

أولا — ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقية بأمر من بطلميوس الثانى فيلادلفوس ومجىء بعثة من يهوذا للقيام بهذا العمل •

ثانيا — القرار الذى أصدره هذا الملك بعتق العبيد اليهود من الرق •

ثالثا — المحاورات التى دارت بين الملك وعلماء يهوذا عن الملكية وكيف ينبغى للملك أن يسوس رعيته •

وهذه الموضوعات تخدم أغراض الكاتب كداعية • ولكن بعض المؤرخين (١٩) يرون أن كل ما أورده عن ترجمة التوراة انما هو ضرب من

---

١٦ — C. C. M. Cown, Hebrew and Egyptian Apocalyptie Literature», H. Th. Rev. 23, p. 368

١٧ — يكاد يجمع المؤرخون على أن المؤلف كتب رسالته فى القرن الثانى ق • م • بين عامى ١٤٥ ، ١٢٧ ق • م • راجع
E. Bickerman. «Zu Datierung des Pseudo-Aristeas» Z. Neut. Wis XXIX, pp. 280 ; P. E. Kahle. op. cit. p. 134 W. W. Tarn, Greeks in Bactria and India Cambridge. (1938), p. 424 ff.

١٨ — سبق أن تحدثنا عن هذا السفر من كتاب المكابيين • راجع ص ٣٩ من هذا الكتاب •

١٩ — C.P. Jud. I, p. 31 f., P.E. Kahle. op. cit. p. 133, H. J. Bell. Cults and Creeds p. 44 ff.

الخيال . وفى رأيهم أنه لم يكن معاصرا لفيلاولفوس بالرغم من حرصه على اقناع القارىء بأنه عاش فى عصر هذا الملك وشهد اجتماعات البلاط وأنه هو شخصيا كان أحد أعضاء الوفد الذى بعث به فيلادلفوس لاحضار العلماء من يهوذا (٢٠) ويرى هؤلاء المؤرخون أن يهود الاسكندرية سبق أن تولوا ترجمة التوراة قبل فيلادلفوس (٢١) ، وأنه على فرض التسليم بأن هناك ترجمة تمت فى عصر هذا الملك فانهـا لم تكن الترجمة الأولى ولا الترجمة الكاملة للتوراة اذ أن الذى تم نقله الى الاغريق فعلا فى عهده كانت الأسفار الخمس الأولى شريعة موسى Pentateuch ثم تعاقبت ترجمة بقية الأسفار حتى تمت الترجمة كلها فى الفترة ما بين عام ٢٥٠ وعام ١٥٠ ق . م (٢٢)

أما الموضوع الثانى الذى اختاره الكاتب فهو القرار الذى أصدره فيلادلفوس بعتق العبيد من اليهود (٢٣) سواء أكانوا من الذين وجدهم أبوه بطلميوس الأول عندما آل اليه حكم مصر أو أسرى الحرب الذين أحضرهم هذا الملك بعد غزو سوريا وفينيقيا . ويقول الكاتب أن الملك أمر بعتق هؤلاء العبيد ودفع مبلغ قدره عشرون دراخمة على سبيل التعويض لصاحب كل عبد أو أسير يهودى يعتق بمقتضى هـذا القرار وأنه اعتبر سماح والده باسترقاق اليهود عملا منافيا للعدالة . ووفقا لهذا الكاتب تضمن القرار كذلك تحذيرا وانذارا من الملك الى كل من يخالف أمره من أصحاب العبيد ويأمرهم بأن يبادروا بتسجيل عبيدهم اليهود أمام الموظفين المختصين فى مدى ثلاثة أيام والا أصـبحوا بدورهم عبيـدا لمن يبلغون عنهم .

---

٢٠ ــ من المرجح انه كتب رسالة فى عام ١٢٥ او ١٢٧ ق . م . راجع حاشية ١٦ اعلاه

٢١ـ C.P. Jud. I, p. 31 f.

٢٢ـ G.H.Box, Judaism in the Greek Period, Oxford, 1953 p. 178

٢٣ـ Ps. Aristeas 22 — 25

ولما كان بطلميوس الثالث فيلادلفوس نفسه قد أصدر قرارا خاصا بتحرير بعض طوائف العبيد فى سوريا وفينيقيا وحفظته لنا بردية من فينا[٢٤] مؤرخة فى عام ٢٦١/٢٦٠ ق ٠ م ٠ فانه يتعين مقارنة نص هــذه البردية بالقرار الذى أورده كــاتب الرسالة المنســوبة الى أرستياس لنتبين مدى صدقه ٠ ويتلخص قرار بردية فينا فيما يلى :

أولا — يجب على كل شخص مقيم فى سوريا وفينيقيا ويكون قد اشترى عبدا كان حرا فى الأصل [٢٥] أو حصل عليه بطريق آخر أن يبادر بتسجيله أمام مندوبى المالية فى مدى عشرين يوما من صدور القرار ٠

ثانيا — كل من يقصر فى الاعلان أو الاخطار عن عبيد من هذا النوع يكونون فى حوزته بدفع غرامة قدرها ستة آلاف دراخمة عن كل عبد ٠

ثالثا — يعود العبد الى سيده اذا ثبت أنه حازه عن طريق الشراء من مصدر حكومى ٠

رابعا — محظور حظرا تاما على أى شخص أن يشترى أو أن يقبل رهنا مقابل دية ، أى رجل حر ٠

---

٢٤ — P. Rainer (PER) inv. 24552. H. Liebesner, «Ein Erlass des Königs Ptolemaios II Philadelphos,» Aegyptus; 16 (936) pp. 257 - 291)

وقد اهتم بدراستها عدد من المؤرخــين راجع ابراهيم نصحى — تاريخ مصر فى عصر البطالمة جـ ٢ القاهرة ١٩٤٦ ص ٦١٥ وكان فلكن أول من أشار الى العلاقة بين قرار ارستياس وبين القرار الذى تضمنته هذه الوثيقة ٠

U. Wilcken, Arch. Pap. 12 (1937) pp. 221 - 223, cf. W. L. Westermann. «Enslaved persons who are free» Ann. J. Ph. 59 (1938) pp. 1 - 30; C. Preaux, L'Economie Royale des Lagides, Bruxelles (1939) pp. 312 f, 340 f.

من رأى روستوفزف أن هذا القرار كان مطبقا أيضا فى مصر ٠
M. I. Rostovzeth SEHHW. pp. 342 f., 1400 op. 135

٢٥ — somata laika eleuthera

هذه طائفة خاصة من العبيد استرقوا بطريق غير قانونى لم تقره الدولة
راجع ٠ W. L. Westermann, op. cit. p. 24 f., 27

ويهمنا من الأمر الذى تضمنه هذا القرار أنه جاء مقيـدا غير مطلق واقتصر على طائفة معينة من العبيد الذين استرقوا بدون وجه حق وأنه ليس كالقرار الذى أورده أرستياس ، ذلك القرار الذى وسع كل العبيد من اليهود أو الأقل أسرى الحرب منهم ، فهؤلاء طبقا لتقاليد العصر كان عبيدا من الناحية الواقعية وليس هناك ثمة ما يدعو الى التحايل لامتلاكهم . ويكاد أرستياس ينم عن زيفه اذ يذكر أنه عندما رفع القرار الى الملك لاقراره وجد أنه كان خاليا من ذكر العبيد الذين وجدهم أبوه فى مصر أو الذين أحضروا يتم عن زيفه اذ يذكر أنه عندما رفع القرار الى الملك لاقراره وجد أنه كان خاليا من ذكر العبيـد الذين وجـدهم أبوه فى مصر أو الذين أحضروا فيما بعد ، فقام الملك باضافة العبارة التى تنص على تحرير هؤلاء جميعا(٢٦) وطابع الدعاية واضح كذلك فى تعريض فيلادلفوس بأبيه ومن الصعب أن نقبل أن يسجل فيلادلفوس على نفسه ارتكاب هـذه الحمـاقة (٢٧) . والمبالغة واضحة أيضا فى طول المدة التى كان ينبغى أن يسـجل خلالها أسماء العبيد ، فبينما هى ثلاثة أيام عند أرستياس ، اذا بها عشرون يوما فى بردية فينا . ولم يذكر لنا الملك فى قراره الذى حفظته لنا هذه البردية شيئا عن تعويض صاحب عبد يكون قد حازه عن طريق غير مشروع بينما نجد أن أرستياس قد حدد مبلغ عشرين دراخمة مقابل كل عبد أعتق من الرق فى حين أن الملك البطلمى ملك مستبد له كل الحق أن يعتنق من يشاء من العبيد بمجرد أن يصدر أمره بذلك دون أن يلتزم بدفع أى تعويض(٢٨)

بيد أن هناك أوجه للشبه بين القرارين تتلخص فى ضرورة تسجيل العبيد بأن يتولى سادتهم احضارهم أمام الموظفين المختصين ، وفى العقوبة التى تفرض على المخالفين ، ومكافأة المبلغين عن المخالفـين لذلك يرجح

٢٦ـ M. I. Rostovtzeff op. cit. p. 342

٢٧ـ W. L. Westermann op. cit. p. 22

٢٨ـ idem p. 24

أن المـؤلف اطلع على القـرار الأصلى فى بردية فينـا وأدخـل عليـه التعديلات المناسبة التى تتفق مع هدفه اذ أن القرار الذى أثبته أرستياس قرار زائف • بل ان بعض المؤرخين يرون أن الرسالة بأكملها لاتخرج عن كونها قصة يهودية موضوعة ينبغى أن تأخذ مكانها بين مثيـلاتها عنـد اليهود (٢٩) ومع ذلك لايبعد أن يكون بعض اليهود قد حرروا فعلاتنفيذا لهذا القرار الذى حفظته لنا بردية فينا فاستغل المؤلف ذلك ليزعم أن الملك قد أصدر قرارا بتحرير اليهود • وتبدو براعة المؤلف واضحة فى الطريقة التى عالج بها هذا الموضوع اذ ربط بين ترجمة التوراة وتحرير اليهـود فجعل الملك بعد اطلاعه على التوراة وما تضمنته من مبادىء سامية يدرك أنه لا يجوز استرقاق اليهود فهم جديرون بمساواتهم مع الاغريق •

واذا انتقلنا الى القسم الثالث من الكتاب وجدنا أن المحاولات بين الملك وعلماء يهوذا عن الملكية وواجباتها قداستغرقت نحو ثلث الكتاب (٣٠) • وواضح هنا أن المؤلف استخدم فى عرض موضوعه طريقـة المحاورات وكانت أسلوبا أدبيا محببا عند الاغريق • وهنا أيضا تبدو المبالغة واضحة بل فاضحة عندما يقرر الملك تفوق فلاسفة اليهود وعلمائهم على فلاسفة الاغريق ، وعندما يبادر هؤلاء الفلاسفة باظهار اعجابهم باجابات العلماء اليهود وعندما يعرب الملك عن شكره لليهود لأنهم علموه كيف يحكم (٣١) وقد عنى المؤلف فى هذا الجزء من كتابه بابراز نظريات الحكم والمبادىء السياسية المتعلقة بطبيعة الملكية وأحسن وسائل الحكم والصفات التى ينبغى توفرها فى الملك ليكون ملكا صالحا ، وختم المحـاورات بأنه من واجب الملك أن يجعل شعبه يعيش فى سلام وأن يعجل بالعدالة لتطمئن الرعية ويسودها الأمن والطمأنينة (٣٢) • ومن الجلى أن المؤلف الذى وفق

---

٢٩ — P. Kahle, op. cit. p. 133, E. Bickemmann, op. cit p. 288; W. L. Westermann p. 23

٣٠ — Ps. Aristeas, 187 - 292

٣١ — E. Barker, «From Alexander to Constantine» Oxford. 1956 p. 130 ff.

٣٢ — M. Hadas, Aristeas and III Maccabees, H. Th. Rev. XLVII, p. 178

مرة أخرى فى اختيار بطلميوس الثانى واظهاره بمظهر الملك المستبدالعادل الحكيم ، كان يهدف من وراء هذه المحاورات الى اقناع الاغريق بأنه من الممكن أن يعيش اليهود الى جانبهم فى هدوء وسلام مادام الملك عادلا يعرف كيف يسوس رعيته (٣٣) • وهو بعد ذلك يريد أن تحل المشاكل والخلافات بين اليهود وبين الاغريق بطريقة هادئة أساسها التفاهم والاحترام المتبادل بين الفريقين

ونخلص من هذا العرض لرسالة أرستياس الى القول بأن الكاتب يهودى استهدف الاشادة بقومه واظهارهم بمظهر مشرف أمام الاغريق وساق من الأدلة الشواهد مايدل على أصالتهم وعلو كعبهم فى فنون الحضارة وزعم أن أعظم ملوك البطالمة شأنا قد أظهر تقديره واحترامه لهم لتفوقهم على الاغريق فى المساجلات الفلسفية التى كان من المعروف أنهم سادتها ، وأن اليهود تمتعوا فى عهد هذا الملك بالسلام والطمأنينة ، لكونهم جديرين بذلك دون ما اقحام للمعجزات لترغم الملك على سلوك هذا السبيل مثلما فعل كاتب السفر الثالث من كتاب المكابيين • واذا كان كل من الكاتبين قد جعل كل همه تمجيد اليهود ، فانهما اختلفا فى طريقة تحقيق هذا الهدف اذ بينما تحدث كاتب الرسالة المنسوبة الى أرستياس بأسلوب هادىء متزن وخاطب الاغريق برفق وهوادة ليقنعهم بأن الملك البطلمى لم يجد بدا من انصاف اليهود لأنه آمن بأنهم شعب ممتاز حقا • أما كاتب السفر الثالث من كتاب المكابيين ، فانه كان على العكس من ذلك عنيفا فى مهاجمته للملك البطلمى وأراد أن يظهر روعة تدخل الرب ورعايته لشعبه المختار ، فصب لعنة الرب على بطلميوس الرابع مرتين ، مرة عندما حاول تدنيس قدس الأقداس ومرة عندما فتن اليهود فى دينهم وأطلق عليهم الفيلة الثملة •

وعلى أى حال فان هذين الكتابين وغيرهما من الكتب والرسائل المشابهة التى انبرت للدفاع عن اليهود تعكس لنا حقيقة مشاعر الاغريق نحوهم • وتتلخص هذه المشاعر فى أن الاغريق لم يكونوا على استعداد لقبول اليهود فى مجتمعهم مهما حاولوا الظهور بمظهر المتأغرقين •

---

٣٣ — انظر حاشية ٣١

ويمكننا أن نستخلص مما أسلفنا أن يهود الطبقة العليا حاولوا دون أن يضيفوا على أنفسهم صبغة اغريقية تكسبهم مكانة ممتازة فى الاسكندرية لكن ازاء تمسكهم بديانتهم وما استتبعه ذلك من مراعاة الكثير من عاداتهم وتقاليدهم ، نبذهم المجتمع الاسكندرى نبذ النواة ، ورفضت الدولة منحهم حقوق المواطنة فلا عجب ان كانوا ، برغم محاولتهم الظهور أمام الاغريق بمظهر اغريقى ، يباشرون حياتهم الاجتماعية الخاصة داخل جاليتهم التى كانت تكون بصفة عامة مجتمعا يهوديا متماسكا يستظل بعطف الملك وحمايته (٣٤) .

واذا انتقلنا الى داخلية البلاد وجدنا أن اليهود كانوا أيضا ينقسمون الى طبقات :

أولا — طبقة على قدر كبير من الثراء ضمت ملتزمى الضرائب وجباتها وكانت الدولة تعتبر ثروتهم ضمانا طيبا عندما تبيع لهم التزام الضرائب .

ثانيا — أرباب الاقطاعات من الضباط والجند الذين خدموا فى الجيش البطلمى وهؤلاء كانوا نواة الطبقة الملاك فى العصر الرومانى .

ثالثا — طبقة كانت تضم طائفة من اليهود الذين كانوا يعملون فى المهن المتواضعة مثل الأجراء والعمال الزراعيين والرعاة وما شاكل ذلك وأغلب الظن أن كثيرين منهم كانوا أصلا من أولئك الأسرى الأرقاء الذين حملوا على الاقامة فى مصر ثم نالوا حريتهم فى عهد البطالمة الثلاثة الأوائل (٣٥).

ولم يحتفظ لنا البردى أو كتابات المؤرخين أية معلومات عن حياة

---

٣٤ — ربما عبر يهود الاسكندرية باهداء احد بيعهم الى الملكة كليوباترة السابقة وابنها قيصرون راجع ابراهيم نصحى — الجزء الثانى القاهرة ١٩٦٠ ص ١٦٢ .
L. Fucks, Die Juden Aegyptens, p. 80 ff.

٣٥ — M. Radin, The Jews among Greeks and Romans Phila-Philadelphia (1915), p. 113 f.

اليهود وخارج الاسكندرية غير أنه من الواضح أن حياتهم كانت تتفاوت ارتفاعا وانخفاضا بتفاوت وضعهم الاجتماعى ولا يعقل أن صاحب الاقطاع أو جابى الضرائب أو ملتزمها كان يعيش مثل العامل الزراعى الأجير . وتتساءل الى أى حد استطاع يهود الريف أن يحتفظوا بمقومات مجتمعهم اليهودى ؟ وهل تهيأت لهم الظروف المناسبة للمحافظة على هذه المقومات؟ ونريد أن نعرف أيضا الى أى مدى تأثر المجتمع اليهودى فى الريف بالمجتمع المصرى وماذا كان حظه من التأغرق .

لقد أسلفنا أنه كان لليهود فى الريف جماعات تشبه الجاليات وأنه سمح لهذه الجماعات باقامة البيع . وهذا يعنى أنه كان فى امكان اليهود أن يباشروا حياتهم الخاصة داخل هذه الجماعات بفضل مافيها من البيع اذ كانت هذه البيع كما مر بنا قوام حياتهم الدينية والاجتماعية .

وتحدثنا وثيقة بردية عن حرص يهودى كان يعمل فى ضيعة أبوللونيوس فى فيلادلفيا على الاحتفال بيوم السبت ، اذ أنه فى كل يوم من أيام السبت كان يتوقف عن عمله ، بصفته مشرفا على بناء احدى المبانى فى الضيعة(٣٦). واذا كنا نعرف أن المهاجرين الأوائل من اليهود الذين وفدوا على مصر لم يكونوا أصلا من الطبقات المتأغرقة بل كانوا فلاحين بسطاء فلا بد من أنهم عندما استقر بهم المقام فى القرى المصرية كانوا جد حريصين على تقاليدهم الدينية ولا سيما أنهم كانوا حديثى العهد بذكريات عن حياتهم السابقة الى جوار هيكل أورشليم ،و ازاء ذلك لانستبعد أن يكون عدد كبير من اليهود ، مثل ذلك اليهودى الذى كان يحافظ على تقاليد الاحتفال بيوم السبت قد شاركوا فى اقامة مجتمعهم على شاكلة المجتمع الذى خلفوه ورائهم فى يهوذا . ولكن هل كان فى استطاعتهم الاحتفاظ طويلا بمجتمعهم نقيا بمنأى عن مؤثرات البيئة المصرية المحيطة بهم ؟

---

٣٦ — P. Cairo. Zen. 598762 = C.P. Jud. I, 10 cf. p. 44

وتعطينا البرديات أمثلة ليهود اتخذوا أسماء مصرية . وكان هؤلاء اليهود فلاحين ورعاة وصناع فخار (٣٧) فهل مرد ذلك الى التقليد فحسب أم الى التأثر بالبيئة المصرية بعد أن تشابهت حياة هذه الطائفة من اليهود مع حياة عامة المصريين فى القرى ؟ الواقع ان موقف اليهود من البيئة المصرية فى الريف ليشبه موقف اليهود فى الاسكندرية من الحضارة الاغريقية للفوز بمكانة ممتازة هناك أى أنهم كانوا يجعلون نصب أعينهم منفعتهم الخاصة ولعل يهود الريف أخذوا هذه المظاهر مداراة للمصريين ليستطيعوا العيش بينهم . واذا كان اليهود يعملون فى الأرض جنبا الى جنب مع الفلاحين المصريين ويشتغلون بنفس المهن التى كان يشتغل بها المصريون ، فان هذا الاحتكاك اليومى فى العمل لابد أن يعقبه تلاشى الفوارق الاجتماعية بين اليهود وبين المصريين من حيث الزى واللغة والمظاهر الأخرى . بيد أن الفلاح اليهودى كان اذا انتهى من عمله اليومى يعود الى بيته ليلتقى بيهود على شاكلته أو كان يسارع فى أيام السبت الى البيعة ليلتقى باخوانه هناك وعندئذ يمارس شعائر دينه التى كانت تكفل له المحافظة على دينه وتقاليده وجوهر حياته الخاصة فكان لا يشارك المصريين حياتهم ولا طعامهم ولا حفلاتهم الوثنية التى كانوا يقيمونها من حين الى حين ولا يتردد على معابدهم ولا يقدس آلهتهم وازاء كل ذلك لا نتصور امكان حدوث تزاوج بين اليهود والمصريين بأية حال .

وهكذا نرى أن العوامل التى باعدت بين مجتمع اليهود فى الاسكندرية والمجتمع الاغريقى بها تتكرر أيضا فى الريف المصرى لتباعد اليهود وبين المصريين . واذا لمسنا مؤثرات مصرية فى المجتمع اليهودى فان ذلك لا يعدو أن يكون مؤثرات ظاهرية لم تنفذ الى صميم هذا المجتمع بحيث تفقده خاصيته .

اذا كان اليهود فى الريف المصرى قد استطاعوا المحافظة على كيانهم الخاص فلم تجرفهم البيئة المصرية القوية بمؤثراتها بفضل تمسكهم بدينهم

---

٣٧ — C.P. Jud. I. 9, 38, 90

وحرصهم على المحافظة على المقومات الأساسية التى يقوم عليها مجتمعهم فهل استطاعوا المحافظة كذلك على كيانهم وحياتهم الخاصة ازاء المجتمع الاغريقى والحياة الاغريقية الخاصة والحياة الاغريقية الخاصة سيما فى المناطق التى يكثر فيها الاغريق مثل اقليم الفيوم وبعض نواحى مصر العليا وبصفة خاصة منطقة طيبة ؟ يجب ألا يغيب عن بالنا أمران : وأحدهما أن المجتمع الاغريقى فى الريف كان لا يمكن أن يكون أكثر تماسكا ولا أزهى حضارة من المجتمع الاغريقى الاسكندرى • والأمر الآخر ما عرفناه من ميل سراة يهود الاسكندرية الى التشبه بالاغريق مع التمسك بأهداب دينهم وتقاليدهم • فهل كان ذلك شأن اليهود هنا أيضا ؟

الواقع أن الشىء الذى يستلفت النظر عند تصفح مصادرنا عن اليهود فى مصر العليا والفيوم بل وفى منطقة تكاد أن تقتصر على اليهود وهى اقليم ليونتوبوليس هو استخدام اليهود الأسماء الاغريقية • وقد توفر تشيريكوفر (٣٨) على دراسة هذه الأسماء وأولاها عناية خاصة ونبه الى عدة ملاحظات بنى عليها نتائج معينة :

أولا — استخدام اليهود أسماء مزدوجة أى الأسماء الاغريقية مع أسمائهم العبرية أو السامية وفى هذا دليل واضح على ميل اليهود الى المحافظة على تقاليدهم وعاداتهم القومية مع محاولة الانسجام مع البيئة الاغريقية الجديدة •

ثانيا — غلبة الأسماء الاغريقية على الأسماء اليهودية فى البرديات المتعلقة بالجند والمستعمرين فى اقليم الفيوم وهذا يعنى أن الحياة المشتركة فى المستعمرات العسكرية ومعسكرات الجيش أدت الى ميل الجند اليهود الى اصطناع الأسماء الاغريقية والأخذ بالتقاليد الاغريقية •

٣٨— C.P. Jud. I, p. 27 f.

ثالثا — تدل البرديات والاستراكا الخاصة بيهود مصر العليا على أنهم كانوا أكثر ميلا من يهود الفيوم الى اطلاق الاسماء العبرية والسامية على أبنائهم • ويعلل ذلك بأن يهود الفيوم كانوا عند كتابة أسمائهم الاغريقية حريصين على أن يضيفوا اليها أنهم يهود ، فى حين أن يهود مصر العليا الذين يحملون أسماء اغريقية لم يعنوا باثبات صفتهم فيما نرجح ، ومن ثم أصبح من المتعذر الاستدلال عليهم فى الوثائق الخاصة بمصر العليا •

رابعا — استخدم يهود ليونتوبوليس (٣٩) أسماء أغريقية كثيرة الى جانب احتفاظهم بالأسماء اليهودية التقليدية • وكانت هذه أكثر نسبيا من الأسماء الاغريقية • وهذا طبيعى اذ أن يهود هذه المنطقة كانوا قد وفدوا من فلسطين وكونوا منذ البداية وحدة عسكرية خاصة بهم وكانوا أقل اختلاطا بالاغريق من يهود الفيوم •

خامسا — ان اليهود عند اختيارهم الأسماء الاغريقية كانوا حريصين على أن يختاروا من بينها ماكان يتفق مع أسمائهم اليهودية من حيث المعنى أو الجرس (٤٠) •

سادسا — لاحظ أن بعض اليهود كانوا يستخدمون أسماء مزدوجة بأن يكون للشخص الواحد اسمان أحدهما عبرى والآخر اغريقى وكثيرا ماكان الاسمان يتفقان فى المعنى وان كانت أكثر مصادرنا لاتسمح لنا باستخلاص العلاقة بين الاسمين (٤١) • غير أن المطابقة بين الأسماء عند اختيار الأسماء الاغريقية كانت واضحة فى اختيار مجموعة منفصلة من تلك الأسماء التى تقابل الأسماء العبرية التقليدية ويقصد بها الأسماء التى يدخل فى تركيبها اسم الله • وكان يهود مصر يفضلونها كثيرا حتى أنها

---

٣٩ — O. J. II, 1451 - 1530

٤٠ — O.P. Jud. I. p. 28 No. 69

٤١ — أنظر على سبيل المثال

=

اكتسبت فيما بعد الصفة اليهودية الخالصة • ونضرب مثلا لذلك اسم دوسيثيوس (Dositheos) ويقابل عند اليهود « ماتاثياهوه » (Mathathyahhu) وثيوفيلوس (Theophilos) ويقابل ناثان يهوه (Nathanyahu) ويهوه ناثان (Yehonathan) أن اليهود كانوا يراعون فى اختيار هذه الأسماء أنها تعبر عن حبهم وفنائهم فى ربهم يهوه وايمانهم العميق به • ويمضى الزمن ألف اليهود استعمال هذه الأسماء التى يدخل اسم الاله (Theos) فى تركيبها حتى أنهم لم يعتبروها أسماء أجنبية عنهم • وبذلك يكون اليهود قد راعوا فى اصطناع هذه الأسماء أنها ترجمة لأسمائهم العبرية التى يدخل يهوه فى تركيبها • لكن فيما بعد أقبلوا على استعمال أسماء يدخل اسم الاله فى تركيبها دون أن تكون ترجمة لأسمائهم العبرية بل هى أسماء اغريقية صرفة •

ثم مالبث أن شاع بين اليهود استعمال أسماء اغريقية لم يكن لها مقابل عبرى مثل اسكندر (٤٢) ، وبطلميوس (٤٣) وتريفون وأنتيباتروس (٤٤) وذلك لأن بعضها كانت أسماء بعض ملوك البطالمة ، فى حين أن البعض الآخر كان شائع الاستعمال فى بلاد الاغريق ومقدونيا فى الأزمنة السحيقة • ولم يتورع اليهود بعد ذلك عن اطلاق أسماء آلهة اغريقية ومصرية على أبنائهم حتى اننا أصبحنا نجد أفرادا من اليهود يحملون أسماء مشتقة من « أثينا » و « آمون » و « سيراييس » و « زيوس » و « ديونيسوس » ، وربما كان اليهود عند استخدامهم هذه الأسماء يجهلون اتصالها بالوثنية • بيد أن استخدامهم لها دون أن يعنوا

Jonathan — Apol (lonios?) C.P. Jud. I, 126
Samuel — Theodorus C.P. Jud. I, 24
راجع أيضا M. Radin op. cit. p. 128
٤٢ — SB 6160; cf. Index to C.P. Jud. vol I.
٤٣ — SB 2103; cf. Index to C.P. Jud. vol. I.
٤٤ — C.P. Jud. I, Index

ببحث دلالتها لدليل واضح على سرعة تمثل اليهود للتقاليد والعــادات الاغريقية • واذا كان اليهود قد تأثروا بها فى اختيار الأسماء التى يطلقونها على أبنائهم ، فانهم من ناحية أخرى حرصوا على استعمال أســماء عبرية وكانوا يفضلون اطلاق اسم شاباتاى (Shabbatai) وسيمون ويوسف على أبنائهم • ويتضح فى هذا الاختيار تأثر اليهود الى حــد ما بعاطفتهم الدينية اذ أن اسم شاباتاى ، المشتق من السبت ، كان يطلق على الطفل الذى يولد فى ذلك اليوم ، بينما كان سيمون اسما عبريا قديمــا ، وكان محببا لديهم لأنه كان شائع الاستعمال عند الاغريق • أما اسم يوسف فانه كان يذكرهم باسم نبيهم يوسف الذى كان أثيرا عند فرعون مصر •

ويخلص تشيريكوفر من دراسة هذه الأسماء الى القول بأن اختيار الأسماء الأغريقية دليل على تأثر اليهود بالحضارة الأغريقية (٤٨) • والواقع أن اليهود تأثروا بهذه الحضارة أو أرادوا أن يظهروا أنهم تأثروا بها لأن ذلك يتيح لهم الفرصة لكسب ود الاغريق وما يتبعه ذلك من المغانم المادية ونجاحهم فى التسلل الى الجمنازيوم •

ويستحق مجتمع اليهود فى ليونتوبوليس دراسة خاصة نظرا لذلك العدد الكبير من النقوش وشواهد القبور التى انتهت الينا من هذه المنطقة من العصر البطلمى وأوائل العصر الرومانى • والجدير بالملاحظة أن هذه النقوش كانت تحمل الى جانب الأسماء العبرية والسامية أسماء اغريقيــة فضلا عن أن الطريقة التى صيغت بها هذه النقوش اغريقية صرفة فى لغتهــا وفى صيغتها بل هى تقليد صريح لمثيلاتها عند الأغريق ، وكثير منها عبارة عن حوار بين صاحب القبر وعابرى السبيل • ونلمح فى هذا الحوار مدى

---

٤٥ — C.P. Jud. I. p. 28 f.

تأثر اليهود بفكرة الاغريق عن الموت [٤٦] وقد حدا هذا بالمؤرخ مومليانو (Momiglaino) [٤٧] الى القول بأن الأفكار التى وردت فى هــذه المحاورات انما كانت أفكارا وثنية صرفة ناطقة بالهرطقة وتدل على انحراف يهود ليونتوبوليس عن حرفيــة شريعتهم أما سيجـريه (A. Segré) [٤٨] فيرى أن تأغرق يهود ليونتوبولبس لم يكن عميق الجذور وأن تمثلهــم للحضارة الاغريقية كان سطحيا وضعيفا ولا يستبعد أن يكون نفــر من يهود الاسكندرية قد نزحوا الى ليونتوبوليس وانضموا الى المستعمرة العسكرية هناك ونقلوا اليها المؤثرات الهيلينستية التى وقعوا تحت تأثيرها فى الاسكندرية •

وواضح أن كلا من الكاتبين قد أقر بوجود مؤثرات أغريقية وثنية بين يهود ليونتوبوليس وفى رأينا أن وجود هذه المؤثرات أمر طبيعى ذلك لأن هؤلاء اليهود كانوا قد تأغرقوا فعلا قبل مغادرتهم يهوذا الى مصر • ولم يكن أونياس الرابع ومن تبعه من أنصاره بأقل تأغرقا من الحــزب الذى انتصر فى أورشليم وظفر لنفسه بمنصب الحبر الأعظم والزعامة الدينية والسياسية هناك [٤٩] •

وليس سيجريه بحاجة الى أن يفترض مجىء عناصر يهودية متأغرقة من الاسكندرية لتصبغ يهود ليونتوبوليس بهــذه الصبغــة الاغريقيــة

---

٤٦ — راجع على سبيل المثال
C.I.J. II 1508 - 10, 1530
cf. E.S. Turner, Tiberius lulius Alexander. JRS XLIV, (1954) pp. 57 - 64.

محمد محمود السلاموني « دراسة تحليلية للابجرامة الاغريقية » حوليات كلية الآداب — جامعة عين شمس (١٩٥٩) ص ٢٤ — ٥٧ — ص ٢٥ وما يليها •

٤٧ — A. Monigliano, «Un documento della spiritualite dei Judei Leontopolitani», Aegyptus, 12 (1937) p. 171

٤٨ — A. Segrè. «The Status of the Jews in Ptolemaic and — Roman Egypt «Jew. Soc. St. 6 (1944) p. 377

الواضحة بل لعل أغرقة هؤلاء زادت تأصلا ومكنت لنفسها بعد أن أقاموا فى مصر بعيدين عن يهوذا مركز الاشعاع الدينى والروحى •

ينبغى علينا بعد ذلك أن ندرس الحياة الاجتماعية لليهود الذين كانوا يعيشون خارج الجاليات اليهودية فى الريف • ولا نستطيع أن نتصور أن هؤلاء استطاعوا أن يوجدوا لأنفسهم كيانا خاصا بهم بحيث يبدون كمجموعة متماسكة لها تقاليدها المميزة • وأغلب الظن أنهم كانوا يشبهون جموع الريفيين المصريين المحيطين بهم غير أنهم اذا خلوا الى أنفسهم كانوا يفرغون لشئون دينهم •

من هذا يتبين أن المجتمع اليهودى كان يميل الى التشبه بحضارة العنصر الغالب فى البيئة التى يعيشون فيها تحقيقا لمصالحهم ففى الاسكندرية والمناطق التى لا يوجد فيها الا مصريون أخذوا بمظاهر الحضارة المصرية لكنهم فى هذه البيئات جميعا تمسكوا بأهداب دينهم فساعدهم ذلك على الاحتفاظ بتقاليدهم وجوهر حياتهم •

القسم الثالث

اليهود فى مصر
فى العصــــر الرومانى

الفصل الأول

مقدمة تاريخية

تتــابع فى هذا القسم من الكتاب دراسة تاريخ اليهــود ومختلفه أوضاعهم فى العصر الرومانى • وقد أوضحنا فى القسم السابق كيف أنهم نعموا بالأمن والطمأنينة فى أكثر فترات العصر البطلمى فازدهرت جالياتهم وبصفة خاصة جالية الاسكندرية وأصبحوا عنصرا له خطره فى حياة البلاد الاقتصادية والسياسية • ورأينا أنهم عندما أحسوا بأفول نجم البطالمـة وبأن حكم مصر سيصير الى روما أخذوا يعدون أنفسهم لاستقبال العهد الجديد ، ورجحنا أنه لم يكن من قبيل الصدفة تدخلهم فى الصراع الأسرى فى البيت البطلمى ووقوفهم الى جانب الفريق الذى كانت روما تواليــه بتأييدها • وأوضحنــا أيضــا أنه لم يكن من الولاء للبطالمة أو اغريق الاسكندرية اخلاؤهم الطريق ، بايعاز من اليهود فى يهوذا ، أمام جيوش روما لتدخل مصر من جهة الشرق مرة فى سنة ٥٥ ق • م • ومرة أخــرى فى سنة ٤٧ ق • م ، ووقوفهم موقفا سلبيا من كليوباترة السابعــة آخــر ملوك البيت البطلمى فى صراعها اليائس مع أوكتافيانوس(١) •

وعندما أفاق أغريق الاسكندرية من الذهول الذى أصابهم فى زحمة الأحداث التى أدت بحكم البطالمة ألفوا مدينتهــم التى كــانت عاصمـة لامبراطورية هم قوامها قد أضحت بين يوم وليلة مجرد مدينة ترزح تحت كاهل الاحتلال الرومانى ، ووجوا أن جالية يهود الاسكندرية لا تدخر وسعا فى اظهار الولاء لأوكتافيانوس دون أن تقيم وزنا لمشاعرهم • وكان من الطبيعى أن تتأزم العلاقات بينهم وبين اليهود لا سيما أن هذه العلاقات كانت آخذة فى التوتر منذ أواخر العصر البطلمى ، وكان من الطبيعى أيضا

---

١ ــ راجع ص ٥٠ وما يليها من هذا الكتاب •

أن يرث العهد الروماني المشاكل التي تجمت عن ذلك حتى أن بعض المؤرخين ذهب الى حد القول بأن الادارة الرومانية أدركت منذ البداية أنه يمكن استغلال هذا الموقف لصالحها فعملت على بث الفرقة بين الفريقين ليتسنى لها اخضاع الاسكندرية وكبح جماح الاغريق من مواطنيها الذين طالما تمردوا على الحكم البطلمي نفسه ، وأنها تمشيا مع هذه السياسة آثرت اليهود بكثير من الحقوق والامتيازات في حين أنها لم تعبأ باجابة الاسكندريين الى مطالبهم لتشعرهم بمهانتهم بالنسبة للمكانة الممتازة التي أعطيت لليهود (٢) • ويحسن بنا أن نبحث هذا الرأي في ضوء دراستنا لسياسة أغسطس نحو كل من اليهود والاغريق •

لقد أدركت روما منذ احتكاكها بالشرق الهيلينستي أن الحضارة الاغريقية نشرت ألويتها على الولايات الشرقية بحيث لم يكن في وسعها سوى الاعتراف بالوضع القائم مع محاولة استغلاله لصالح الادارة الرومانية في تلك الولايات ، ولذلك اعترفت بتفوق العنصر الاغريقي وفتحت أبواب العمل أمام الاغريق في الادارة المحلية • ويبدو أن أغسطس عندما أخذ في تنظيم شئون مصر التزم هذه الخطوط العريضة للسياسة الرومانية ، اذ أنه أعفى الاغريق من مواطني المدن الاغريقية من دفع ضريبة الرأس وساوى بذلك بينهم وبين طبقة المواطنين الرومان التي كانت تفوقهم في المنزلة • ولما كانت داخلية البلاد تضم اغريقيا أهل الريف قسموا الى طائفتين ، طائفة تضم الاغريق والمتأغرقين ، وطائفة أخرى تضم عامة المصريين • وبينما أعفيت الطائفة الأولى من دفع جانب من ضريبة الرأس ، ألزمت الطائفة الثانية بدفعها كاملة • ثم عاد أغسطس واصطفى من الطائفة الأولى فئة عرفت باسم خريجي الجمنازيوم

---

٢ — J.G. Milne, A History of Egypt under the Roman Rule London. (1924) p. 3 f.

(hoi apo gymnasiou) وجعل من حق تلك الفئة تولى المناصب البلدية فى عواصم الأقاليم(٣) وهكذا ظهرت فى ريف مصر طبقة أرستقراطية جديدة كان قوامها الاغريق والمتأغرقون وكانت على علاقات طيبة بالادارة الرومانية . والواقع أنه كان من مصلحة تلك الطبقة أن تظل على وفاق مع تلك الادارة لتستطيع متابعة حياتها العادية والسهر على مصالحها المختلفة (٤) .

واذا كان أغسطس قد أرضى الاغريق والمتأغرقين المقيمين فى ريف مصر وجعلهم يطمأنون للحكم الرومانى ، فماذا كان موقفه من أغريق الاسكندرية ؟ يسوق بعض المؤرخين شواهد تاريخية معينة توضح سياسة أغسطس نحو الأسكندرية من بينها :

أولا — خصص أغسطس للمدينة قوة عسكرية كبيرة تفوق القدر اللازم لتأمين سلامة الحكم الرومانى (٥) .

ثانيا — تقدم وفد يمثل مواطنى المدينة الى امبراطور لم يذكر اسمه وان كان أكثر المؤرخين قد رجحوا أنه أغسطس ، يطلب السماح لهم بتشكيل مجلس شورى (boule) ، ولم يجبهم هذا الامبراطور الى طلبهم(٦) .

وقد خرج هذا النفر من المؤرخين بفكرة محدودة عن سياسة أغسطس وهى أنه قد قصد من وراء اقامة هذه القوة العسكرية ارهاب أغريق المدينة واشعارهم دائما بسطوة روما . وأنه قصد برفضه السماح

---

٣ — هـ . أيدريس بل ، مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربى — ترجمة عبداللطيف احمد على ومحمد عواد حسين — القاهرة ٤ — ١٩ ص ١٣٩ راجع

٤ — C.P. Jud. I, p. 59

٥ — هـ . ا . بل . المرجع السابق ص ١٣٢ P. S. I., 1160

لهم بتشكيل مجلس الشورى أنه لا يريد أن يعيد لهذه المدينة العتيدة سابق مجدها والا تستكمل بالتالى مظاهر استقلالها اذ أنه لو تم لها ذلك فان خطر الاسكندريين سيزداد وهذا ما لا ترضى عنه روما بحال • ولكن الى جانب ما تقدم نستطيع أن نلمس جوانب أخرى لسياسة أغسطس نحو الاسكندرية تتلخص فيما يلى :

أولا — أنه أقر الامتيازات التى كانت للمواطنين من قبل (٧) •

ثانيا — انه اعترف بمكانة الاسكندرية الممتازة وذلك جريا على السياسة الرومانية التقليدية التى تجعل للمدن الأغريقية فى الشرق وضعا خاصا يميزها عن سائر المدن الأخرى وقد تمثل هذا الاتجاه بوضوح فى اعفائه هيئة المواطنين فى المدينة من ضريبة الرأس(٨) •

ثالثا — انه فيما يبدو سمح للاسكندريين بتكوين مجلس شيوخ ولعل هذا المجلس كان موجودا كذلك فى عصر الامبراطور كاليجولا(٩) •

---

٧ — ذكر الامبراطور كلاوديوس فى خطابه المشهور الى مدينة الاسكندرية أن أغسطس أقر كافة الامتيازات التى كانت لمواطنى الاسكندرية راجع : P. Lond. 1912 59.

٨ — راجع هـ • ١ • بل المرجع السابق ص ١٢٧ وما يليها •

٩ — فى بردية P. Oxy. 1089 = P. Acta II من تلك البرديات التى تنتمى الى المجموعة المعروفة باسم اعمال شهداء الاسكندرية نقرأ عن لقاء تم فى معبد السرابيوم فى الاسكندرية بين زعيمين من زعماء المدينة مع فلاكوس الحاكم الرومانى على عهد كاليجولا • وقد شهد هذا الاجتماع شيخ (geraios) وكان يظن الى عهد قريب انه عضو مجلس الشيوخ اليهودى بالرغم من ان هذا الظن كان لايستند الى أساس سليم ذلك لان هذا الشيخ كان يستعطف الحاكم الرومانى الا يمس احد الزعيمين بسوء ولا يمكن ان يفعل ذلك شيخ يهودى • ومن ناحية اخرى لم يكن من السهل تصور دخول شيخ يهودى فى معبد السرابيوم • ثم نشرت من نفس المجموعة بردية اخرى P. Bibl. Univ. Giss 46 = P. Acta III يعتورها الكثير من النقص وتتحدث عن احداث وقعت فى مصر الامبراطور كاليجولا • وقد وردت فيها اشارة معينة الى مجلس شيوخ (gerousia جيروسيا) اغريقى فى المدينة مكون من ١٧٣ عضوا • ويرجح كثير من المؤرخين ان هذا المجلس كان موجودا بالفعل منذ أيام البطالمة •• وان لم يكن — كما يقول موزيريللو — مجلسا تشريعيا بالمعنى المفهوم بل كان مجلسا ذا طابع اجتماعى مرتبطا بالجمنازيوم وربما كان يقوم بدور الوسيط بين الادارة الرومانية وبين هيئة مواطنى المدينة ولعله كان المجلس الذى كان

وفى ضوء هذه الحقائق يكون أغسطس باعفاء مواطنى الاسكندرية من ضريبة الرأس قد منحهم امتيازا هاما ورفعهم درجات من الناحيتين الاجتماعية والسياسية وفضلا عن ذلك فانه أعطاهم حق تكوين مجلس للشيوخ فى حين أنه حرمهم عنصرا هاما من عناصر بناء مدينتهم السياسى برفضه الاذن لهم بتشكيل مجلس البولى الذى لم يكن موجودا عند فتحه لمصر وذلك اذا صح أنه هو الامبراطور الذى رفض السماح بقيام هذا المجلس • وهذا يتفق مع تفسير عبارة ديون كاسيوس التى قال فيها أن أغسطس أمر الاسكندريين بمزاولة حياتهم السياسية دون أن يكونوا أعضاء فى مجلس[١٠] •

أما بالنسبة لليهود فقد جرت سياسة أغسطس قبلهم على النحو التالى :

أولا — أخضع يهود الاسكندرية ، ومصر ، جميعا لضريبة الرأس يؤدونها كاملة غير منقوصة [١١] •

ثانيا — أقر الامتيازات التى اكتسبتها جالية اليهود فى الاسكندرية منذ عصر البطالمة [١٢] •

- يصدر القرارات بتكريم الاباطرة مثل ذلك القرار الذى صدر بتكريم كلاوديوس والذي كان يبعث الى روما بالوفود التى كانت تمثل الاسكندريين • راجع

H.A. Musurillo. The Acts of the Pagan Martyrs, Oxford. (1954), p. 105 ff., H. I. Bell. The Acts of the Alexandrians, JJP (950) pp. 19-42

١٠ — ابراهيم نصحى ج ٢ القاهرة ١٩٢ ص ٣١٠ Dio Cassuis LI, 17,

١١ — راجع حاشية (٥) اعلاه •

١٢ — راجع خطاب كلاد ديوس الى حاكم مصر خاصا بيهود الاسكندرية كما أورده المؤرخ اليهودى يوسف

Jos. Ant. XIX. 281-5

ثالثا — أقر حق اليهود فى تطبيق قوانينهم داخل جالياتهم (١٣) .

رابعا — سمح لهم بتشكيل مجلس شيوخ gerousia (١٤) .

ويتبين من هذا العرض أن أغسطس ساوى فى المعاملة بين الفريقين الفريقين بمعنى أنه اعترف بما لهما من الحقوق المكتسبة ثم اتخذ من الاجراء ما يتمشى مع النتيجة المنطقية لهذا الوضع وما يكفل دعم السيادة الرومانية . فقد اعترف بما كان لليهود من حقوق وامتيازات وسمح لهم بتشكيل مجلس للشيوخ ليباشر تنظيم معاملاتهم وأحوالهم الشخصية ولما كان اليهود لا يتمتعون بحقوق المواطنة فانه تمشيا مع ذلك فرض عليهم ضريبة الرأس .

وقد اعترف كذلك بوضع الاغريق المتاز فانهم بوصفهم مواطنين أعفاهم من ضريبة الرأس ، لكن بسبب ما اتصفوا به من الميل الى الثورات لم يسمح لهم بمجلس للبولى . وان سمح لهم مثل ما سمح لليهود بمجلس للشيوخ، يبدو أنه لم تكن له أى سلطة تشريعية. واحتفظ فى العاصمة بقوة عسكرية كبيرة لدعم الأمن والنظام والسيادة الرومانية .

---

١٣ — Philo, In Flacc. 50

أصدر اغسطس قرارا diatagma اعلن فيه أن يهود الامبراطورية قد اثبتوا ولاءهم للشعب الرومانى فى الحاضر وفى الماضى وبصفة خاصة عندما كان هيركانوس حبرا أعظم زمن يوليوس قيصر ولذلك فانه (أى أغسطس) قد قرر أن يسمح لليهود بمباشرة عاداتهم طبقا لشريعة آبائهم على نحو ما كانوا يفعلون على عهد هذا الحبر ، وأن يسمح لهم بارسال أموالهم الى اورشليم ويتوعد كل من يسرق أموالهم أو كتبهم المقدسة بالجلد ومصادرة أملاكه Jos. Ant. XVI, VI, 162 - 164 ويلاحظ أن يوسف أورد عددا من القرارات زعم انها صدرت عن الاباطرة الرومان متضمنة عددا من الامتيازات لصالح اليهود . وقد اثارت بعض هذه القرارات جدلا بين المؤرخين حول صحتها وأصالتها راجع .

E. Bikermann, «Une question d'Authenticité des privilèges juifs», l'An. de L'Inst. de Phil. & l'Hist. Orientales. Tome XIII (1953) ; N. Lewis & M. Reinhold. Roman Civilisation II, No. 4.1955 p. 396.

١٤ — Philo. op. cit.

وبالرغم من أن الرواية اليهودية بالغت مبالغة واضحة فى اظهار عطف أغسطس على اليهود الا أنها صمتت صمتا عجيبا ازاء فرض ضريبة الرأس عليهم حتى أنه ليبدو أن المصادر الادبية كانت تتعمد اخفاء هذه الحقيقة لكى لا تتنبه الأذهان الى وضعهم الحقيقى • وقد حدا ذلك بتشيريكوفر الى القول بأن اليهود أظهروا سخطهم على أغسطس والادارة الرومانية بقيام بعض دعاتهم بكتابة السفر الثالث من كتاب المكابيين الذى سجل فيه غضبة اليهود من جراء فرض هذه الضريبة عليهم ولا سيما أنها كشفت عن حقيقة وضعهم فى المدينة واذا سلمنا بوجهة نظر هذا المؤرخ ونحن نميل الى الأخذ بها فان معنى ذلك أن تاريخ هذا الكتاب لا يمكن أن يرجع الى ما قبل عصر أغسطس [١٥] وأن اليهود قد أظهروا حقيقة مشاعرهم تجاه الحكومة الرومانية لكنهم كانوا أفطن من ذكرها بالذات فنسبوا الضريبة الى بطلميوس الرابع وصبوا عليه جام غضبهم فكانوا يجدون متنفسا لغيظهم عند الالتقاء فى بيعهم لقراءة هذا الكتاب [٦١] • وهكذا بينما كان اليهود فى السر يلعنون الرومان ، كانوا فى الجهر يسبحون بحمدهم ويظهرون الولاء لهم • وقد عرفنا فى القسمين السابقين أن اليهود كانوا لا يكترثون بشعور جيرانهم بقدر ما يحرصون على ارضاء السلطة الحاكمة •

أما الاغريق فانهم بالرغم مما نالهم من خير باعتراف الامبراطور بوضعهم الممتاز فى الاسكندرية والمدن الاغريقية الأخرى الا أنهم لم يكونوا على استعداد لمسايرة الحكم الرومانى وكانلديهم أكثر من سبب

---

١٥ — C.P. Jud. I, p. 64, V. Tchericover, «Syntaxis and Laographia», JJP. vol. IV, (1950) pp. 179 - 208, p. 201 f.

حيث يحيل الكاتب الى مقال كتبه بالعبرية دلل فيه على أن السفر الثالث من المكابيين انما يعود الى عصر اغسطس وعنوان المقال باللغة الانجليزية هو :

«The Third Book of Maccabees as a historical source of the Time of Augustus,» Zion, X, I ff.

١٦ — يفهم مما جاء فى ختام هذا السفر أنه كان يقرأ فى بيع اليهود فى احد أيام اعيادهم iii Macc. 7; 19 - 23

لمناوئة هذا الحكم • وكان من الطبيعى أن يصب الاسكندريون نقمتهم على اليهود باعتبارهم صنائع الرومان وسدنة حكمهم وكان هذا من أهم أسباب العداء ضد اليهود فى الاسكندرية [١٧] •

وعلى أى حال فانه لم يحدث عصر أغسطس أى شىء من شأنه أن يعكر على اليهود صفو حياتهم • وقد مر كذلك عصر خلفه الامبراطور تيبريوس بسلام بالرغم من أن هذا الامبراطور شن حملة اضطهاد عنيفة ضد اليهود فى روما [١٨] • وفجأة فى صيف عام ٣٨ م فى عهد الامبراطور جايوس(كاليجولا)حدثت تلك الفتنة المروعة بين الاغريق واليهود وكانت موضوع عدة كتب وضعها فيلون الفيلسوف اليهودى الاسكندرى بقى منها كتابان الأول eis Flakkon والثانى presbeia pros Gaion وقد أورد فى الكتب الاول تفصيلا دقيقا للفتنة وأحداثها بينما خصص الكتاب الثانى للحديث عن سفارة يهود الاسكندرية الى الامبراطور جايوس فى روما وكان هو نفسه على رأس هذه السفارة [١٩] • ولن ندخل فى التفاصيل الا بقدر مايتطلبه الموقف لنتبين حقيقة تلك الفتنة وبواعثها وما أسفرت عنه من نتائج •

---

١٧ — U. Wilcken, «Zum alexandrinischen Antisemitismus.» Abh. Kön. Sächs. Ges. Wiss. phil. - hist. Kl., xxvii (1909). pp. 783 - 839, pp. 786 f., 825

١٨ — كانت حملات الاضطهاد التى شنها تيبريوس ضد اليهود فى روما بتهديد من وزيره سيجانوس (Sejanus) وقد توقفت بمجرد وفاة هذا الوزير راجع Suetonuis, Tiberius, XXXVI

١٩ — كتب فيلون فى الاصل خمسة كتب وصف فيها ما لقيه اليهود من عنت أيام حكم جايوس وصلنا ملخص عنها فى كتابه Legatio ويقول يوسيبيوس (Eusebius) ان فيلون كتب رسالة أخرى لعلها كانت كتابه (eis Flakkon) وهو كتاب مستقل يختلف فى هدفه عن الكتاب الاول • راجع H. L. Goodhart & E.R. Goodenough, The Politics of Philo Judaeus. New Haven, 1938, p. 9 f.

كان حاكم مصر وقت حدوث الفتنة هو أولوس أفيليوس فلاكوس (Aulus Avillius Flaccus) ولم يكن حديث عهد بمنصبه وانما كان قائما عليه منذ أيام تيبريوس • ونعرف من احدى البرديات أنه أوقف فى عهد هذا الامبراطور نشاط الأندية الاغريقية وأصدر أمره بتحريم حمل السلاح الا باذن منه (٢٠) ويقص علينا فيلون (٢١) أن ايسيدوروس أحد زعماء الاغريق ملأ الجمنازيوم بجماعات من محترفى الهتاف ليقذفوا فلاكوس بأقذع الشتائم وأن هذا الزعيم بادر الى مغادرة المدينة عندما اعترف المتظاهرون بأنه المحرض لهم على احداث الشغب (٢٢) • وتتبين من ذلك أن الأمن لم يكن مستتبا تماما وأن الاغريق كانوا فيما يبدو مصدر القلاقل والاضطرابات فى الاسكندرية وأن فلاكوس جلب على نفسه عداء الاسكندريين لوقوفه موقفا حازما من محاولتهم احداث الفتنة فى المدينة • ولم يخف فيلون اعجابه بكفاءة هذا الحاكم اذ قرر أنه استمر يحكم البلاد بنزاهة تامة طوال مدة حكم تيبريوس • بيد أن هذا الفيلسوف اليهودى لا يلبث أن يحمل على فلاكوس ويتهمه بأنه باع نفسه بثمن بخس لاغريق المدينة وذلك غداة توليه جايوس عرش الامبراطورية • وعلل فيلون انحراف فلاكوس بأنه أصبح نهبا للهواجس والأوهام عندما علم بتوليه جايوس واقدامه على التخلص من كبار الشخصيات فى روما مثل صديقيه جيميللوس Gemellus حفيد تيبريوس وماركو Marco ، الذى بذل كل ما فى وسعه ليحمل تيبريوس على أن يوصى بجايوس خلفا له • بل ان الامبراطور لم يتورع عن قتل حميه

---

٢٠ — P. Chrest. 13, cf. P. Jouguet, La Domination Romain en Egypte, Alex. 1947 p. 47

كان القانون الرومانى يعاقب كل من يحمل سلاحا قاتلا باعدام راجع
R. Taubenschlags Law, pp. 24 No. 144; p. 554. No. 6

٢١ — Philo, In Flacc. 136 ff.

٢٢ — عن ايسيدورس راجع
H.A. Musurillo, Acta, p. 98; in Flacc.

سيلانوس (Silanus) عضو مجلس الشيوخ (٢٣) • وهكذا بدا لفلاكوس أنه لن يفلت من نقمة الامبراطور لأنه كان قد أدلى بشهادة فى غير صالح أمه التى أعدمت أيام تيبريوس •

وقد استغل زعماء اغريق الاسكندرية هذا الموقف ونجحوا فى استمالة الحاكم الى صفهم ووعدوه بالدفاع عنه أمام الامبراطور لعلمهم بشدة تعلقه بمدينتهم • وليرضى فلاكوس الاغريق بدأ يتخلى عن سياسة عدم التحيز لأحد فأعرض عن اليهود وجانب الحق والصواب فى كل نزاع يكون اليهود طرفا فيه • وكان فضلا عن ذلك يدقق فى مدى قانونية القواعد القضائية التى كان اليهود يستندون اليها فى دعاواهم ولا يسمح بأن يكون لهم أى امتيازات لم تكن لهم من قبل (٢٤) • وكانت الجالية

---

٢٣ — Philo, Leg., 32 - 65.
Ibid, Leg. 32 - 65

٢٤ — تصور لنا بردية من البهنسا P. Oxy. 1089 = P. Acta II من تلك البرديات التى اصطلح على تسميتها باسم أعمال شهداء الاسكندرية مقابلة تمت بين فلاكوس وايزيدوروس وديونيسيوس من زعماء الاسكندرية أمام تمثال لسيرابيس فى معبد السيرابيوم حضره شيخ ho geraios كان مشفقا على ديونيسيوس من مقابلة فلاكوس ويرجوه أن يستشير الشيوخ tois gerousin ولكن الزعيم الاسكندرى يصر على اتمام هذه المقابلة • وقد تحقق ذلك بدخول فلاكوس المعبد وفى أعقابه شخص ما يتوسل اليه الا يلحق ضررا بالزعيمين • وكان الحاكم مستعدا كما أعلن لبدء المفاوضات • وبعد ذلك يضطرب نص البردية فلا تتبين سوى كلمات تفيد انه قد تم عد مبلغ خمس تالنتات من الذهب فى صحن المعبد وترددت ايضا كلمة فائدة • وفى رأى بريميرشتين (A. von Premerstein) ان فلاكوس كان معارضا فى ذهاب سفارة اسكندرية الى روما وانه وافق بعد ان تقاضى مبلغ التالنتات الخمسة أو ربما كان الغرض من دفع هذه الرشوة ان تكون ثمنا لسكوته عما يدبره الاغريق لليهود الاسكندرية وذكرت كلمة الفائدة للتمويه • وربما كان الغرض من وراء هذه القضية هو اتهام فلاكوس بالتعامل بالربا وبخراب الذمة وليست هذه هى البردية الوحيدة بين برديات أعمال شهداء الاسكندرية التى ظهر فيها مثل هذا الاتهام بالنسبة للحكام الرومان راجع •

P. Oxy. 471. Col. ii. 5 = P. Acta VII, cf. Musurillo, Acta p. 95 No. 1

وفى راى بل اذا اعتبرنا بردية البهنسا P. Oxy. 1089 ذات قيمة تاريخية فلعلها كانت تصور الاحداث على النحو التالى : حدث تفاهم بين زعماء الاسكندرية والحاكم الرومانى على ايقاع الفتنة باليهود مقابل هذا المبلغ من المال وهذا يتفق مع اتهام فلاكوس عند فيلون بانه باع نفسه لاغريق الاسكندرية • راجع = H.I. Bell, «The Acta of The Pagan Martyrs», JJP. 9. 25

اليهودية قد اتخذت قرارا بتمجيد الامبراطور جايوس عندما تولى عرش الامبراطورية وطلب زعماءها من فلاكوس أن يسمح لممثلى الجالية بالسفر الى روما لابلاغ هذا القرار الى الامبراطور ولكن فلاكوس لم يأذن لهم بالسفر ووعدهم بأنه سيبعث هذا القرار بنفسه الى الامبراطور مصحوبا بشهادته الشخصية على ولائهم (٢٥) • ولم يف الحاكم بوعده وأوجس اليهود خيفة أن يظن بهم الامبراطور عدم الولاء له ولحكومته •

وفى هذا الجو المتوتر كما صوره فيلون وصل الى الاسكندرية ذات ليلة من ليالى صيف عام ٣٨ م ، أجريبا حفيد هيرود الأكبر وقد عرفه الاسكندريون من قبل يهوديا مفلسا فر من الاسكندرية هربا من دائنيه (٢٦) • ولكن جايوس نصبه ملكا على مملكة صغيرة على حدود يهوذا باسم الملك أجريبا ، ويبدو أن هذا الملك اليهودى كان على علم بمشاعر الاسكندريين نحوه ولذلك فانه كان يريد الابحار الى فلسطين عن طريق بلاد الاغريق وسوريا لولا أن الامبراطور أشار عليه بأن يسلك طريق الاسكندرية ولم يشأ أن يعارضه واحتاط للأمر بأن نزل المدينة ليلا واستخفى فى بيت مضيفة حتى يحين موعد استئناف رحلته الى فلسطين (٢٧) ولكن ما أن شاع نبأ قدومه فى الأوساط اليهودية فى المدينة حتى اعتبرت مجيئه فى هذا الوقت بالذات دليل العناية الالهية اذ كانوا يعلمون مكانته لدى الامبراطور فبسطوا أمامه قضيتهم وشكوا اليه موقف الحاكم

= ولكنى أميل الى اعتبار أن هذه البداية كانت تتضمن طعنا فى فلاكوس واتهامه بالرشوة أو بالتعامل بالربا وفى اعتقادى انه كان يباشر وظيفته كحاكم لمصر بكفاءة تامة ونزاهة مطلقة جلبت عليه عداء كل من الاغريق واليهود وسنبين ذلك فيما بعد . على العموم فان هذه البردية تظهر أسماء بعض زعماء الاسكندرية الذين اشتركوا فى فتنة عام ٣٨ م .

٢٥ — Philo In Flacc.

٢٦ — Philo, ibid. 29

٢٦ — عن الملك اجريبا الاول راجع Ricciotti, Hist. of Israel. vol. II p. 382 ff.

٢٧ — Philo. In Flacc. 25 - 28

الرومانى منهم وأقنعوه بأن يتجول فى المدينة محوطا بالحراس حتى يشعروا الاغريق والحاكم بما له من نفوذ وسلطان • بيد أن زعماء الاغريق لم يدعوا الفرصة تفلت من أيديهم فأوغروا صدر الحاكم على اليهود وأسروا اليه أن هذا الملك اليهودى تجاوز حدوده اذ أحاط نفسه بنفس المظاهر التى ينبغى أن ينفرد بها الحاكم دون غيره • ولم يتهور فلاكوس فيقدم علانية على التعرض للملك اليهودى بما يسيىء اليه وآثر أن يبدى له بعض مظاهر الود حتى لا يجلب على نفسه غضب الامبراطور • وفى نفس الوقت صمم الاسكندريون على السخرية من هذا الملك اليهودى المفلس صنيعة الامبراطور فألبسوا أحد الحمقى تاجا من ورق وطافوا به فى الشوارع • وامعانا فى السخرية به كانوا يهتفون « مارين ••• مارين » وهى كلمة سورية تعنى الملك أو السيد[٢٨] وكان الاسكندريون يدركون تماما أن أجريبا عميل المرابين فى مدينتهم لن ينسى سخريتهم منه وأنه سيبلغ الامبراطور أمر تلك الاهانة التى لحقته • وكانوا يعرفون أن كاليجولا يريد أن يحكم كملك هيلينستى مؤله ينبغى على كافة رعاياه أن يعترفوا بألوهيته وأن اليهود لا يمكن أن يعترفوا به ربا • ولذلك عمد الاغريق الى أيقونات eikonas تحمل صور الامبراطور فى المعابد اليهودية • وفى هذا — كما يقول فيلون — كان الاغريق دهاة بقدر ما كانوا شريرين • فقد اتخذوا من الامبراطور ستارا للتنكيل باليهود وقرنوا اسمه بجرمهم لعلمهم أن اليهود عندما يقاومون وضع مثل هذه الايقونات فى معابدهم يعدون عصاة وخارجين على طاعة الامبراطور[٣٠] • وقد قاوم اليهود فعلا هذا العمل دون استعمال أسلحة • لكن تبع ذلك حدوث أعمال العنف وحرق بعض دور عبادتهم وتدمير البعض الآخر • ويتهم فيلون فلاكوس

---

٢٨ — idem. 29

٢٩ — idem 41 - 43

٣٠ — idem. cf. Philo, Leg. 121; Abdullatif Ahmed Ali «The Conflict between Caligula and Judaea»; Ann. Fac. Arts, Ibrahim Univ., vol II (1953) p. 107 f.

بأنه لم يفعل شيئا لايقاف الاغريق عند حدهم وينعى عليه أنه تجاهل عدد اليهود الضخم فى مصر وفى الاسكندرية وأنه لم يفطن الى خطورة وضع الايقونات فى بيع اليهود اذ أن فى ذلك تحديا واضحا لليهود جميعا وانتهاكا لعاداتهم المتوارثة فكان لايمكن أن يمر مثل هذا الحادث بسلام ولا سيما أنه اذا سرى خبر تلك الفتنة الى خارج مصر فان الشعوب الأخرى التى يقيم اليهود بين ظهرانيهم ستعمد بدورها الى انزال أشد الضربات باليهود (٣١) • ولم يكتف اغريق الاسكندرية بما فعلوه بل طلبوا الى فلاكوس أن يحدد الوضع القانونى ليهود المدينة فأصدر قراره الذى أعلن فيه أنهم أجانب وغرباء عن المدينة(٣٢) • وبهذا القرار وجه فلاكوس ضربة قاضية الى حقهم فى أن يكونوا أعضاء فى جالية وكانت هذه العضوية هى الضمان الوحيد لسلامتهم اذا ما تعرضوا لضروب النقمة والعذاب وزاد على ذلك بأن أمر بأن يعاقب اليهودبالطريقة التى كان يعاقب بها المصريون وليس على نحو ماكان يعاقب به اغريق الاسكندرية(٣٤) • وقد فسر اغريق الاسكندرية قراره بأن ليس لليهود الحق فى تجاوز الحى الذى كان مخصصا أصلا لاقامتهم فحشروا فى هذا الحى الذى ضاق بهم حتى التمسوا المأوى فى أكوام القمامة خارجالمدينة أو على الساحل ودمر أكثر من أربعمائة مسكن من مساكن اليهود التى طردوا منها ونهبت متاجرهم وفتشت مساكنهم بحثا عن أسلحة وحرمعلى اليهود الخروج الى الأسواق (٣٤) • واستدعى فلاكوس زعماء اليهود للاجتماع به ويبدو أن هذا الاجتماع لم يسفر عن شىء أن بعض أعضاء مجلس الشيوخ اليهودى ارتكبوا أعمالا أوقعتهم تحت طائلة القانون واستحقوا العقاب فجلدوا علنا فى مسرح المدينة مما أدى الى وفاة بعضهم

---

٣١ — Philo, In Flacc. 45 - 47, cf. J. Lesquier, L'Armée Romain d'Egypte d'Auguste à Diocletien. Le Caire, (1918) p. 18

٣٢ — Philo, op. cit. 54

٣٣ — idem. 78 ff.

٣٤ — idem, 55 - 72

واصابة البعض الآخر بمرض طويل عضال (٣٥) • وبلغت الفتنة ذروتها يوم ٣١ أغسطس وهو يوم عيد ميلاد الامبراطور اذ اتسمت الأحداث بالعنف الذى بلغ حد الفوضى الشاملة واستمتع اغريق الاسكندرية بأكبر قدر من متعة وهم يشاهدون العذاب ينزل باليهود ألوانا (٣٦) • وفجأة ألقى القبض على فلاكوس بأمر من الامبراطور ورحل من فوره تحت حراسة مشددة الى روما حيث أسرع ايسيدوروس ولامبون من زعماء الاغريق ليتهماه بالخيانة العظمى(٣٧) • وقد خصص فيلون حوالى خمس كتابه (eis Flakkon للحديث عن المصير الحالك الذى كان ينتظر هذا الحاكم الذى اعتبره لعنة سلطت على بنى قومه • والواقع أن فلاكوس كان بين شقى الرحا بين اتهامات أجريبا من ناحية واتهامات زعماء الاسكندرية الذين قلبوا له ظهر المجن من ناحية أخرى ، فصودرت أملاكه ونفى الى جزيرة أندروس حيث لقى مصرعه بأمر من الامبراطور (٣٨) •

والذى يعنينا من قصة هذه الفتنة عدة أمور :

أولا — حدوث بوادر الفتنة قبل مجىء أجريبا واتهام فيلون لفلاكوس أنه جانب العدالة فى كل مايمس اليهود نتيجة لاستغلال الاغريق خوف الحاكم من بطش الامبراطور •

ثانيا — اندلاع لهيب الفتنة فى أعقاب مجىء الملك اليهودى وطوافه بالمدينة محوطا بحراسة استجابة لرغبة اليهود •

---

٣٥ — idem, 78 - 80

٣٦ — idem, 84 - 85, 95 - 96

٣٧ — idem, 108 - 116

تدل الطريقة التى ألقى بها القبض على فلاكوس على قوة مركزه فى مصر • اذ أرسل الامبراطور قائد مائة (centurion) على رأس قوة عسكرية ولم يدخل الميناء الا بعد أن أرخى الليل سدوله • ثم أسرع الى مفاجاة فلاكوس وهو فى حفل عشاء فى دار أحد أصدقائه وحمله معه الى سفينته دون امهال • راجع
J. G. Milne A. History of Egypt under Roman Rule, Lond. (1924) p. 19.

٣٨ — Philo, In Flacc, 147 ff.

ثالثا — صدور قرار فلاكوس بأن اليهود أجانب وغرباء عن المدينة •

رابعا — وضع الأيقونات التي تحمل صور الامبراطور فى بيع اليهود وانتهاك حرمة هذه البيع واستغلال الاسكندريين اصرار الامبراطور جايوس على حمل رعاياه على الاعتراف بألوهيته •

خامسا — مطاردة اليهود الى الحى الرابع وهدم مساكنهم وتخريب متاجرهم •

سادسا — العقاب الذى أنزله فلاكوس بشيوخ اليهود •

سابعا — بلوغ الفتنة ذروتها يوم عيد ميلاد الامبراطور فى ٣١ أغسطس عام ٣٨ م •

ثامنا — اعتقال فلاكوس فى أكتوبر من نفس هذا العام وقصة نهايته •

وبعد أن هدأت الأحوال فى المدينة وجد اليهود أنه لابد من رفع مظلمتهم الى الامبراطور ولم يعترض فيترازيوس بوليو C. Vitrasius Pollio الحاكم الرومانى على طلب اليهود ارسال بعثة تمثلهم الى روما • وصرح كذلك للاسكندريين بارسال بعثة مماثلة • وفى أواخر خريف عام ٣٨ م أو ٣٩ م (٣٩) غادرت السكندرية الى روما البعثة اليهودية التى اختير فيلون لرئاستها ، والبعثة السكندرية التى كان يرأسها أبيون وتضم ايسيدوروس بين أعضائها (٤٠) • وقد سجل فيلون فى كتابه « السفارة الى جايوس» Presbeia pros Gaion قصة الوفد اليهودى وما جرى من مناقشات بينه وبين الامبراطور جايوس • واهتم فيلون باظهار الامبراطور واقعا تحت تأثير هلكيون Helcion ذلك الرجل الذكى الذى كان يوما عبد

---

٣٩ — Jos. Ant XVIII, 259; Philo, Legat. 355

٤٠ — H. A. Mussurillo, op. cit. p. 110

يعيش فى الاسكندرية ثم نال حظوة لدى الامبراطور وكان على علم دقيق بشرائع اليهود وتقاليدهم ولذلك كان الامبراطور يستشيره فى كل مايتعلق باليهود (٤١) . وقد استقبل الامبراطور السفارتين السكندرية واليهودية فى صيف عام ٤٠ م ولم يتجاوز الأمر تبادل التحية ثم غادر الامبراطور روما الى كمبانيا (٤٢) . وفى انتظار مقابلة ثانية (٤٣) كانت الأمور قد تطورت تطورا سيئا بالنسبة لليهود اذ تناهى الى الامبراطور أنباء فتنة حدثت فى يامنيا (Jamnia) وهى مدينة تقع على ساحل يهوذا وكان سكانها من غير اليهود قد أقاموا مذبحا للامبراطور فثار اليهود ودمروا المذبح (٤٤) .

وردا على تحدى اليهود أمر الامبراطور ، بترونيوس P. Perronius بصنع تمثال له ووضعه فى قدس الأقداس فى هيكل أورشليم (٤٥) . ووجدت البعثة اليهودية نفسها فى موقف حرج اذ لم يعد الأمر مقصورا على ظلم محدود حاق بيهود الاسكندرية يلتمسون من الامبراطور رفعه عنهم بل ان الشعب اليهودى قاطبة أصبح عندئذ فى محنة عليه أن يكافح فى سبيل الخلاص منها ، وكان من الطبيعى أن تنكمش مشاكل يهود الاسكندرية لتحتل المكانة الثانية بعد مشاكل يهود الامبراطورية وخاصة اليهود فى يهوذا (٤٦) . وقد اهتم أجريبا الملك اليهودى باقناع الامبراطور بالعدول عن وضع تمثاله فى الهيكل واذا كان قد نجح فى ذلك (٧٤) ، فلا يبعد أنه وفق فى جعل الامبراطور يحسن استقبال الوفد اليهودى فى المرة

---

٤١ — Philo, Legat. 166 - 177

٤٢ — idem 185

٤٣ — ذهب الوفدان الى مدينة بوتيولى (Puteoli) اذ توقعا أن يستدعيهما الامبراطور فى فى أى وقت idem, 185 f.

٤٤ — idem, 199

٤٥ — idem, 206 - 224

٤٦ — Abdullatif Ahmed Ali op. cit. p. 108

٤٧ — Philo, Legat. 276 - 329

الثانية كانت مطالب اليهود تتلخص فى المطالبة بحقهم فى مباشرة طقوس دينهم بحرية تامة (٤٨) وتحديد وضع جاليتهم فى الاسكندرية باعتبار أن أن لهم الحق فى التمتع بحقوق المواطنة الكاملة فى تلك المدينة (٤٩) • وكانت المقابلة غريبة فى نوعها اذ كان الامبراطور يتفقد أعمال الترميمات والتحسينات فى قصره ويخاطب العمال فى حين كان الوفدان اليهودى والسكندرى يلاحقانه ويجدان فى أثره • واتهم الوفد الاغريقى اليهود بأنهم لايعترفون بتأليه الامبراطور ورد اليهود بأنهم قدموا القرابين من أجله ثلاث مرات ؛ مرة عند توليه عرش الامبراطور ومرة ثانية عندما عندما أبل من مرضه ومرة ثالثة عندما شرع فى الاعداد لحملته على ألمانيا• ورد عليهم الامبراطور بأن ذلك لاجدوى من دراسته لأنهم قدموا القرابين لرب غيره • ثم أنهى الامبراطور هذه المقابلة العجيبة بقوله ، « اننى لاأعتبر هؤلاء القوم شريرين بقدر ماهم تعساء وحمقى لأنهم لايؤمنون بألوهيتى » (٥٠) •

وختم فيلون كتابه عن سفارته الى جايوس بقوله أن الرعب الذى ملأ قلوب الوفد اليهودى لم يكن اشفاقا منهم على أنفسهم بل انهم كانوا يشعرون بما عساه أن يحدث اذا فشلت سفارتهم اذ ربما تكررت من جديد مأساة الاسكندرية فى أى مدينة أخرى من مدن الامبراطورية يعيش فيها اليهود (٥١) • ولم يخبرنا فيلون بما أسفرت عنه سفارته الى الامبراطور أو ماتم بشأن مطالبها ولعله أنهى رسالته التى لم تصلنا خاتمتها بالحديث عن النهاية المؤسفة التى انتهت بها حياة جايوس ولعله

---

٤٨ - idem

٤٩ - idem, 178, 194, 349; cf. H. Box, Philonis Alexandini, In Flaccum, Oxford. Univ. Press. (1939). p. XIIX

٥٠ - Philo, Legat. 367

٥١ - H.L. Goodhart & E.R. Goodenough, The Politics of Philo Judaeus, New Haven. (1938) p. 18

أيضا انتهز هذه الفرصة ليدلل على أن فى تلك النهاية عبرة وتذكرة بأن رب اليهود لن يتخلى أبدا عن شعبه المختار (٥٢) ٠

ومن الذى يجب أن يتحمل تبعة الأحداث التى وقعت فى الاسكندرية سنة ٣٨ م ؟ ان فيلون يلقى التبعة على فلاكوس وكاليجولا ٠ أما الأول فلأن زعماء الاسكندرية وجدوا فيه صيدا سهلا يستطيعون عن طريقه تحقيق أغراضهم أما الثانى فلأنه باصراره على تأليه نفسه وتجاهل حقوق اليهود المكتسبة أتاح للاغريق الفرصة للتنكيل بهم وارغامهم على وضع تماثيله فى معابدهم ٠ ولعل فيلون عندما قدم كتابه الأول الى الحاكم الرومانى بوليو (Pollio) الذى خلف فلاكوس كان يقصد انذاره بما سوف يحدث له انأساء استخدام سلطته وتجاوز حدود وظيفته بحرمانه اليهود من امتيازاتهم (٥٣) ٠ وعندما أتم كتابه الثانى وقدمه الى الامبراطور كلاوديوس كان يريد تذكيره بالمصير الذى لقيه جايوس لظلمه اليهود واعراضه عنهم (٥٤) ٠ ويلقى فيلون التبعة كذلك على اغريق الاسكندرية لكنه حرص على أن يبين أنهم لم يكونوا جميعا مسئولين عن تلك الحوادث فقد قصر اتهامه على جماعة من الرعاع والمهيجين من الزعماء (٥٥) ٠

ولا جدال فى أن اغريق الاسكندرية والامبراطور وفلاكوس يجب أن يتحملوا قدرا من المسئولية عن هذه الأحداث ، اذ أنهم جميعا أسهموا فيها ٠ ويستوقف النظر أن فيلون لم يلق أى جانب من التبعة على اليهود ٠ لكنه لم ينتظر منه أن يتخذ غير هذا الموقف بوصفه يهوديا ورئيس البعثة التى تولت الدفاع عن اليهود ٠ واذا كنا قد حملنا اغريق الاسكندرية والامبراطور وفلاكوس نصيبا من المسئولية عن تلك الأحداث فان الانصاف يقتضينا أن نقرر أن اليهود أنفسهم بما جبلوا عليه من محاولة استغلال

---

٥٢ - idem p. 19 f.

٥٣ - H.I. Goodhart, & E.R. Goodenough, op. cit. p. 19

٥٤ - Philo. Legat. 206. H. L. Goodhart, & Goodenough, op. cit. p. 19

٥٥ - C.P. Jud. I. p. 61 f.

كافة الفرص لمصلحتهم كانوا السبب فيما أصابهم فقد كان الباعث الأصلى على الفتنة مناصرتهم الحكم الجديد ومداهنتهم الرومان ، وكان السبب المباشر لاندلاع لهيب الفتنة محاولتهم استغلال وجود أجريبا بين ظهرانيهم وبذلك أثاروا ثائرة الحاكم والاغريق عليهم •

اننا اذا سلمنا جدلا بصدق دعوى فيلون والاتهامات التى كالها لفلاكوس فان معنى ذلك أن اليهود ارتكبوا فى حق أنفسهم حماقة كبرى لأنهم من ناحية أخرى بالغوا فى تقدير صداقة الامبراطور لأجريبا ، ومن ناحية أخرى لم يدخلوا فى حسابهم عداء الاغريق لهم وازورارالحاكم عنهم وتمسك الامبراطور بأن يعبده رعاياه واحتمال استغلال الاغريق ذلك ضدهم • لقد أغرى اليهود ماتمتعوا به من عطف الامبراطورين أغسطس وتيبريوس وما منحوه من حقوق كان من بينها حرية العبادة فأغمضوا عيونهم عن نذر كانت كفيلة بردهم الى صوابهم فقد كانت عداوة الاغريق لهم واضحة وبطش كاليجولا بأقرب الناس له تدعو الى الحذر منه وعدم الاطمئنان اليه •

ويحدثنا فيلون بأن اليهود بما توافر لهم من قوة العقيدة ورسوخ الايمان ورفضوا بعناد التحول قيد أنملة عن ماهو حق لهم (٥٦) • ولذلك أصبح مصيرهم معلقا فى كفة القدر لأن كاليجولا اعتبر نفسه الها وأنه هو القانون (٥٧) • وبذلك أصبحت حقوق اليهود وامتيازاتهم رهنا بمشيئة الامبراطور ان شاء حرمهم منها • وانى أوافق على الرأى القائل بأن فيلون كان يخفى حقده على الامبراطورية الرومانية وراء نقاب من المديح الزائف للحاكم الرومانى الذى يخدم مصالح اليهود ويحترم حقوقهم وامتيازاتهم (٥٨) • وانى أرى كذلك أن نقمة الكراهية للحكومة الرومانية التى ترددت بوضوح فى السفر الثالث من كتاب المكابيين عادت لتردد من جديد فى كتابه فيلون « ضد فلاكوس » و « السفارة الى جايوس » •

٥٦ — Philo, Lagat. 114 - 118

٥٧ — idem 119

٥٨ — H. L. Goodhard & E.R. Goodenough op. cit. p. 19

وكان من الطبيعى أن تفضى أحداث الاسكندرية وفلسطين الى اضطراب اليهود وانزعاجهم مما حدا بالملكين اليهوديين الشقيقين أجريبا الأول وهيرود (٥٩) الى المبادرة بالتوسط لدى الامبراطور كلاوديوس عند توليه عرش الامبراطورية ليعيد الهدوء والطمأنينة الى نفوس اليهود فى الاسكندرية وفى سوريا (٦٠) • وقد استجاب كلاوديوس لمسعاهما وبعث الى الاسكندرية قرارا أكد فيه كافة الحقوق والامتيازات التى كانت لليهود قبل سنة ٣٨ م وألقى على جايوس ، وما أصابه من جنون ، تبعة ما حدث فى المدينة من فتن ومشاحنات وما حاق باليهود من جزاء رفضهم مخالفة شريعتهم وقبول فكرة تأليهه ، وختم القرار بتحذير كل من اليهود والاغريق من احداث أى شغب أو اضطرابات جديدة فى المدينة (٦١) • وما لبث الامبراطور أن أصدر قرارا آخر لصالح كافة يهود الامبراطورية استجابة منه أيضا لالتماس ملكى اليهود وقد أورد ذلك فى ديباجة هذا القرار الذى منح بمقتضاه يهود الامبراطورية نفس حقوق يهود الاسكندرية بيد أنه لم يفته أن يحذر اليهود فى الوقت نفسه من الاستخفاف بالمشاعر الدينية لغيرهم من الشعوب غير اليهودية (٦٢) •

ويبدو أن يهود الاسكندرية لم يخلدوا الى السكينة • اذ مالبثوا أن شرعوا أسلحتهم فى وجه الاغريق (٦٣) وأيقظوا الفتنة من جديد بعد أن

---

٥٩ — أقام الامبراطور كلاوديوس اجريبا الأول ملكا على اليهودية كما نصب أخاه هيرود ملكا على جبل لبنان وذلك اعترافا منه بفضل اجريبا الذى كانت له اليد الطولى فى اختياره امبراطورا . ولم يبرح الاخوان روما حتى حصلا من الامبراطور على القرارين المشار اليهما بعد . راجع الحاشية التالية . وراجع أيضا .
Ricciotti, History of Israel vol. ii, p. 382 ff.; S. Davis, Race Relations. p. 110

٦٠ — Josephus, Ant. XIX, 278

٦١ — أثار هذا القرار جدلا بين المؤرخين عن اصالته أو زيفه وسأعود الى مناقشته فيما بعد فى الفصل الخاص بالوضع المدنى لليهود فى العصر الرومانى
Jos. op. cit. p. 281 - 285

٦٢ — Jos. op. cit. 290 cf. H. Box. Philonis. Alexandrinis. In Flaccum p. Ii

٦٣ — Jos. Ant. XIX, 278

استقدموا يهودا من داخلية مصر ومن سوريا (٦٤) فأصدر الامبراطور كلاوديوس أوامره الى حاكم مصر لقمع الفتنة بكل حزم (٦٥) وقد تطلب ذلك تدخل القوات الرومانية فوضعت حدا لسفك الدماء وأعمال العنف • ومما يدل على عنف هذه الفتنة أن كلاوديوس استعمل كلمة « حرب » Polemos عند الحديث عنها فى رسالته المشهورة التى بعث بها الى الاسكندرية (٦٦) • وتدل مهاجمة اليهود لاغريق الاسكندرية على هذا النحو على أنهم لم ينتظروا النتائج التى قد تسفرعنها مقابلة وفدهم لجايوس قبل أن يلقى مصرعه فى منتصف فبراير سنة ٤١ م • بل أعدوا عدتهم للانتقام من اغريق الاسكندرية • لكن الحاكم الرومانى هذه المرة كان أكثر حزما من فلاكوس فلم يسمح للفتنة أن تستشرى على نحو ما حدث سنة ٣٨ م •

وما أن هدأت الأحوال حتى بادر كل من الاغريق واليهود الى ارسال وفد عنهم الى روما وكان الهدف الظاهر للبعثتين تهنئة الامبراطور بتوليته عرش الامبراطورية ومحاولة التخلص من تبعة مسئولية الحوادث التى جرت مؤخرا فى الاسكندرية •

وقد عثر فى قرية فيلادلفيا (جرزة) فى الفيوم على رسالة بعث بها الامبراطور كلاوديوس الى مدينة الاسكندرية (٦٧) ردا على مطالب الوفدين الاغريقى واليهودى ، وقام الحاكم الرومانى باذاعة هذه الرسالة على سكان المدينة فى ١٠ نوفمبر ٤١ م •

وتنقسم الرسالة الى قسمين : قسم يتعلق بمطالب الاغريق والرد عليها والقسم الآخر يتعلق بمطالب اليهود والرد عليها أيضا كما يتناول موضوع النزاع بين الاغريق واليهود •

---

٦٤ - P. Lond. 1912 I. 96 f.

٦٥ - Ricciotti, II, 379

٦٦ - P. Lond. 1912. IV, 73 - 74

٦٧ - P. Lond. 1912; H. I. Bell, Jews and Christians in Egypt. Lond (1924) = Sel. Pap. II No. 212 cf. Abdullatif Ahmed Ali. «The Letter of Clauduis to the City of Alexandrians» Bul. Fac. Arts, Cairo Univ. vol. XVIII part 2, pp. 1 - 27

ومن أهم ماتضمنه القسم الأول :

أولا — قبل الامبراطور تكريم مواطنى الاسكندريةلشخصهوترحيبه باعرابهم عن الولاء لأسرة أغسطس (٦٨) .

ثانيا — قبل الامبراطور بعدترددأنيقامفىروما تمثال ذهبى يمثلالسلام الذى حققه أغسطس وكلاديوس

ho klaudianês Eirenes Sebastês (Pax Augusta Claudiana)

وذلك حتى لا يهتم بالميل الى العدوان ، وقبل كذلك أن يحمل تمثال آخر فى بعض الأعياد فى الاسكندرية (٦٩) .

ثالثا — رفض أن يعين كاهن أعظم له أو أن تقام معابد من أجل عبادته لأنه لايريد أن يسلك سلوكا معيبا ولأن انشاء المعابد لايكون الا للآلهة وحدها (٧٠) .

رابعا — أكد للواطنين الامتيازات المترتبة على تمتعهم بحقوق المواطنة السكندرية ، والتى أقرها أغسطس نفسه (٧١) .

خامسا — تخلص بلباقة من اجابة المواطنين الى طلبهم الخاص باعادة انشاء مجلس شورى (Boule) فى المدينة باحالة الموضوع على حاكم مصر ليقوم ببحثه ودراسته (٧٢) .

ويهمنا من بين مظاهر التكريم التى أرادالاسكندريون احاطة كلاوديوس بها اقتراحهم اقامة تمثالين من الذهب يمثل أحدهما فكرة السلام الذى حققه كل من أغسطس وكلاوديوس وموافقته بعد تردد على تنصيبه فى روما وقد اختلفت الآراء فى تفسير تردد كلاوديوس ؛ فثمة رأى (٧٣) يقول أن هذا التمثال يرمز فى الواقع الى انتصار الرومان على اليهود الثائرين فى الاسكندرية فى فبراير سنة ٤١ م فيكون الغرض من اقامة هذا التمثال

٦٨ - P. Lond. 1912 II, 28 ff.

٦٩ - idem III 35 ff.

٧٠ - idem III 49 - 82

٧١ - idem III 53 ff.

٧٢ - idem IV, 66 ff.

٧٣ - M. Rostovtzeff, «Pax Augusta Claudiana,» JEA. XII. (1926) pp. 24 - 29; cf. V. M. Scramuzza, The Emperor Clauduis, Cambridge (1940); p. 67, p. 247

تخليد ذكرى اعادة السلام وقهر اليهود وتخلص الاغريق براءة من مسئولية حوادث سنة ٤١ م والقاء تبعيتها على اليهود ، غير أن كلاوديوس وجد أنه ليس من حصافة الرأى فى شىء اقامة التمثال فى الاسكندرية لأن ذلك يعد تحيزا منه الى جانب الاغريق ومتابعته لسياسة جايوس غير المتزنة نحوهم تلك السياسة التى تسببت بطريق مباشر أو غير مباشر فى مأساة سنة ٣٨ م . وان مثل هذا التصرف من جانب الامبراطور قد يفضى الى متاعب جديدة كان فى غنى عنها ، ولذلك اختار أن يقام التمثال فى روما بدلا من الاسكندرية . وهناك رأى آخر (٧٤) يتلخص فى أن الامبراطور لم يحدد المسئول عن حوادث سنة ٤١ م (٧٥) وأن الحاكم الرومانى لم يناصر فريقا على فريق وانما جعل نصب عينيه أن يخمد الفتنة وأن يعيد النظام الى المدينة . وحتى مع التسليم بأن اليهود كانوا هم المعتدين فانه من الصعب أن تتصور أن الاسكندريين لم يحركوا ساكنا لرد عدوانهم ، واذا كان قد أصاب اليهود أذى على يد الجيش الرومانى فلابد من أنه قد أصاب الاغريق أذى مثله ولذلك ليس هناك ثمة مايدعو الى الربط بين فكرة اقامة هذا التمثال وفكرة الانتقام وابراز النصر الذى حققه الجيش الرومانى على اليهود . وفضلا عن ذلك فانه لم يرد فى رسالة كلاوديوس مايشير الى أن اغريق الاسكندرية اقترحوا بأن تكون الاسكندرية مقرا لهذا التمثال . واذا كان الامبراطور قد تردد فى اقامته فى روما ، فان سبب هذا التردد هو أن اقامة مثل هذا التمثال فى العاصمة الرومانية سيجعل الرومان يعقدون على الفور مقارنة بينه وبين أغسطس الذى أقيم من أجله تمثال Pax Augusta رمزا للسلام الذى منحه للامبراطورية ، فى الوقت الذى لم يكن الشعب والجيش الرومانى قد عرفا بعد فى كلاوديوس من الصفات مايؤهله لأن يقف مع أغسطس على قدم المساواة فيصبح بذلك أضحوكة الناس فى روما .

ومما يجدر بالملاحظة أنه اذا كان الامبراطور قد قبل بعض مظاهر التشريف التى خلعها عليه الاسكندريون فانه رفض أن يقام له معبد من أجل عبادته ، ويبدو أنه قد أراد ألا يقع فيما وقع فيه كاليجولا خشية

٧٤ - Abdullatif Ahmed Ali, op. cit. pp. 10 - 13

٧٥ - P. Lond. 1912 IV, 73 7f.

أن يؤدى ذلك الى وقوع صـــدام بين اليهود والاغريق • ويتضح أيضا من هذا القسم من رسالة الامبراطور الخاص باغريق الاسكندرية أنه لم يشأ استحداث جديد لم يفعله أغسطس اذ بينما أكد للاســكندريين ماسـبق أن منحه لهم أغسطس من امتيازات رفض مثله بالسماح لهم باعادةتشكيل مجلس الشورى •

أما القسم الثانى من رسالة الامبراطور فيتضمن النص التــالى (٧٦) :

« واما عن الفريق المسئول عن الشغب والنزاع ــ وان شئتم الصدق ــ عن الحرب مع اليهود ، فعلى الرغم من سفراءكم : ولا سيما ديونيسوس ابن ثيون ، قد دافعوا (عن قضيتكم) دفاعا مجيدا عنـــدما ووجهـوا (بخصومكم) ، الا أننى لم أشأ أن أقوم بتحقيق دقيق ، مختزنا فى صدرى سخطا دفينا على من يبدأون (العدوان) من جديد . وأنبئكم بصراحة انه ان لم تكفوا عن تبادل العداوة المستحكمة القاتلة فسوف أضطر الى أن أظهر لهم كيف يصير العاهل الشفوق عندما يتملكه غضب هو محق فيه . ولهذا فاننى ، من ناحية ، أناشد الاسكندريين ، أن يبـدأوا روح التسامح والود لليهود الذين يعيشون فى المدينة نفسها منذ زمن طويل ، والا ينتهكوا شعائر عبادتهم الدينية ، بل ان يدعوهم يمارسون عاداتهم التى مارسوها أيام اغسطس الؤلة ، والتى أقررتها انا كذلك بعـــد ان سمعت اقوال الطرفين . ومن ناحية أخرى فانى آمر اليهود صراحة الا يضيعوا جهدهم فى السعى وراء (حقوق) اكثر مما حصلوا عليـه من قبل ، والا يرسلوا بعد اليوم سفارتين كأنهم يعيشون فى مدينتين ، فذلك أمر لم يحدث أبدا من قبل ، والا يقحموا انفسهم فى مباريات معـــاهد التربية أو منظمات الشباب بل ان ينتفعوا بما فى حوزتهم (من امتيازات) ويتمتعوا فى مدينة ليست مدينتهم بوفرة من الخيرات الجمة وعليهــم ألا يستقدموا أو يستدعوا يهودا يفدون (الى المدينة) من سوريا أو من مصر عن طريق النهر مثيرين فى نفسى مزيدا من الريبــــة . ولئن لم يمتثلوا لانتقمن منهم بكل الوسائل بوصفهم قوما ينشرون الوباءالشامل فى أنحاء المعمورة . فان كف كل منكما عن هذه الاعمال ورضى أن يعيش فى تسامح وود مع الآخر ، فسوف أولى من جانبى اهتماما للمدينة التى تربطها بنا صداقة تقليدية قديمة » .

---

٧٦ ــ نقلت ترجمة هذا الجزء من خطاب كلاوديوس عن ترجمة الدكتـور عبـــد اللطيف احمد على . انظر كتابه مصر والامبراطورية الرومانية القـــاهرة ١٩٦٠ ص ١٠٧ ، ١٠٨ وراجع الحواشى فى الصفحة الأخيرة .

ويتبين من هذا النص أن الامبراطور لم يشأ القيام بتحقيق دقيق وذلك دفنا للأحقاد حتى يخلد كل من الاغريق واليهود فى المدينة الى السكينة والهدوء • ولقد كان الامبراطور قد ذكر فى رده « وأناشد للمرة الثانية الاسكندريين أن يبدوا روح التسامح نحو اليهود » ، فان بعض المؤرخين يرى أن الامبراطور أراد أن يؤكد ماسبق أن ذكره فى قراره الذى أصدره الى الاسكندرية فى مستهل حكمه استجابة لرجاء أجريبا وليس نتيجة لتحقيق أجراه الامبراطور فعلا لمعرفة المسئول عن حوادث عام ٤١ م (٧٧) •

أما تأكيد الامبراطور لحقوق اليهود مرة ثانية فانه ليس بالأمر الجديد على السياسة التقليدية التى درجت عليها روما نحو اطلاق الحرية الدينية لرعاياها وما حدث أيام كاليجولا كان استثناء لايجوز القياس عليه (٧٨)•

واختلف المؤرخون فيما بينهم بشأن البعثتين اليهوديتين اللتين أشار اليهما الامبراطور ، اذ ذهب بعضهم الى القول بأن احداهما كانت بعثة فيلون التى جاءت على عهد كاليجولا وكانت لم تبرح روما بعد • أما الثانية فهى تمثل وفد زعماء اليهود الذين أحدثوا فتنة عام ٤١ م (٧٩) • وقال البعض الآخر أن أحد الوفدين كان يمثل المتزمتين من اليهود وأن الوفد الثانى كان يمثل المتحررين منهم (٨٠) • وهناك رأى ثالث يقول صاحبه بأن احدى البعثتين كانت تمثل مواطنى الاسكندرية من اليهود ، بينما البعثة الثانية تمثل اليهود العاديين لذين لم يكن لهم حق المواطنة فى المدينة (٨١) •

ونحن وان كنا نميل الى الأخذ بالرأى الثانى الا أننا لانستطيع رفض الرأى الأول تماما بينما نرفض الرأى الثالث لأن اليهود لم يكونوا أبدا

٧٧ - S. Davis, Race Relations in Ancient Egypt. Lond. 1953, p. 120 f. C.P. Jud. I. p. 71 No. 46

٧٨ - راجع الحاشية السابقة •

٧٩ - C.P. Jud. I. p. 72

٨٠ - H.I.Bell. «Anti-Semitism in Alexandria» J.R.S. 31 (1941) p. 10

٨١ - Momigliano, Clauduis, The Emperor, his Achievements p. 97, cf. S. Davis Race Relations p. 107

مواطنين فى المدينة كما سنوضح ذلك فى الفصل الخاص بالوضع المدنى لليهود • ومهما يكن من شىء فان الامبراطور أوسع صدره للوفدين معا رغم ضيقه بهما •

ومثل ماكان الامبراطور صريحا فى رفض طلب الاسكندرية ، اقامة مجلس شورى كان عنيفا وصريحا الى أبعد الحدود عندما أنذر اليهود بأن يقنعوا بما لديهم من امتيازات كفلتها لهم الادارة الرومانية منذ أيام المؤله أغسطس • وأنذرهم أيضا بألا يقحموا أنفسهم فى مباريات النوادى وتدريبات الشباب وبذلك يكون قد حرم عليهم الجمنازيوم • ثم كان الامبراطور بعد ذلك واضحا كل الوضوح وهو يذكر اليهود بأنهم يقيمون فى مدينة ليست مدينتهم • وبذلك يكون كلاوديوس قد أكد ماسبق أن قرره فلاكوس من أنهم أجانب وغرباء عن المدينة •

وبرغم مازعمه الامبراطور من أنه لم يقم ببحث دقيق لمعرفة المسئول عن الفتنة الا أننا نرى فى مناشدته اليهود ألا يستقدموا أنصارا من سوريا أو من داخل مصر ، وفى انذاره بأنهم اذا فعلوا ذلك فانه سينتقم منهم كقوم ينشرون الوباء (٨٢) ، دليلا على تحديد المسئولية ورغبته فى اشعار اليهود بنصيبهم فيها •

ويكشف هذا الخطاب عن شخصية كلاوديوس والمامه بالموقف وحزمه فى معاملة الاسكندرية واليهود على السواء بطريقة لاتجافى العدالة ولاتجعله عرضة للاتهام بالميل الى أحد الفريقين • وقد كان صادقا عندما أعلن أنه سيتبع سياسة المؤله أغسطس اذ رأيناه يتمشى مع مطالب كل من اليهود والاغريق بقدر مايسمح به استتباب الأمن والنظام ، والوضع القانونى القائم بالفعل فى المدينة فعندما طالب الاسكندريون باقامة مجلس شورى كما يؤخذ من رد الامبراطور تخلص من الحاحهم

---

٨٢ — فسر بعض المؤرخين هذه العبارة بأن المقصود منها المسيحية التى ازداد انتشارها فى عصره وقد ترتب على ذلك بعض المتاعب للجاليات اليهودية خارج فلسطين راجع
Breccia, Les Juifs et Chrétiens de l'Ancienne Alexandrie, Alex., 1927

ولا نرى ثمة مايدعو الى الأخذ بهذا التفسير لأنه لايستقيم مع النص • لان هذه العبارة وردت عقب تحذير كلاوديوس لليهود من جلب يهود سوريا ومصر العليا الى الاسكندرية •

باحالة الموضوع على الحاكم الرومانى فى مصر لدراسته • وعندما طالب اليهود بحقوق المواطنة أو يمثل حقوق الاسكندريون رفض ذلك بكل حزم وصراحة •

ويؤخذ من احدى البرديات (٨٣) التى تنتمى الى المجموعة المعروفة باسم أعمال شهداء الاسكندرية أن الطريقة التى عالج بها كلاديوس المسألة اليهودية لم تعجب ايسيدوروس الزعيم الاسكندرى ورئيس الجمنازيوم بالاسكندرية اذ يبدو أنه أرجع القرارات التى اعترف فيها بحقوق اليهود وامتيازاتهم الى قوة تأثير أجريبا على الامبراطور ولذلك رأى ضرورة التخلص منه باتهامه أمام الامبراطور • وقد سبق لايسيدوروس أن استدعى الى البلاط الامبراطورى شخصيات بارزة فى المجتمع الرومانى وكسب دعواه ضدهم • وكان بينهم اثنان من أصدقاء كلاوديوس • وقد لقيا مصرعهما على يد كاليجولا • وقد حفظت لنا البردية التى نحن بصددها مادار من حوار فى المجلس القضائى الذى عقده الامبراطور للاستماع الى الوفد الاسكندرى الذى كان يرأسه الزعيمان الاسكندريان ايسيدوروس ولامبون • ويرينا هذا الحوار (٨٤) أن الامبراطور اتخذ منذ البداية موقفا عدائيا من ايسيدوروس اذ حذره من أن يسب صديقه أجريبا فيرد ايسيدوروس :

> مولاى قيصر ، ماذا يعنيك من أمر يهودى كأجريبا لا يساوى شروى نقير ؟
>
> فيسأله كلاوديوس ، أصحيح يا ايسيدوروس انك ابن راقصة فى جوقة مسرحية ؟
>
> فيرد الزعيم الاسكندرى : أنا لست عبدا ولست ابن راقصة وانما أنا مدير معهد التربية بمدينة الاسكندرية المشهورة ، أما أنت فابن غير شرعى لسالومى اليهودية •
>
> ووجه ايسيدوروس الاتهام لاجريبا بأن اليهود يرغبون فى اثارة العالم أجمع وانهم ليسوا على شاكلة الاسكندريين انما هم مثل المصريين سواء بسواء لانهم يدفعون ضريبة الراس مثلهم •

---

٨٣ — تعرف البردية باسم « أعمال ايسيدوروس » (Acta Isidori)
W. Chrest 14 + P. Lond. Inv. 2785 + P. Berol. 8877 = P. Acta IV

٨٤ — نقلت هذا الجزء من الحوار عن ترجمة الدكتور عبد اللطيف أحمد على لهذه البردية ، أنظر كفاحنا ضد الغزاة ص ١٧٢ •

ولما كانت هذه المجموعة من الوثائق المتعلقة بأعمال شهداء الاسكندرية تحرص على اظهار الأباطرة بمظهر الممالئين لليهود صنائع الرومان فلا عجب أن هذه الوثيقة التى عرضنا لها أظهرت كلاوديوس بمظهر لا يتفق مع ماعرفناه عن هذا الامبراطور من واقع بردية لندن رقم ١٩١٢ ومن مصادر أخرى ذلك أنها تشهد بحسن ادراكه وميله الواضح الى تحقيق العدل. ويلاحظ أن هذه الوثيقة قد بالغت بشكل مفضوح فى النيل من كلاوديوس فانه لمما لا يقبله العقل أن يذهب ايسيدوروس فى شططه الى حد الاجتراء على وصف الامبراطور بأنه ابن غير شرعى ومن سلالة يهودية حتى اذا كان هذا الوصف صحيحا فما بالنا وهو غير صحيح . ازاء ذلك نرى أنه ليس لهذه الوثيقة ومثيلاتها من وثائق أعمال شهداء الاسكندرية قيمة تاريخية الا من حيث أنها تصور مشاعر المجتمع الاسكندرى تجاه الرومان واليهود . أما ما جاء فى مثل هذه الوثائق من تفاصيل فيجب تناوله فى حذر شديد .

واذا كانت قلة من المؤرخين ترجع بوثيقة « أعمال ايسيدوروس » (Acta Isidori) الى عام ٤١ م وترجع حدوث المحاكمة المشار اليها فى هذه الوثيقة الى ماقبل مثول وفدى الاغريق واليهود بين يدى الامبراطور وصدور القرارات التى تضمنتها بردية لندن رقم ١٩١٢ فاننا نرى مع الكثرة الغالبة أن وثيقة أعمال ايسيدوروس ترجع الى عام ٥٣ م وبذلك تكون لاحقة لبردية لندن (٨٥) . وعلى كل حال مهما كان الترتيب الزمنى لهاتين الوثيقتين فان هذا لا يؤثر فى النتائج التى انتهت اليها تلك الأحداث وهى : أن الامبراطور أقر لليهود بكافة الحقوق والامتيازات السابقة التى كانت لهم وأصبح فى امكانهم حينئذ أن يباشروا فى حرية تامة عبادتهم وطقوسهم الدينية وأن يعيشوا وفقا لتقاليدهم المتوارثة ولكن من ناحية أخرى أغلقت أمامهم كل السبل التى كان من الجائز أن تفضى بهم الى نيل حقوق المواطنة فى

٨٥ ــ تميل الكثرة الغالبة من المؤرخين الى تاريخ وثيقة أعمال ايسيدوروس بعام ٥٣ م وتجعلها لاحقة فى الترتيب لبردية لندن ، فى حين أن قليلا من المؤرخين يؤرخونها بعام ٤١ م ويجعلونها متقدمة على بردية لندن . راجع :
H. A. Musurillo, The Acta of the Pagan Martyrs, Oxford, 1954, p. 139

الاسكندرية وبذلك ظلوا بعيدين عن هيئة مواطنى المدينة لا يستطيعون الاندماج فيها أو نيل امتيازاتها ، وبالتالى فشلت كل محاولة بذلت للتوفيق بين اليهود والاغريق واذا كان الاغريق قد عبروا عن موقفهم من اليهود بكلمات واضحة لا تعوزها الصراحة فحواها أنهم لا يريدون فى صفوفهم قوما غرباء عنهم وكان قرار فلاكوس صريحا هو الآخر عندما اعتبر اليهود غرباء وأجانب عن المدينة ، فان الامبراطور كلاوديوس بابعاده اليهود عن الجمنازيوم ومبارياته قد قذف بهم فى أحضان تلك العناصر المتطرفة التى كانت تعارض كل محاولة للتقريب بين اليهود وبين الاغريق •

وبعد مضى زهاء ثلاثة عشرة عاما على تلك الأحداث التى وقعت على عهد كلاوديوس انفجر الموقف مرة أخرى فى الاسكندرية فى عهد خلفه الامبراطور نيرون • وبيان ذلك أنه فى ١٦ مايو سنة ٦٦ اندلع لهيب الثورة فى أورشليم(٨٦) نتيجة لصراع بين الطبقات العليا التى اتفقت مصالحها مع مصالح روما والطبقات الدنيا من اليهود فى يهوذا وتطور الأمر الى الثورة ضد روما نفسها وظهور عدة حركات ارهابية قامت بها جماعات متطرفة كان من أبرزها عصبة الخنجر ، وازاء ذلك عدلت السلطات الرومان فى مصر عن الحملة التى كانت تعد العدة لارسالها الى بلاد النوبة وبادرت بارسال جميع الفرق الرومانية فى مصر الى فلسطين فيما عدا الحامية العادية التى كان يعهد اليها بالمحافظة على الأمن فى العاصمة • وفى أعقاب ذلك وقع الصدام بين اليهود والاغريق فى الاسكندرية ولعله كان انعكاسا للأحداث الجارية فى فلسطين • ومصدرنا الوحيد عن حوادث الاسكندرية عام ٦٦ م هو يوسف (٨٧) ، الذى يحدثنا بأن الفتنة بدأت عندما اجتمع حشد كبير من الاغريق فى الملعب المدرج بالعاصمة للتباحث فى ارسال بعثة معينة الى

---

٨٦ — عن ثورة يهوذا فى عصر نيرون راجع
C. A. H. vol X. pp. 650, 662, 850, 852, 54; Ricciotti vol. II, p. 393 ff; P. Jouguet, La Domination Romaine en Egypte. (1947) p. 43.

٨٧ — Jos. B.J. ii. 489 ff.

الامبراطور نيرون . وحدث أن تسلل الى الاجتماع عدد كبير من اليهود ، ما ان رآهم الاغريق حتى صاحوا : « جواسيس ... أعداء ... » واندفع الاسكندريون للقبض عليهم ولكن غالبية اليهود تمكنوا من الفرار وأراد الاسكندريون أن يحرقوا منــازل أولئك اليهود الذين وقعوا فى أيديهم . وعندئذ سارع جمع حاشد من اليهود لنجدة أخوانهم ، وأول الأمر رجموا الاغريق بالحجارة ثم حاولوا اضرام النار فى الملعب مهددين بحرق جميع من فيه من الاغريق . وكاد اليهود أن ينجحوا فى تنفيد ماهددوا به لولا تدخل تيبريوس يوليوس اسكندر حاكم مصر اليهــودى الصــابىء الذى حاول أولا أن يرد اليهود الى جادة العقل والصواب حتى لا يضطر الى استخدام القوة ، ولما لم يستجيبوا الى نصحه استعان عليهم بالجند الــرومان الذين كانوا فى طريقهم من برقة الى فلسطين كما استعان بالفرقتين المعسكــرتين فى نيقوبوليس (٨٨) وأباح للجند الرومان نهب متاجر اليهود واستباحة مساكنهم . وأورد يوسف وصفا مؤثرا لما حدث فى الحى الرابع حيث سالت الدماء أنهارا وقتل من اليهود خمسون ألفا ولم يرحم الجند شيخا أو طفلا .

ويؤخذ على رواية يوسف أولا اغفال ذكر الغرض الذى من أجله كان الاسكندريون يريدون ارسال بعثتهم الى نيرون . ولعل غرضهم كان التعبير للامبراطور عن ولائهم ازاء الفتنة اليهودية القائمة فى أورشليم (٨٩) . ويؤخذ عن تلك الرواية أيضا اغفال ذكر السبب الذى من أجله حرص اليهود على شهود هذا الاجتماع لمواطنى الاسكندرية . أكان غرض اليهــود مجــرد الاستطلاع أم كانت لدى الذين شهدوا منهم الاجتماع تعليمات محددة باثارة الشغب اذا تبينوا أن اغريق الاسكندرية سيقومون بعمل فى غير صالحهم؟ ومهما كان غرض اليهود من وراء تسللهم الى اجتماع عقده خصومهم فان قيامهم بهذا العمل فى ذلك الجو المكهفر فضلا عن رفضهم الاستمــاع الى نصيحة الحاكم قبل أن يستفحل الأمر يدل على سوء نيتهم ويلقى عليهــم

٨٨ — الفرقتان هما فرقتا XXII Dejotoriana, III Cyrenaica
J. Lesquier, L'Armée Romaine d'Egypte d'Auguste à Diocletien. Le Caire, (1918) p. 21 No. 2

٨٩ — عبد اللطيف أحمد على — كفاحنا ضد الغزاة ص ١٧٤

تبعة ما أعقب ذلك . ويستوقف النظر العبارات المعتدلة التى استخدمها يوسف فى حديثه عن الحاكم الرومانى تيبريوس يوليوس اسكندر . ولعل ذلك يفسر برغبة يوسف فى تملق هذا الحاكم الذى كان يشغل أسمى منصب رومانى فى مصر فضلا عن أنه كان أحد أركان حرب تيتوس ومستشاره فى حصار أورشليم (٩٠) ومع ذلك لم يستطع يوسف اخفاء ألمه للقسوة والعنف البالغين فى اخماد ثورة اليهود ، ولا يبعد أن يكون قد بالغ فى تقدير عدد اليهود الذين هلكوا نتيجة لاخمادها على هذا النحو .

وفى رأى بعض المؤرخين(٩١) أن الطبقة الدنيا من يهود الاسكندرية هى التى كانت وقودا لهذه الثورة فى حين أن الطبقات الممتازة من اليهود تجنبت هذا المصير باعلان ولائها للحكومة . ولا يستبعد أن الحاكم ، وقد كان يوما واحدا منهم ، قد بسط حمايته الشخصية على جميع أعضاء مجلس الشيوخ اليهودى وهذا يفسر السعى لدى رجال من هذه الفئة ليتوسطوا لدى بنى جلدتهم ليخلدوا الى السكينة . ولهذا الرأى اعتباره ، سيما وأننا سنرى أن بعض زعماء هذه الطائفة من يهود الاسكندرية قد تحرجت عن مساعدة الثوار الذين فروا الى مصر بعد سقوط أورشليم فى أيدى القوات الرومانية .

واذا كانت نيران ثورة اليهود قد أخمدت فى مصر فانها استمرت مستعرة الأوار فى فلسطين وان كانت العمليات الحربية قد توقفت مؤقتا فى يونيو ٦٨ م عندما وصل الى الجيش الرومانى نبأ انتحار الامبراطور نيرون.

---

٩٠ – عن تيبريوس يوليوس اسكندر راجع
E.G. Turner, «Tiberius Julius Alexander» JRS. (1954) pp. 54 - 64

٩١ – C. P. Jud. p. 79 ff.

وحدث أن نودى بفسباسيان (٩٢) قائد القوات الرومانية المقاتلة فى فلسطين امبراطورا فغادر فلسطين تاركا القيادة لابنه تيتوس الذى استأنف القتال وشدد النكير على اليهود المحاصرين فى أورشليم ، ودعم هيئة أركان حربه بأن ضم اليها المؤرخ اليهودى يوسف وتيبريوس يوليوس الاسكندر الذى جعل منه رئيسا لهذه الهيئة • وفى أغسطس سنة ٧٠ م سقطت أورشليم ودمر الهيكل عن آخره ولم تقم له قائمة منذ ذلك الحين • وألغى الرومان مجلس السنهدرين Sanhedrin ووظيفة الحبر الأعظم • وزيادة على ذلك فرض الامبراطور فسباسيان على يهود الامبراطورية جميعا أن يؤدوا ضريبة خاصة للاله جوبيتر كابيتولينوس Juppiter Capitolinus فى روما ، حيث خصصت لها خزانة باسم Fiscus Judaicus .

ولم تكن هذه الضريبة الا ضريبة نصف الشاقل التى كان اليهود يؤدونها من قبل الى هيكل أورشليم طوعا واختيارا استجابة لتعاليم التوراة وأصبحوا يؤدونها منذ هذا الوقت لصالح جوبيتر كابيتولينوس (٩٣) وقد كان حمل اليهود على أداء هذه الضريبة لجوبيتر انما كان يعنى انتصار هذا الاله الرومانى على ربهم يهوه • وهكذا أشعرت روما اليهود بذلتهم وحرمت أورشليم مكانتها الدينية السامية الأولى بين يهود الامبراطورية ، وان كان فسباسيان لم يمس حياتهم الدينية التى سارت سيرتها الأولى من حيث توفير الحرية المطلقة لهم وهى تلك الحرية التى كانت جزءا من السياسة التقليدية التى درجت عليها روما تجاه اليهود •

---

٩٢ — فى اول يوليو ٦٩ م نادت الفرقتان الرومانيتان فى الاسكندرية بفسباسيان امبراطورا وكان حاكم مصر الرومانى اذ ذاك هو تيبريوس يوليوس اسكندر ومن لبث حاكم سوريا أن اعترف بفسباسيان . وعند مجىء هذا الامبراطور الى مصر كان فى صحبته مؤرخنا اليهودى يوسف الذى وقع اسيرا فى يد الجيوش الرومانية ولكن الامبراطور أطلق سراحه ومنحه الجنسية واصبح اسمه Flavius Josephus وذلك لانه كان قد تنبأ لفسباسيان بأنه سيصبح امبراطورا . وبقى الامبراطور فى الاسكندرية حتى بداية صيف ٧٠ م ثم برحها الى روما . راجع Ricciotti, History of Isarel vol. II p. 422.

وقد حدث أن هرب الى مصر عقب سقوط أورشليم طائفة من غــلاة اليهود الذين أطلق عليهم يوسف اسم (Sikarioi) وجاءوا يحرضون يهودها على الثورة ضد روما، واتخذوا شعارا لهم «لا سيد الا الرب» • وقد روى يوسف ان زعماء مجلس الشيوخ اليهودى Proteuontes tês gerousias دعوا الى عقد اجتماع عام قرروا فيه عدم الاستجابة لدعوة هؤلاء الثائرين والتنصل من تبعة ماعساه أن يحدث نتيجة لمجيئهم الى مصر • واعرابا عن استيائهم ألقوا القبض على ستمائة منهم فى الاسكندرية وكذلك على بعض أفراد استطاعوا التسلل الى داخلية البلاد وسلموا الجميــع الى السلطات الرومانية فلقوا أشد صنوف العذاب ثم أعدموا جميعا(٩٤) ويرى (والاس Wallace) (٩٥) أن يوسف لم يذكر حقيقة هذه الطائفة كاملة ويرى أنه ينبغى تفسير شعارهم بأن دفع الضريبة لجوبيتر كان باطلا ، وبأنه لاينبغى ليهودى تأديتها الا ليهوه • وهو يرى كذلك أن الطائفة من الغلاة اعتزمت التسلل الى معبد أونياس فى ليونتوبوليس باعتبار أن هذا المعبد حل محل هيكل أورشليم بعد تدميره • ويبدو أن يوسف فطن الى هذه الحقيقة فهو يحدثنا بأن الامبراطور فسباسيان عندما شك فى نوايا اليهــود واحتمــال تجمعهــم فى ليونتــوبوليس أمــر الحــاكم الرومانى لوبوس (Lupus) بتدمير المعبد • بيد أن الحاكم لم ينفذ أوامر الامبراطور بحذافيرها اذ اكتفى بغلق المعبد(٩٦) • ولعل هذا الحاكم كان يخشى اثارة يهود مصر اذا أقدم على تدمير المعبد ورأى أن فى اغلاقه حلا وسطا يرضى الامبــراطور ولا يغضب اليهود الى حد يدفعهم الى الثورة • ولكن يبدو أن غلق المعبــد لم يكن كافيا لايقاف الفتن • ولا بد وأن الاضطرابات استمرت مما اضطر خلفــه باولينوس Paulinus الى تجريد المعبد من كنوزه ثم أغلقه نهائيــا

---

٩٣ — سنفصل الحديث عن هذه الضريبة فى الفصل الثالث من القسم الثالث من هذا الكتاب .

٩٤ — Jos. B. J. VII, 405.

٩٥ — C. Wallace. Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian, Princeton, 1938, p. 171 f.

٩٦ — Jos. op. cit. VII, 420

وحرم على اليهود الدخول فيه وكان هدف الامبراطور من الاجراءات العنيفة التى أمر باتخاذها ضد المعبد أن يقضى فى رأى والاس على كل ذريعة لليهود سواء فى أورشليم أو فى مصر للامتناع عن دفع ضريبة الهيكل الى معبد الاله جوبيتر الكابيتولينى (٩٧) • وقد بنى والاس هذا الرأى على نظريته القائلة بأن يهود مصر كانوا يدفعون الى معبد أونياس ضريبة الهيكل بعد سقوط أورشليم فى يد السليوقيين وأنه بعد تدمير الهيكل على يد الرومان وفرض ضريبة Fiscus Judaicus لصالح جوبيتر من المحتمل أن يهود مصر عادوا الى أداء هذه الضريبة الى معبد أونياس باعتباره بديلا عن معبد أورشليم ليتخلصوا من دفعها للامبراطور بحجة وجود المعبد الذى حل محل هيكل أورشليم • ولما كنا قد خالفنا رأى والاس (٩٨) فى أن يهود مصر فى العهد البطلمى كانوا يؤدون الضريبة الى معبد أونياس فلا زلنا عند رأينا أن هذا المعبد لم يحل أبدا فى نفوس يهود مصر محل الهيكل بأية حال • وفى رأينا أن اغلاق المعبد كان جزءا من الاجراءات التى اتخذها فسباسيان لمقاومة أى اتجاه ثورى ليهود مصر فضلا عن اليهود الذى فروا اليها بعد سقوط أورشليم •

والذى يعنينا من أبناء هذه الفتنة التى اجتاحت الاسكندرية ابان ثورة اليهود فى فلسطين ما بينهما من صلة وانقسام اليهود فى الاسكندرية الى فريقين كان أحدهما يرى الا سلامة ليهود مصر الا فى ربط حياتهم بحياة اخوانهم فى أورشليم ، ولعل هذا الفريق هو الذى رحب بمجىء الغلاة الى مصر بعد سقوط أورشليم ، وكان الفريق الثانى يتألف من الطبقات الممتازة الذين اتفقت مصالحهم مع مصالح الاغريق فى المدينة وكانوا يرون أن يكيفوا حياتهم تبعا للظروف التى يعيشون فيها ولا شأن لهم بما يجرى فى أورشليم وهذه الطائفة هى التى تعقبت الغلاة وسلمت من ألقوا عليهم القبض الى

---

٩٧ — S.L. Wallace op. cit. pp. 174 f. 175 No. 1, p. 430 No. 27

٩٨ — انظر ص ٦٨ أعلاه

السلطات الرومانية ليثبتوا ولائهم على هـذا النحو لتلك السلطات [٩٩] .
ولعل أهم ما أسفر عنه سقوط أورشليم وتدمير معبدها بالنسبة الى يهـود
مصر هو فرض ضريبة اليهود عليهم . وقد زادت ماكانوا يشعرون بهمن ذلة
منذ أن فرضت عليهم ضريبة الرأس عند أول عهدهم بالحكومة الرومانية فى
مصر . وقد جاء ضغثا على ابالة غلق معبد أونياس وتشتيت الجالية اليهودية
فى ليونتوبوليس .

ويبدو أن ما لقيه اليهود على أيدى السلطات الرومانية وشعورهـم
بضيق الاغريق بهم قد دفعهم الى الميل الى العزلة والتقارب فيما بينهم ولذلك
يبين أنهم أصبحوا يفضلون الاقامة فى حى يعينه فى المدينة مثلما حدث فى
ادفو حيث كانوا يقيمون فى الحى الرابع من هذه المدينة . وعندمانشر فسلى
Wessely ([١٠٠]) الاستراكا التى عثر عليهـا فى هـذا الحى أطلق عليه اسم
الغيتو (Ghetto) ، لكن هذا لفظ خاطىء من الناحية القانونية اذا أخذناه
بالمعنى المتداول فى العصور الوسطى ، لكن لاغبار على استعماله فى العصر
الرومانى للدلالة على أن اليهود أعرضوا عن جيرانهم وفضلوا الاقامة فى حى
معين ليكونوا بمنأى عن التيارات المناوئة لهم .

وبعد أحداث سنة ٧٠ م وما أعقبها من اضطرابات سـاد الهـدوء فى
الاسكندرية فيما يبدو لأن مصادرنا لا تتحدث عن ذلك شىء فى المدينة ،
وان كانت الأمور لم تسر على ما يرام فى روما وخاصة فى عهد الامبراطور
دوميتانوس الذى اشتط فى تحصيل الضريبة من اليهود وتعقب بالاضطهاد
كل من كان يحاول الافلات من دفعها وشفع ذلك باضطهاد كل من يشتم منه

---

٩٩ — من الملاحظ أن المجتمع اليهودى فى برقة انقسم هو الآخر على نفسه بالنسبة لموقفه الجالية اليهودية هناك من الغلاة الذين فروا الى برقة بعد سقوط أورشليم .
Jos. BJ. VII, 437.

١٠٠ — V.C. Wessely, Das Ghetto von Apollonion Magna SP.XII. 8

الميل الى اتباع « العادات اليهودية »(١٠١) ولم يمتد أثر هذه الاضطهادات الى مصر تماما مثل ماحدث على عهد الامبراطور تيبريوس ، وان كنا لا نستطيع أن تتصور أن تنكسر حدة العداء بين اليهود والاغريق بهذه السرعة الا اذا كان اليهود قد عالجوا علاقتهم بكل من الاغريق والادارة الرومانية بطريقة واقعية وابتعدوا عن كل ما من شأنه اثارة الاحتكاك بأى منهما • ويبدو أن شيئا ما قد حدث بين اليهود والاغريق بالاسكندرية فى عهد الامبراطور تراجان اذ أن احدى (١٠٢) وثائق أعمال شهداء الاسكندرية تتحدث عن وصول وفد اسكندرى وآخر يهودى الى روما قبل أن يبارحها هذا الامبراطور الى بارثيا فى خريف عام ١١٣ م (١٠٣) • وكان الوفد الاسكندرى يتألف من أحد عشر عضوا يضم ديونيسوس ، أحد زعماء المدينة ، وبعض رؤساء الجمنازيوم وبعض الشخصيات البارزة من المواطنين الذين نالوا الجنسية الرومانية • وانضم الى الوفد خطيب اغريقى من صور يدعى باولوس Paulus ليتولى مهمة الدفاع عنهم لدى الامبراطور • وكان الوفد اليهودى كذلك يضم بين أعضائه السبعة يهوديا من أنطاكية جاء ليشترك فى الدفاع عن اليهود • وتحدثنا البردية بأن كلا من الوفدين كان يحمل معه ربه ، لكن بينما تحدثنا بأن الوفد الاغريقى كان يحمل معه تمثالا نصفيا للاله سيرابيس لاتفصح بشىء عما كان يحمله اليهود • ويرجح بعض المؤرخين أنهم ربما كانوا يحملون كتبهم المقدسة أو لفافات كتبت عليها شريعتهم أو ربما كانوا يحملون التوراة فى تابوت العهد جريا على عادتهم

---

١٠١ — راجع
Dio Cassuis LXVII, 14, 122, Suetonius, Domitian. XII
E.M. Smallwood, «Domitian's Attitude Toward the Jews and Judaism». Clas. Phil. vol. (No. 1) p 1. H.A. Musurillo, op. cit. p. 171 Acta Hermaisci

١٠٢ — تعرف هذه الوثيقة باسم أعمال هرمايسكوس
P. Oxy. 1242 = P. Acta. VIII.

١٠٣ — عن تاريخ هذه البردية واختلاف المؤرخين بشأنها راجع
H. A. Musurillo, op. cit. p. 164 - 168

القـــديمة (١٠٤) • وتتهـم البردية الامبراطورة افلوطينـا (Plotina) بالسعى لدى أعضاء مجلس الشـيوخ ليقفوا الى جانب اليهود ضد اغريق بالاسكندرية • وتحمل البردية على الامبراطور وتنفى عليـه تأثره بموقف الامبراطورة اذ أنه لم على الاغريق تحيتهـم بينما رد تحيـة اليهود بمودة واضحة بل نسبت اليه البردية أنهأغلظ فىالقول للوفد الاغريقى وقال : (١٠٥)

« انكم تحيوننى كما لو كنتم تستحقون منى أنأقدم اليكم تحيتى بعد هذا الذى اجترأتم علىفعلهمع اليهود» • ويعقب ذلك فجوة فى البردية ضاعت معها معالم بضعة أسطر نقرأ بعدها حـوارا بين الامبراطـور وبين شخص يدعى هرمايسكوس كان يتحدث باسم الوفد الاغريقى وان كان اسمه لم يرد ضمن أسماء هذا الوفد فى مستهل البردية ويستوقف النظـر فى هـذا الحوار قول هرمايسكوس : ان ما يزعجنا هو امتلاء قاعة مجلسك باليهـود الملحدين anosion loudaion • وقد اسـتاء الامبراطور من هـذا القول فعاد هرمايسكوس الى الحديث ناصحا اياه ان يناصر بنى قومه tois seautou وألا ينبرى للدفاع عن اليهود الملحدين anosioi •

وتروى البردية أنه ما أن نطق هرمايسكوس بهذا الكلام حتى تصبب عرقا تمثال سيرابيس الذى كان يحمله وفد الاسكندرية وعقدت الدهشة لسان الامبراطور وساد الهرج والمرج فى أنحاء روما وتعالى صياح النـاس وفروا الى أعالى التلال • وليس أبلغ من هذا دلالة على ما تتصف به هذه الوثائق من الدعاية الاغريقية التى تفقدها قيمتها التاريخية الا من حيث أنها تصور مشـاعر الاغريق وما تفيض به من السخط على الرومان واتهـامهم بالتحيز لليهود • ومما يجدر بالملاحظة أن الاتهام قد وجه الى تراجان الذى أقسم أن يكون عادلا وألا يسفك دما بريئـا (١٠٦) ولم تكن الامبراطورة

---

١٠٤ ـ راجع Musurillo, op. cit. p. 174

١٠٥ ـ استعنت هنا بترجمة الدكتور عبد اللطيف أحمد على راجع « كفاحنا ضد الغزاة » ص ١٧٥ ومايليها •

١٠٦ ـ Dio Cassuis, IXViii, 15 - 3

أفلوطينا بأول امبراطورة تتهم بالميل الى اليهود اذ سبق أن وجه مثل هـذا الاتهام الى بوبيا Poppaea زوج نيرون والامبراطورة أجريبيانا Agrippiana زوج كلاوديوس (١٠٧) • أما ماحدث لتمثال سيرابيس فقـد أثار تعليقـات شتى ، فقال البعض أن ذلك كان يعنى أن هناك قوة قدسية عليا تهدد روما سيما وأن هرمايسكوس قد ناشد الامبراطور نصرة بنى دينه وفى هذا اشارة واضحة الى أن هناك وشائج من الدين والتقاليد المتشابهة تربط بين الاغريق والرومان وتجعلهم يقفون صفا واحدا تجاه اليهود الذين يتبعون دينا غريبا عنهم جميعا (١٠٨) • ولا يستبعد البعض أن التمثال ابتل فعلا وعزا ذلك الى وضع وعاء به ماء فى مكان معين من التمثال ، ونضوح هذا الماء بطريقة معينة عند انتهاء هرمايسكوس (١٠٩) من مقالته • وفى اعتقاد نفر من المؤرخين أن هذه المعجزة كانت ارهاصا بحدوث ثورة اليهود الكبرى سنة ١١٥ م (١١٠) أو انذارا بما سيحل بمعبد السيرابيوم من تدمير ابان تلك الثورة (١١١) • ونحن نستبعد التجاء الاغريق الى حيلة لجعل جسم التمثال ينضح بالماء عند الاتيان بحركة معينة خشية كشف أمر حيلتهم فى روما • ونعتقـد أن الأمر لا يعدو أن يكون ضربا جديدا من الدعاية تفتق عنه ذهن كاتب البردية ولعل أهم ما يمكن استخلاصه من هذه البردية ونحن آمنون من الزلل هو وقوع اضطرابات فى الاسكندرية اعتبر الاغريق مسئولين عنها فحاولوا التنصل من تبعتها بكل وسيلة ممكنة • ويبدو أنه قبل قيام اليهود بثورتهم الـكبرى سنة ١١٥ م كان الجو قد تلبد بعوامل الفتنة وأصبح مهيئا لاندلاع لهيبها•

---

١٠٧ — H. A. Musurillo p. 162 f.

١٠٨ — idem p. 164.

١٠٩ — idem p. 163.

١١٠ — I. Heinemann, «Antisemitismus». R.E. Suppl.v. (1931) p. 18 cf. H. A. Musurillo op. cit. p. 164 No. 1

١١١ — فى رأى الاستاذ ويس (A. Wace) أن معبد السرابيوم دمر اثناء حوادث ثورة اليهود فى الاسكندرية. راجع H.A. Musurillo, op. cit.

وقد شبت نار الثورة أول الأمر فى برقة[١١٢] ثم امتدت الى قبرص ومصر فى الوقت الذى كان فيه تراجان مشغولا بحملته فى الشرق فقدتطلبت تلك الحملة سحب الحاميات الرومانية من كثير من ولايات الامبراطورية[١١٣]

وقد بدأت الثورة فى برقة بالصدام المعتاد بين اليهود والاغريق سرعان ما تطور الى صراع يائس خاضه اليهود ضد الحكومة الرومانية نفسها . وقد اختار اليهود لأنفسهم ملكا يدعى « أندرياس » Andreas أو لوكاس (لوقا) Lucuas [١١٤] . وتجمع الروايات[١١٥] على وحشية اليهود فى مهاجمتهم

---

١١٢ — لم تكن ثورة يهود برقة على عهد تراجان اول عهد الرومان بثورات اليهود هناك ، وكانت ثورتهم التى قاموا بها عقب سقوط أورشليم سنة ٧٠ م ثورة خطيرة راح ضحيتها الفان منهم وذلك عندما لجأ نفر من الغلاة (Sicarii) الى برقة وقد انضم اليهـم بعض المتطرفين من يهود برقة على حين ابلغت الطبقات العليا فى المجتمع اليهودى السلطات الرومانية — مثلما حدث فى مصر — بأمر هؤلاء الغلاة مما ساعد على اخماد الثورة بسرعة كبيرة . ويذكر يوسف أن نفرا من يهود برقة ساءهم أن يتمتع بحقوق المواطنة الرومانية فاتهموه بالباطل انه هو الذى حرضهم على الثورة فلما مثل زعيمهم فى حضرة الامبراطور وتبين زيف اتهـامه حكم عليه بالاعدام Jos. Vita, 422

راجع حاشية ٩٩ أعلاه . عن يهود برقة راجع ، مصطفى كمال عبد العليم دراسات فى تاريخ ليبيا القديم بنغازى سنة ١٩٦٦ ، ص ١٧١ — ٢١٧ .

A. Rowe, Cyreneican Expedition of the University of Manchester, Manchester (1956), C.A.H. Vol. XI p. 671

Eusebius, Hist. Eccles. IP. 2. 3 - 4, John of Nikiu, chr. 72, 14

١١٣ — وساور الامبراطور تراجان الشك فى أن يهود ميزوبوتاميا سيقومون هم ايضـا بثورة مثل اخوانهم فى الغرب فقام بطردهم فيها وقتل منهم خلقا كثيرا . المرجع السابق . Dio Cassius, 68, 32.

١١٤ — فى راى فلكن ان هذا الملك اليهودى كان يحمل الاسمين معا انظر

U. Wilcken, Hermes 27. p. 472 f. ap. A. Fuks «The Jewish Revolt in Egypt (A.D. - 117) in the Light of the Papyri» Aegyptus 33 (1935) (Raccolta Di Scuitti in Omore di G. Vitelli (IV)

١١٥ — اورد ناشرا مجموعة البردى اليهودى C.P. Jud. بيـانا بالمصادر التى يمكن الاستعانة بها لتفهم أحداث الثورة وهى عبارة بعض النقوش وبعض المصادر الادبية ومصـادر التلمود . C.P. Jud. I, 85 - 87;

cf. R. P. Longden «The Wars of Trajan» in CAH. XI p. 250

للاغريق ويعطينا ديوكاسيوس Dio Cassius (١١٦) وصفا مؤثرا للتمثيل البشع الذى أحدثه اليهود بضحاياهم من الاغريق والرومان ، فيروى أنهم كانوا يلطخون أنفسهم بدمائهم ويأكلون لحومهم ، ويقدر ديوكاسيوس عدد الاغريق الذين لقوا حتفهم فى برقة بحوالى ٢٢٠٫٠٠٠ والى جانب هذه الوحشية قام اليهود بتدمير المعابد الاغريقية وتخريب الطرق والمبانى العامة حتى تحولت برقة فى آخر الأمر الى صحراء يخيم عليها الخراب الشامل • ولم يلبث لهيب الثورة أن امتد الى قبرص حيث لقى ٢٤٠٫٠٠٠ نسمة مصرعهم وخربت سلاميس عاصمة تلك الجزيرة وصدر قرار يحرم على اليهود أن تطأ أقدامهم أرضها(١١٧) •

وسرعان ماشملت الثورة مصر أيضا • وقد ظفرنا بعدد لابأس به من البرديات التى تصور أحداث(١١٨) هذه الثورة وعثرنا بتفاصيل ذات أهمية تاريخية كبيرة وقد توفر فوكس (A. Fuks) على دراستها دراسة وافية وقسمها الى ثلاث مجموعات :

أولا — المجموعة الاولى وتتناول بعض الحوادث التى وقعت فى الاسكندرية (١١٩) •

---

١١٦ - Dio Cassius 68, 32

١١٧ - ذهب أهل قبرص فى منع اليهود من نزول جزيرتهم الى حد أنه اذا غرقت سفينة يهودية وسبح بحارتها الى الساحل فانهم يقتلون المرجع السابق •
A. Sachar, A. History of the Jews, N. York, 1953
cf. A. H. Musurillo op. cit. p. 183

١١٨ - A Fuks, «The Jewish Revolt in Egypt (A.D. 115 - 117) in the Light of the Papyri» Aegyptus 33 (1953), (Raccolta Di Scritti in Onore di G. Vielli (IV)
وقد عاد فوكس الى دراسة هذه البرديات مع تشيريكوفر عندما قاما سويا بنشر مجموعة البردى اليهود (C.P. Jud. I, p. 87) راجع ايضا
V. Tcherikover, The Jews in Egypt, p. 26

١١٩ - (A.P. Rumil (PRUM) = I. Cazzaniga, «Torbi di Giudaici nell'Egitto romano nel secondo secolo di Christo» (Mélanges Boisacq I. 1937) pp. 159 - 167 = P. Acta IX C.
P. Acta Pauli et Antonini. P. Acto IX

ثانيا ــ المجموعة الثانية وتحدثنا بتفاصيل حوادث الثورة فى داخليــة البلاد(١٢٠) •

ثالثا ــ المجموعة الثالثة وتطلعنا على رد الفعل الذى أحدثته هــذه الثورة(١٢١) •

وتتضمن المجموعة الأولى برديتين تنتميان الى مجموعة أعمال شهداء الاسكندرية نفهم من أولاهما (١٢٢) أن معركة mache نشبت بين اليهود والرومان فى الاسكندرية فى تاريخ سابق للقرار الذى تضمنته هذه البردية وصدر فى ١٣ أكتوبر ١١٥ م • ويشير القرار الى بعض حوادث الحرق العمد ومحاولة الاغريق الفاشلة التنصل من تبعــة تلك الحوادث واعتبــارهم مع عبيدهم مسئولين عن الأعمال العدوانية التى ارتكبت ضد اليهود وقد حذرهم الحاكم الرومانى لوبوس Rutilius Lupus (١٢٣) من التمادى فى خرق القانون وأخطرهم بحضور مبعوث أو قاض ho dikastes خاص أرسله الامبراطور من روما للنظر فى شكاوى الأغريق • ويرى بعض المؤرخين أن هذا القرار السالف الذكر قرىء فى حضرة هذا المبعوث القضائى الخاص كخطبة افتتاح للجلسة التى عقدها للتحقيق فى حوادث الاسكندرية•

---

١٢٠ ــ مجموعــة من الوثائق معظمهــا مســتمد من محفوظات اسرة أبوللوتيوس مدير منطقة Apollinopolis - Heptakomia

1. P. Giss. 19 — 2. P. Giss. 24. — 3. P. Brem. 1
4. P. Giss. 27 — 5. P. Bad. 29 — 6. P. Brem. 63
7. P. Giss 41

١٢١ ــ كتبت البرديات الست الأولى فى فترة الثورة السادسة أما فى السابعة قد كتبت فى أواخر الثورة .

1. P. Brem. 11 — 2. P. Oxy. 1189 — 3. P. Brem. 15
4. P. Oxy. 707 (recto). — 5. P. Oxy. 500 — 6. B.G.U. 889
7. P. Oxy 705

وقد كتبت هذه الوثائق بعد نهاية الثورة بوقت قصير فى البردية الأخيرة التى كتبت فى عام ١٩٩ ــ ٢٠٠ م راجع A. Fucks, op. cit. p. 131 PRUM.

١٢٢ ــ انظر حاشية ١٢١

١٢٣ ــ ربما كان هذا الحاكم احد أفراد الأسرة التى كان منها Lupus الحاكم الرومانى فى الاسكندرية الذى امره فسبازيان بتدمير معبد ليونتوبوليس Jos. B. J. VII, 420 f.

أما البردية الثانية (١٣٤) فانها تسجل محاكمة حدثت أمام امبراطور يرجح أنه هادريان وتتضمن النقاط التالية :

أولا — أمر من الحاكم الرومانى فى مصر بأن يزج فى السجن ستون من اغريق الاسكندرية ومعهم عبدهم ٠

ثانيا — اتهام اغريق الاسكندرية باطلاق سراحهم ٠

ثالثا — السخرية من ملك اليهود بأمر من الحاكم

رابعا — اسكان اليهود فى منطقة خاصة بهم فى الاسكندرية أو فى جوارها ٠

وقد اختلف المؤرخون فى تاريخ البردية الثانية وهى تؤرخ حسب الآراء المتباينة بعام ١١٨ — ١١٩ م أو أواخر ١١٩ م أو أوائل ١٢٠ (١٢٥). ونظرا للتشابه الواضح فى الموضوعات التى عالجتها هذه البردية والبردية الأولى التى ترجع الى ١٣ أكتوبر ١١٥ م فان الكثير من المؤرخين يميلون الى الربط بينهما بالرغم من الفارق الزمنى بين البرديتين ، لأن ما ذكر فى أولاهما خاصا بالقرار الذى أصدره الحاكم وأثبت فيه حدوث مصادمات بين اليهود والرومان وتسليط العبيد على اليهود واتهام الاغريق باطلاق سراح عبيدهم من سجنهم تكرر فى الثانية(١٢٦) ٠ أما ما ذكر فى هذه البردية الأخيرة عن السخرية من ملك اليهود وقصر اقامة اليهود الذين لجأوا الى الاسكندرية فى حى بعينه فانه أرجىء الحديث عن هاتين النقطتين الى مابعده٠

ونعرف من مصادرنا الوثيقة أن الثورة اندلعت أيضا فى ريف مصر حيث انقض اليهود على الاغريق ولجأ الكثيرون من هؤلاء الى الاسكندرية ليحتموا فيها من هجمات اليهود ٠ وفى الاسكندرية دارت معارك عنيفة مع

---

١٢٤ — انظر حاشية ١٢١ P. Acta IX

١٢٥ - H. I. Musurillo, op. cit. p. 181

١٢٦ - A. Fucks op. cit. p. 135

الجالية اليهودية فى المدينة وتتحدث مصادر التلمود عن تدمير بيعة اليهود الكبرى بالمدينة(١٢٧) ويحدثنا أبيان Appian عن الدمار الذى لحق معبد نميسيس ربة الانتقام عند الاغريق (١٨٢) • وربما حدث تدمير معبد السيرابيوم فى ابان تلك الفتنة (١٢٩) •

وفى شتاء عام ١١٦ زحف يهود برقة بزعامة ملكهم على مصر بعد أن اكتسحوا فى طريقهم القوات الرومانية التى عجزت عن صدهم وبلغوا مشارف الاسكندرية لكنهم عجزوا عن دخول المدينة فانتشروا فى داخلية البلاد تاركين جالية الاسكندرية تلقى أشد الويلات على أيدى الاغريق (١٣٠) •

أما الموقف فى داخل البلاد فتوضحه لنا المجموعة الثانية من البرديات وهى مكونة من سبع وثائق كتب ست منها فى فترة الثورة بينما كتبت السابعة فى آخر تلك الفترة (١٣١) • وقد عثر على غالبية هذه الوثائق بالقرب من هرموبوليس فى محفوظات أسرة أبوللونيوس مدير اقليم أبوللونوبوليس هيبتاكوميا Apollonopolis Heptakomia وهو الاقليم الذى كانت عاصمته هيبتاكوميا (كوم اسفحت) (١٣٢) وينحدر هذا الموظف من أسرة اغريقية من منطقة هرموبوليس (الأشمونين) •

واحدى هذه الوثائق (١٣٣) خطاب أرسلته الى هذا القائد زوجته ألينى Aline من هربوبوليس حيث كانت تقيم مع والديها • ويبدو أن زوجها كان قد أوصلها مع أولادها الى هرموبوليس ثم اضطر فجأة فى نهاية أغسطس أو بداية سبتمبر ١١٥ الى العودة الى اقليمه ليضطلع بمسئوليته فى القتال الناشب هناك مع اليهود الثائرين • وقد قارنت الزوجة فى خطابها

١٢٧ - راجع A. Fucks op. cit. p. 149 No. 2 Eusebius, H.E.U. 4, 2. 3

١٢٨ - Appian, Bel C.V. 2. 90; cf. C.P. Jud. I. p. 87

١٢٩ - C.P. Jud. I, p. 88

١٣٠ - A. Fucks op. cit. p. 138 Musurillo op. cit. p. 183 No. 1

١٣١ — راجع حاشية ١٢٢

١٣٢ — هيبتاكوميا (كوم اسفحت الحديثة) ، بسوهاج قرية صغيرة معظم سكانها من المصريين وبعض الاغريق . راجع عبد اللطيف ١٩٣ A. Fucks, op. cit. p. 133 No.5

١٣٣ - P. Giss, 19

بين زوجها الذى يعرض حيــاته للخطر وبين مدير اقليم هرموبوليس الذى ترك مهمة القتال لمرؤسيه وهذا يدل على شيئين: وأحدهما أن اقليم هرموبوليس كان يعانى من جراء هذه الثورة ، والآخر أن الأمر كان جـد خطير والا لما اضطر حاكم مدنى مثل أبوللونيوس الى الاشتراك فى القتال •

والبردية الثانية (١٣٤) عبارة عن رسالة الى المدير من أمه يرجح أنها بعثتها اليه فى ٣٠ يونيو ١١٦ م • وتبدى الأم قلقها من الأخطار التى يتعرض لها ابنها وتضرع الى هرميس أن ينقذه من أن يشوى على النار على نحو ماكان يفعل اليهود بضحاياهم وهى بذلك تردد عن اقتناع القصص المتداولة عن قسوة اليهود وشراستهم • ولا نستبين من البردية المكان الذى يقاتل فيه أبوللونيوس فهى لاتذكر اذا كان لايزال فى هيبتاكوميا أم أنه انتقل الى الشمال حيث احتدم القتال •

ويبدو واضحا من هذه البردية أن الموقف كان قد تأزم وأن خطورة الثورة كانت قد اشتدت وأن خوف أم أبوللونيوس من أن يشوى ابنهــا ليدل على مدى العنف الذى اتسم به القتال ويؤيد ماذهبت اليه المصادر الأدبية عن اشتداد القتال وعنفه فى هذه الفترة بالذات (١٣٥) •

ومما يدل على تحرج الموقف أن الســلطات الرومانيــة أناطت ببعض القرويين المصريين فى هرموبوليس مهمة صــد هجوم اليهــود الملحــدين anosioi ، غير أن الدائرة دارت على القرويين وأعمل فيهم اليهود الملحــدون الذبح والتقتيـــل وأصبــح الأمــل معقـــودا على الفرق الرومانية التى وصلت فرقة منها الى منف وربما كان ذلك فى أوائل يوليو عام ٢٢٦ م (١٣٦) ولم يقتصر القتــال على هــذا الاقليم بل امتد الى منف •

---

١٣٤ - P. Giss 24 = W. Chrest. 15

١٣٥ - Eusibeus H. E. 4, 2, 3 op. A. Fucks op. cit. p. 142

١٣٦ - P. Brem 1 = W. Chrest. 16
J. Lesquier op. cit. p. 24, No. 1 - 4. U. Wilcken, Antisamitismus p. 794
وربما كان المقصود بالفرق الرومانية فرقتا XXII Deiteriana, III Cyrenaica
Lesquier, op. cit. p. 24; U. Wilcken P. Brem p. 20 cf. A.

غير أن الغمة مالبثت أن انقشعت اذ تحدثنا احدى البرديات عن النصر الذى أحرزته الفرق الرومانية فى نواحى منف فى أوائل عام ١١٧ م بالتعاون مع الاغريق والمصريين (١٣٧) • وقد أسهم أبوللونيوس فى هذا النصر بنصيب وافر مع القوات التى يظن أنه جمعها من اقليمه وتقدم بها مقاتلا اليهود حتى بلغ منف حيث اشترك فى هذه المعركة • واستنادا الى هذه البردية نرجح أن السلطات الرومانية شجعت تشكيل فرق من القوات المحلية أو الميلشيا الوطنية • وتتبين كذلك من بردية من أوكسيرينخوس (البهنسا) أن بعض سكانها الاغريق التحقوا بقوات الجيش الرومانى (١٣٨) •

وبالرغم من أن النصر الذى أحرزته القوات الرومانية بالتعاون مع الاغريق والمصريين ، كان نصرا هاما ، الا أنه لم يكن نصرا حاسما ، اذ يقول المؤرخ يوسيبيوس انه لم تكن هناك معركة واحدة فاصلة (١٣٩) ومع ذلك كانت معركة منف احدى تلك المعارك الكثيرة التى تمكن بفضلها ماركيوس توربو Marcius Turbo ، القائد الذى أرسله الامبراطور تراجان لاخماد الثورة فى مصر ، من أن يحقق النصر النهائى على اليهود •

وبعد معركة منف تحركت القوات الرومانية جنوبا لقمع الثورة فى صعيد مصر • ويبدو أن أبوللونيوس اشترك فى المعارك الجديدة ولم يعد الى أمه فبعث فى منتصف يوليو ١١٧ م الى زوج ابنها برسالة (١٤٠) تعبر فيها عن مدى قلقها على ابنها • ولا أدل على مدى قلق الأم من ثورتها

---

١٣٧ - Fucks op. cit. p. 144 No. 1
P. Giss. 27 = W. Christ. 17

١٣٨ - A. Fucks, op. cit. p. 144. P. Oxy. 705

١٣٩ - Eusibeus, H. E. 4. 2. 4

١٤٠ - P. Brems. 36

من الطريف أيضا أن تذكر الام أن الاسعار فى هرموبوليس قد ارتفعت وأنه لم يعد من السهل العثور على اماء للعمل فى المنازل وان العمال تجمعوا حول المدينة يطالبون بزيادة أجورهم وانها تخشى ان يفاجئها الشتاء وهى عارية (اى خاوية الوفاض) • راجع عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، القاهرة سنة ١٩٦٠ ص١٦٩ الذى فسر كلمة عارية على هذا النحو •

على الالهة وتوعـدها بأنهـا لن تقـدم اليها شيئا ولن تهتم بها الا اذا عاد ابنها (١٤١) •

ويفهم من بعض البرديات وبعض المصادر الأدبية أن الثورة امتدت الى اقليم طيبة جنوبا (١٤٢) والى اقليم اثريب (بنها) (١٤٣) شمالا والى بلوزيوم شرقا • وقد وصف المؤرخ أبيان Appin (١٤٤) فراره من مصر

---

١٤١ ـ يلخص فوكس A. Fuks تنقلات أبوللونيوس من مراجع الوثائق المستمدة من محفوظات اسرته على هذا النحو التالى :

١ ـ حوالى سبتمبر من عام ١١٥ م كان فى اقليم ابوللونوبوليس هبتاكوميا
P. Giss. 19

٢ ـ حوالى يونيو من عام ١١٦ م ترك اقليمه P. Giss. 24

٣ ـ فى أوائل عام ١١٧ م نجده فى الشمال يشترك فى المعركة قرب منف
P. Giss. 27 7

٤ ـ فى يوليو من عام ١١٧ م لم يكن قد عاد بعد الى مقر وظيفته
P. Brem. 63

٥ ـ فى سبتمبر من عام ١١٧ م ربما كان قد عاد الى مقر وظيفته وطلب من راميوس مارتياليس أن يسمح له بأجازة يقضيها فى هرموبوليس لاصلاح ما فسد من أملاكه ولكنه لم يجب الى طلبه •
P. Giss. 4

٦ ـ فى ٢٨ نوفمبر ١١٧ م جدد طلبه للحصول على هذه الاجازة P. Giss. 4
راجع A. Fucks op. cit. p. 151 f.

١٤٢ ـ Eus. Chron. II, 164, Eus. Chron Arm. 11. 167; Eus. I.
Hieron. p. 196 Synkellos (347 7d), Oros 7. 12, 7
Ap. A. Fucks, op. cit, p. 149. C.P. Jud. I, p. 87

١٤٣ ـ A. Brem. 11

١٤٤ ـ P. Oxy. 500
Appian f. 19. 131 cf. The Reinach, Textes d'Auteurs grecs et Romains relatifs au judaisme. Paris, (1895) p. 153 ff. No. 79.

عن طريق بلوزيوم وما لقيه من مشقة للافلات من اليهـود الذين استولوا على الطرق المائية فى هذه المنطقة (١٤٥) •

ويرجح أن الثورة كانت قد انتهت فى منتصف أغسطس سـنة ١١٧ م اذ أن ماركوس توربو M. Turpo غادر مصر الى موريتانيا ونصب حاكما عليها فى أوائل عصر هادريان ، بعد اخماد ثورة اليهود (١٤٦) •

ومرة أخرى تطلعنا البرديات على بعض الآثار التى خلفتها الثورة فى بعض الأماكن التى كانت مسرحا لها • ومن ذلك أن السفر من هرموبوليس الى الاسكنـدرية لم يعـد ممكنـا عن طـريق البر بسبب أعمـال التخريب التى أصـابت الطرق وأنه كان من الأفضـل السـفر عن طريق النهر (١٤٧) • وقد أصاب التـخريب كذلك بعض المبـانى الزراعيـة فى

---

١٤٥ — رتب فوكس (A. Fuks) استنادا الى البردى والمصادر الادبية الأماكن التى امتدت اليها الثورة على النحو التالى :

A. Fucks op. cit. p. 149

بلوزيوم	Appian. Fr. 19. 131
اثريب (بنها)	P. Oxy. 500
منف والمنطقة المجاورة لها	P. Brem. I. P. Giss. 27
الفيوم	BGU. 889
هيرا كليوبوليس (اهناسيا)	P. Oxy. 1189
أوكسيرينخوس (البهنسا)	P. Oxy. 1189, 707, R., 705
كينوبوليس (الشيخ فضل)	P. Oxy. 1189
هرموبوليس (الأشمونين)	P. Giss. 19. P. Brem. I, 63, 115, P. Giss. 41
اقليم طيبة (عموما) •	P. Brem. 11
ليكوبوليس (أسيوط)	P. Giss. 19.
أبوللونوبوليس (بمديرية سوهاج)	

ونضيف الى ذلك أن الثورة ربما كانت قد امتدت الى ادفو اذ عثر على استراكا تحمل اسماء لاتينية يرجح أنها كانت الجند من الرومان ينتمون الى القوات الرومانية فى تاريخ متقارب لتاريخ ثورة اليهود ١١٥ \ ١١٦ م •

G. Mantenffel, Fouilles Franco Polonaises - Rapports Tell-Edfou Le Caire (1938) vol. I. p. 173 ff. O.E. 196

راجع : عبد اللطيف أحمد على المرجع السابق القاهرة (١٩٦٠) ص ١٩٣ وما يليها •

١٤٦ — A. Fucks. op. cit. p. 151

أوكسيرينخوس عندما أضرم اليهود النـار فيهـا (١٤٨) • وهجرت الأرض الزراعية فى قرية سيبنوتس Sebennytos فى اقليم الفيوم فأضحت بيـابا (errnos) تتيجة للأضرار التى لحقتها أثناء ثورة اليهود وبلغت حـدا بقيت معه هذه الأرض لاتغل أى ايراد aphorss حتى سنة ١٥١ م (١٤٩)• وفى اقليم ليكوبوليس (أسيوط) عجز رجلان يقيمان هنـاك عن ارسـال ماعليها من بعض المحاصيل arax الى أبوللونيوس بسبب الاضطرابات والفتن التى أثارها اليهود (١٥٠) • وتنبئنا الوثائق بأن الدولةصادرتبعض أراضى اليهود فى أوكسيرينخوس وكينـوبوليس • ويمكن تفسـير ذلك بأنه اجراء انتقامى من بعـضاليهود الذيناشتركوا فى أعمال الثورة(١٥١) ، أو لعله كان اجراء لابد منه لانقاذ هـذه الضياع من البـوار نتيجة لمصرع أصحابها (١٥٢) •

وقد لاحظ بعض المؤرخين قلة الوثائق التى تحمل أسماء يهودية بعد عهد تراجان ويرجعون ذلك الى كثرة عدد اليهود الذينلقوا مصرعهم على أيدى الرومان أثناء حوادث تلك الثورة (١٥٣) • ويضربون مثلا لقلة عدد

١٤٧— P. Brem. 15

١٤٨— BGU. 889

١٤٩— (P. Brem 11, 11.25 - 26)

arax نوع من الخضر او البقل راجع عبد اللطيف احمد على المرجع السابق ص٢٠٠

١٥٠— P. Oxy. 1189 cf. A. Fucks op. cit. p. 154

١٥١ — نفسه

١٥٢— C.P. Jud. p. 92

١٥٣— C.P.Jud. I, p. 91

اليهـــود فى ريف مصر بأن الحى اليهودى الرابع فى مدينـة ادفو وكان يضم عددا كبيرا من الأسر اليهودية لم يتبق فيه على عهد ماركوس أوريليوس غير أسرة واحدة . وهذه الأسرة لم تحتفظ بالأسماء اليهودية بل أطلقت على أبنائها أسماء مصرية . ومعنى ذلك أنها تمصرت وهذا تغيير خطير فى حياة يهود ادفو دون شك (١٥٤) . وترينـا بردية من كرانيس مؤرخة بمنتصف القرن الثانى الميلادى أن من بين عدد سكانها البالغ عددهم ألف نسمة كان هناك يهودى واحد يدفع ضريبة اليهود . وتنهض هذه البردية دليلا واضحا على قلة عدد اليهود بالنسبة للعناصر الأخرى فى هذه القرية (١٥٥) . وبوجه عام تقل أو تنعدم البرديات التى تتحدث عن اليهود حتى تبدأ فى الظهور من جديد فى أواخر القرن الثالث الميلادى عندما تحدثنا بردية عن جاليـة يهودية فى أوكسيرينخوس سنة ٢٠١ م (١٥٧) ، ويذكر نقش بيعـة لليهـود فى مكان غير معروف بمصر العليا منحتها الملكة زنوبيا وابنها فى عام ٢٧٠ م حق الالتجاء (١٥٧) .

أما الاسكندرية فقد التجأ اليها بعض العناصر اليهودية التى فرت من الريف لتنضم الى بقايا يهود المدينة وعندما أعاد الحاكم الرومانى تخطيط المدينة من جديد فى عهد هادريان برزت مشكلة اسكان اليهود كماسترى فيما بعد .

١٥٤— G. Manteffel, op. cit. vol. I. p. 146

١٥٥— P. Ryl. IV, 594

١٥٦— P. Oxy. 1205

١٥٧— OGIS 129

وثورة اليهود فى عهد تراجان تستحق بعض الاهتمام بسبب الطابع الذى تميزت به فقد بدأت كحلقة جديدة فى سلسلة الفتن Staseis العادية التى كانت تنشب بين الاغريق واليهود الا أنها اتسعت وأضحت صداما مسلحا بين اليهود والرومان ، ففى الاسكندرية (١٥٨) وخارجها خاضت القوات الرومانية معارك حقيقية ضداليهود • وقد وضعت البرديات الصدام بين اليهود والرومان بأنه كان حربا polemos وأطلق عليها يوزيبيوس عبارته المشهورة « حرب ليست بالصغيرة » polemos ou smikos(١٥٩) وفضلا عن ذلك رجعت البرديات اصداء القصص الخيالية التى كان الاغريق يتداولونها عن قسوة المحاربين اليهود وشراستهم • فقد مر بنا كيف أن أم أبوللونيوس كانت تعتقد مخلصة أن اليهود يشوون أسراهم • وكشفت بعض البرديات أيضا عن تدابير اليهود لتدمير الطرق والمعابد والمبانى الزراعية فى ريف مصر • وقياسا على ذلك لابد من أن ضروب الوحشية التى ارتكبوها فى برقة قد ارتكبوا مثلها فى الاسكندرية وخارجها من أنحاء مصر • واذا كان المؤرخون لم يقدروا عدد ضحايا الفيقين فى مصر فاننا نستنتج من عنف القتال وانتشاره فى أكثر من ناحية والهزائم التى ألحقها اليهود أول الأمر بالرومان والاغريق والمصريين ، أن عددهم كان كبيرا دون شك • ولئن نزل بأعداء اليهود خسائر فادحة فى الأرواح فقد نزل باليهود مثلها اذ لم ينجوا فى آخر الأمر من الانتقام الذى كالته لهم القوات الرومانية التى تعقبتهم فى كل مكان وأهلكت منهم الكثيرين حتى ليظن أن مصر أوشكت أن تقفر من اليهود عقب أحداث تلك الثورة •

---

١٥٨ — PRUM. III 26 - 71

١٥٩ — كان وصف الصدام بين اليهود والرومان بأنه حرب هو أكثر الاسماء شيوعا ليس فى مصر فقط بل فى برقة ايضا راجع C.P. Jud- 91

١٥٩ — Eus. H. E. 4. 2.

ويستوقفنا وصف اليهود بالالحاد anoisoi فى البرديات التى تتحدث عن ثورتهم فى عصر تراجان (١٦٠) • ويلاحظ أن هذا الوصف يتردد بشكل واضح فى الوثائق الرسمية فضلا عن رسائل الأفراد التى تتناول أحداث هذه الثورة ولعل اطلاق هذا الوصف على اليهود يرجع الى تدميرهم لمعابد أعدائهم، فقد كان تدمير المعابد ظاهرة واضحة سواء فى برقة أو فى مصر •

وما كان السبب الحقيقى لتلك الثورة الجامحة التى قام بها اليهود فى عصر تراجان واجتاحت برقة وقبرص ومصر ؟ يرى بعض المؤرخين (١٦١) أنه ينبغى دراسة الموقف فى فلسطين فانه منذ وفاة هيرود فى عام ٤ ق • م • كان هذا الاقليم نهبا لحركات يتزعمها بعض الذين يدعون أنهم ملوك وأنهم بعثوا لانقاذ الشعب • ومما يجدر بالملاحظة أن اليهود لم يتخلوا عن فكرة ظهور واحد منهم يحكم العالم أجمع (١٦٢) ومن المحتمل أن سيمون (شمعون) بن جيورا Simon ben Giora، أحد زعماء ثورة ٦٦ — ٧٠م، كان يعتبر نفسه ملكا اذ كان يلبس ملابس الملوك عندما استسلم للرومان (١٦٣) • ولابد من أن لوكاس (لوقا) ملك يهود برقة كان واحدا من هذا النوع فقد كان يعتبر نفسه منقذ بنى جلدته من حكم الرومان • وقد كان يعمد الى اثارة الحماس الدينى فى نفوس أتباعه ولذلك

---

١٦٠ — ليست هذه هى المرة الأولى التى وصف فيها اليهود بالالحاد انظر
Acta Hermaisci; P. Giss. 41, ii. 4 = W. Chrest. 18;
P. Prem. 1, 4; Acta Pauli, VI. 14

وكان مانيثون أول من اتهم اليهود بالالحاد Jos. C. Ap., 1. 248. وبارتكابهم أعمالا غير لائقة فى حق الآلهة
C.A.P. I. 249; C.P. Jud. I, p. 80, No. 89

١٦١ — C.P. Jud. I, p. 90 f.

١٦٢ — ظهر فى عهد كلاوديوس شخص ادعى النبوة يدعى ثيوداس Theudas
وعد حوارييه بأنه سيأتى بالمعجزات ولكن روما لم تمهله حتى يظهر معجزاته وعجلت بموته
C.P. Jud. I, p. 92 ff.
Jos. B. J., 7, 29.

١٦٣ — idem, 6. 312; Tac., Hist. 5. 13. Suet. Vespasian, 4.5

كان تدمير المعابد جزءا من حركته (١٦٤) • وهكذا تكون فكرة الخلاص هى التى أوحت الى هذا الزعيم اليهودى بالقيام بهذه الثورة التى اختار لها وقتا مناسبا لكن تراجان كان موفقا فى حملته فى الشرق ، ولو أحسن اليهود اعمال رأيهم لربما آثروا عدم القيام بالثورة على الاطلاق • ومع ذلك استمرت فكرة الخلاص تستهوى اليهود وتسيطر على عقولهم فسنرى مخلصا آخر يظهر فى عهد هادريان ويجر الويلات على بنى قومه • ورب متساءل يقول ولم لم تكن فلسطين مهدا لهذه الحركة التى تستهدف تخليص اليهود ؟ لعل السبب هو أن التفرقة بين يهود فلسطين ويهود الشتات كانت قد زالت منذ تدمير الهيكل واخضاع يهود الامبراطورية جميعا لضريبة اليهود • وربما اختيرت برقة عن عمد لبعدها عن مراكز تجمع الجيوش الرومانية التى كانت تحارب تحت قيادة تراجان ضد البارثيين • ومع هذا لانستبعد أن يكون ابتداء قيام الثورة فى برقة بالذات كان من باب الصدفة وأن ذلك يستتبع اعتبارها شيئا أكثر من صدام عادى اليهود هناك على نحو ماكان يحدث فى مصر من مصادمات لاتتعدى المجال المحلى ، ولكن ظهور هذا المخلص لوكواس كان السبب فى ازدياد النار اشتعالا • وقد أعمت فكرة الخلاص اليهود عن تقدير الموقف حق قدره وعن أنهم يحاربون قوى تفوقهم فى كل شىء ، فسيطر على عقولهم شىء واحد وهو أنهم جند الرب الذى سيقودهم الى النصر ويعيدهم الى هيكل أورشليم فاندفعوا مسلوبى الارادة الى قبرص والى مصر يقتلون ويدمرون ويبطشون بالاغريق والرومان وأهل قبرص وأهل مصر لايفرقون بين جنس وجنس ولعلهم بتدميرهم معابد الوثنيين كانوا ينتقمون لما لحق بهيكلهم من دمار على أيدى الرومان (١٦٥) •

---

١٦٤ — C.P.Jud. 5. p. 90

١٦٥ — راجع C.P.Jud. 1. p. 92 ff

واذا قيل كيف أن يهود مصر ، مع أنهم كانوا يتوقون الى تحقيق التعايش السلمى مع جيرانهم الاغريق ، اشتركوا فى ثورة لوكواس بنصيب الأسد ، فاننا نجد الرد على ذلك فى أن المجتمع اليهودى فى مصر كان يضم طائفتين احداها تتألف من المتحررين الذين كانوا لا يجدون حرجا فى التعامل مع الاغريق ومسايرتهم الى أقصى حد ، على حين أن الطائفة الأخرى كانت تتكون ممن كانوا لا يزالون يحلمون بأرض فلسطين ، لعلهم كانوا خاضعين للتيارات الفكرية الوافدة من فلسطين ، وغيرها من مراكز احتشاد اليهود . ولعل ثورة اليهود عكست انتصار الطائفة الثانية ، وقد أفضت هذه الثورة الى القضاء نهائيا على محاولة لتخفيف حدة الكراهية الشديدة التى كانت تعتمل فى صدر الاغريق ضد اليهود وكذلك الى نشوب عداء سافر بين اليهود والسلطات الرومانية التى شنت حربا عنيفة لم ترحم اليهود (الملحدين) وقد ظاهرت تلك السلطات عناصر مصرية (١٦٦) فضلا عن الاغريق الأعداء الألداء لليهود . وهكذا كان على اليهود الذين بقوا أحياء بعد تلك الثورة أن يعيشوا فى جو مشبع بالكراهية والحقد والشك .

وقد بلغ من شدة تأثر أهالى أوكسيرنخوس (البهنسا) بثورة اليهود أنهم ظلوا يحتفلون بذكرى الانتصار على اليهود فى عام ١٠١ م أى بعد مضى ما يقرب من خمسة وثمانين عاما (١٦٧) .

وهل قدر للأحوال أن تهدأ بعد اخماد الثورة فى مستهل حكم هادريان؟ ان احدى برديات أعمال شهداء الاسكندرية وهى أعمال باولوس

---

١٦٦ — فى رأى روستوفتزف ان العناصر المصرية التى آزرت القوات الرومانية كانت من نبقة البورجوازية المتأغرقة وان لصوص المستنقعات وبعض المصريين انحازوا الى جانب الثوار اليهود .

M.I. Rosfovtzeff. SEHRE 2nd ed. Oxford, (1957), vol. I, p. 348 vol. II p. 693, No. 105.

ولكننا نميل الى رفض هذا الرأى للعداء القديم بين اليهود والمصريين راجع عبد اللطيف أحمد على — المرجع السابق ص ٢٠٥

P. Oxy. 205 = W. Chrest. 407 cf. M.I. Rostovtzeff op. cit. vol. II, p. 722 No. 45.

وأنطونينـــوس (ActaPauli etAntonini) تتنـــاول بعـــض الحوادث التى وقعت فى عهد لوبوس الحاكم الرومانى على مصر (أى فى بداية عهـــد تراجان) بعد ٥ يناير ١١٧ م وفى عهد راميوس مارتيالوس الذى عين حاكما على مصر فى ٢٨ أغسطس سنة ١١٧ م أى فى السنة الأولى من حكم هادريان.

وقد تضمنت هذه البردية بعـــض النقـــاط التى وردت فى تلك البردية (Prum) التى تحدثت عن مقدمات ثورة يهود الاسكندرية على عهد تراجان (١٦٩) • وتتلخص البردية فى النقاط الآتية :

أولا ـــ حدثت بعض المناوشات بين الاغريق واليهود أصدر على أثرها الحاكم لوبوس أمره بانسحاب الفريقين وتسليم أســـلحتهم (فى أواخر عام ١١٦ م أو قبل يوم ٥ يناير ١١٧ م) (١٧٠) •

ثانيا ـــ أمر هذا الحاكم ، وفقا لمزاعم اغريق المدينة ، بأن ينظم عرض مسرحى هزلى وأن يمثل ملك اليهود بطريقة مثيرة للضحك والسخرية •

ثالثا ـــ تجددت الاضطرابات فى المدينة وأمر الحـــاكم بالقبض على ستين من زعماء الاسكندرية الاغريق والقائهم فى الســـجن مع عبيـــدهم • ثم حدث هجوم على السجن وأفرج عن هؤلاء بالقوة وأعيد القبض عليهم وأبعد الاغريق وأعدم العبيد • وقد حاول كل من وفدى الاغريق واليهود التنصل من تبعة هذا العمل والقاء الاتهام على الآخر •

رابعا ـــ عند ما مثل زعماء الاغريق أمام البلاط الامبراطورى فى روما

---

١٦٨ ـ P. Acta IX

١٦٩ ـ راجع ص ١٦١ أعلاه.

A. Fuks, op. cit., p. 137 f.,

حيث قام الكاتب بعقد مقارنة دقيقة بين البرديتـــين وانتهى الى القـــول بانهمـــا عالجا موضوعا واحدا وانه ينبغى الربط بينهما انظر ايضا C.P. Jud. I, p. 89

١٧٠ ـ A. Fuks. op. cit. p. 151

(بين ١١٧ و ١٢٠ م) أوضح أنطونينوس ، أحد هؤلاء الزعماء مسئولية مرتيالوس الحاكم الرومانى عن الاضطرابات التى حدثت لأنه « أمر اليهود الملحدين بنقل مساكنهم الى مكان يستطيعون منه مهاجمة مدينتنا .. »

ويهمنا أن نتبين مايأتى :

أولا — من هو الملك الذى أراد الحاكم السخرية منه ؟ فى رأى فلكن أنه لوكواس زعيم ثورة برقة الذى زحف على مصر سنة ١١٦ وأسره الرومان وعرضوه فى المدينة بطريقة ساخرة (١٧١) . وفى رأى فيبر(Weber) وبرمرشتاين (Premerstein) ، أن لوكواس لم يمثل بشخصه فى هذا العرض الهزلى (١٧٢) . ويرفض فوكس الأخذ برأى فلكن لأن الذى هزم كان توربو خليفة لوبوس ويميل هذا الباحث الى القول بأن اغريق الاسكندرية سخروا من آمال اليهود فى الخلاص بتمثيلهم لوكواس تمثيلا رمزيا (١٧٣) . ونحن نميل الى الأخذ برأى ثالث يقول بأن الاسكندريين أعدوا مسرحية هزلية مثل فيها أحدهم شخصية لوكواس ملك اليهود والذى تزعم ثورة برقة الأخيرة وزحف على الأراضى المصرية ناشرا فيها الخراب والفوضى .

ثانيا — ومن الذى أطلق سراح العبيد وسادتهم الاغريق ؟ والى أى حد كان اتهام الاغريق واليهود بعضهم بعضا بالقيام بهذا العمل صحيحا ؟ يوفق بل H. I. Bell بين الاتهامين بقوله ان الاغريق عمدوا الى اطلاق سراح بنى قومهم وهذا طبيعى ، وان اليهود أيضا ربما فعلوا لذلك لينتقموا بأنفسهم من خصومهم بأن رجموهم بالحجارة على عادتهم (١٧٤) .

ثالثا — يبدو أن مسألة اسكان اليهود فى الاسكندرية كانت مشكلة بحق وان كانت البردية لم توضح هل أراد مارتيالوس ، وقد شرع فى اعادة تخطيط المدينة ، أن يجعل اقامة اليهود موزعة على أحيائها كلها أم أراد أن تقتصر اقامتهم على حى يعينه بمعنى اقامة غيتو لهم بالمدينة . وفى رأى

١٧١— U. Wilcken. Antisimitismus, p. 815.
١٧٢— Weber, Hermes, 50, 18; Premerstein. op. cit. (57) 377, ap. A. Fuks op. cit. p. 139
١٧٣— idem.
١٧٤— idem, op. cit. p. 139. cf. C.P. Jud. I. p. 91 f.

فوكس أن كلا هذين التفسيرين لا يتمشى مع المعنى الدقيق لكلمة (proskatoikein) التى تعنى الاقامة فى « جانب أو بالقرب من » • ويأخذ هذا الباحث برأى تشيريكوفر الذى يتلخص فى أنه كان على الحاكم مجابهة مشكلة اسكان يهود الاسكندرية فضلا عن اليهود الذين لجأوا اليها بعد فرارهم من داخلية البلاد فرأى أن خير ما يفعله هو أن يخصص لهم جميعا منطقة جديدة بجوار الاسكندرية(١٧٥) ولعل الأقرب الى المنطق أن يكون الحاكم قد شتتهم فى أحياء الاسكندرية المختلفة حتى يحول دون قيامهم بتدبير هجوم مفاجىء على الاغريق (١٧٦) ، فى حين أن قصر اقامتهم على حى بعينه بجوار الاسكندرية لن يحول دون ذلك • وسواء أكانت اقامة اليهود فى المدينة أو فى خارجها فانه ما كان ينبغى للاغريق أن يخشوا شيئا ، فقد تحطمت قوة اليهود وقلمت أظافرهم ، وكان تجميع قواهم يتطلب وقتا طويلا ذلك أنهم فقدوا بيعتهم وأوقف نشاط محاكمهم وبذلك جردت جاليتهم من أهم امتيازاتها • ولا أدل على هوان اليهود وضعف شأنهم من أن القواعد المالية لمراقب الحسابات الحكومية (Gnomon idios logos) (وهى مجموعة هامة من القوانين واللوائح المتعلقة بالوضع القانونى لمختلف عناصر السكان فى الاسكندرية فى القرن الثانى الميلادى) (١٧٧) تجاهلت اليهود تجاهلا تاما ، ولم تذكر أى شىء بشأنهم ، كما لو كان لم يعد لهم وجود فى الاسكندرية(١٧٨) •

١٧٥ـ H. I. Bell, Juden und Griechen im Römischen Alexandreia, Leipzig, 1927, p. 42.

١٧٦ـ U. Wilcken, op. cit. p. 820

١٧٧ـ H. I. Bell, op. cit., P. 45

١٧٨ ـ يؤكد فوكس ، نظرا للتشابه الواضح بين بردية أعمال باولوس وأنطونينوس وبردية (PRUM) أن البردية الأولى أعادت ما سبق ذكره فى الثانية ويحاول أن يرتب الحوادث التى حدثت فى عهد تراجان واستمرت فى عهد هادريان بأن يربط بين البرديتين على النحو التالى :

أولا ـ قبل ١٣ أكتوبر عام ١١٥ م •

١ ـ بداية الفتنة Stasis فى الاسكندرية (PRUM)

٢ ـ الامر الذى أصدره لوبوس للبحث عن الأسلحة ومصادرتها (P. Acta)

٣ ـ المعركة maché بين اليهود والرومان

٤ ـ انتصار الرومان (PRUM)

٥ ـ اغريق الاسكندرية يتحرشون باليهود ويشترك عبيدهم فى المناوشات (PRUM)

وعلى أى حال فان عهد هادريان لم يكن بصفة عامة عهد خير وبركة لليهود فقد شهدت بدايته اخماد ثورتهم الكبرى ، كما مر بنا ، وصدر الأمر بابطال عادة الختان عند اليهود (١٧٩) ، وقرب نهايته قامت فى فلسطين سنة ١٣٢ ثورة عاتية تزعمها مخلص آخر هو سيمون بار (بن) كوخفا أو بار (بن كوزيفا) وذلك عندما أمر الامبراطور بأن تشيد مستعمرة رومانية محل أورشليم وتحمل اسم (Colonia Aelia Capitolina) (١٨٠) وأن يقام لجوبتير معبد محل الهيكل . وقد بذل الامبراطور مجهودا ضخما حتى

= ٦ ـ عرض مسرحى هزلى للسخرية من آمال اليهود فى الخلاص فى شخص (Acta) و (PRUM)

٧ ـ اجراء اتخذته السلطات الرومانية ضد مثيرى الشغب ـ رد الفعل لدى (PRUM)

٨ ـ تراجان يرسل مبعوثا خاصا أو قاضيا للبحث والتحقيق (ر. ا)(Acta;)(PRUM)

٩ ـ أصدر لوبوس امره ببداية التحقيق فى ١٣ اكتوبر سنة ١١٥ (PRUM).

بعد ١٣ اكتوبر ١١٥ قبل تنصيب مارتيالوس حاكما على مصر ،

نتيجة للتحقيق القضائى اعتقال ستين اسكندريا ونفيهم والقاذ العبيد (Acta)

ويحتاط فوكس لمسألة العرض المسرحى الهزلى بأن ينسبه الى هذه الفترة عندما كان لوبوس لايزال حاكما ولم يغادر مصر بعد تولية هادريان وبداية ولاية مارتيالوس .

١ ـ لاتزال مسألة العبيد مستمرة وكذلك موضوع الشغب (Acta)

٢ ـ قرار الحاكم الجديد بخصوص هذا الموضوع (Acta)

٣ ـ قرار مارتيالوس باعادة توطين اليهود فى جوار الاسكندرية ورد الفعل عند الاغريق (Acta)

٤ ـ هادريان يبحث كل المسائل المعلقة (Acta)

اما موزيرللو فيقطع بأنه وثيقه (PRUM) متعلقة بفترة سابقة ومنفصلة تماما عن الفترة التى تختص بها (Acta).

واياما كان الامر فان بردية اعمال باولوس وانطونينوس تعتبر مكملة للبردية الاولى (PRUM) ومن غير المهم الربط بينهما على نحو ما فعل فوكس وينبغى أن نذكر أن كلتا البرديتين تنتميان الى مجموعة أعمال شهداء الاسكندرية ، ومؤلفو هذا النوع من الوثائق كانوا على جانب كبير من الحرية فى اتخاذ حوادث معينة أو محاضر رسمية مادة لرسائلهم وليس الهدف هو ابراز الحقيقة بقدر ماكانوا يستهدفون الدعاية ومهاجمة خصومهم من اليهود والرومان .

١٧٩ ـ أصدر الامبراطور أمره بالغاء اجراء هذه العملية استنادا الى قانون Lex Cornelia de Sicaciis et veneficis ch. Digest, X - VIII, 8,4,2) Ricciotti History of Israel. vol. II. p. 452

وقد أبطل الامبراطور انطونينوس بيوس سريان هذا القرار بالنسبة لليهود راجع A. Berger, Encyclopedic Dictionary of Roman Law Philadelphia, (1953). art Circumcisio.

١٨٠ ـ Dio Cassius, Roman History LXIX, 12 - 14.

استطاع اخماد الثورة سنة ١٣٥ وبعد ذلك حظر على اليهود أن تطأ أقدامهم الأرض المحيطة بأورشليم فيما عدا اليوم التاسع من شهر آب (أغسطس) فى ذكرى ذلك اليوم الذى دمرت فيه أورشليم (١٨١) • ومن المرجح أنه حدثت فى مصر بعض القلاقل ولكنها لم تكن ذات أهمية تذكر • وعلى كل حال لم نعد نسمع عن اليهود كعنصر يتسبب وجوده فى اثارة الفتنة الا فى عام ٤٢٥ م حين قام كيرلس (Kyrillos) أسقف الاسكندرية على رأس جماعة من المسيحيين باحتلال جميع بيع اليهود وطردهم من المدينة (١٨٢) •

---

١٨١ — Ricciotti, op. cit., p. 458

١٨٢ — J. S. Milne, A. History of Egypt under the Roman Rule London (1924), p. 98.

الفصل الثانى

مهن اليهود وحرفهم

عندما فتح الرومان مصر ، كانت جالية اليهود فى الاسكندرية تتمتع بأهمية كبيرة فى حياة البلاد . وكانت جالياتهم الأخرى المنبثة فى ريف مصر مزدهرة وافرة النشاط . فما المهن والحرف التى كان اليهود يمارسونها فى العصر الرومانى ؟ وهل عندما زاد عددهم فى ذلك العصر (١) زاد نشاطهم تبعا لذلك ؟

الخدمة فى الجيش والأسطول والشرطة :

أسلفنا أن خدمة اليهود فى الجيش البطلمى كانت من أهم الأعمال التى أسهم بها اليهود فى خدمة الملك البطلمى وحكومته . لكن بعد دخول الرومان مصر آلت كل المسئوليات العسكرية الى الجيش الرومانى ، وسرح الجيش البطلمى بكافة تشكيلاته مما يجعلنا نرجح اختفاء جيش أونياس فى ليونتوبوليس ، باعتبار أنه كان متصلا اتصالا معينا بالجيش البطلمى (٢) . غير أن المؤرخ الفرنسى جوستيه (J.Juster) (٣) يرجح أن اليهود خدموا فى الجيش الرومانى ، ويستدل على ذلك بأن المؤرخ اليهودى يوسف ذكر

---

١ ــ قدر فيلون عدد يهود مصر على أيامه ــ أى فى صدر العصر الرومانى ــ بمليون يهودى ، فى حين كان عدد سكان مصر باستثناء الاسكندرية ــ طبقا لما ذكره يوسف ــ سبعة ملايين ونصف مليون نسمة ــ راجع
Philo, In Flacc., 43; Jos. B. J., 2. 385

٢ ــ هذا لا ينفى أن سلالة الجند من جيش أونياس كانت لا تزال تقيم فى ليونتوبوليس فى عصر أغسطس وفى عصر خلفيه تيبريوس ، وكاليجولا راجع
(عصر أغسطس) C.I.J. II, No. 1466, 1492, 1403, 1498, 1514
(عصر تيبريوس وكاليجولا) C.I.J. II, No. 1527; cf. C.I.J. II p 381
cf. C.P. Jud. I, 52

٣ ــ J. Juster, Les Juifs dans l'Empire Romain, Paris (1914), vol. II, p. 273.

أن الحكومة الرومانية سمحت لليهود بالاستمرار فى عملهم فى حراسة النهر (fluminis custodia) (٤) ، وبأنه لم يكن فى وسع أغسطس تسريح الجند اليهود نظرا لضخامة عددهم ولأن الكثيرين منهم كانوا من أرباب الاقطاعات العسكرية ، ولو أنه أقدم على ذلك فعلا لوقعت اضطرابات كثيرة فى البلاد وفى رأيه أن اليهود استمروا فى خدمة الجيش الرومانى حتى استبعدهم الامبراطور تراجان ثم الامبراطور هادريان بعد ثورتهم الكبرى سنة ١١٥ — سنة ١١٧ م . لكنهم — فى رأيه — ما لبثوا أن عادوا الى الخدمة العسكرية فى مستهل القرن الثالث الميلادى ودليله على ذلك قائمة بأسماء جند رومان كانوا يعسكرون فى أوكسيرينخوس (البهنسا) ويحمل بعضهم أسماء سامية عادية ، ويقطع بأن أحدهم وهو باريخيوس (Barichius) كان يهوديا (٥) .

وعلى النقيض من رأى هذا المؤرخ ينفى تشيريكوفر(٦) نفيا باتا أن اليهود كانوا يخدمون فى الجيش الرومانى ويفند رأى جوستيه على النحو التالى :

أولا — أن عمل اليهود فى حراسة النهر لم يكن عملا عسكريا (٧) وان يوسف وهو يتحدث عن يهود الاسكندرية لم يخطر بباله مهام الحامية اليهودية التى كانت مكلفة بأعمال الحراسة والدفاع عن الفرع البلوزى فى أواخر عصر البطالمة (٨) ، وانما كان يدور بخلده خدمة اليهود فى أعمال الحراسة فى النيل وهى المعروفة باسم potamophylàkia (٩) ، وأن عمل

---

٤ — Jos. C. Ap. II, 63, 64.

٥ — P. Oxy. 735 C.P. Jud. III. 465 (205 A.D.) cf. J. Juster, op. cit. p. 274 No. 3

٦ — CP Jud. p. 52.

٧ — قارن ص ٥٧ اعلاه والحاشية رقم ٢٧ من نفس الصفحة

٨ — Jos. B.J.I. 175

٩ — وردت هذه الكلمة فى O. Theb. 36, 93, W.O. 507; W.O.I. 282; cf. C.P. Jud. I. p. 53. No. 14

اليهود كان مقصورا على جباية المكوس الجمركية ويرجح أن الحكومة الرومانية عهدت بهذه المهمة الى الموظف المعروف باسم مدير الضرائب الجمركية (arabarchês ونعرف أن هذا الموظف كان مختصا بجباية المكوس الجمركية على السلع الشرقية القادمة من موانى البحر الأحمر الى موانى البحر الأبيض مارة بالصحراء الشرقيـة وفقط • ونعرف كذلك أن هذا الموظف كان فى الوقت نفسه هو اثنارخيس اليهود فى الاسكندرية • ويرى أن هذا الفرض تفسير للطريقة التى أبرز بها يوسف أهمية قيام اليهود بهذا العمل (١٠) •

ثانيا — حتى لو سلمنا بأن يوسف كان يقصد حامية الفرع البلوزى ليهودية فان هذه الحامية لايعقل أن يستمر وجودها فى العصر الرومانى بعد أن قضى على الجيش البطلمى بأكمله (١١) •

ثالثا — لم يكن أغسطس ، وهو الذى سرح الجيش البطلمى دون أن يخشى شيئا ، ليتردد فى الاستغناء عن الجند اليهود مهما بلغ عددهم (١٢) •

رابعا — من المرجح أن الأسماء الواردة فى قائمة أوكسيرينخوس كانت لجند من بالميرا (تدمر) • واذا كان أحدهم يهوديا فانه لم يكن من يهود مصر بل من يهود تدمر مثل بقية زملائه • وفضلا عن ذلك فانه لايمكن الاعتماد على وثيقة من القرن الثالث الميلادى للحكم على سير الأمور فى أوائل العصر الرومانى (١٣) •

وانى لأوافق تشيروكرفر على أن أدلة جوستيه لاتقوم على أساس سليم • وأضيف الى ذلك أن أعمال الحراسة فى النيل (Potamophylakia

---

١٠ — idem
١١ — idem, p. 53 No. 14
١٢ — idem p. 52 No. 12
١٣ — idem

كانت عملا ذا شقين : أحدهما مالى وهو المتعلق بجباية المكوس الجمركية فى النهر ، والآخر بوليسى,وهو المتعلق بحراسة السفن وحماية شحناتها وخاصة القمح من سطو اللصوص(١٤) • وبذلك يكون تفسير تشفيكوفر لرواية يوسف صحيحا وتكون مهمة اليهود فى عملية حراسة النهر مقصورة على الناحية المالية فحسب •

ومع ذلك يصعب التسليم مع تشيريكوفر بأن اليهود لم يخدموا على الاطلاق فى الجيش الرومانى فى مصر ، فهو نفسه يقر بشيئين : وأحدهماانه لم يكن هناك قانون يمنع اليهود من الخدمة فى صفوف الجيش الرومانى والآخر وجود شواهد على خدمتهم فى الجيش فى ولايات أخرى غير مصر(١٥) • والواقع انه قد ذكر فى أستراكا من ادفو قائد سرية (centurio) يهودى سنة ١١٦ م (١٦) • وهذه الاستراكا هى الوثيقة الوحيدة التى ذكر فيها أن رجلا يهوديا خدم فى الجيش الرومانى وذلك اذا استبعدنا وثيقة أوكسيرينخوس (١٧) ازاء اعتراضات تشيريكوفر •

ولكن افتقارنا الى وثائق ذكر فيها أسماء جند من اليهود فى العصر الرومانى يصعب اعتباره دليلا على عدم خدمة اليهود فى الجيش الرومانى ، وذلك لأن الجندى غير الرومانى اذا خدم فى الفرق (legiones) (أو الفرق المساعدة (auxilia) كان يتخذ اسما رومانيا • ومن ثم لانستطيع أن تتبين ان كان يهوديا أم لا الا اذا قرن اسمه بوصف أنه يهودى (١٨) • ولما

---

١٤ — J. Lesquier, L'Armée Romain d'Egypte d'Auguste à Diocletien, Le Caire. 1918, p. 101

١٥ — الحاشية السابقة

١٦ — O.E. 159 = C.P. Jud. II. 229 (116 A. D.)

كان قائد السرية اليهودى انينيوس (Aninios) يقوم بدفع ضريبة اليهود عن عبده ثرماوثوس (Thermauthos) ومن الاهمية ملاحظة ان تاريخ هذه الاستراكا هو عام ١١٦ م وهو تاريخ ثورة اليهود الكبرى •

١٧ — أنظر حاشية ٥

١٨ — L. Lesquier, op. cit. vol. I. pp. 184 No. 2; 215; 220 No. 2; R. Taubenschlag, The Law of Greco-Roman Egypt in the light of the Papyri, Warsowa, (1955). p. 621, 628 f.

كانت الخدمة فى الفرق الرومانية مقصورة على المواطنين الرومان دون غيرهم فاننى أستبعد أن يكون هناك يهود خدموا فى تلك الفرق (١٩) • لكن من ناحية أخرى كان فى استطاعتهم نظريا أن يكونوا جنودا فى الفرق المساعدة فقد كان مسموحا لدافعى ضريبة الرأس بقيمتها الكاملة (laographomenoi) الانخراط فى سلك تلك الفرق (٢٠) الا أننا لانملك دليلا ينفى أو يثبت انخراط اليهود فى تلك الفرق • وكذلك كان فى استطاعة اليهود نظريا الخدمة فى أسطول ميزينوم (٢١) فى ايطاليا نظرا لأن اليهود والمصريين كانوا يتساوون أمام الادارة الرومانية باعتبارهم خاضعين لضريبة الرأس ، لكننا هنا أيضا لانملك الدليل على خدمة اليهود فى هذا الأسطول بسبب مشكلة الاسم • ويكفى لنوضح ذلك أن تذكر أن مصريا يدعى أبيون اتخذ لنفسه فور التحاقه بهذا الأسطول اسما لاتينيا هو (Antonius Maximus) ، (٢٢) وذلك وفقا للقاعدة التى كانت تقضى بأن ينبذ الملتحق بخدمة هذا الأسطول اسمه الأصلى ويتخذ بدلا منه اسما لاتينيا (٢٣) • وقد حفظت أستراكا ادفو الاسم الرومانى لقائد السرية اليهودى مما يتيح لنا التعرف على التغير الذى يلحق أسماء اليهود الذين يسمح لهم بالعمل فى الجيش الرومانى •

---

١٩ — يذكر تاوبنشلاج (Taubenschlag) فى المرجع السابق انه كان يسمح للدافعى ضريبة الرأس بقيمتها المخفضة (êpikekriménoi) مثل سكان عواصم الاقاليم بالالتحاق بالفرق الرومانية (legiones) وعندئذ كانوا يمنحون حقوق المواطنة . ولكن هذا القول غير دقيق • لانه كان ينبغى لمن يتقدم للالتحاق بالفرق الرومانية أن يكــــون مواطنا رومانيا بالفعل . أما اكتساب الجنسية الرومانية بالنسبة للمقيمين فى مصر فانه كان يتطلب اولا ان يكون الشخص المرشح لها مواطنا اسكندريا . ولم يكن — كما سنوضح فيما بعد — من السهل بالنسبة لليهود نيل مواطنة الاسكندرية راجع
Pliny. Letters; X, No. 5 - 7; N. Lewis & H. Reirhold. Roman Civilisation Columbia Univ. Press. N.Y., 1955. vol II. p. 134 f.

٢٠ — R. Taubenschlag, op. cit.

٢١ — انظر الحاشية التالية

٢٢ — ارسل ابيون هذا الخطاب الى أبيه فى مصر يخبره فيه أنه اتخذ اسما مصريا رومانيا . BGU. 423; 22 f. = Sel. Pap. 112.

٢٣ — J. Lesquier, II, op. cit. p. 222.

ومما سبق يتبين أنه ينبغى أن تكون على حذر عند معالجةمسألة خدمة اليهود فى الجيش الرومانى فلا يجوز الجزم بأنهم لم يخدموا فى هذا الجيش اذ كان فى استطاعتهم نظريا أن يكونوا جنودا فى بعض وحداته ودليلنا على ذلك قائد السرية اليهودى فى ادفو ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أنه من العسير الاستدلال على خدمتهم فى الجيش نظرا الى أن كل الذين ينخرطون فى خدمة الجيش كانوا يتخذون أسماء رومانية .

وقد يعين على توضيح مسألة خدمة اليهود فى الجيش الرومانى الالتماس الذى رفعه فى سنة ٤٣ ق . م الحبر الأعظم هيركانوس الثانى الى دولابلا (Dolabella) حاكم ولاية آسيا يطلب فيه اعفاء اليهود من الخدمة العسكرية لأنهم لايستطيعون أن يطعموا من طعام الجند الرومان ولا أن يقاتلوا فى أيام السبت . وقد أكد ذلك دولابلا فى القرار الذى أصدره باعفاء اليهود من الخدمة العسكرية بآسيا بقوله « ان الجندى اليهودى لاينبغى له السير الى القتال يوم السبت » (٢٥) وهذا يتماشى مع تعاليم الربانيين من أن اليهودى لايستطيع أن يبعد عن مدينته أو قريته أكثر من ألفى خطوة فى يوم السبت (٢٥) . ومع ذلك لم يحل هذا كله بين اليهود والخدمة فى الجيش البطلمى . ولذلك فاننا نميل الى الاعتقاد بأن الحكومة الرومانية كانت لاترحب كثيرا بخدمة اليهود فى جيشها فى مصر نظرا لتلك الاضطرابات التى اجتاحت البلاد وكان اليهود سببا فيها (٢٦) .

وفى خدمة الشرطة يصادفنا اسم حارس يهودى هو « يعقوب Jacob ابن أخيلليوس Achilleos » فى قائمة تضم أسماء عدد من الخفراء والحراس كانوا يقومون فى أواخر القرن الثالث الميلادى بأعمال الحراسة فى

---

٢٤ — Jos. Ant. XIV, 227.

٢٥ — J. Juster, I. op. cit. vol. I., pp. 146, 358 No. 3, 361 cf.
D. Magie, Roman Rule in Asia Minor to the End of the Third Century after Christ. Priceton, 1950, pp. 419, 1273 No. 48.

٢٦ — راجع تعليق ناشرى C.P.Jud. الجزء الثالث على الاوردية رقم ٤٦٥ ص ٢٥

أوكسيرنخوس (٢٧) .

ويحتمل أن يكون بعض اليهود قد عملوا فى حراسة الموانى hormo-phylakia عند أسوان (٢٨)

الخدمة فى الحكومة :

اذا كان اليهود قد باشروا نشاطا ملحوظا فى خدمة الحكومة البطلمية وكان منهم بعض كبار الموظفين وكثير من ملتزمى الضرائب وجباتها ، فهل باشروا نشاطا مماثلا فى خدمة الحكومة الرومانية ؟

كان بين وظائف الادارة المالية التى شغلها اليهود وظيفة مدير الضرائب الجمركية arabarchês أو alabarchês كما يكتبها يوسف (٢٩) الذى يحدثنا عن اثنين من أبرز شخصيات الجالية اليهودية بالاسكندرية ممن شغلوا هذه الوظيفة وقد كان كل منهما فى الوقت نفسه يشغل وظيفة اثنارخيس للجالية اليهودية بالاسكندرية وأولهما هو اسكندر ليسيماخوس (٣٠) شقيق فيلون الفيلسوف اليهودى الاسكندرى . وهو والد شخصيتين هامتين هما تيبريوس يوليوس اسكندر اليهودى الصابىء حاكم مصر من قبل الرومان ، والآخر هو ماركوس أحد كبار رجال الأعمال اليهود فى

---

٢٧ — P. Oxy. I. 43 verso.

٢٨ — W.O. I, 273, II 302 - 204 E. Schürer. Geschichte Des Jüdischen Wolkes, Leipzig (1909), III4 . p. 50

٢٩ — Jos. Ant. 18. 159.

ثار جدل طويل بين المؤرخين عن اى اللفظين هو الصحيح . وهل نحن بصدد وظيفة واحدة باسمين مختلفين احدهما ذكره يوسف باسم Alabarchès أو Arabarchês كما وردت فى احد النقوش No OGIS, 658 راجع OGIS 570 No. 3 ولما كانت كلتا الكلمتين تطلقان على موظف يقوم بتحصيل الرسوم الجمركية على التجارة الشرقية فاننا نفضل استعمال كلمة arabarchês التى وردت فى النقوش وربما كان يوسف قد حرف الكلمة الى alabarchês

W.O.I. 350, OGIS 570 No. 3, 685, J. Lesquier op. cit. p. 421 f. E. Schürer, III op. cit. 132 No. 42, M. Rostovtzeff Y.C.S. ii. 49 (1939) pp. 1 - 79

٣٠ — Jos. Ant. 18, 160, 259; 19, 276; 20, 100.

الاسكندرية • والأراباخيس الثانى هو ديمتريوس صهر أجريبا الأول الملك اليهودى(٣١) • وكان اختصاص هذا المنصب الاشراف على تحصيل المكوس الجمركية على السلع الشرقية فى الطرق المؤدية من وادى النيل الى موانى البحر الأحمر مثل ميوس هرموس وبرينيكى عبر الصحراء الشرقية وقد زاد من أهمية هذه الوظيفة أن شاغلها كان فى الوقت نفسه حاكما لمنطقة طيبة(٣٢)ولا جدال فى أن الادارة الرومانية كانت تهتم بأن يكون الطريق الى البحر الأحمر آمنا ولذلك عهدت بادارة المنطقة التى تخترقها طرق التجارة الى موظف واحد •

وقد يكون من الطريف أن نذكر أن ماركوس (نجل اسكندر ليسيماخوس الذى كان (arabarchês) كان يدير شركة اختصت بتصدير السلع الى الشرق وأن شقيقه تيبريوس يوليوس اسكندر كان يتولى منصب الحاكم العام (epistrategos) فى منطقة طيبة فى عام ٤٢ م • وهذه القرائن تجعلنا نرجح أن ماركوس قد أفاد من خبرة والده ونفوذ شقيقه فى ادارة أعمال شركته بل ربما كان الشقيقان شريكين فى الشركة المذكورة(٣٣) •

وقد كان أحد شاغلى وظيفة الأراباخيس وهو اسكندر لبسيماخوس صاحب ثراء عريض روى عنه يوسف الشيء الكثير ؛ فهو الذى أنقذ أجريبا بن أرسطوبولوس بن هيرود الأكبر من الافلاس بأنه أقرضه مبلغ مائتى ألف دراخمة وزوده بخطاب ضمان مكنه من العودة الى ايطاليا ومواجهة دائنيه (٣٤) وفضلا عن ذلك فانه قام باهداء هيكل أورشليم صحافا من ذهب لتوضع على أبوابه التسعة وكان على علاقة طيبة بأسرة تيبريوس حتى أن أنطونيا والدة الامبراطور كلاوديوس عهدت اليه فى ادارة أملاكها فى مصر(٣٥) ولا يبعد أن يكون قد منح الجنسية الرومانية اذ يلاحظ أن أبناءه

---

٣١ — idm. 20, 147

٣٢ — OGIS, 685.

٣٣ — E. G. Turner, «Tiberius Iulius Alexander» JRS., (44) (1954) pp. 57 - 64. p. 59; C. P. Jud. II 419, p.197, ff.

٣٤ — Jos. Ant. 18. 159 - 60; cf.. H.L. Goodhart & E. R. Goodnough, Politics of Philo, New Haven. (1938) p. 144.

٣٥ — E.G. Turner, op. cit. p. 54

حملوا اسم الامبراطور([٣٦]) فهل كان منصب هذا الرجل هو مصدر ثرائه؟ ومن العسير أن نتصور ذلك الا اذا كان شاغله يبتز أموال التجار أو يسمح له بالحصول على نسبة معينة من المكوس . ولو كان الأمر الأول لما أفلت من العقاب ولو كان الأمر الثانى لضن الرومان به على يهودى . وازاء ذلك لايبعد أن يكون اسكندر ليسيماخوس قد جمع ثروته من نشاطه الاقتصادى قبل أو بعد توليه منصبه سالف الذكر .

وفيما عدا وظيفة مدير الضرائب الجمركية لا نعثر فى مصادرنا على شواهد تشير الى أن بعض اليهود شغلوا مناصب حكومية كبيرة أخرى ولا نستطيع أن نقيس على حالة تيبريوس يوليوس اسكندر الذى شغل عدة مناصب هامة فى الجيش والادارة حتى وصل الى منصب الحاكم العام لمصر وذلك لأنه كان يهوديا صابئا ([٣٧]) ولولا ذلك لما تأتى له الفوز بهذه المكانة السامية . (Praefectus)

وفى احدى البرديات من الفيوم نقرأ أسماء عدد من اليهود كانوا أمناء لمخازن الغلال (Sitologoi) ([٣٨]) ولكن يجب أن يلاحظ أن هذه الوظيفة أصبحت من الوظائف التى كانت الادارة المالية تشغلها عن طريق السخرة([٣٩]) وفى احدى قرى الفيوم عهد الى يهودى بجباية ضريبة الرأس من عام ٥٥ — ٦٠ ([٤٠])

وهذه شواهد قليلة جدا على عمل اليهود فى جباية الضرائب اذا قورنت بشواهد العصر البطلمى الوفيرة فى عددها وربما نستطيع تفسير ذلك بأن جباية الضرائب انتقلت الى موظفى المالية (praktores) وبأن الدولة

---

٣٦ — الحاشية السابقة

٣٧ — لم يكن المؤرخ يوسف راضيا عنه لانه — فى رأيه — لم يكن مخلصا لعقيدة اسلافه .
Jos. Ant. IX, 276, cf. E.G. Turner, op. cit. p. 55

٣٨ — BGU. 715 = C.P. Jud. II, 428

٣٩ — C.P. Jud. I, p. 53; S.L. Wallace, Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian, Princeton, (1938) p. 36.

٤٠ — SB 7462 = P. Graux 2 = Johnson No. 326

كانت تفضل استخدام الاغريق فى الوظائف العامة (٤١) •

وهكذا نرى أن اليهود فى العصر الرومانى عملوا فى خدمة الحكومة الرومانية على نحو مافعلوه فى العصر البطلمى ، ولكن عملهم كان محدودا وفى نطاق أضيق • فما تفسير الحد من نشاط اليهود فى المناصب الحكومية وخاصة الكبرى منها فى عهد الرومان ؟ لعل مرد ذلك من ناحية الى استحكام النزاع بين اليهود والاغريق ، ومن ناحية أخرى الى أن يهود مصر لم تعد لهم تلك الاهمية السياسية التى كان البطالمة يدخلونها فى حسابهم من أجل تنفيذ سياستهم السورية •

واذا تركنا ميدان العمل الحكومى نتساءل هل كان اليهود يعملون فى نواح أخرى ؟ هنا يحسن بنا أن نفرق بين يهود الاسكندرية ويهود الأقاليم حيث تختلف طبيعة العمل ووسائل الحياة •

نشاط يهود الاسكندرية الاقتصادى :

لقد أسلفنا أن معلوماتنا قليلة أو نادرة عن نشاط اليهود فى الاسكندرية فى عهد البطالمة وأننا نستمد أكثر معلوماتنا من بعض مصادر العصر الرومانى ، وبصفة خاصة ماكتبه فيلون عن حياة اليهود الاقتصادية فى صدر العصر الرومانى • وقد ذكر فى كتابه (In Flaccum) (٤٢) فى معرض حديثه عن فتنة ٣٨ م أنه نتيجة لهذه الحوادث خسر اليهود محالهم (ergatéria) وأن توقفهم عن العمل كان أفدح من الخسائر التى لحقتهم نتيجة لأعمال النهب التى قام بها اغريق الاسكندرية اذ فقد أصحاب رؤوس الأموال (hoi poristai) مستودعاتهم (enthékas) وحرم كل شخص سواء أكان مزارعا georgos أو من أصحاب السفن naukléros أو تاجرا emporos

٤١ — C.P. Jud. I, p. 53

٤٢ — Philo, In Flacc. 56

أو صانعا (technitos) من مباشرة عمله . وفى ضوء ما ذكره فيلون نستطيع أن نتبين خمس طبقات تتفاوت فيما بينها حسب نشاطها الاقتصادى

١ — hoi poristai ٢ — hoi naukleroi ٣ — hoi emporoi
٤ — hoi technetai ٥ — hoi georgoi

وتأتى طبقة أصحاب رؤوس الأموال (hoi poristai) فى المقدمة ويبدو أن أفراد تلك الطائفة لم يستثمروا أموالهم فى التجارة فحسب بل أيضا فى نواح شتى كان من أبرزها اقراضها مقابل فوائد للتجار أو لغيرهم على نحو مافعل اسكندر ليسيماخوس عندما أقرض الملك أجريبا الأول اليهودى . وربما لم يكن أجريبا عميله الوحيد . ولعل اشتغال اليهود باقراض الأموال هو الذى أثار ضدهم ذلك الشعور بالكراهية المشوبة بالحذر الذى نلمسه فى ذلك التحذير الذى وجهه تاجر اغريقى الى صديق له مقيم فى الاسكندرية سنة ٤٠ م حتى لا يتعامل مع اليهود (٤٣) . ولعل المقصود هنا النص على تحذيره من التعامل مع المرابين اليهود (٤٤) . وكان بعض المؤرخين مثل « (H I.Bell) يرى أن هذا التحذير كتب فى فترة كانت تغلى بالحقد بين الاغريق واليهود بعد حوادث عام ٣٨م الدامية (٤٥). وحتى اذا سلمنا بوجهة نظر « بل » فلا بد من أنه لهذا الاتهام أساس من الصحة والا لما كان هناك داع لأن يختار تلك الناحية دون غيرها من نقائص اليهود جميعا ليبرزها على هذا النحو ؟ بل ان فيلون الفيلسوف اليهودى لم يخف نفوره من المرابين وازدرائه لهم لأنهم كانوا لا يتورعون عن تقاضى أرباح فاحشة دون وجه حق باقراضهم المال بل الطعام أيضا للفقراء (٤٦) .

ويبدو أن ماركوس يوليوس اسكندر نجل الأرابرخيس كان من طائفة

---

٤٣ — BGU. 1079 = W. Chrest. 60 = Sel Pap. I. 107
C.P. Jud. II. 152

٤٤ — راجع التعليق على C.P. Jud. II. 152

٤٥ — H. I. Bell, Cults and Creeds.

٤٦ — Philo, De Sp. Leg. II. 75.

كبار التجار اليهود • ونهتدى فى دراستنا لنشاطه بمجموعة من الاستراكا(٤٧) فكل واحدة منها عبارة عن ايصال يتسلم بضائع من شركة نقـل كان يدير أعمالها رجل يدعى نيكانور • وكانت هذه الشركة تقوم بنقل السلع من قفط الى موانى البحر الأحمر • وعندما كانت السلع تصل الى هذه الموانى كانت تسلم الى شركات التصدير وكانت شركة ماركوس أحد تلك الشركات وقد سبقت الاشارة الى أن أخاه تيبريوس كان يشغل وظيفة حاكم طيبة وبالتالى كان (arabarchês) ويتساءل تيرنر (E.J.Turner) ان كان تيبريوس يتقاضى من أخيه الرسوم المستحقة أم أنه كان شريكا له (٤٨) •

وقد لعبت الطائفة الثانية hoi naukleroi دورا هـاما فى النشـاط الاقتصادى فى الاسكندرية وخاصة فى التجارة البحرية ونقل القمـح الى ايطاليا • وكان القمح المصرى كما نعلم أحد مصادر (annona) الرئيسية للامبراطورية • وكان يقوم الى جانب هؤلاء فى داخـل البلاد طائفـة من اليهود يعملون فى نقل القمح الى الاسكندرية كما سنرى فيما بعد •

أما الطائفة الثالثة (hoi emporoi) فكانت تضم طائفة من التجار العاديين الذين كانوا يعملون فى تجارة التجزئة •

وكانت الطبقة الرابعة (hoi technitai) تضم طائفة من الصناع • وقد سبق التحدث عن هذه الطائفة فى العصر البطلمى من واقع ماذكره فيلون وما جاء فى التلمود عن صناع الاسـكندرية(٤٩) • وقد جاء فى التلمود أن جمـوع

---

٤٧ — اشترى فلندرز بترى معظم قطع هذه الاستراكا وقد تناولها بالبحث والدرس
M. Rostovtzeff, in Gnomon, 7, p. 23 - 6.

واعاد تيت (Tait) نشرها فى مجموعته عن الاستراكا تحت رقم
O. Fl. Petrie. No. 220 - 304.

واعاد فوكس (A. Fuks) دراستها فى
A. Fuks «Notes on the Archive of Nicanor» JJP. V (1951) pp. 214 - 216

وانظر الآن C.P. Jud. II. p. 197 ff.

٤٨ — E. G. Turner op. cit. p. 59

٤٩ — انظر ص ٦٣

الصناع كانوا يجلسون فى البيعة حسب مهنهـم مثل العاملين فى صناعة المعادن والصائغين والنساج والنجارين والحدادين ، وأن أى يهودى يريد العمل فى مهنة معينة كان يتعين عليه الاتصال بالنقابات المهنيـة اليهودية • واهتمام التلمود بهذه الطائفة من الصناع يدل على أهمية الدور الذى لعبته فى الحياة الاجتماعية ليهود الاسكندرية (٥٠) ولم يكن فى استطاعة هـذه الطائفة من الصناع الانضمام الى النقابات المهنية العـامة فى الاسـكندرية وذلك لأن هذه النقابات كانت تقوم على أساس دينى (٥١) ومن المرجح أن طائفة الصناع اليهود كانت تجمع بين العمل فى حرفة معينة وبين التجارة فى السلع التى كانوا يصغونها فى حوانيتهم (٥٢) •

أما الطائفة الخامسة (hoi georgoi) فأغلب الظن انها كانت تتألف من المزارعين الذين كانوا يشتغلون بالفلاحة فى الريف المجاور للاسكندرية (٥٣) • وينقلون الى العاصمة فى سفنهم الصغيرة منتجات أراضيهم • وقد ذكر فيلون أن الاغريق هاجموهم فأحرقوا سفنهم وأغرقوا سلعهم (٥٤) •

والى جانب هذه الطوائف اليهودية كان يوجد كثير من الفقراء العاملين فى مهن متواضعة • ويستوقف النظر أن فيلون أغفل ذكرهم مكتفيا بالحديث عن الطوائف السابقة • ونقرأ فى احدى البرديات عن امرأة يهودية كانت تعمل مرضعا لدى أسرة رومانية فى الاسكندرية (٥٥) • ولابد من أن كثـيرات غيرها يعملن فى مثل مهنتها ، وأن يهودا كثيرين يعملون فى مهن أكثر تواضعا •

---

٥٠ — C.P. Jud. I, p. 50

٥١ — راجع J. Juster, Les Juifs, vol. I. p. 486 No. 2
حيث اورد المؤلف ثبتا بمراجع التلمود •

٥٢ — الحاشية رقم ٤٩ أعلاه •

٥٣ — تعرف من احدى البرديات أن بعض أثرياء اليهود كانوا يمتلكون مساحات من الارض فى جوار الاسكندرية • GBU. 1132 (14 B. C.)

٥٤ — Philo, Leg. 129

٥٥ — BGU. 1106. = M. Chrest. 108 (13 A. D.)

نشاط اليهود الاقتصادى فى الريف :

وهل الأدلة متوفرة على وجود اليهود بين أرقى طبقات المجتمع الريفى وأدناها مثل ماكانت الحال فى العصر البطلمى ؟

لقد أسلفنا أن أصحاب الاقطاعات كانوا فى العصر البطلمى يمثلون أرقى طبقات المجتمع اليهودى الريفى فماذا حدث لهذه الطائفة فى العصر الرومانى ؟ • من المعروف أنه قد بطل فى العصر الرومانى منح الاقطاعات للجند ، الا أنه كانت لاتزال توجد بقية من هذه الاقطاعات فى يد اليهود فوثائقنا لاتزال تذكر أرضا من هذا النوع كانت تمتلكها أسرة يهودية فى قرية ماجدولاميرى (Magdola miré) فى هرموبوليس ١٣٢ م (٥٦) • ومما يجدر بالملاحظة أن اسم القرية نفسه يدل على أن سكانها كانوا من فلسطين • ويبدو أن بعض مزارع الكروم وحدائق الموالح فى قرية فيلادلفيا بالفيوم كانت هى الأخرى من بقايا أراضى الاقطاعات القديمة وأنه كان يمتلكها يهود (٥٧) • ومن المرجح جدا أن اسكندر بن اسكندر الذى كان يعرف أيضا باسم صهيون ويمتلك فى كروكوديلون بوليس بالفيوم مساحة من الأرض تبلغ خمس أرورات ، كان رجلا يهوديا (٥٨) ، وأن هذه الأرض كانت كذلك من بقايا الاقطاعات التى منحت لليهود فى العصر البطلمى •

ونعرف أنه فى العصر الرومانى تغيرت أسس ملكية الأرض وسمح بظهور الملكيات الخاصة وقد كان لبعض أثرياء اليهود نصيب من هذا النوع من الملكية • وتحدثنا وثيقة من بداية هذا العصر بأن أحد اليهود كان يملك فى قرية بوزيريس (٥٩) أرضا عرفت باسم أرض خلكياس •

---

٥٦ — P. Würzb inv. 5

٥٧ — BGU. 1896 = C.P. Jud. III, 4899; 1897 (a) = C.P. Jud. III. 489 h; 1898 = C.P. Jud. III, 489 i. 776.

٥٨ — P. Lond. 604 B. III p. 76

٥٩ — BGU. 1129 = C.P. Jud. II. 145

وورد فى الوثائق أيضا ذكر أرض كان يمتلكها يهود فى كينوبوليس (الشيخ فضل) وهيراكليوبوليس (اهناسية) ، وأوكسيرينخوس (البهنسا) .

وقد صادرت الحكومة هذه الأراضى فى عام ١١٧ م اثر ثورة اليهود الكبرى (١١٥ — ١١٧ م) (٦٠) كما مر بنا . وكان أحد اليهود يمتلك أرضا كذلك فى اثريب (بنها) وصادرتها الحكومة فى سنة ١٣٠ م (٦١) .

والى جانب هذه الطائفة من الملاك اليهود كان فريق آخر يقوم باستثمار مساحات من الأرض فى اقليم منديس بالدلتا (٦٢) وفى اقليم الفيوم (٦٣) . وكان آخرون من فلاحى اليهود الذين يعملون أجراء ومن هؤلاء ، ثيوفيلوس اليهودى ، الذى كان يسعى للتحرر من العمل فى أرض يمتلكها الجندى الرومانى المسرح (Lucius Bellenus Gemellus) وكان فيما يبدو أحد الملاك المعدودين فى اقليم الفيوم (٦٤) ، ويتبين من الملحق الخاص بالضرائب التى كان يهود الحى الرابع يدفعونها فى ادفو انهم كانوا يدفعون كثيرا من الضرائب المتعلقة بالأرض والعمل فى الزراعة مثل ضريبة (aphesis) وكانت تدفع مقابل الفتحات التى تقام على القنوات ، (huper genematos) وكانت تدفع عند درس القمح فى الأجران ، وضريبة (timé porou) عن القمح ، وضريبة (geometria) وكانت تدفع عند مسح الأرض ، وضريبة (chomatikon) وهى ضريبة الجسور ، وضريبة الحراسة (phylakitkikon) .

---

٦٠ — BGU. 1189, cf. J. Juster, II, op. cit. p. 188 No. 3

٦١ — P. Oxy. 500 = C.P. Jud. II. 448

٦٢ — P. Mendes Genev. = C.P. Jud. III 494

٦٣ — SB., 7169; PSI. 883 = C.P. Jud. III 455; BGU. 166 B = C.P. Jud. III. 491; St. Pal. 22 No. 178 p. 47 = C.P. Jud. III. 464; BGU. 585 = C. P. Jud. III. 471.

٦٤ — Fayum Towns and their Papyri, No. 123 = Johnson No. 32, = C.P. Jud. II, 431.

وقد استمر اليهود فى العصر الرومانى يعملون فى الرعى وكان منهم من يمتلك قطعانا من الماشية ومنهم من يعمل راعيا لقاء أجر ، اذ نعرف أن أحد اليهود كان يمتلك فى أوكسيرينخوس ١٤٦ كبشا و ٢٦ رأسا من الماعز (٦٥) . وأن يهوديا آخر كان يعمل راعيا فى نفس المدينة (٦٦) ، وأن يهوديا ثالثا كان يمتهن الرعى فى قرية فيلادلفيا (٦٧) . وقد وصلتنا من ادفو قطع كثيرة من الاستراكا تدل على أن كثيرين من اليهود كانوا يدفعون ضريبة الضأن (phoros probaton) (٦٨) . مما يقطع بأن كثيرين من يهود الحى الرابع فى هذه المدينة كانوا يشتغلون بالرعى وبأنهم كانوا يمتلكون قطعانا من الماشية (٦٩) .

وفى غير العمل فى الزراعة والرعى وهما أهم ماكان يقوم به يهود الريف من أعمال ، نجد أنه كان لهم بعض النشاط فى أعمال النقل بالنيل ، اذ تحدثنا احدى قطع الاستراكا من ادفو عن اثنين من اليهود كانا يمتلكان سفينة مشحونة بالسلع المختلفة (٦٩) . وفى بردية من أوكسيرينخوس نقرأ أن ثلاثة من الربابنة كانوا يعملون فى نقل الغلال وتتبين من الأسماء أن أحد هؤلاء الربابنة على الأقل كان يهوديا فقد كان اسم أبيه يعقوب (٧٠) .

وقد سبقت الاشارة الى نشاط بعض اليهود فى ميدان التجارة واشتغالهم بنقل السلع من موانى البحر الأحمر الى قفط وأن ذلك كان يقوم به نفر من ثراة اليهود فى الاسكندرية مثل ماركوس يوليوس اسكندر . ولابد من أن كثيرين من يهود طيبة والمناطق المجاورة لها كانوا يسهمون فى هذا العمل . ونعرف من أحد النقوش فى أنتينوبوليس (Antinoopolis) (الشيخ

---

٦٥ — SB. 7344 (918 B.C.) = C.P. Jud. II. 412.

٦٦ — P. Oxy. 353 (281 27 B.C.) = C.P. Jud. III, 482.

٦٧ — P. Cornell 22, III, 69 = C.P. Jud. III, 481 a.

٦٨ — St. Pal. XIII. S. 8. No. 1 = SB. 5811 = C.P. Jud. 284

وراجع الملحق الخاص بالضرائب

٦٩ — O.E., 141 = C.P. Jud. II, 404.

٧٠ — P. Oxy. 276 = C.P. Jud. II. 422

عبادة قرب الروضة بمديرية المنيا) ، أن اليهـود قدموا الى تلك المدينـة (التى أنشأها الامبراطور هادريان سنة ١٣٢ م) مع كثـيرين من الاغريق ، فقد اجتذبتهم فرص الكسب من العمل فى التجارة ونقل السلع بين هـذه المدينة الجديدة وميناء ميوس هورموس على البحر الأحمر اذ أن هادريان ربط المدينة والميناء بطريق معبد ساعد على ازدهار التـجارة فى هـذه المدينة (٧٢) .

وكان أحد اليهود يعمل فىأوكسيرينخو س حوالى ٣٠٠ م فى تجـارة الشبه (٧٣) ونحن وان كنا لم نعثر فى مصادرنا على أمثلة أخرىلعملاليهود فى مثل هذه التجارة الا أننا نستطيع أن نتصور وجود بعض تجار التجزئة من اليهود .

أما عن اشتغالهم بالصناعة فاننا برغم ندرة الاشاراتالىذلكفىوثائقنا لانستبعد أن يكونوا قد عملوا فى بعض الصناعات البسيطةالمتصلةبالزراعة على الأقل . ونقرأ فى بردية عن أرسنوى أن يهوديا قام ببيع أدوات خشبية ولعله كان قد صنعها بنفسه أو أنه كان تاجرا صغيرا من التجارالذينيبيعون للفلاحين فى القرى بعض المصوغات التى يحتاجون اليها (٧٤) .

وفى احدى البرديات من فيلادلفيا ورد ذكر سائق خيول يهودى (٧٥) ورد أيضا فى استراكا من الفيوم من القرن الثـالث ذكر يهودى كان يدفع ضريبة عن حمار يمتلكه ولعل هذا اليهودى كان يعمل أكارا (٧٦) .

واذا كان بعض الأسرى أو العبيد من اليهود قد أسهموا فى حياةالبلاد الاقتصادية فى العصر البطلمى ، فان يوسف يخبرنا أن كثيرين من الأسرى

---

٧١ — C. I. J. II No. 1534 ; C.P. Jud. III. p. 165
٧٢ — Idem p. 441 f.
٧٣ — P. Oxy. 1429 (A. D. 300)
٧٤ — P. Lond. III, No. 1177.
٧٥ — P. Princeton, 2. = C.P. Jud. II, 425
٧٦ — P. Fayum O., 39, 40 = C.P. Jud. III. 472 (a), 472 (b)

اليهود فى سن السابعة عشرة أرسلوا الى مصر بعد سقوط أورشليم ليعملوا فيها عن طريق السخرة (٧٧) ويرجح أنهم كانوا يعملون فى المحاجر (٧٨) .

ويتبين لنا مما تقدم أن اليهود فى العصر الرومانى سواء فى الاسكندرية أم خارجها كانوا ينتمون الى طبقات متباينة ويمتهنون مختلف أنواع المهن والحرف وان لم يكن لهم نصيب موفور من المناصب الحكومية الكبرى . وكان من الممكن أن تظل جالياتهم مزدهرة لولا الثورات التى أشعلوها فاحترقوا بنيرانها . ولعل أسوأها أثرا فى حياتهم الاقتصادية والاجتماعية تلك الثورة التى أشعلوها على عهد تراجان واستمرت من عام ١١٥ حتى عام ١١٧ م فقد هلك منهم كثيرون وصودرت أملاك كثيرين قبل أن يخلد الى الهدوء والسكينة من بقى منهم على قيد الحياة . وكان من غير المعقول أن يسهم اليهود ثانية فى حياة البلاد الاقتصادية مساهمة ملموسة قبل انقضاء فترة طويلة يستردون فيها أنفاسهم ويعيدون بناء ثروتهم فى هدوء وتواضع، كما كان من غير المعقول أيضا أن يركن اليهود الى الخمول والكسل . فلا عجب أن تراهم فى مستهل القرن الخامس الميلادى يبرزون ثانية فى الاسكندرية كجالية قوية تضم الكثيرين من الأثرياء الذين كانوا يعملون فى التجارة واقراض الأموال لكنه كان لا يسمح لهم بالعمل فى وظائف الحكومة بمقتضى قانون خاص صدر سنة ٤٠٤ م (٧٩) . ومن الطريف أن أحد كتاب العصر المسيحى سجل حوارا بين اثنين من المسيحيين قال فيه أحدهما : « ان اليهود الذين صلبوا المسيح مجرمون ولكنهم أكثر منا ثراء » (٨٠) .

---

٧٧ — Jos. B.J. VI, 418.

٧٨ — C.P. Jud. I, p. 85

٧٩ — C. Th. 16. 8. 16 (A.D. 404); C.P. Jud. I. pp. 101 No. 23, 104.

٨٠ — Sermon of Pseudo - Kyrillos. op. C.P. Jud. I. p. 105; J. G. Milne, A. History of Egypt under Roman Rule p. 98.

الفصل الثالث

الضرائب

أوضحت فى الفصل الخاص بالضرائب التى كان على اليهود أداؤها فى العصر البطلمى ، أنهم استجابة لأوامر التوراة كانوا يقدمون الى هيكل أورشليم عدة هبات أو ضرائب مثل ضريبة نصف الشاقل (Didrachmon) وضريبة أبكار المحاصيل (Aparché) وغير ذلك مما كان يعرف باسم المال المقدس (hiera chremata) وأوضحنا أيضا أنهم كانوا يخضعون فى الوقت نفسه للضرائب التى كانت تفرضها الدولة على كافة رعاياها .

ويبدو أن يهود مصر فى العصر الرومانى قد استمروا ، مثل بقية يهود الامبراطورية الرومانية ، فى الوفاء بالتزاماتهم قبل الهيكل (١) اذ يحدثنا فيلون بأن الجاليات اليهودية فى عصره كانت تبعث الى أورشليم بالاموال المخصصة مع رسل (Hieropompoi) عرفوا بالأمانة والسمعة الطيبة (٢) . وقد اعتادت السلطات الرومانية منذ عهد الجمهورية احترام حق اليهود فى ارسال هذه الأموال الى أورشليم كما شملت بحمايتها القوافل التى كانت تحملها (٣) . لكن بعد أن شبت فى فلسطين تلك الثورة العنيفة التى أوقد

---

١ ـ سبق أن رفضت التسليم بوجهة نظر والاس Wallace بأن يهود مصر جميعا دفعوا ضريبة الهيكل الى معبد أونياس بعد ان استولى السليوقيون على أورشليم وان اليهود استمروا يدفعون هذه الضرائب حتى سنة ٧٠ م انظر ص ٧١

Philo. De Spec. Leg. I. 78, idem Leg. 31

٣ ـ من المعروف ان L. Valerius Flaccus الذى كان بريتورا فى آسيا قدم للمحاكمة لانه صادر الذهب الذى جمعه يهود آسيا لارساله الى أورشليم تطبيقا للقانون الرومانى الذى كان يمنع تصدير الذهب ولم يراع ان اليهود كان مسموحا لهم بذلك استثناء من احكام هذا القانون وقد تولى شيشرون الدفاع عنه فى عام ٥٩ ق . م . راجع

Cicero, Pro Flacco, 2. 28, 66. cf. J. Juster, Les Juifs, vol. I. op. cit. p. 381 D. Magie. Roman Rule in Asia Minor. Princeton (1950) pp. 381; 1244.

اليهود نيرانها ضد روما سنة ٦٦ م واستمرت حتى عام ٧٩ م ، حدث تغيير جوهرى فى موقف الرومان من هذه الضرائب ، اذ أنه عندما رفض اليهود شروط التسليم التى عرضها عليهم تيتوس ، خرب أورشليم ودمر الهيكل فى سبتمبر عام ٧٠ م . وكان من المتوقع بعد ذلك طبقا للتقاليد الدينية وفتوى الربانيين (٤) أن يتوقف اليهود عن تقديم الأموال للهيكل مادام قد دمر ولم يعد له وجود ، لكن الامبراطور فسباسيان وكان قد اشترك مع ابنه تيتوس فى اخماد ثورة اليهود قبل أن ينادى به امبراطورا فى روما سنة ٦٩ ، قرر أن يدفع اليهود الى الاله جوبيتر (وكان معبده قد دمر فى حريق شب بروما فى عام ٦٩ م) ماكانوا يؤدونه الى هيكل يهوه فى أورشليم . وكان هذا القرار الواقع عقابا رادعا لهم وسخرية لاذعة منهم ، لكن الامبراطور كان أفطن من أن يمس حق اليهود فى مباشرة شعائر دينهم . ويبدو أنه قرر أن يتقاضى من اليهود ثمن السماح لهم بالاستمرار فى عبادة يهوه مالا يؤدونه لجوبيتر (٥) وربما كانت هذه الضريبة الجديدة ، ضريبة الهيكل التى خصصت لجوبيتر ، هى التى عرفت فى روما باسم (Denarii duo Judaeorum) باعتبار أن ضريبة نصف الشاقل كانت تساوى دراخمتين بالعملة الأتيكية وأن الدراخمة الأتيكية كانت تساوى دينارا رومانيا (٦) . وقد أنشأ الامبراطور فى روما خزانة خاصة بهذه الضريبة عرفت باسم (Fiscus Judaicus) وكان يشرف عليها موظف يعرف باسم (Procurator ad Capitolania Judaeorum) (٧)

---

٤ _ E. Mary Smallwood, «Domitian's Attitude towards the Jews and Judaism», Classical Philology, LI (1956) pp. 1 - 3, p. 3., cf. S.L. Wallace, Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian, Princeton, (1938), p. 173

٥ _ حدث ان دمرت أورشليم مرة أخرى أثناء ثورة قام بها اليهود ضد الامبراطور هادريان . ويبدو ان جوبيتر كان لليهود بالمرصاد ، اذ أقام الامبراطور مكان أورشليم مدينة أخرى أطلق عليها اسم Aelia Capitolina كما اقام مكان الهيكل القديم معبدا لجوبيتر انظر Dio Cassius, Hist. XIX, I - XIV.

٦ _ S.L. Wallace, op. cit. p. 170; C.P. Jud., I, p. 81.

٧ _ Suctonius, Domit, 12. 2; J. Juster, Les Juifs. II, p. 283.

وبينما كان الالتزام بدفع المال المقدس للهيكل القديم حسب نص التوراة ، مقصورا على الرجال فقط ممن بلغوا العشرين من عمرهم ، نجد أن فسباسيان جعله يشمل أيضا الأطفال والنساء والعبيد وعمم بالنسبة لجميع يهود الامبراطورية منذ اليوم الذى دمر فيه الهيكل أى فى العام الثانى من حكمه(٨) .

أما فى مصر فقد فرض هذا الالتزام فى العام الرابع من حكمه ، حسب التقويم فى مصر ، على أن يكون التحصيل اعتبارا من العام الثانى(٩) ومعنى ذلك أنه كان يجب على يهود مصر دفع هذه الضريبة عن سنتين مضتا بالاضافة الى السنة الجارية التى صدر فيها أمر الامبراطور بتحصيلها (١٠) واذا كانت هذه الضريبة تعرف فى روما باسم (Denarii duo Judaeorum) فبم عرفت فى مصر ؟

فى رأى تشيريكوفر (١١) أن الادارة المالية فى مصر ظلت تحصل هذه الضريبة باسم (Timé Denarion duo Ioudaion) حتى العام الثامن من حكم الامبراطور فسباسيان ثم حدث انقطاع فى وثائقنا حتى العام الثانى عشر حين ظهرت باسم جديد وهو (Ioudaion Telesma)

---

٨ — Jos. B.J. VII, 218

٩ — O.E. 40. SB. 5814 = SP. XIII. S.8. No. 4 = C.P. Jud. II. No. 164.

يبدا العام الثانى من حكم فسباسيان فى الوثائق المصرية فى ٢٩ اغسطس سنة ٦٩ م . والعام الرابع فى ٢٩ اغسطس سنة ٧١ م ونستطيع أن نتصور ان قرار فسباسيان بأن يدفع كل يهودى ذكرا كان او انثى وبلغ عاما واحدا او أكثر قد صدر قبل احتفال فسباسيان وتيتوس بالنصر على اليهود فى صيف عام ٧١ م . ويكون سن الطفل الذى ولد فى عام ٦٩ م . قد بلغ ثلاث سنوات فى عام ٧١ م .

S.L. Wallace, op. cit. p. 429 No. 23.

١٠ — C.P. Jud. I. p. 81.

١١ — V. Tcherikover, The Jews in Egypt: English summary, Jerusalem, (1945), p. 15, C.P. Jud. I. p. 81

ويفسر تشيريكوفر ذلك بأن هذا التغيير فى الاسم يعنى حدوث تغيير مماثل فى السياسة الامبراطورية تجاه هذه الضريبة ، وأن حصيلتها لم تعد تنفق على معبد جوبيتر الذى لا بد من أن يكون العمل فى اعادة تشييده قد انتهى(١٢) ومن ثم عول دوميتيانوس الذى اشتط فى تحصيل هذه الضريبة(١٣) على تخصيصها لأعمال أخرى • ولكننا لانرى مبررا لما يراه تشيريكوفر من حدوث تغيير فى اسم هذه الضريبة ، وذلك لأنها عرفت فى اقليم أرسنوى منذ البداية باسم (Ioudaikon telesma) فى تقرير رفعه (Amphodarch) المدينة فى عام ٧٢/٧٣ م (١٤) وفضلا عن ذلك فان قرويا يهوديا أدى الضريبة بهذا الاسم نفسه فى قرية كرانيس فى منتصف القرن الثانى الميلادى(١٥) • ويضاف الى ذلك أن الموظف المكلف بجمعها فى ادفو حوالى سنة ٨٠ م فى العام الثانى من حكم الامبراطور تيتوس كان يعرف باسم praktor Ioudaiou telesmatos هذاالى أن هذا الالتزام قدذكر اسم Ioudaion telesma فى العام الرابع من حكم دوميتيانوس نفسه فى استراكا من ادفو نشرت بعد سنة ١٩٤٩ (١٧) ولم يتح لتشيريكوفر الاطلاع عليها حين أبدى رأيه فى كتابه الذى صدر سنة ١٩٤٥ (١٨) • وعندما نشر مجموعة البردى اليهودى (C. P. Jud) فى عام ١٩٥٧ ، كان من المتوقع أن يعدل عن رأيه ولكنه لم يفعل • ولا أدرى بم يفسر العودة الى استعمال (Times denarion duo Ioudaion) فى العام الحادى عشر من حكم تراجان اذا أخذنا بتفسير مانتيفل (G.Manteuffel) ناشر استراكا أدفو بأن كلمة

---

١٢ — أنظر الحاشية السابقة

١٣ — Suetonius, Domit., 12. «iudaicus fiscus acerbissime actus est.»

١٤ — S.P. IV. 71 = W. Chrest. 61 = Johnson 332 = C.P. Jud. II, No. 421.

١٥ — P. Ryl. 594, col. I. = C.P. Jud. III. No. 460.

١٦ — O.E. 37 = C.P. Jud. III. No. 181

١٧ — G. Manteuffel, Fouilles Franco-Polonaises, Tell Edfou, Tome III, Le Caire, (1949.

١٨ — أنظر حاشية ١١ •

(times) التى ذكرت بمفردها فى الاستراكا رقم ١١٢ لم تكن غير اختصار للعبارة المتقدمة ؟ وفى رأينا هذه الضريبة عرفت بأسماء متعددة فقد ذكرت بهذه الأسماء التى أشرنا اليهـا فيما سبق فى ادفو وذكرت فى أرسنوى باسم خاص (Ioudaikon telesma)[١٩] وعموما فان هذه الضريبة عرفت فى وثائقنا بعـدة أسماء Ioudaikon telesma, times denairon duo Ioudaion[٢٠] Ioudaion, Ioudaion telesma,[٢١] وربما عرفت أيضا بالاسم القديم (Didrachmon)[٢٢]

وبرغم أننا لا نملك وثائق تخص دفع هذه الضريبة فى منطقة أخـرى غير أرستوى وادفو الا أن ذلك لايعنى أن تحصيلهـا كان مقصـورا على هاتين المنطقتين بل لا بد من أنها كانت تجبى من يهود مصر جميعا •

وتقرير (Amphodarch) أرسنوى[٢٣] على قدر كبير من الأهمية اذ أنه يرينا أن هذه الضريبة كانت مفروضة على كل يهودى ذكر أو أنثى يزيد عمره على ثلاث سنوات ويرينا أيضا أنه كان على كل رب أسرة يهودى أن يقوم بدفع الضريبة عن نفسه وآل بيته وعبيده[٢٥] ولم يوضح التقرير السن التى كان ينبغى أن يعفى فيها اليهودى من دفع هـذه الضريبـة • ونفضل الأخذ برأى والاس القائل بأن اليهود كانوا يعفون من دفعها عنـد سن الثانية والستين[٢٦] • وكـان على اليهـود أن يخضعـوا للاحصاء

---

١٩ ـ راجع الملحق رقم (٥)

٢٠ ـ انظر حاشية ١٤

٢١ ـ راجع الملحق رقم (٥)

٢٢ — SP. XIII, S. 8 No. 5 = SB. 5815 = C.P. Jud. II No. 273.

٢٣ ـ انظر حاشية ١٤

٢٤ — O.E. 127, 128, 169, 281.

O.E. 382; G. Manteuffel, op. cit. p. 345 = C.P. Jud. II No. 206.

٢٦ ـ وذلك قياسا على سن الاعفاء من ضريبة الراس راجع
S.L. Wallace, op. cit. pp. III, 170, 428 No. 3. cf. V. Tcherikover, op. cit. p. 16, A. Segré «The Status of the Jews in Ptolemaic and Roman Egypt Jew Soc. St. 6, (1944) p. 392 No. 59, G. Manteuffel, op. cit. I. p. 146.

وهؤلاء يحملون سن الاعفاء هو سن الستين •

مرتين فى حياتهم : المرة الأولى فى طفولتهم للتأكد من بلوغهم سن الثالثة ليبدءوا عندها دفع الضريبة والمرة الثانية فى شيخوختهم للتأكد من أنهم قد بلغوا سن الاعفاء (٢٧) •

ويتبين من دراسة استراكا ادفو وبرديتى أرسنوى أن قيمة هذه الضريبة كانت ثمانى دراخمات وأوبلين وذلك باعتبار أن الدراخمة الأتيكية تساوى بالعملة السائدة فى مصر أربعة دراخمات وأن الأوبلين كانا قيمة الرسوم التى تدفع مقابل الدفع بالعملة المحلية (٢٨) • وكانت تضاف الى هذه الضريبة عادة فى نفس الايصال ضريبة Aparché وكانت قيمتها دراخمة واحدة ، فقد كان ينص فى ايصالات الضرائب فى ادفو على ذكر اسم الضريبتين أو يكتفى بأن يقال أن قيمة ضريبة اليهود تسع دراخمات وأوبلين دون أن يذكر أن هذه القيمة كانت تشمل أيضا ضريبة Aparché ويبدو أن هذه الضريبة أيضا قد صدرت لحساب معبد جوبيتر بعد تدمير هيكل أورشليم •

ويمكن تتبع ضريبة اليهود فى الوثائق حتى منتصف القرن الثانى الميلادى (٣٠) ، لكننا لانعرف متى تقرر اعفاؤهم من دفعها • وقد كنا أول الأمر نعتقد أن ذلك حدث عند سنة ١١٦ م لعدم وجود أدلة عليها منذ ذلك التاريخ ولكن ذكرها فى بردية من كرانيس (٣١) يرجع تاريخها الى عام ١٦٤/١٦٥ أو ١٦٧/١٦٨ تجعل من المحتمل أن جباية هذه الضريبة استمرت بعد عام ١١٦ م •

---

٢٧ — S.L. Wallace, op. cit. p. III

٢٨ — L.C. West A. Ch. Johnson, Currency in Roman and Byzantine Egypt, Princeton (1944) p. 72; C.P. Jud. I, p. 80 f.

٢٩ — S. L. Wallace, op. cit.

٣٠ — P. Ryl. 594. Col. I, = C.P. Jud. III, 460; R. Taubenschlag, JJP. (6) p. 306

٣١ — P. Ryl. 594. col. I.

ولعل سبب افتقارنا الى وثائق عن دفع هذه الضريبة فيما بين هـذين التاريخين يرجع الى نقص الوثائق أصلا نتيجة لنقص عدد اليهود أو انعدام وجودهم فى ادفو وفى كثير من أنحاء الريف المصرى بعدالضريبةالقاسمةالتى أنزلها الرومان باليهود أثر ثورتهم الـكبرى فى عام ١١٥ — ١١٧ م • ومما يجعلنا نميل الى التفسير الأخير أن بردية كرانيس المشار اليهـا ترينـا أن الذى دفع هذه الضريبة كان يهوديا واحدا وليس مجمـوعة من اليهود • حقيقة أن ذلك لا يستتبع حتما أنه لم يوجد فى كرانيس الا يهودى واحد وأننا لا نعرف عدد اليهود الذين كانوا فى هذه القرية أصلا قبل ثورة عام ١١٥ م ، لكن لما كانت البردية عبارة عن قائمة بالضرائب التى كان يدفعهـا سكان كرانيس وكان لم يرد بين الأسماء الكثيرة التى تحويها القائمة الا اسم يهودى واحد فان هذا يجعلنا نميل الى الاعتقاد على الأقل بأن عـدد اليهود قد تناقص بعد ثورتهم على عهد تراجان • وقـد يكون صحيحـا مايذهب اليه جوستيه أن الادارة الرومانية ظلت تحصـل هذه الضريبـة حتى منتصف القرن الثالث الميلادى (٣٢) وعلى كل حال فانه من المرجح أن اليهود استمروا يدفعون هذه الضريبة بعد سنة ١١٦ م •

وقد أسلفنا أنه كان على يهود مصر أن يدفعوا فى عام ٧١/٧٢ المتأخر عن سنوات ثلاث • ومعنى ذلك أن هذه الضريبة ألقت عليهم عبئا ماليا ناءوا به بالرغم من أنهم اعتادوا من قبل دفع مثل هذه الضرائب لهيكل أورشليم • واذا أخذنا بتقدير فيلون لعدد اليهود فى مصر بأنه كان مليونا فمعنى ذلك انه كان يتحتم عليهم دفع تسعة ملايين دراخمة عن العام الواحـد باضـافة ضريبة Aparché أى أنه كان عليهم أن يؤدوا الى الادارة الرومانية فى عام ٧١/٧٢ م ٢٧٠ مليون دراخمة (٣٣) •

---

٣٢ — J. Juster, II P. 286. cf C.P. Jud. p. 81

٣٣ — A. Johnson, Roman Egypt. p. 488 Baltimore, (1936), p. 488; C.P. Jud. I. p. 81 ff.

والى جانب هذه الضرائب خضع اليهود لضرائب أخـرى كان من أبرزها ضريبة الرأس (Laographia) .

ونعرف أن الادارة الرومانية قسمت سكان مصر بالنسـبة لضريبـة الرأس الى ثلاث فئات (٣٤) :

أولا — فئة تعفى منها كلية وهم المواطنون الرومان ومواطنو المـدن الاغريقية الحرة

ثانيا — فئة تدفعها بقيمتها المخفضة وتشمل سكان عواصم الاقاليم (Metropolitai) ، وكانت تضم الاغريق والمتأغرقين المقيمين فى هذه العواصم ، وطبقة خريجى الجمنازيوم Hoi apo gymnasiou من سـكان عواصم الاقاليم .

ثالثا — فئة تدفعها كاملة وهى طبقة سكان الريف من غير الطبقـة السابقة وكانت تضم جموع الفلاحين المصريين ومن على شاكلتهم ويطلق عليهم اسم Laographoumenoi .

وقد حاول بعض المؤرخين ارجاع دفع اليهود لضريبـة الـرأس الى العصر البطلمى استنادا الى السفر الثالث من كتاب المـكابيين والى بعض الأدلة الأخرى . أما السفر الثالث من كتاب المكابيين فيجب استبعاده على أساس أنه كتاب أدبى لم يستهدف غـير الدعاية ولم يراع كاتبـه الدقة التاريخية وفضلا عن ذلك فان تاريخ كتابته مثار خلاف كبـير ، ونحن نميل الى الأخذ بالرأى الذى ينسبه الى العصر الرومانى وخاصة الى عصر أغسطس بالذات (٣٥) . أما القرائن التى تعتبر فى رأى البعض دليلا على

---

٣٤ — S.L. Wallace, op. cit. p. 144, A. Johnson, op. cit. p. 531; Taubenschlag, The Law of Greco - Roman Egypt in the light of the Papyri; 2nd ed., Warszawa, (1955), p. 6 ff.

٣٥ — V. Tcherikover, «Syntaxis and Laographia», JJP, 4. (1950), p. 201

وجود ضريبة الرأس فى العصر البطلمى فانها هى الأخرى موضع خلاف ويكاد الرأى ينعقد الآن على أن ضريبة الرأس بمعناها الرومانى لم تعرف فى العصر البطلمى (٣٦) •

وقد حفظت لنا بعض البرديات عدة شواهد نستبين منهـا أن اليهود فى الاسكندرية وخارجها كانوا يدفعون ضريبة الرأس فى العصر الرومانى • وأقدم هذه البرديات عهدا بردية من الاسكندرية ترجع الى عام ٥/٤ق٠م (٣٧) ووصلتنا من الفيوم برديتان ترينا احداهما أن اليهود كانوا يدفعون ضريبة الرأس فى قرية فيلادلفيا فى العام الحادى عشر من حكم الامبراطور تيبريوس (٢٥ م ٠) وكانت ضريبة الرأس تحصل فى اقليم الفيوم باسم Syntaximon وكانت قيمتها تبلغ أربعة وأربعون دراخمة لكن هذا المبلغ كان يشمل الى جانب ضريبة الرأس ضرائب اضافية أخرى (٣٨)

أما البردية الثانية فهى ترجع الى عام ٢٠٢/١٠٢ م (٣٩) ونقرأ فيها أن يهوديا يدعى سوتيليس Soteles بن يوسف من قرية أبولونيا فى قسم Themistes فى اقليم أرسنوى يبلغ الكاتب الملكى بوفاة ابنه يوسف من زوجته سارا ولم يكن قد سجل بعد فى كشوف الذين حق عليهم أداء ضريبة الرأس اذ أنه توفى دون سن الرابعة عشرة التى تبدأ عندها جباية ضريبة الرأس •

---

٣٦ ـ راجع المقال السابق

٣٧ ـ B.G.U. 1140 = W. Chrest. 58 = C.P. Jud. II, 151. cf. W. Schubart, Arch. f. Pap. 5, p. 58 No. 2; J. Juster, op. cit. vol. I., p. 9 No. 5; A. Segré. op. cit. p. 381.

٣٨ ـ راجع مقدمة ناشر البردية

٣٩ ـ P. Princ. 2.

ويرجح والاس أن يهود ارسنوى كانوا يدفعون ضريبة باعتبارهم (homologoi) انظر S.L. Wallace, op. cit. p. 144; BGU. 1068 = W. Chrest. 62 = Johnson, 141 p. 249 C.P. Jud. II, 427; V.Chapot, «L'Egppte Romaine dans» Hist. de la Nat. Egypt. tome III p. 323

وفى منطقة طيبة دفع أحد اليهود أربع دراخمات كقسط من أقساط هذه الضريبة (٤٠) • وقد ظفرنا من الحى الرابع بادفو مرة أخرى بقطع كثيرة من الأستراكا ترينا أن يهود هذا الحى كانوا يدفعون عن ضريبة الرأس مبلغ ستة عشر دراخمة وهى القيمة السائدة فى مصرالعليا • وكانت أقدم الأستراكا ايصالا بدفع هذه الضريبة فى العام الثانى من حكم فسباسيان (٤١) •

وعند محاكمة ايسيدوروس المناهض لليهود ، أمام الامبراطور كلاوديوس فى روما ، نراه يقذف فى وجه أجريبا ملك اليهود بأنهم لا يمكن أن يقفوا مع الاسكندريين على قدم المساواة لأنهم كانوا يدفعون ضريبة الرأس مثل المصريين سواء بسواء • وقد رد أجريبا بأن اليهود ليسوا كالمصريين الذى فرض عليهم حكامهم دفع هذه الضريبة لان أحدا لم يفرضها على اليهود (٤٢) • ويرى موزيريللو (H. A. Musurillo) أن أجريبا قصد بذلك أن مجلس شيوخ الجالية اليهودية اتفق مع السلطات الرومانية على أن يقوم موظفو الجالية بجبايتها بمعرفتهم من أفرادها وتسليمها للحكومة (٤٣) • وبذلك يبدو كأن الرومان لم يفرضوا الضريبة على اليهود • لكن لا جدال فى أن أجريبا كان مغالطا ولا فى أن هذا لا يغير من واقع الأمر وهو أن اليهود كانوا يدفعون ضريبة الرأس مثل المصريين•

---

٤٠ ـ U. Wilcken, Ost. I, p. 436; P. Plaumann. «Einige Ostraka der Berliner Papyrusammlung», Arch. f. Pap. 6, p. 220; A.N. Modona, «La Vita Publica et Privata degli Eberei in Egitto». Aegyptus. (1922), An. III, p. 18.

٤١ ـ راجع الملخص الخاص بالضرائب التى كان اليهود يؤدونها فى العصر الرومانى •

٤٢ ـ Acta Isidori, Recension (P. Berl. 8877) col. ii, H.A. Musurillo, The Acts of the Pagan Martyrs. Acta Alexandrinorum, Oxford, (1954) No. IV.; A. Segré. op. cit. p. 362 No. 22.; S.L. Wallace, op. cit. p. 133 f.

٤٣ ـ راجع الحاشية السابقة

ومن المرجح أن اليهود استمروا فى أداء هذه الضريبة حتى بعد صدور مرسوم كاراكلا (lex Antoniana de Civitate) فى عام ٢١٢ م . الذى قضى بمنح الجنسية الرومانية لسكان الولايات ، وذلك لأن منح هذه الجنسية لم يلغ الالتزامات المحلية خاصة وأن كاراكلا استهدف باصدار مرسومه ، على حد قول ديون كاسيوس ، زيادة دخل الدولة (٤٤) بفرض ضريبة (Vicesima hereditatum) على جميع رعايا الامبراطورية . ويرى بل ، أنه ليس من المعقول أن يتخذ كاراكلا من الاجراءات ماينقص دخله من ولايات الامبراطورية (٤٥) . وعلى أى حال فاننا نفتقر الى القرائن التى تدل على أن اليهود توقفوا عن دفع ضريبة الرأس بعد عام ٢١٢ م .

وقد سبق أن تبينا أن اليهود كانوا يدفعون ضريبة الرأس كاملة وبنفس القيمة التى كانت تدفع بنفس قيمتها فى الاقليم الذى كانوا يقيمون فيه شأن غيرهم ، وليست لدينا أى قرائن على أن اليهود أعفوا من دفع هذه الضريبة أو من جانب منها . وهذا يعنى أنهم كانوا ينتمون الى فئة (Laographemonoi) وأنهم كانوا فى نفس مرتبة المصريين (٤٦) .

وقد كان اليهود بحكم عملهم فى كثير من أوجه النشاط الاقتصادى فى البلاد ، يخضعون لعدد آخر من الضرائب شأنهم فى ذلك شأن غيرهم ، ممن كانوا يمارسون تلك الأوجه من النشاط . اذ كان على الذين يقومون بزراعة الأرض أن يؤدوا الضرائب المفروضة عليها (٤٧) . وتحدثنا الوثائق بأن بعض اليهود فى اقليم الفيوم كانوا يؤدون الى مخازن الغلال ضريبة

---

٤٤ — Dio Cassius, 77, 9, 5 وهناك ادلة على ان دفع ضريبة الاسرة استمر بعد دستور كاراكلا انظر
R. Taubenschlag, op. cit. p. 593 No. 45; S. L. Wallace, op. cit. p. 134

٤٥ — H. I. Bell, «The Constitutio Antoniniana and the Egyptian Poll - tax» JRS. (1947), p. 18

٤٦ — انظر حاشية ٣٤ .

٤٧ — P. Ryl. 188 fr. 2 = C.P. Jud. III, 498 e; BGU. 585 = C.P. Jud. III, 471.

القمح المفروضة عليهم (٤٨) • وأن بعضهم فى أدفو كانوا يقومون الى أمناء هذه المخازن مقادير من القمح عند دراسته فى الأجران (huper genemato) (٤٩) والبعض يدفعون ضريبة (time porou) عن القمح أيضا (٥٠) • وتقرأ فى بعض أستراكا أدفو أن اليهود كانوا يدفعون ضريبة (geometria) عن مسح الأرض فى عهـد فسباسيان • ويتضح من الملحق الخاص بالضرائب فى العصر الرومانى أن قيمة هذه الضريبـة كانت تتراوح بين ٢٥ و ٤٨ دراخمة وأوبلين • وكانت قيمة هذه الضريبة تتوقف على نوع زراعتهـا فقـد كان يدفـع كل أرورة من الأرض التى تزرع كروما خمسون دراخمة ، وعن كل أرورة فى أرض الحدائق خمس وعشرون دراخمة (٥١) • ولما كانت أستراكا ادفو لم توضح نوع المحصـول فانه من المرجح أنها كانت تزرع كروما •

وكان اليهود يدفعون مثل غـيرهم ضرائب عن الحيـوانات وبنفس قيمتها فتعرف مثلا أن يهوديا من قرية Euhemeria (قصر البنـات) بالفيوم كان يدفع ضريبة خاصة عن حمير يمتلكها (٥٢) وكذلك كان يدفع بعض يهود ادفو ضرائب عن الحمـير (٥٣) وكانت تعرف باسـم telos onelaton أو باسم telos diplomatos onon • ويحتمل أن الدولة كانت تجبر أصحاب الحمير على استخدامها عن طريق السخرة فى حمـل القمح ونقله (٥٤) •

وتقابلنا أيضا ضريبة خاصة كان يدفعها أصحاب القطعان من الماشية وهى ضريبة (Phoros propaton) (٥٥) •

---

٤٨ — P. Lond. 604 B, III. p. 76

٤٩ — انظر الملحق رقم (٥)

٥٠ — نفسه

٥١ — S.L. Wallace op. cit. p. 49 ff.

٥٢ — P. Fay. O. 39, 40 = C.P. Jud. III, 472 (a), (b)

٥٣ — أنظر الملحق رقم (٥) •

٥٤ — S.L. Wallace op. cit. p. 91

٥٥ — انظر الملحق رقم (٥) •

وترينا أستراكا أدفو أن يهود الحى الرابع كانوا يدفعون الضرائب العامة التى فرضتها الدولة على كل السكان فى مصر أو فى مناطق معينة لأغراض خاصة وكانت تعرف باسم (mérismoi) وتأتى فى مقدمة هذه الضرائب ضريبة الجسور (chomatikon) وكان يهود ادفو مثل بقية سكان مصر يدفعون نفس القيمة وهى ست دراخمات وأربعة أوبلات (٥٦) • وكانوا يدفعون أيضا ضرائب خاصة مقابل الحراسة مثل opsonion phylakês, phytaktikon (٥٧) ولا تختلف قيمة ماكان يدفعه يهود ادفو عن غيرهم وقد بلغت قيمة هذه الضريبة دراخمة واحدة (٥٨) • وكانت توجد ضريبة أخرى تسمى (Skopelon) أو merismos Skopélon لتشييد مراكز مرتفعة لاقامة الحراس أو نحوذلك (٥٩)

وكان اليهود فى قرية Euhemeria (قصر النبات) وكذلك فى ادفو يدفعون ضريبة الحمامات (Balanikon) • وقد كان فى هذا ارهاق لهم ليس له مايبرره اذ أنه من الصعب أن تتصور أن يقبل يهود على استخدام الحمامات العامة (٦١) •

وكان اليهود يدفعون فى أدفو ضريبة (aphesis) لصيانة فتحات المياه المقامة على القنوات (٦٢) وفى قرية ثيادلفيا ضريبة (Merismos kriou) لتقوية الجسور (٦٣) •

---

٥٦ — وانظر أيضا S.L. Wallace op. cit. p. 140 f.

٥٧ — راجع الملحق السابق

٥٨ — الملحق السابق راجع S.L. Wallace op. cit. p. 140

٥٩ — راجع ملحق الضرائب O. Fay. 0.3 (39/40 A.D.) = C.P. Jud. II. 409.

٦١ — راجع الملحق رقم (٥) •

٦٢ — نفسه

٦٣ — P. Columbia 2. verso 6. cf. S.L. Wallace p. 163

وكان اليهود يدفعون ضرائب من أجل أن يقام فى مدن مصر تماثيل للامبراطور الحاكم ، فقد وجدت بين استراكا ادفو ايصالات بدفع ضريبة (Andriantos) أو (Merismos Andriantos) وذلك فى السنة الثانية والسنة الرابعة للامبراطور ماركوس أوريليوس وفيروس (٦٤) • وتعرف أنه أقيم تمثالان للامبراطور تراجان فى عام ١١٤/١١٥م والآخر فى عام ١١٦م واذا كان يبدو جائزا أن اقامة التمثال كانت لاظهار الولاء للامبراطور بعد ثورة اليهود فى عام ١١٥/١١٦ م (٦٥) فبم يفسر اقامة التمثال الأول وما أقيم من تماثيل للامبراطورين أوريليوس وفيروس؟ لعل الأقرب الى الصواب أن ضريبة اقامة تماثيل للامبراطور الحاكم كانت ضريبة دورية يدفعها اليهود وغيرهم من سكان البلاد فى مناسبات معينة ولذلك أيضا لانستطيع الأخذ برأى ما نتيفل (٦٦) القائل ان هذه الضريبة ظهرت بعد اختفاء ضريبة اليهود ولاسيما بعد نشر بردية كرانيس (٦٧) ، التى أشرنا اليها آنفا واستندنا اليها فى ترجيح استمرار اليهود فى دفع ضريبة اليهود •

وجاء فى استراكا أدفو ذكر ضريبتين غير معروفتين وهما :

١ — ضريبة (time oinou kubernetou lochou)

٢— وضريبة (merismos hetairikos)

وقد أوضح الناشر أنه لايعرف تفسيرا للضريبة الأولى (٧٠) أما الثانية فقد رجح انها تعنى ضريبة العاهرات ولكن لايمكن القطع بذلك لأن الذى دفعها رجل وليس امرأة •

---

٦٤ — الملحق رقم (٥) •

٦٥ — مرجع Wallace op. cit. p.

٦٦— JJP. (1949) III. pp. 101 - 117

٦٧ — ص ٢٠٣ من هذا الفصل P. Ryl. 594.

٦٨— O.E. 169 = C. P. Jud. II. 378

٦٩— O.E. I p. 149

٧٠— O.E. 170 = C.P. Jud. II. 392

ولا يمكن الجزم بأن اليهود لم يسهموا الا فى دفع هذه الضرائب التى ذكرناها اذ يحتمل انهم اشتركوا فى دفع كافة الضرائب الأخرى التى كانت مفروضة على كل سكان مصر فى العصر الرومانى وان كنا نفتقر الى الوثائق التى تثبت ذلك كما نفتقر الى مايثبت اعفاؤهم من أداء هذه الضرائب ولا سيما أنهم اعتبروا مساويين للمصريين وأن ماجروه على البلاد من ويلات لم يكن ليكسبهم أى امتياز خاص بل كان كما رأينا سببا فى نقمة الرومان عليهم .

ومما سبق يتبين بوضوح لايدع مجالا للشك فى أن اليهود فى العصر الرومانى كانوا يرزحون تحت عبء الضرائب الكثيرة التى فرضت عليهم حقا انهم كانوا يدفعون الضرائب التى كان كافة المصريين يدفعونها وبنفس قيمتها (٧١) بالاضافة الى ما اعتادوا من قبل دفعه لهيكل أورشليم ، وقد كان دفع ضرائب هيكل أورشليم على النحو الذى أراده فسباسيان بالاضافة الى ضريبة الرأس ، ضربا من الارهاق ، فضلا عن أنه كان دليلا على مذلتهم والنزول بهم الى أدنى الدرجات فى السلم الاجتماعى . والتفرقة بينهم وبين الطبقات العليا فى المجتمع المصرى . ولعل ذلك كان الى حد بعيد سببا من أسباب حقدهم على الاغريق وسعيهم للتخلص من وضعهم المذل مما ترتب عليه اصطدامهم بالاغريق ثم بالحكومة الرومانية نفسها .

—٧١ W. L. Wallace, op. cit. index.

الفصل الرابع

الوضع الدستورى

سبق أن عالجنا فى الفصل الخامس من القسم الثانى من هذا الكتاب الوضع القانونى ليهود مصر فى العصر البطلمى وقد انتهينا الى القول بأنهم كانوا فى وضع ممتاز تمثل فى السماح لهم بتشكيل جاليات كان من أبرزها جالية الاسكندرية التى اعترفت لها الدولة بقدر من الاستقلال الذاتى وبأنها منظمة ذات شخصية معنوية . وأوضحنا أن يهود الاسكندرية بالرغم مما كان لهم من وضع ممتاز الا أنهم لم يكونوا فى عداد مواطنى المدينة . ذلك وتتابع فى هذا الفصل دراسة الوضع الدستورى لليهود فى العصر الرومانى لنتبين ان كان وضعهم قد ظل كما كان فى العصر البطلمى أم تأثر بالظروف التى جدت بعد أن أصبحت مصر ولاية رومانية .

من المعروف أن السياسة الرومانية كانت حريصة منذ البداية على تقسيم المجتمع المصرى الى طبقات(1) .

أولا — طبقة المواطنين الرومان وكانت طبقة ممتازة دون شك .

ثانيا — طبقة مواطنى المدن الاغريقية الحرة وقد احتفظت بكثير من أوضاعها الممتازة السابقة التى كانت لها على عهد البطالمة .

ثالثا — طبقة سكان عواصم الاقاليم (metropolitai) وكانت تضم الاغريق والمتأغرقين المقيمين فى هذه العواصم .

رابعا — طبقة خريجى الجمنازيوم (hoi opo gymnasiou) من سكان الاقاليم وقد تفرعت عن الطبقة الثالثة .

---

1 — عن هذه الطبقات راجع
R. Taubenschlag, The Law, p. 582 ff. C. P. Jud. I, p. 58 f.

خامسا ــ طبقة سكان الريف من غير الطبقتين السابقتين وكانت تضم جموع الفلاحين المصريين ومن على شاكلتهم •

وقد أعفت الادارة الرومانية الطبقتين الأولى والثانية من دفع ضريبة الرأس فى حين أنها أعفت الطبقتين الثالثة والرابعة من جانب منهـــا بينمـــا ألزمت الطبقة الأخيرة بدفعها كاملة • وبذلك كانت ضريبة الرأس أحـــد الأسس التى أقام عليها الرومان التفرقة بين الطبقات الممتازة وغير الممتازة فضلا عن أنها أوضحت مـدى حـــرص الادارة الرومانيـــة فى الولايات الشرقية عموما وفى مصر بصفة خاصة على تأكيد اعترافها بتفوق الحضارة الاغريقية التى يمثلها الاغريق ومدى رغبتهـــا فى الاعتمـــاد على العناصر المتأغرقة فى الادارة المحلية هـــذه الولايات • وقد دفعت هـــذه التفرقة الواضحة فى دفع ضريبة الرأس الاستاذ بيكرمان (E.Bickermann) الى القول بأن جميع سكان مصر الذين ألزموا بدفع الضريبة كاملة أو اعفوا من جانب منها ، اعتبروا فى نظر الحكومة الرومانية مصريين (Aigptioi)[٢] واذا سلمنا بصحة هذا الرأى فانهم كانوا يعتبرون من الوجهة القانونيـــة مجرد أجانب خاضعين (Peregrini dediticii)[٣] وقد كان اليهود يقيمون فى الاســـكندرية ،كما كانوا يقيمون خارجها فماذا كان وضعهم بالنســـبة للطبقات التى أسلفنا ذكرها ؟

سبق أن ذكرنا أن أغسطس أقر يهود الاسكندرية بكافة الامتيازات

٢ــ راجع مصر من الاســـكندر الأكبر حتى الفتـــح العربى تأليف هـ • ايدريس بل (H.I.Bell.) ترجمة عبد اللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين القاهرة ١٩٥٤ ص ١٣٦ وما يليها • راجع الفصل الثالث من هذا القسم

٣ــ R. Taubenschlag, op. cit. p. 582 - 589, C.P. Jud. I. p. 58 f.

والحقوق التى اكتسبوها على عهد البطالمة (٤) وقد عرفنا أن أهم هـذه الامتيازات كان السماح لهم بتشكيل جالياتهم •

ويتحدث استرابون(٥) ، الذى زار الاسكنـدرية على عهد هـذا الامبراطور ، عن هذه الجالية وتنظيمها الداخلى فيقول أنه كان على رأسها اثنارخيس ethnarches كان يحكم الشعب ethnos اليهودى ويباشر اختصاصات قضائية وادارية واسعة كما لو كان أرخونا فى مدينة حـرة ويمدنا كل من فيلون ويوسف ببعض المعلومات الهامة عن التنظيم الداخلى للجالية اليهودية فى الاسكندرية غير تلك التى نسـتمدها من استرابون ، فيروى فيلون أنه فى عهد الحاكم الرومانى أكويلا Aquila فى عام ١١ م • توفى رئيس الجالية وكان يطلق عليه اسم جنارخيس genarches فبعث أغسطس بتعليماته الى ماجيوس ماكسيميوس Magius Maximius الحاكم الرومانى الجـديد بأن يقيم لليهود مجلسا للمسنين أو الشـيوخ gerousia • ويضيف يوسف الى ذلك أن كلاوديوس أرسل خطابا الى حاكم مصر فى عام ٤٢ م ذكر فيه أن أغـسطس لم يمنع اليهود من أن يكون لهم اثنارخيس بعد وفاة الاثنارخيس السابق على عهد أكويلا • ويذكر يوسف أيضـا أن مجلس الشيوخ اليهودى ظل قائما حتى عصره (أى فى عصر فسباسيان) وأنه كان على رأس الجالية جماعة من الرؤساء عرفوا باسم رؤساء الشيوخ Hoi proteuntes tés gerousias (٨) .

---

٤ — Jos. Ant. XIV, 187 - 9

يلاحظ أن يوسف نسب القرار الذى أكد لليهود هذه الحقوق ليوليوس قيصر الذى لم يكن للملك الحق فى اتخاذ اجراء كهذا عند اقامته فى الاسكندرية والصحيح ان القرار يجب ان ينسب الى أغسطس •

A. Segré, «The Status of the Jews in Ptolemaic and Roman Egypt.» Jew Soc. St. 6 (1944) p. 388 No. 43

٥ — Strabo ap. Jos. Ant. XIV, 117.

٦ — Philo, In Flacc. 10

٧ — Jos. Ant. XIX, 283

٨ — Jos. Bel. Jud. VII, 412

ومما ذكره كل من فيلون ويوسف خرج بعض المؤرخين (٩) بفكرة مؤداها أن أغسطس انتهز فرصة وفاة الاثنارخيس سنة ١١ م فأمر بالغاء هذا المنصب وأحل محله مجلسا للشيوخ فى حين أن خطاب كلاوديوس على النحو الذى أورده يوسف يتعارض مع هذه الفكرة فهو يقول صراحة أن أغسطس لم يمنع اختيار رؤساء آخرين بعد موت الاثنارخيس سالف الذكر عام ١١ م • ومع ذلك يلاحظ أن يوسف عنما تحدث عن أحوال الجالية فى عصره أشار فقط الى وجود جماعة من الرؤساء دون أى اشارة الى وجود الاثنارخيس • ومن الطبيعى أن يحاول المؤرخون تلمس حقيقة ماحدث بالنسبة لتنظيم الجالية فى عهد أغسطس • وكان من رأى الأستاذ جوجيه (١٠) أن هيئة زعماء الشعب التى أشار اليها أرستياس على عهد البطالمة تحت اسم (Hegomenoi tou plethous)(١١) كانت لا تزال موجودة فى أوائل العصر الرومانى جنبا الى جنب مع الاثنارخيس ، وان كان هذا الأخير قد جردها من نفوذها وسلطانها وجمع فى يديه كافة الاختصاصات التى كانت لها بحيث طغى اسمه على اسمها • ولكن يبدو أن هيئة الزعماء هذه استعادت سابق نفوذها واختار الزعماء من بينهم نفرا كانوا أعضاء فى مجلس الشيوخ الجديد الذى أذن أغسطس بتشكيله • وطلبت الجالية من أغسطس اقرار الوضع الجديد دون ما حاجة الى الغاء منصب الاثنارخيس ولا بأس من بقائه رئيسا للمجلس بعد تجريده من سلطاته واحدا من رؤساء الجالية أو ربما أضحى واحدا من رؤساء مجلس الشيوخ الذين أشار اليهم يوسف فى عهد فسباسيان وأنه أصبح مرتبطا أكثر من ذى قبل بهذا المجلس بحيث لم تعد هناك ثمة ضرورة لذكره منفردا كلما ذكر اسم المجلس أو

---

٩ — C.P. Jud. I. p. 57 No. 22.

١٠ — P. Jouguet, La Vie Municipale, pp. 38, 187.

١١ — Ps. Aristeas, 310.

ربما كان هو (Prostates) الذى ورد ذكره فى نقش يرجع الى عام ٤ م.
والواقع أننا لانعرف أى تفاصيل عن حقيقة الموقف داخل الجالية .
وقد عمد بعض المؤرخين(١٣) الى التأكيد بأن أغسطس قد قام فعلا بالغاء
منصب الاثنارخيس فى عهد الحاكم أكويلا لأنه لايجوز الاعتماد على
خطاب كلاوديوس حسب الصيغة التى أوردها يوسف كدليل على أن
أغسطس لم يلغ هذا المنصب . وذهب هذا النفر من المؤرخين الى حد القول
بأن اليهود اعتبروا الغاء المنصب تدخلا غير مشروع من أغسطس فى شئون
جاليتهم وانتقاصا لحقوقهم المكتسبة ولذلك زيفوا العبارة الخاصة
بالاثنارخيس وأقحموها على الخطاب فجاءت كما قرأناها عند يوسف ،
ويعتبرون دليلا على هذا التزييف قرار كلاوديوس الذى بعث به الى
الاسكندرية ، كما حفظت لنا بردية لندن قد خلا من الاشارة الى الاثنارخيس
من قريب أو بعيد . وهم يعتبرون ذلك دليلا واضحا على زيف خطاب
الامبراطور عند يوسف (١٤) وكما سندلل على ذلك فيما بعد . ولما كنا لم
نستطيع تبين حقيقة الأسباب التى ربما تكون قد دعت أغسطس الى مثل
هذا التدخل ، فاننا لذلك نفضل الأخذ برأى المؤرخين الذين ذهبوا الى
القول ببقاء منصب الاثنارخيس بعد أن جرد من الكثير من الاختصاصات
التى حولت الى مجلس الشيوخ الجديد .

أما عن مجلس الشيوخ فانه لم ترد فى مصادرنا معلومات تفصيلية عن
عدد أعضائه ، لكننا نرجح أنهم كانوا واحدا وسبعين عضوا وذلك قياسا

---

١٢ — Arranitakis, Quelques Inscriptions Grecques Inédits, Bul. Inst. Eg. 4ème Serie, No. 4 pp. 37 - 47, p. 42; SB 5969; J. Juster, I, p. 440 No. 7 ; H.I. Bell, Juden & Griechen im Römislien Alexandrein, Leipzig, 1927, p. 13; Box; Philo I, XXVII; Schürer iii (4) p. 72 f. C.A.H. Vol. IX, pp. 397 - 436.

١٣ — أنظر حاشية ١٠

١٤ — راجع ص ١٦٢ وما يليها .

على عدد أعضاء مجلس Synédrion في فلسطين[١٥] • واستنادا الى الرأى القائل بأن الجالية بأكملها كانت مشكلة على نسق النظام المعمول به فى أورشليم [١٦] •

والى جانب الاثنارخيس ومجلس الشيوخ كان يوجد عدد من الأراخنة أو الحكام [١٧] كانوا يشغلون بعض المناصب الخاصة كما كانت توجد أيضا طائفة من الرؤساء كانوا يعرفون باسم أراخنة السيناجوج (archisynagôgoi) [١٨] • وقد كشفت احدى الوثائق البردية عن وجود دار لحفظ السجلات والوثائق الخاصة باليهود كانت تعرف باسم دار أرشيف اليهود (archeion tôn Ioudaion)[١٩] •

ومما تقدم يتضح أن الجالية اليهودية كانت تتمتع بكثير من مظاهر الحكم الذاتى وأنها بلغت قدرا كبيرا من التظيم وأفادت بشكل واضح من الامتيازات التى منحت لها فى العصر البطلمي • وعندما جاء العصر الرومانى ازدادت تماسكا وتنظيما وأفادت من اعتراف القانون الرومانى بقيام هذا النوع من الجاليات أو الاتحادات وسماحه لها بعقد الاجتماعات الخاصة بأفرادها فضلا عن أنه كفل للجالية الحرية والحماية ورفع الشكاوى الى الامبراطور دفعا لظلم أو التماسا لمنفعة • وقد اعتبرت الادارة الرومانية الدين مسألة خاصة بمعتنقيه لاتتدخل فى الشئون المتصلة به وذلك تحقيقا لمبدأ التسامح الدينى الذى درجت عليه الامبراطورية الرومانية • واذا كان

---

١٥ — Ricciotti, II, p. 179.

١٦ — Schürer, iii (4). p. 234

١٧ — Ricciotti II, p. 179. راجع مصادر التلمود عند
Jos. B.J. VII, 10. 1

١٨ — Arranitakis, op. cit.; S. De Ricci, «Bulletin épigraphique de l'Egypte Romaine». Arch. f. Pap. II, p. 430 No. 5

١٩ — BGU. 1151, IV = C.P. Jud. II, 143; cf. J. Juster, I, p. 475 No. 2

كان من حق الجاليات الاجنبية الاخرى فى الاسكندرية وفى الاقاليم ان يكون لها مثل هذه الدار •
R. Taubenschlag, The Law, p. 607 ff.

كاليجولا قد أخطأ فى محاولته حمل اليهود على وضع تماثيله وصوره فى هياكلهم مما شجع اغريق الاسكندرية على اقتحام بيعة الاسكندرية الكبرى ، فان الامبراطور كلاديوس سجل فى قرار رسمى خطأ سلفه وخروجه عن السياسة الرومانية التقليدية وأكد اليهم حقوقهم وامتيازاتهم من جديد . ويتصل بحق الجالية فى عقد الاجتماعات واصدار القرارات حقها الذى كان لها منذ أيام البطالمة فى انشاء خزانة خاصة لجمع الأموال والتبرعات التى كان يقدمها أبناؤها لارسال نصيب منها الى هيكل أورشليم وللانفاق منها على شئون الجالية ودفع رواتب الموظفين وشراء البيع وانشائها واصلاحها وشراء أراضى المقابر . وكانت الادارة الرومانية تسمح لها بحق التملك وادارة أملاكها وتعترف بما يترتب على ذلك من تصرفات قانونية. وقد كانت جالية الاسكندرية بفضل هذه الامتيازات عاملا قويا فى دعم تماسك يهود المدينة واحساسهم بأنهم جماعة ممتازة .

ويستوقفنا الاسم الذى أطلقه فيلون على جالية يهود الاسكندرية اذ كان دائما يستعمل كلمة (Politeia) ([٢٠]) وقوله أنها كانت تحافظ على تقاليدنا المتوارثة (ethea patria) وتكفل لليهود المشاركة فى الحقوق السياسية (metousia politikon) وقوله بعد ذلك أن أسلافنا كانت تتوقف على مراعاة هذين المبدأين ، وأن القضاء على جاليتهم (Politeia) وعلى هذين المبدأين لأعظم خطرا من القضاء على البيع اليهودية . ولما كنا قد فسرنا كلمة (politeia) بأنها عضوية الجالية (politeuma)([٢١]) فاننا لذلك نفسر الحقوق السياسية التى أشار اليها فيلون بأنها ليست حقوق المواطنة وانما الحقوق المترتبة على عضوية هذه الجالية . وكونه يرى أن أمن الجالية وسلامتها كان يتوقف على مراعاة حق

---

٢٠ — Philo, In Flacc. 53 Philo In Flacc 53.

لاحظ أن مواطنى المدينة كانوا يطلقون على هيئتهم

politeuma tôn Alexandreion, PSI 1160 = P. Acta 1. col. ii. 2 - 6.

٢١ — راجع ص ٨٦ أعلاه .

أفرادها فى أن يعيشوا فى حرية تامة فى كنف جاليتهم ليتسنى لهم الحياة طبقا لما تقضى به شريعتهم وتقاليدهم لهو أمر واضح ومنطق سليم. وهكذا يتأكد لنا من أقوال فيلون ماكان اليهود يعلقونه من أهمية على الانتماء الى تلك الجالية وعلى اعتراف الحكومة الرومانية بها وبالوضع القانونى لأفرادها . وقد عبر فيلون بحق عن مدى الانزعاج الذى أصابه وأصاب قومه عندما تطرف اغريق الاسكندرية فى حملتهم عليهم فى عام ٣٨ م وأرادوا أن يحملوا فلاكوس على عدم الاعتراف لليهود بأى حق فى الاقامة فى المدينة فقنعوا بعزلهم فى حيهم بالرغم من ضخامة عددهم . وزادهم فلاكوس ارهاقا وذلة عندما قضى على « جاليتنا » (Politeia) واعتبرهم « أجانب ودخلاء على المدينة » (Xenous kai epeludas) وكان يدينهم بغير محاكمة ولا يسمح لهم بحق الدفاع عن أنفسهم(٢٢) . وعندما ركب كاليجولا رأسه واعتبر نفسه القانون لم تعد للحقوق التى نالوها من الدولة أية قيمة وفقدوا كل الضمانات القانونية التى كانت جاليتهم تستظل بحمايتها (٢٣) . وعندما زالت المحنة وأفاق اليهود ما أصابهم جاء كلاوديوس ليؤكد لهم من جديد حقوقهم وامتيازاتهم وأعاد اليهم الضمانات القانونية التى كانت الدولة تكفلها لهم وعادت الجالية الى سابق عهدها تباشر نشاطها وتستعيد ما فقدته . ولكن لم يقدر لجالية اليهود أن تعيش فى هدوء وسلام وعادت الفتن من جديد وثار اليهود عام ٦٦ م . وأخمد الحاكم الرومانى تيبريوس يوليوس اسكندر اليهودى الصابىء هذه الثورة بقسوة بالغة . وما لبث يهود أورشليم أن قاموا بتلك الثورة التى انتهت بكارثة تدمير الهيكل فى عام ٧٠ م واخضاع يهود الامبراطورية لضريبة اليهود وانصراف مجهود روما الى منع اليهود من اعادة اقامة ملكهم أو تشييد هيكلهم . ولم يسمح فسباسيان بأن يكون لهم رؤساء أو أحبار

---

٢٢ — Philo. In Flacc. 41

٢٣ — Ibid, Leg. ad Gauim. 119

فى أورشليم وأخذ يطارد كل من كان يمت بصلة الى أسرة الحبر الأعظم أو من كان من نسل داود حتى لا تقوم لليهود أية زعامة دينية فى فلسطين • وتتبع اليهود الذين فروا الى مصر وكانوا من طائفة الغلاة (Sicarii) وأصدر أمره باغلاق معبد ليونتوبوليس ثم بهدمه خوفا من اثارة يهود مصر وتجمعهم حوله كبديل عن هيكل أورشليم • ولا نعرف مدى ما عساه أن يكون قد نال يهود الاسكندرية سيما وأن طائفة منهم قد وقفوا موقفا سلبيا من محاولة طائفة الغلاة وأسلموا نفرا من زعمائهم الى السلطات الرومانية ، ولعل تصرفهم على هذا النحو كان يحمل فى طياته اشفاقهم من أن ينالهم أذى نتيجة لثورة بنى دينهم فى فلسطين ورغبتهم فى اتقاء غضب الامبراطور الذى لمسوه عن كثب وحسبهم تدخله فى أمر الأموال التى كانوا يقدمونها الى هيكل أورشليم وتحويلها الى جوبيتر الاله الوثنى الرومانى مما جرد جاليتهم من مظهر هام من مظاهر استقلالها • واذا كانت السلطات الروانية قد جردت مجلس (Synédrion) فى فلسطين من كثير من اختصاصاته القضائية والتشريعية فهل حدث نفس الشىء بالنسبة لمجالس الجالية الاسكندرية ؟ يحدثنا يوسف (٢٤) بأنه عندما طالب الاسكندريون والانطاكيون فسباسيان وتيتوس حرمان اليهود من أن يكونوا (Politias) ورد الامبراطور وابنه بأن الذين حاربوا ضد روما قد عوقبوا ولا ينبغى أن تؤخذ بقية اليهود بجريرتهم • واذا كان معنى هذا الرد أن فسباسيان لم يشأ المساس بحق اليهود فى تشكيل الجاليات ، فانه لايعنى بحال أن الجالية استمرت محتفظة بكامل امتيازاتها • وصمت يوسف عما عساه أن يكون قد حدث على أيامه ، لا يعنى أن الامبراطور لم ينتقص شيئا من حقوق اليهود والاختصاصات التى كانت تمتع بها مجالسها • مجالسها •

والواقع أن المؤرخين الذين درسوا وضع اليهود بعد سنة ٧٠ م

---

٢٤ — Jos. Ant. f. XII, iii 122. ta dikaia ta tès politeias.

انقسموا الى فريقين قال أحدهما بأن الشعب اليهودى اختفى من الوجهة القانونية بعد حوادث تلك السنة لأنه منذ ذلك التاريخ تجاهل القانون الرومانى اليهود كشعب ولم يعترف الا بالدين اليهودى كدين مشروع شأنه شأن كافة الاديان التى كانت تعتنقها شعوب الامبراطورية • ومن ثم تحولت جاليات اليهود فى أرض الشتات الى مجرد جماعات لا يعترف لها الا بحق مباشرة شئون دينها ولاشيءأكثر من ذلك (٢٥) • أما الفريق الثانى من المؤرخين فيقولون ببقاء الشعب اليهودى لأن الدين اليهودى فى نظرهم لم يكن مثل سائر الأديان الوثنية التى يقبل على اعتناقها جماعات جنسية متعددة بل كان دينا خاصا بأهله ولم تكن روما لتعترف بتهود أى شخص لم يكن يهوديا بحكم مولده ولا تعترف للذين هادوا حديثا باكتساب أية امتيازات خاصة باليهود • وبذلك كان الدين اليهودى مقصورا علىاليهود بحكم مولدهم وبحكم كونهم جماعة أو شعب (٢٦) •

ولقد عرفنا أن وفدا يهوديا ذهب الى روما سنة ١١٠ م ليعرض شكواه على تراجان (٢٧) وأنه بالرغم من الخسائر الفادحة التى لحقت اليهود فى فتنة عام ١١٥ م • الا أن وفدا يهوديا ذهب الى روما مرة أخرى فى عهد هادريان فى أواخر عام ١١٧ أو أوائل عام ١١٨ ومعنى هذا أن الجالية كانت لا تزال قائمة من الوجهة القانونية لأن ارسال الوفود الى الأباطرة فى روما كان من حق الجاليات المعترف بقيامها قانونا(٢٨)•اننا نستطيع أن نتصور أن الرومان ضيقوا الخناق على يهود الاسكندرية واتخذوا اجراءات شديدة ضد اليهود جميعا ، لكنهم مع ذلك لم يذهبوا الى حد حرمان اليهود تكوين جاليات لهم •

---

٢٥ — هذا هو رأى مومسن كما أورده جوستيه
J. Juster, Les Juifs op. cit. II p. 19 No. 1

٢٦ — هذا هو رأى جوستيه أنظر الحاشية السابقة

٢٧ — راجع ص ١٧٤ أعلاه

٢٨ — أنظر ص ٢٣٥ أعلاه

وهكذا نرى أن الجالية التى قامت لليهود فى الاسكندرية فى العصر البطلمى استمرت قائمة كذلك فى العصر الرومانى ، مستمدة كيانها من استمساكها بدينها ووفرة عددها ونشاطها الاقتصادى . وقد كان فى استطاعة هذه المنظمة شبه السياسية أن تظل بمنأى عن تدخل السلطات الرومانية اذا ما راعت الحدود التى ينبغى أن تقف عندها . واذا كان اليهود فى العصر البطلمى قد قنعوا بالحقوق والامتيازات التى ترتبت على عضويتهم لهذه الجالية دون أن يفوزوا بحقوق المواطنة فى الاسكندرية فهل استمر وضعهم كذلك فى العصر الرومانى ؟ .

زعم يوسف أن يهود الاسكندرية فى العصر الرومانى كانوا مواطنين كاملين وأنهم كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة منذ بداية العصر البطلمى ان لم يكن الاسكندر نفسه هو الذى منحهم هذه الحقوق . وأجهد هذا المؤرخ اليهودى نفسه لاثبات صحة دعواه . وكان أبيون ألد أعداء اليهود يسخر بدوره من هذه الدعوى ويدلل على زيفها (٢٩) . ولما كان يوسف قد عنى بالرد على أبيون فان هذا يوحى بأن مسألة تمتع اليهود بحقوق المواطنة فى الاسكندرية وفريق ينكر عليهم ذلك . وغايتنا اليهود وخصومهم . وقد انعكس أثر هذا الجدل فى كتابات المؤرخين المحدثين الذين تصدوا لبحث الوضع المدنى لليهود فى الاسكندرية فانقسم هؤلاء المؤرخون بدورهم الى فريقين فريق يقول بتمتع اليهود بحقوق المواطنة فى الاسكندرية وفريق ينكر عليهم ذلك . وغايتنا أن تتبين الحقيقة فى ضوء دراستنا للوثائق التى بين أيدينا والمعلومات التى

= من المعروف أن يهود الاسكندرية كانوا يشكلون جالية (Kneseth) لهم فى العصر البيزنطى حوالى عام ٤١٥ م وكان يشرف عليها جماعة من الرؤساء لايزالون يحملون لقب Proteuontes وربما كانوا خلفاء لطائفة الزعماء hegoumenoi راجع .
C. P. Jud. I. p. 104.

٢٩ — Jos. C. Ap. 2. 38

تهدينا الى توضيح وضعهم الحقيقى فى الاسكندرية • واذا كنا قد جزمنا بأن اليهود لم يكونوا مواطنين فى العصر البطلمى فانه يتعين علينا أن نبين اذا كانت هذه الوثائق تؤكد استمرار وضعهم كذلك فى العصر الرومانى أم تشير الى حدوث تغيير فى ذلك العصر أفضى الى دخول اليهود هيئة المواطنين • ولا جدال فى أنه كانت لحقوق المواطنة فى الاسكندرية فى العصر الرومانى أهمية كبيرة فقد كان المواطنون يعفون من دفع ضريبة الرأس ، وكانت علامة الذلة والمهانة(٣٠) وكذلك من أعمال السخرة والخدمة الاجبارية خارج مدينتهم (٣١) ، فضلا عن أنهم كانوا فى مأمن من التعرض للعقوبات الجسدية القاسية (٣٢) • وكان الحصول على هذه الحقوق قبل صدور دستور كاراكلا شرطا أساسيا لاكتساب حقوق المواطنة الرومانية(٣٣)

وقد قدمنا أن الرومان عندما فتحوا مصر أبقوا على طبقة مواطنى الاسكندرية باعتبارها طبقة ممتازة تأتى مع مراطنى المدن الاغريقية الأخرى فى المرتبة الثانية بعد طبقة المواطنين الرومان • ولما كانت كلمة (Alexandreis) تطلق فى القرن الأول الميلادى على المقيمين فى الاسكندرية سواء أكانوا مواطنين أم غير مواطنين ، فقد حرص المواطنون

---

٣٠ — انظر حاشية ٢ ص ٢٣١

٣١ — R. Taubenschlag, The Law, p. 596

٣٢ — A. Segré op. cit. p. 399 Nos. 91, 92; V. Tcherikower, The Jews in Egypt, (English Summary), p. 21.

٣٣ — R. Taubenschlag, op. cit. p. 586 No. 23

أجاب الامبراطور تراجان صديقه بلينيوس الى ملتمسه بمنح هربوكراس طبيةالمصرى الخاص حقوق المواطنة الرومانية ثم تبين انه لابد من ان يحصل على حقوق المواطنيةالاسكندرية أولا ، حتى يمكنه من أن يقيد قانونيا من حقوق المواطنة الرومانية •

Plinius, Ep. X, 6, 7, 10 cf. N. Lewis & M. Reinhold, Roman Civilisation, vol. II, Columbia, (1955), p. 366.

الكاملون أشد الحرص أن يقرنوا بأسمائهم دائما اسم القبيلة التى كانوا ينتمون اليها واسم الحى الذى كانوا مسجلين فيه ، بينما اعتاد غير المواطنين المقيمون فى المدينة اضافة عبارة (hoi apo أو hoi ex Alexandreias) الى أسمائهم وكانوا فى نظر القانون الرومانى مجرد رعايا أجانب (Pregrini dediticii)(٣٤).

ولم يكن فى وسعهم أن يسجلوا الناشئة من أبنائهم فى قوائم الشبان (ephebeia) وبالتالى لم يكن فى استطاعتهم الالتحاق بالجمنازيوم بعد أن أصبح فى العصر الرومانى مؤسسة خاضعة لرقابة الدولة والالتحاق بها وقفا على الاغريق دون غيرهم (٣٥) • وتوضح وثيقتان أحدهما من تلك المجموعة التى عرفت باسم رسائل أعمال شهداء الاسكندرية (٣٦) والثانية عبارة عن قرار رسمى أصدره الامبراطور كلاوديوس الى مدينة الاسكندرية(٣٧) موقف مواطنى المدينة والموقف الرسمى للدولة من مسألة حقوق المواطنة السكندرى • والوثيقة الأولى التماس تقدم به وفد يمثل هيئة المواطنين فى المدينة الى أحد الأباطرة الثلاثة الأوائل يطلبون فيه السماح للمواطنين بتشكيل مجلس الشورى (boulé) من جديد • ويعنينا هنا من محتويات هذه الوثيقة أن الوفد السكندرى وعد الامبراطور بأن هذا المجلس لن يسجل فى قوائم الشبان كل من كان يدفع ضريبة الرأس لكى لا يتعرض دخل الامبراطورية للنقصان ولكى لا يفسد قوم يفتقرون الى التربية والتعليم نقاء هيئة المواطنين • وتتبين من الوثيقة الثانية أن مواطنى المدينة تقدموا الى الامبراطور كلاوديوس بالتماس آخر يتعلق بحقوق

---

٣٤ — R. Taubenschlag op. cit. p. 584

٣٥ — راجع Gnomon 44 حيث نص على فرض غرامة مالية كبيرة على كل مصرى يسجل اسمه فى قوائم الشبان . cf. R. Taubenschlag, The Law, p. 606

٣٦ — راجع P.S.I. 1160 = P. Acta. I.

٣٧ — P. Lond. 1912, 52 = C.P. Jud. II, 153; cf. W. L. Westermann, The Slave System of Greek and Roman Antiquity, Philadelphia (1957) p. 103 No. 24.

H. I. Bell, Jews and Christians, pp. 24, 56

المواطنة فى الاسكندرية وان الامبراطور استجاب الى ملتمسهم فأمر باستبعاد كل من تسلل الى قوائم الشبان بدون وجه حق • ونستدل من هاتين الوثيقتين على مدى اهتمام مواطنى المدينة بنقاء هيئتهم ومنع تسلل غير المواطنين الى قوائم الشبان وبالتالى الى الجمنازيوم ، كما نستدل من الوثيقة الثانية بصفة خاصة على اهتمام الامبراطور بابعاد كل دخيل عن هيئة المواطنين • وفى هذا الدليل القاطع على أنه حقوق المواطنة فى الاسكندرية لم تكن ميسورة لكل الطامعين فيها وأنها كانت تغرى غير المواطنين بمحاولة التمتع بها بدون وجه حق واذا كان قد حدث فى العصر البطلمى شيء من التراخى فى مراقبة سجلات الشبان والجمنازيوم فانه فى العصر الرومانى وجهت عناية كبيرة لوقف التسلل الى صفوف المواطنين(٣٨)

وفى ضوء الحقائق التى تقدمت نعرض الوثائق المتعلقة بالوضع المدنى ليهود الاسكندرية • وأولى هذه الوثائق(٣٩) التماس تقدم به فى٥/٤ ق٠م يهودى يدعى هيلينوس بن تريفون الى الحاكم الرومانى جايوس تورانيوس (C. Turranius) • ونظرا لسوء حالة البردية لم تستطع الوقوف بكل دقة على الغرض الذى من أجله قدم الالتماس ، وكل مايمكن استخلاصه من الالتماس هو قول صاحبه أنه ابن مواطن اسكندرى Alexandreos وعلى قدر من الثقافة الاغريقية لعله حصل عليه من التحاقه بالجمنازيوم ، وأنه مواطن اسكندرى (Alexandreos) ثم عاد هو أو كاتب الالتماس فأجرى قلمه على هذه الكلمة وأثبت فوقها عبارة«يهودى من الاسكندرية» (Ioudaion ton Al xandr(ias) ولما كان صاحب الالتماس قد كرر استخدام كلمة (laographia) ثلاث مرات على الأقل فى ستة أسطر وذكر أنه بلغ

---

٣٨ — راجع حاشية ٣٥

٣٩ — BGU. 1140 = W. Chrest. 58 = C.P. Jud. II. 151. cf. J. Juster, Les Juifs, II p. 7 No. 5; V. Tcherikower, «Syntaxis and Laographia», JPP. IV, 1950. pp. 179 - 27, p. 201 f.

سن الحادية والستين فانه يفهم من ذلك أنه يطلب الاعفاء من ضريبة الرأس لبلوغه سن الاعفاء . وقد ذكر بعد ذلك أنه اذا استمر فى دفع هذه الضريبة فانه يخشى أن يضطره ذلك الى هجر وطنه (الاسكندرية) (Patris) .

ونستنتج من هذه الوثيقة عدة أمور :

أولا — وصف صاحب الالتماس نفسه بأنه اسكندرى لكن يبدو أنه عندما أدرك هو أو كاتب الالتماس ان هذا الوصف برغم زعمه أن ثقافته اغريقية وأباه اسكندرى لا يستقيم مع دفع ضريبة الرأس ، استبدل بكلمة « اسكندرى » عبارة يهودى مقيم فى الاسكندرية . والفارق كبير بين « اسكندرى » و « يهودى من الاسكندرية » (٤٠) .

ثانيا — هذا التصحيح بليغ فى دلالته ونكاد نجزم أن الدافع اليه لم يكن الاستحياء من انتحال صفة غير حقيقية والا لما أقدم صاحب الالتماس أصلا على ذلك ، وانما الخوف من مغبة وقوف الحاكم الرومانى على الحقيقة فيعاقبه أو على الأقل يرفض التماسه . وهذا أيضا يدل على أمرين وأحدهما انه قانونا كان لا يجوز اطلاق وصف اسكندرى الا على المواطنين فكان يتعين مراعاة ذلك فى الوثائق المقدمة الى الجهات الرسمية وان كان غير مستبعد أن الناس ولا سيما غير المواطنين لم يتقيدوا بذلك فى أحاديثهم ورسائلهم غير الرسمية والأمر الآخر أن الادارة الرومانية كانت حريصة على وضع كل شخص فى وضعه القانونى .

ثالثا — لا نستطيع الاطمئنان الى أن والد صاحب الالتماس كان مواطنا اسكندريا ولعل الابن لم يعن بتصحيح وصف أبيه مثلما عنى بتصحيح وصف نفسه لأنه لم يوجد فى الالتماس ما يتنافى مع هذا الوصف أو لأن

---

٤٠ — U. Wilcken, «Zum Alexandrinischen Antisimitismus», p. 787, Schürer, III (4), pp. 7 - 18. R. Taubenschlag, op. cit. pp. 21, 186, 257 No. 4

أباه كان قد توفى منذ أمد بعيد ولم يكن هناك سبيل لاثبات مجافاته الحقيقة • وحتى اذا سلمنا بأن الأب كان مواطنا بالفعل ونال حقوق المواطنة بطريقة ما فانه لم يكن من حق الابن أن يرث وضعه(٤١) •

رابعا — بالرغم من أن صاحب الالتماس كان قد تلقى تربية اغريقية ومن أن أباه كان مواطنا الا أن ذلك كله لم يعفه من دفع ضريبة الرأس ولم يرتفع به الى مرتبة المواطنين •

خامسا — لعلنا لا نسرف اذا اتخذنا من هذه الوثيقة دليلا على أن اليهود فى الاسكندرية كانوا غير مواطنين وأنه كان يجب عليهم أن يثبتوا الى جانب أسمائهم فى الوثائق الرسمية عبارة « يهود من الاسكندرية » •

والوثيقة الثانية التى تعيننا على تفهم الوضع القانونى ليهود الاسكندرية بردية لندن رقم (١٩١٢) التى تتضمن الخطاب الذى بعث به الامبراطور كلاوديوس الى الاسكندرية سنة ٤١ م • بعد استماعه الى الوفد الاسكندرى والوفد اليهودى اثر تجدد الاضطرابات فى ذلك العام• وقد تناول هذا الخطاب مسائل شتى سبق أن عرضنا الى جانب منها وفيما يلى ماجاء فى هذا الخطاب خاصا باليهود :

.. ولهذا أناشد ، للمرة الثانية الاسكندريين من ناحية ان يبدوا روح التسامح والود لليهود الذين عاشوا فى المدينة نفسها منذ سنوات

---

٤١ — P. Jouguet, La Vie Municipale, pp. 21, 186, 257 No. 4.

٤٢ — P. Lond. 1912 = Sel. Pap. II 212, II. 82 ff. cf. H.I. Bell, Juden und Griechen im Römisher Alexandreia, Leipzig, (1926), p. 49 f., idem, Jews and Christians in Egypt, London (1924). p. 108.

واجع ما أثبته بركشيا من المراجع التى عالجت هذا الجزء من البردية الخاص باليهود:
Ev. Breccia, Juifs et Chrétiens de l'Ancienne Alexandrie, Alexandrie, (1927), p. 29 ff.

انظر أيضا ، عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء أوراق البردى ، القاهرة (١٩٦٠) ص ١٠٣

طويلة ، وألا يعتدوا عليهم أثناء قيامهم بطقوس عبادتهم التقليدية ، وأن يدعوهم يمارسون عاداتهم كماكانوايفعلون أيام مؤله أغسطس ، والتى اقررتها بعد سماع أقوال الطرفين .

وأناشد اليهود من ناحية أخرى الايتطلعوا الى اكثر مما حصلوا عليه حتى الآن ، والايرسلوابعد اليوم ، بعثتين كما لوكانوا يعيشون فى مدينتين ، فذلك أمر لم يحدث أبدا من قبل والا يقحموا انفسهم فى مباريات النوادى وتدريبات الشباب ، بل عليهم أن ينتفعوا بما فى حوزتهم ، ويتمتعوا فى مدينة ليست بمدينتهم en allotria polei بوفرة من الخيرات كافة » .

وأهم النقاط التى تعنينا فى هذا المقام من أمر هذا الخطاب هى :

أولا ـ أن كلاوديوس حث اليهود على أن يقنعوا بما لديهم من امتيازات ولعله كان يقصد تلك الامتيازات التى كانت جاليتهم تتمتع بها من حيث أنها كانت تكفل لها الحرية الدينية التامة وقدرا لابأس به من الاستقلال مع نحو مارأينا .

ثانيا ــ ان الامبراطور حظر على اليهود بكل صراحة وحزم الاشتراك فى نشاط الجمنازيوم ومبارياته وهذه كما نعرف كانت جزءا لايتجزأ من التعليم فى الجمنازيوم ومعنى ذلك أنه لايعترف لهم بأى حق بأن يكونوا أعضاء فى منظمات الشباب وبالتالى ليس لهم حق الانتساب الى هيئة المواطنين .

ثالثا ــ ناشد الامبراطور اليهود ألا يطالبوا بمزيد من الامتيازات فى مدينة لم تكن مدينتهم ، وهو فى هذا يتفق كل الاتفاق مع قول فلاكوس أن اليهود أجانب وغرباء (Xenoi kai epeludai) وفى هذا دليل قاطع على أن اليهود كانوا يملكون حق الاقامة فى المدينة (origo) (٤٣) دون أن يكون

---

٤٣ ـ R. Taubenschlag, The Law p. 590 cf. J. Juster, Les Juifs vol. II. p. 1 H.I. Bell, The Jews and Christians. p. 15.

لهم حق الاندماج فى هيئة مواطنيها ، واعتراف الرومان بالجالية اليهودية لم يترتب عليه أكثر من حق اليهود فى الاقامة الدائمة فى المدينة وممارسة حقوق معينة فى نطاق هذه الجالية .

وبذلك يكون الامبراطوركلاوديوس قد أوضحوضعاليهودالقانونى بأنهم يشكلون جالية تعترف الدولة رسميا بقيامها وبما اكتسبته هذه الجالية من امتيازات محددة لكنه أوضح فى الوقت نفسه أنهم ليسوا مواطنين بدليل أنه حظر عليهم الاشتراك فى مباريات الجمنازيوم . وقد مر بنا مدى حرص الادارة الرومانية على تحرى الدقة فىاثباتأسماءالمواطنين فى سجلات الشباب وبالتالى فى قوائم الجمنازيوم ، واذا جاز لأعداء اليهود أن يصروا على اعتبارهم أجانب عن المدينة فانه ماكانيجوز لامبراطور فى مثل فطنة كلاوديوس ودقته أن يلقى الكلام على عواهنه ويصفهم على هذا النحو الا اذا كانوا رسميا كذلك . وقد رأى من الحكمة افهام اليهود ادراكه حقيقة وضعهم فى المدينة بعبارات واضحة لا لبس فيها ولا ابهام .

وقد نسب المؤرخ اليهودى يوسف الى الامبراطور كلاوديوس أنه أرسل الى حاكم مصر خطابا بخصوص يهود الاسكندرية استجابة لرجاء الملكين الشقيقين أجريبا الأول وهيرود اللذين كانا يسعيانالىبثالطمأنينة فى نفوس بنى دينهم فى الاسكندرية بعد تلك المحنة التى تعرضوا لها سنة ٣٨ م . وقد جاء فى هذا الخطاب :

« اننى واثق من ان يهود الاسكندرية المسمون بالاسكندريين tous en Alexandreia loudaiou.Alexandreis legomenous كانوا شركاء للاسكندريين فى سكنى المدينة فى الازمنة القديمة ، وانهم حصلوا مثلهم من ملوكها على نفس الامتيازات ises politeias كما هو موضح فى السجلات العامة التى فى حوزتهم وفىالقرارات نفسها .

وعندما اخضع اغسطس الاسكندرية لامبراطوريته ظلت حقوقهم وامتيازاتهم مكفولة لهم ولم يثر بشانها اىخلاف .. حتى انهعندما كان اكويلا Aquila حاكما على الاسكندرية وحدث ان مات

الاثنارخيس اليهودى ، لم يمنع أغسطس تنصيب غيره فى هذا المنصب وذلك عملا بسياسته القائمة على ترك الشعوب الخاضعة للامبراطورية تباشر طقوس دينها دون أى تدخل من الدولة ، ولكن الاسكندريين انزلوا الاهانات باليهود الذين يقيمون بين ظهرانيهم ، وحط جايوس بدافع من جنونه ونقص مداركه من شانهم الى حد بعيد لأنهم رفضوا التخلى عن دينهم والمناداة به ربا ، وازاء كل ذلك قررت ألا يحرم اليهود من حقوقهم وامتيازاتهم بسبب ذلك المس من الجنون الذى اصاب جايوس ، وأن يحتفظوا بما كان لهم من حقوق وامتيازات سابقة وأن يستمروا فى مراعاة تقاليدهم وعاداتهم » (٤٤) .

وقد أثار هذا الخطاب عدة نقاط أهمها :

أولا — أن اليهود فى الاسكندرية كانوا يسمون الاسكندريين .

ثانيا — أنه كان فى حوزتهم وثائق تثبت أنهم منحوا (ises politeias) من ملوك البطالمة مثل الاسكندريين سواء بسواء .

ثالثا — أقر أغسطس ماكان لهم من حقوق وامتيازات وأعاد كلاوديوس تلك التى كان كاليجولا قد أمر بابطالها .

رابعا — أكد هذا الامبراطور حقق اليهود فى مباشرة عاداتهم والتمسك بها .

خامسا — لم يلغ أغسطس منصب الاثنارخيس .

وقد استرعت عبارة أن اليهود فى الاسكندرية كانوا يسمون « الاسكندريين » اهتمام المؤرخين واختلفوا فى تفسيرها . واعتبر البعض أن هذا اعتراف صريح بأن يهود الاسكندرية كانوا مواطنين فى المدينة

---

٤٤ — Jos. Ant. XIX, 282 cf. S. Davis, Race Relations in Ancient Egypt. London 1953 p. 99 No. 6.

وأنهم كانوا لذلك يحملون لقب الاسكندريين • فى حين أن البعض الآخر يرى أن هذه العبارة بالذات أقحمت على الخطاب ونحن نرى أن نص هذه العبارة ذاته بما ينطوى عليه من غموض مقصود يدل على أنهم لم يكونوا مواطنين لأنهم لو كانوا فعلا كذلك لوصفهم النص بأنهم « مواطنو الاسكندرية اليهود » بدلا من أن يصفهم بأنهم « يهود الاسكندرية الذين يدعون اسكندريون » لكنه لم يكن فى وسع يوسف أن يسند الى الامبراطور صراحة وصف اليهود بأنهم « اسكندريون » خشية أن يفضح تزييفه بنفسه فلجأ الى الغموض هنا مثل مالجأ اليه فى عبارة ises poli-teias فى الوثيقة نفسها ليزعم أن اليهود منحوا حقوقا سياسية مساوية للاغريق والمقدونيين فى حين أنهم لم يمنحوا الا حق تأليف جالية لهم مثل الاغريق والمقدونيين • من الجلى أن الهدف الرئيسى لهذه الوثيقة هو تأكيد حقوق اليهود وامتيازاتهم والادعاء بأنهم كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة منذ انشاء المدينة ولكن لما كان هذا الادعاء يجافى الحقيقة فانه صيغ فى عبارات غامضة ملتوية • ويتضح زيف هذه الوثيقة من مقارنتها بمحتويات خطاب الامبراطور الذى حفظته وثيقة لندن وبما وصفهم به فلاكوس حيث يتضح أنهم كانوا غرباء يعيشون « فى مدينة ليست مدينتهم » • ومن الذى كان يدعو اليهود اسكندريين ؟ أهم مواطنو الاسكندرية أم الادارة الرومانية أم اليهود أنفسهم ؟ ان الوثائق لاتدع مجالا للشك فى أن اليهود أنفسهم هم الذين كانوا ينتحلون هذه الصفة على نحو مارأينا فى التماس اليهودى سالف الذكر (٤٥) •

والى جانب هذه الوثائق المتقدمة لدينا ثلاث وثائق تنتمى الى تلك المجموعة من البرديات التى تعرف باسم أعمال شهداء الاسكندرية • واذا

---

٤٥ — راجع C.P. Jud. I, p. 70 No. 45

لم تكن هذه المجموعة من الوثائق ذات قيمة تاريخية حقيقية فانها تعكس اتجاهات معينة لاغريق الاسكندرية وتوضح الى حد ما موقف الاسكندريين من محاولات اليهود الحصول على حق المواطنة فى مدينتهم •

والبردية الأولى هى البردية المعروفة باسم بردية مجلس الشورى (٤٦) وقد سبق أن أشرنا اليها فى معرض الحديث عن مطالبة الاسكندريين بأن يكون لهم مجلس شورى • ويستوقفنا مرة أخرى ماقاله وفد الاسكندرية من « أن هذا المجلس فى حال قيامه سيعنى بألا يدرج فى قوائم الشباب كل من كان يدفع ضريبة الرأس (Iaographeisthai) وأنه سيعنى كذلك بألا يفسد نقاء هيئة المواطنين قوم يفتقرون الى التربية والتعليم Athreptoi «Kai agagog i ·

وقد تواضع كثير من المؤرخين على تفسير هذه البردية بأنها تعبر عن رغبة الاسكندريين فى عدم السماح لليهود بأى حال ، بالانضمام الى هيئة المواطنين فى المدينة لأنهم قوم يخضعون بالفعل لضريبة الرأس ولأنهم فضلا عن أنهم لايملكون الحق فى دخول الجمنازيوم والتزود بثقافته ، ولا يحق لهم فى العصر الرومانى الاستمرار فى التسلل الى جماعات الشباب ثم الى الجمنازيوم حتى اذا كانوا قد أفلحوا فى ذلك العصر البطلمى اذ أن الجمنازيوم كان يخضع للادارة الرومانية التى فرضت عليه رقابة دقيقة لاتسمح لغير الاغريق بأن ينالوا عضويته (٤٧) •

أما البردية الثانية فهى من البهنسا (٤٨) ويرجع تاريخها الى تلك الفترة التى سادت فيها الفتن بين الاغريق واليهود فى الاسكندرية ابان ثورة اليهود فى فلسطين فى عام ٦٦ م • وموضوع هذه البردية محاكمة جرت

---

٤٦ — PSI. 1160 = P. Acta 1. = C. P. Jud. II. 150

٤٧ — C.P. Jud. p. 52.

٤٨ — P. Oxy. 2339

أمام السلطات الرومانية ربما بسبب تلك الفتن والمتهمون أربعة بينهم امرأة ، وقد وردت فيها عبارة (kata ton apaideuton) ولا تسمح حالة البردية بتبيين أكثر من ذلك • ويرجح الناشرون أن المقصود بكلمة (apaideotoi) القوم غير المتحضرين وهم اليهود • ووافق على هذا الترجيح بارنز (J. Barns) بعد أن قارن بين مدلول هذه الكلمة ومدلول عبارة (athreptoi kai anagogoi) فى البردية السابقة • وفى رأيه أن البرديتين تحدثتا بطريقة واحدة عن اليهود وألحفا فى وصفهم بالغلظة ونقص الثقافة على النحو الذى كان يفهمه اغريق الاسكندرية • ومن ثم فان هذه البردية أيضا تصور الطابع الذى كان اليهود يتصفون به وبالتالى انهم غرباء عن مواطن الحضارة الاغريقية وعن هيئة المواطنين • وازاء ما اتسم به اليهود من الخشونة والنقص فى الثقافة كان الاسكندريون يحرصون على ابعادهم عن هيئة المواطنين ومنتدياتهم حتى لا يفسدوا نقاءها (٥٠) •

وتحدثنا البردية الثالثة وهى المعروفة باسم أعمال ايسيدوروس (Acta Isidori) عن محاكمة جرت فى احدى حدائق الامبراطور فى روما فى أول يونيو سنة ٥٣ م بسبب فتنة حدثت بين اليهود والاغريق فى تلك

---

٤٩ — J. Barns, «Oxyrhynchus Papyri Part. XXII» XHS. vol. XLXXVI (1956) pp. 119, 120.

٥٠ — لما كان الاسكندريون فى بردية مجلس الشورى قد طالبوا بابعاد اليهود عن منظمات الشباب وعن الجيمنازيوم وجاء قرار كلاوديوس صريحا فى هذا الشأن اذ حرم عليهم الاشتراك فى مباريات الجيمنازيوم ، فان بعض المؤرخين يرجح أن المشار اليه فى بردية مجلس البولى انما هو كلاديوس ومن ثم ينبغى أن يعتبر كل من هاتين البرديتين متممة للأخرى وأن البردية الأولى انما تسجل حوارا دار بين الامبراطور وبين الوفد الاسكندرى — راجع الآراء المؤيدة لفكرة الربط بين البرديتين وتلك المعارضة لها ؛
I.D. Amusin, Vorprosu o datirvke florentijskogo papirusa PSI, X, 116$ (Vestnik Drevnej. Istorii (1951), 4 p. 208 - 219 reviewed by R. Taubenschlag JJP. Vol. VI p. 28;
H.A. Musurillo, Acta Alexandrinorum p. 84. f. M. I. Rostovtzeff, SEHR, 2nd ed. p. 560 No. 11.

السنة وكان ايسيدوروس رئيس الجمنازيوم فى الاسكندرية على رأس الوفد السكندرى . ويهمنا من هذه البردية جانب من الحوار الذى داربينه وبين أجريبا الملك اليهودى الذى نصب من نفسه مدافعا عن يهود الاسكندرية اذ وجه الزعيم الاسكندرى الى هذا الملك هذا السؤال « أو ليس اليهود يدفعون ضريبة الرأس مثل المصريين ؟ » .

واذا كانت الاشارة فى بردية مجلس الشورى الى أن اليهوديدفعون ضريبة الرأس غير صريحة فانها هنا فى هذهالبردية صريحة تماماوناطقة بمدى احساس الاسكندريين بأن هذه الضريبة علامة ذلة اليهود وبأنهم أجانب عن مدينتهم مثلهم فى ذلك مثل المصريين سواء بسواء .

وتروى لنا بردية رابعة(٥١) قصة سفارتين احداهما يهودية والأخرى اغريقية وفدتا الى روما بمناسبة فتنة نشبت فى الاسكندرية سنة ١١٠ م للمثول فى حضرة الامبراطور تراجان وكان الوفدالاسكندرى يحمل تمثالا للاله سيرابيس ، بينما كان الوفد اليهودى يحمل رمزا دينيا لليهود لعله كان لفافة بردية مدون عليها التوراة وقد عبر هرمايسكوس رئيس الوفد الاسكندرى عن انزعاجه من امتلاء مجلس الامبراطور باليهود الملحدين (anosioi) وعندما ثار الامبراطورلهذا الاتهامسخر منه هرمايسكوسوقال « أو يزعجك اذن ذكر اليهود ؟ ان كان الأمر كذلك فجدير بك أن تمد يد العون لبنى قومك ، (tois seautou) والا تنبرى للدفاع عن اليهود الملحدين » .

وقد وصف اليهود مرة أخرى فى بردية من برديات أعمال شهداء الاسكندرية بأنهم ملحدون (٥٢) . فضلا عن أن هذا الوصفتكرر فىعدد آخر من البرديات (٥٣) .

---

٥١ — P. Acta IV

٥٢ — Acta Hermaisci = P. Acta VIII

٥٣ — راجع ص ١٧٦ اعلاه Acta Pauli; P. Brem. I; P. Giss. 41

واذا كان اليهود فى عرف أهل الاسكندرية ملحدين فان ذلك يعنى أنهم لم يؤمنوا بدين المدينةأو أنهم (atheoi) على حد وصف أبوللونيوس مولون Apollonius Molon لهم (٥٤) • وهكذا عبر الاسكندريون عن شعورهم بالفوارق الدينية التى كانت تفصل بينهم وبين اليهود وأفصحوا عن وجود هوة عميقة تفصل بن دين اليهود والأديان الوثنية الأخرى التى يشترك الرومان معهم فى اعتناقها ، ومن أجل ذلك استنكر هرمايسكوس تخلى الامبراطور تراجان عن بنى قومه أو بالأحرى عن اغريق المدينةالذين تجمع بينه وبينهم صلات ووشائج كانت الروابط الدينية من أبرزها دون شك فى حين أنه لاتوجد مثل هذه الروابط بين الامبراطور واليهود الذين نصب من نفسه حاميا لهم • ولما كان الدين عاملا هاما له وزنه بالنسبة لحقوق المواطنة باعتبار اعتناقه شرطا أساسيا للحصول عليها فى مدينة اغريقية مثل الاسكندرية ، ولما كانت عضوية القبائل والأحياءتتطلب عبادة اله القبيلة واحترام مقدساتها ، فاننا نوافق أبيون على تساؤله« كيف يزعم اليهود أنهم مواطنون فى حين أنهم يرفضون عبادة آلهة المدينة ؟ » • وفى اعتقادنا أنه لم يكن فى وسع اليهود بأية حال التوفيق بينأوامرشريعتهم وبين الالتزامات التى كانت عضوية المدينة تفرضها ولم تكن مشاعرهم تستسيغها مهما قيل عن تحرزهم • وقد رأينا أن الرومان ، ومن قبلهم البطالمة ، وفروا لليهود الحرية الدينية المطلقة فضلا عن اعفائهم من عبادة الأباطرة وكل مايتصل بها من التزامات •

ونترك الوثائق البردية جانبا لنناقش أقوال كل من فيلون الفيلسوف اليهودى الاسكندرى ويوسف المؤرخ اليهودى ونلخص أقوال فيلون فيما يلى :

أولا — تحدث فيلون عدة مرات عن يهود الاسكندريةووصفهم بأنهم اسكندريون Alexandreis (٥٥) •

٥٤ — Jos. C. Ap. ii - 148.

٥٥ — Philo. In Flacc. 10. 88; idem, Leg. 28, 83.

ثانيا — وصف اليهود بأنهم غرباء أقاموا فى مصر أصدقاء لسكانها (metoikoi kai philoi) (٥٦) •

ثالثا — قال أن اليهود لايختلفون كثيرا عن سكان الاسكندرية ولذلك فهم يتوقون الى الحصول على مواطنة المدينة (٥٧) •

رابعا — قال ان فلاكوس عندما دمر (politeia) الخاصة بنا حرمنا من (politikon dikaion) (٥٨)

خامسا — أثبت أنه شخص الى روما للدفاع عن هذه الـ politeia (٥٩)

سادسا — سجل على فلاكوس أنه أمر بجلد اليهود الاسكندريين بنفس الطريقة التى كان يجلد بها المصريون وكانوا من قبل يجلدون مثل الاغريق من المواطنين (٦٠) •

سابعا — قال أن فلاكوس أصدر قراره بأن اليهود فى الاسكندرية غرباء وأجانب (xenoi kai epeludes) (٦١) •

والذى يثير الشك من أقوال فيلون وصفه يهود الاسكندرية بأنهم اسكندريون واستخدامه لكلمة Politeia وحرمان الجالية من الحقوق السياسية (metousia politikon dikaion)

واذا كان فيلون قد وصف اليهود بأنهم « اسكندريون » فانه فى ضوء كل ما أسلفنا يجب رفض ماقد يوحى به هذا الوصف من أنهم كانوا مواطنين اسكندريين وان كان ذلك هو بالضبط ماهدف اليه فيلون ولا سيما أنه اتبع ذلك بالكلام على الـ (politeia) اليهودية • ان تحايل فيلون واضح وتلاعبه بالألفاظ مفضوح فهو حين أراد القول بأن اليهود يقيمون فى الاسكندرية وصفهم بأنهم اسكندريون وحين أراد الحديث عن جالياتهم استخدم كلمة politeia بدلا من الكلمة الشائعة المعروفة politeuma

٥٦ — idem, Vita Mosis, 1. 34 cf. C.P. Jud. I. 63

٥٧ — الحاشية السابقة •

٥٨ — Philo. In Flacc. 53; Leg. 349, 363.

٥٩ — idem, Leg. 349,

٦٠ — idem, In Flacc. 74

٦١ — idem, In Flacc. 54.

وتتأيد مجافاة هذا الوصف للحقيقــة بما جاء فى وصف اليهــود بأنهم أجانب (xenoi) وغرباء (metoikoi),(epeludes) ، وكلها أوصاف صحيحة تقطع بأنهم لم يكونوا مواطنــين فى المدينــة ، فى قرار فلاكوس وخطاب كلاوديوس • ان فلاكوس لم يحرمهم من حقوق المواطنة لسبب بسيط جدا وهو أنهم لم يتمتعوا بها اطلاقا فضلاعن أنه ليس فى قراره ماينم عن ذلك • ان كل مافعله هو أنه جردهم من بعض الامتيازات التى لم تصل الى مرتبة الحقوق التى اكتسبوها بحكم اقامتهم الطويلة فى المدينة مثــل الطريقة التى كانوا يعاقبون بها فقد أمر أن تستبدل بها الطريقة التى كانت تسرى على المصريين • وهنا تكمن العقدة النفسية التى أحس بها اليهود احساسا عميقا نتيجة لمساواتهم ، من الوجهة القانونية ، بالمصريين عنــدما فرضت عليهم جميعا ضريبة الرأس بقيمتها الــكاملة ، فاذا قال فيلون أن اليهود لايقلون شأنا عن الاغريق ولا يختلفون عنهم فى شىء فهو لايصور الحقيقة بقدر مايصور مشاعر قومه وأمانيهم ، وازاء هذا التبجح من ناحية اليهود أصر الاسكندريون على اظهار الفارق بينهم وبين اليهود فطالبوا بابعادهم من الجمنازيوم لأنهم غلاظ غير متحضرين واستجاب الامبراطور كلاوديوس لمطالبهم وأصدر قراره المشهور بابعادهم عنه • ومهما حاول فيلون القاء تبعة حوادث عام ٣٨ م بالاســكندرية على شــذوذ جايوس وانحرافه أو على تهور رعاع الاسكندرية من غير المسئولين فانه لم يستطع اخفاء حقيقــة لا مراء فيها وهى أن زعمــاء الجمنــازيوم ، وكانوا أرقى العناصر المثقفة بين الاغريق ، هم الذين قادوا هذه الحملة (٦٢) •

أما يوسف فقد سبق أن أوردنا جانبا من أقواله المتعلقة بوضع اليهود القانونى فى الاسكندرية والتى ادعى فيها أن الاسكندر وخلفاؤه سمحوا لليهود بالاقامة فى المدينة على أساس المساواة التامة مع الاغريق وأن البطالمة الأوائل منحوا اليهود isopoliteia على قدم المســاواة مع مواطنى

---

٦٢ — راجع ص ١٥٦ أعلاه •

المدينة وأن وصف اليهود بأنهم اسكندريون (Alexandreis) يعود الى العصر البطلمى • وقد ناقشنا أقواله تلك وانتهينا الى أن اليهود منحوا فى العصر البطلمى الحق فى تشكيل جالية (politeuma) مثل الاغريق سواء بسواء وأن كلمة اسكندرى ربما كانت تطلق على اليهودمن باب التجوز فقط باعتبارهم من سكان الاسكندرية لا باعتبارهم مواطنين وبالرغم من أن يوسف كان يعلم ذلك تمام العلم الا أنه أراد أن يفهم من اطلاق هذا الوصف على اليهود انهم كانوا مواطنين بالفعل • ولعل منشأ اطلاق هذا الوصف على اليهود ، هو أنهم فى رغبتهم الجامحة فى أن يتساووا بمواطنى الاسكندرية درجوا على استخدامه فيما بينهم وفى الرسائل الخاصة منتحلين عذرا لذلك الرغبة فى التفرقة بينهم وبين باقى يهود مصر دون أن يكون لذلك سند من الواقع أو القانون • وقال يوسف أيضا ، ان الأباطرة الرومان لم يحاولوا الانتقاص من الحقوق التى نالها اليهود منذ أيام الاسكندر أو الامتيازات التى أكدها لهم البطالمة وأن يوليوس قيصر سجل على لوحة حق اليهود فى أن يكونوا مواطنين فى الاسكندرية (oti alexandreon politai eisin) وفى موضع آخر تحدث عن هذه اللوحة قائلا انها تلك اللوحة التى سجلت عليها الحقوق (dikaiomata) التى أسبغها قيصر العظيم على اليهود (٦٣) •

ثالثا — رفض كل من فسباسيان وتيتوس حرمان اليهود من الامتيازات المترتبة على حقوق المواطنة (to dikaia to tes politia) (٦٤) .

فى ضوء الوثائق الصحيحة التى ثبت منها أن اليهود لم يكونوا مواطنين فى الاسكندرية وبعد مناقشة أقوال فيلون التى ان دلت على شىء فهى تدل على أنهم كانوا غرباء أو أجانب عن هيئة مواطنى المدينة ، فاننا لا نستطيع قبول أقوال يوسف ولا سيما بعدما فندنا مزاعمه بالنسبة للعصر البطلمى •

٦٣— Jos. Ant. XIV, 188, C. Ap. 2. 37 A.V. Scrammuzza, The Emperor Claudius, Cambridge. (1940) p. 253 No. 37

٦٤— Jos. C.A.P. ii, 38 - 9.

واذا كنا نميـل الى القول بأن الأباطرة الرومان لم يحاولوا الانتقاص من حقوق جالية اليهود بالاسكندرية التى حصلوا عليها منذ العصر البطلمى ، فاننا لانقر دعواه بأن يوليوس قيصر أو على الأصح أغسطس جعل اليهود مواطنين (politai) ونرى أنه ينبغى تفسير هذه الكلمة على أساس انها تعنى عضوية الجاليـة • ويرى « بل » بحق انه لايمكن اعتبـار قول يوسف الخاص بلوحة قيصر أو أغسطس شاهدا تاريخيا قويا نظرا للخطأ الواضح فى نسبة هذه اللوحـة الى قيصر اذ أنه لم يكن لقيصر الحق فى التدخل فى شئون الاسكندرية (٦٥) • أما فيما يتعلق بالحقوق التى قال ان فسباسيان وتيتوس رفضا حرمان اليهود منها فاننا نرى أن هذه الحقوق (politeia) لم تكن حقوق المواطنة وانما الحقوق المترتبة لهم على قيام جاليتهم وعضويتهم فيها وان كان يوسف قد اقتفى أثر فيلون وتعمد استخدام كلمة (politeia) للايهام بأن اليهود كانوا يتمتعـون بحقوق المواطنـة فى الاسكندرية •

لقد أثارت أقوال يوسف جدلا شديدا بين المؤرخين نتيجـة لتعمده استخدام بعض الاصطلاحات فى غير موضعها لتحقيق الهدف الذى وضعه نصب عينيه وهو اثبات أن يهود الاسكندرية كانوا مواطنين لها • لكن هذا التلاعب فى الألفاظ مثل تلاعب فيـلون ، لايمكنـه الصمود أمام ماتنكشف عنه الوثائق التاريخية المنزهة عن الغرض التى استخلصنا منها رأينا فى مشكلة تمتع يهود الاسكندرية بحقوق المواطنة فى العصر الرومانى • ويمكن اجمال النتائج التى وصلنا اليها فيما يلى :

أولا — لم يكن فى وسع اليهودى وصف نفسه فى وثيقة رسمية بأنه اسـكندرى ، بل كان يتعين عليـه أن ينص على أنه يهـودى مقيم فى الاسكندرية •

---

٦٥ — H.I. Bell; Jews and Christians in Egypt. Lond. (1925). p. 14

ثانيا — لم يدع الحاكم الرومانى فلاكوس ولا الامبراطور كلاوديوس مجالا للشك فى أن اليهود كانوا غرباء عن المدنية وأجانب عن هيئةالمواطنين وتأكد ذلك بابعادهم عن الجمنازيوم وعن منظمات الشباب •

ثالثا — بالرغم من التسامح الدينى الذى كان سائدا فى العصرالرومانى الا أن الخلاف الدينى بين اليهود والاسكندريين ظهر بوضــوح فى بعض وثائق أعمال شهداء الاسكندرية عندما وصف الاسكندريون اليهود بأنهم كفرة ملحدون مما يدل على اعراض اليهود عن دين المدنية وبالتــالى على أنهم لم يصبحوا مواطنين فيها •

رابعا — كان اليهود يدفعون ضريبة الرأس مثل المصريين ويعاقبون بالطريقة التى يعاقب بها المصريون مما يقطع بأنهم كانوا غير مواطنين •

ولعل فيلون كان أكثر دقة وادراكا من يوسف لوضع اليهود الحقيقى فى الاسكندرية أو أنه أكثر منه أمانة عنـدما اعترف بوجـود فوارق بين اليهود والمواطنين الاغريق فى الاسكندرية وأن اليهود كانوا غــرباء عن المدينة وعن مصر ولولا حماية الملك لهم وعطف سكان البلاد عليهم لمــا تيسرت لهم الطمأنينة والاقامة الآمنة فى بلد هم فيها أجانب وغرباء • وقرر فيلون أيضا أنه بالرغم من اقبال اليهودعلىالأخذبأسباب الحضارةالهيلينسية واسهامهم فى نشاط الاسكندرية الاقتصادى مماضيق شقة الخلاف بينهم وبين الاغريق الا أن ذلك لم يؤهلهم لنيل حقوق المواطنةمثل الاغريق سواءبسواء• بل زاد الأمر سوءا فرض ضريبة الرأس عليهم وان كان فيلون ويوسف لم يشيرا الى ذلك صراحة الا أننا نستشف من حملتهما القاسـية على المصريين أنهما أرادا المباعدة بينهم وبين قومهم واظهار تفوق اليهــود الواضح على المصريين • وجاءت حملة فيلون على المصريين عنيفةفى تهجمها على دين المصريين الذى وصفه بأنه دين أحمق الى أبعد الحدود •

ويؤكد يوسف أن المصريين كانوا دائما من ألد أعداء اليهود وأن يهود الاسكندرية كانوا يعيشون جنبا الى جنب مع الاغريق والمقدونيين دون أن يحدث شيء من شأنه أن يثير المنازعات بينهم ولكن عندما سمح لمصريين مثل أبيون (وهو مصرى فى رأى يوسف) بالحصول على حقوق المواطنة فى المدينة بدأ اليهود يواجهون استفزازات لا حصر لها . واستنكر يوسف وصف المصريين لليهود بأنهم أجانب رغم أنهم (المصريون) لم يكن لهم حظ من ملك وكانوا طوال حياتهم شعبا مهيضا خاضعا ويعتنقون دينا لا معنى له. لعل مرد حملة فيلون ويوسف على المصريين تلك الحملة القاسية (٦٦) الى شعورهما بالمرارة والأسى لأنه برغم ماكان بين اليهود والمصريين من الفارق فى الثقافة والحضارة وضع اليهود فى مصاف المصريين ولو أنهما تحدثا عن هذه الضريبة ومدى تأثر وضع اليهود بها لكنا قد ظفرنا بمعلومات طريفة عن حقيقة شعور اليهود نحوها ، لكننا لحسن الحظ قد ظفرنا بذلك فى السفر الثالث من كتاب المكابيين الذى قابل بين مواطنة الاسكندرية وضريبة الرأس . ولما كان هذا السفر لم يحو شيئا يذكر عن الاغريق أو الطعن فيهم وانما حصر كل هجومه على الصابئين فى اليهود والملك وحكومته ، فان ذلك يجعل من المرجح أن فرض ضريبة الرأس على اليهود كان له رنة أسى وحزن فى نفوسهم ، وهذا يجعلنا بالتالى نوافق على نسبة هذا الكتاب الى عصر أغسطس ، ونرى أنه كان انذارا لكل من يحاول التخلص من دفع ضريبة الرأس بالتخلى عن دينه حتى ولو كانت مواطنة الاسكندرية جائزته الكبرى .

وقد قدم لنا أبيون دليلا عمليا على أن اليهود كانوا غير مواطنين ، فقد ذكر أنه عندما نزلت بالبلاد مجاعة وأمرت كليوباترة بتوزيع منح من القمح على مواطنى الاسكندرية لم يكن لليهود نصيب من هذه المنح لأنهم لم يكونوا فى عداد المواطنين وذكر أيضا أنه عندما زار جرمانيكلوس (٦٧) مصر فى عام ٢٠ م وصادف حدوث مجاعة أخرى أمر بأن تفتح أبواب مخازن الغلال وأن يوزع القمح على المواطنين فان اليهود لم يحصلوا على شيء من

---

٦٦ — C.P. Jud. p. 63 No. 32.

٦٧ — Jos. C. Ap. II. 63.

القمح . ولئن كان يوسف قد علل تصرف كليوباترة على هذا النحو بسبب خلاف بينها وبين اليهود ، فانه حاول التخلص من الرد على أبيون بقوله ان عدم توزيع جرمانيكوس القمح على اليهود انما يسأل عنه جرمانيكوس نفسه فضلا عن أن القمح كان شحيحا فى المدينة . وهذا الرد غير مقنع لايستند الى أسباب معقولة تبرر حرمان اليهود منح القمح مرتين دون سائر مواطنى الاسكندرية لو كانوا فعلا يتمتعون بحقوق المواطنة .

ونخلص من كل هذا الى القول بأن وضع اليهود القانونى فى الاسكندرية ظل على ماكان عليه فى العصر البطلمى من حيث انهم لم يكونوا مواطنين فيها ، وان كان هذا لايمنع من انهم كانوا يتمتعون بوضع خاص ممتاز داخل خاليتهم التى كانت تتمتع بقدر كبير من الاستقلال الذاتى .

ولكن هل يعنى ذلك أنه لم يكن فى استطاعة بعض اليهود اكتساب حقوق المواطنة فى الاسكندرية ؟ تعرف انه كان من الممكن أن يحصل أى شخص على هذه الحقوق بمقتضى منحة خاصة من الامبراطور ، وتعرف أيضا أن الحصول عليها كان خطوة لابد منها للحصول على الجنسية الرومانية . ولما كنا نعرف ان اسكندر ليسيماخوس ، والد اسكندر الحاكم اليهودى الصابىء حصل على الجنسية الرومانية فأغلب الظن أن يكون قد حصل قبل ذلك على حقوق المواطنة فى الاسكندرية ، وان كنا لا نملك دليلا حاسما على هذه الحقيقة . ومن المرجح أن يكون يهود آخرون قد ظفروا بحقوق المواطنة فى الاسكندرية ، لكننا نستبعد أن عددهم كان كبيرا ولاسيما أن ذلك كان مشروطا بتخليهم عن دينهم واعتناقهم دين المدينة ، ولما كانت اليهودية دينا قبل كل شىء فان خروج يهودى عن دينه كان معناه التنازل عن يهوديته . وعلى كل حال فان حصول بعض اليهود على حقوق المواطنين الاسكندريين أو الرومان لايستتبع أن ذلك كان ميسورا لليهود جميعا .

وبعد انتهائنا من دراسة وضع اليهود المدنى فى الاسكندرية ننتقل الى داخل البلاد لنعالج وضعهم فى الريف • لقد أوضحنا فى الفصل الخاص بوضع اليهود المدنى فى العصر البطلمى أن اليهود كانوا يؤلفون فى بعض أنحاء مصر نوعا من الجاليات لم تبلغ مابلغته جالية الاسكندرية من مكانة وما تمتعت به من حقوق وامتيازات • وقد جاء فى مصادر العصر الرومانى ذكر بعض جاليات اليهود التى كانت موجودة فى العصر البطلمى وهى جاليات ليونتوبوليس (٦٨) ، وطيبة وأرسنوى (٦٩) وكذلك ذكر جاليات أخرى لم نسمع عنها فى العصر البطلمى وهى جاليات اليهود فى أوكسيرينخوس (٧٠) وفى هرموبوليس (٧١) وجاليتين أخريين فى مكانين غير معروفين فى مصر العليا (٧٢) ولا يستتبع خلو مصادر العصر الرومانى من ذكر بعض الجاليات التى كانت قائمة فى العصر البطلمى أن تلك الجاليات قد انتهت بانتهاء ذلك العصر وبالمثل من العسير القول أن الجاليات التى ورد ذكرها لأول مرة فى مصادر العصر الرومانى لم تتألف الا فى هذا العصر • فمن الجائز وعلى كل حال لم يكن قيام هذه الجاليات ميسورا الا اذا كانت الدولة تعترف بها وبحقها فى عقد الاجتماعات ومباشرة عاداتها وتقاليدها •

أما عن التنظيم الداخلى لجاليات اليهود فى العصر الرومانى فلا نعرف عنه الكثير اذ أن الوثائق المتعلقة بهذه الجاليات قليلة ولا نستطيع أن نتبين منها سوى أنه كانت توجد هيئة الرؤساء (archonres) تشرف على جاليات هرموبوليس (٧٣) وطيبة وأرسنوى (٧٤) • ولما كانت جالية يهود

---

٦٨ — SB. 5765 ch. C.P. Jud. I. p. 8. No. 21.

٦٩ — P. Lond., Vol iii, 1177, 57 - 61, p. 183 (113 A.D.) = C.P. Jud. II, 432

٧٠ — P. Oxy. 1205 = C.P. Jud. III, 457 d.

٧١ — P. Lond. 907

٧٢ — OGIS. 129 = W. Chrest. 450; SB 6832, cf. C.P. Jud. I. p. 8.

٧٣ — راجع حاشية ٧١

٧٤ — راجع حاشية ٦٩

أوكسيرينخوس قد استطاعت سنة ٢٩١ م بفضل مابلغتهمن ثراء من تحرير أمة يهودية وطفليها من الرق ، فانه من الجائز اتخاذ ذلك دليلا على أن تلك الجالية كانت هيئة قانونية ذات شخصية معنوية وباشرت ذلك العمل بوصفه داخلا فى اختصاصاتها (٧٥) •

وازاء نقص معلوماتنا عن التنظيم الادارى لهذه الجاليات لانستطيع الا أن نفترض أنها كانت تسير على نسق جاليات العصر البطلمى من حيث وجود هيئة تضم بعض الموظفين أو الرؤساء كانت الجاليات تعهد اليهم فى تنظيم شئونها وادارة أملاكها وجمع الأموال اللازمة للانفاق على الجالية وعلى بيعتها ولارسال جانب منها الى أورشليم قبل عام ٧٠ م •

وقد أثبت الحفائر التى قامت بها البعثة البولندية فى ادفو أن اليهود كانوا يوجدون هناك بكثرة ويقيمون فى الحى الرابع من المدينة•وبالرغم من أن الاستراكا التى عثر عليها هناك وفيرة بشكل غير مألوف الا أننا لم نستطع الوقوف منها حتى على الاشارة ولو تلميحا الى وجود جالية يهودية هناك، ومع ذلك فاننا نرجح وجود جالية يهودية منظمة فى ادفو اذ لايعقل وجود عدد كبير من اليهود فى حى خاص بهم دون أن تكون لهم بيعة ودون أن تنتظمهم جالية (٧٦) •

ونرجح أيضا انتشار كثيرين من اليهود فى مختلف أنحاء الريف لكن عددهم فى كل ناحية لم يسمح بتكوين جالية أو اقامة بيعة •

ونريد بعد ذلك أن نتبين وضع اليهود بالنسبة لطبقة سكان عواصم الأقاليم metropolirai وطبقة خريجى الجمنازيوم hoi apo gymnasiou الممتازتين • لقد أعفت هاتين الطبقتين من دفع جانب من ضريبة الرأس ، فى حين أن اليهود كانوا يدفعون هذه الضريبة كاملة بل انهم فى منطقة أرسنوى كانوا يدفعون ضريبة اضافية فضلا عن ضريبة الرأس وهى

٧٥ـ P. Oxy. 1205.

٧٦ـ S. Manteuffel, Fouilles Franco-Polonaises, Rapports Tell Edfou 1949

ضريبة الخنازير (huïke) (٧٧) وقد كان يهود الأقاليم ، بالرغم من أن بعضهم اكتسب مسحة اغريقية لا بأس بها، لا يستطيعون الالتحاق بالجمنازيوم بعد أن فرضت عليه الادارة الرومانية رقابة دقيقة مثل ما فعلت بالنسبة للجمنازيوم فى الاسكندرية. وهكذا يمكن القول بأن اليهود لم يكونوا من بين الطبقات الممتازة فى الاقاليم بل ان وضعهم القانونى كان لا يختلف كثيرا عن وضع المصريين الذين تساووا معهم فى دفع ضريبة الرأس كاملة . ومعنى هذا أن طبقتى حكام عواصم الأقاليم وخريجى الجمنازيوم كانتا مغلقتين دون اليهود مثل ماكانتا مغلقتين دون المصريين . واذا كان اليهود قد حرموا من الانتماء الى هاتين الطبقتين فانه بقى لهم وضعهم الخاص داخل جالياتهم التى تكونت فى أنحاء متفرقة داخل البلاد اذ خصتهم عضويتهم فى هذه الجاليات ببعض الامتيازات التى لم تكن لتتوفر للمصريين .

ويؤيد النتيجة التى وصلنا اليها عن الوضع القانونى ليهود الريف ما نجده فى الوثائق من أن يهود أوكسيرينخوس مثلا كانوا لا يصفون أنفسهم بأنهم من خريجى الجمنازيوم (hoi apo gymnasiou) ولا من سكان عواصم الأقاليم (metropolitai) وانما يصفون أنفسهم بالعبارة التالية :
(ton op'Ox (yrnchon) pol (eos) Ioudaion) (٧٨) أى أنهم يهود مقيمون فى اكسيرينخوس .

ونخلص من دراستنا للوضع القانونى لليهود فى الاسكندرية وفى خارجها الى ابراز النقاط الآتية :

أولا — بالنسبة للاسكندرية : كان اليهود غير مواطنين ويدفعون ضريبة الرأس كاملة لكنهم كانوا يتمتعون بوضع ممتاز داخل جاليتهم التى كان لها قدر كبير من الاستقلال الذاتى منذ عصر البطالمة . ولا ينبغى أن ندخل فى حسابنا تلك القلة من اليهود التى استطاعت اكتساب جنسية المدينة بطريقة ما .

٧٧ — P. Princeton 2. (introduction)
٧٨ — P. Oxy. 335 = C.P. Jud. II, 423

ثانيا — بالنسبة للريف : كان وضعهم لايختلف كثيرا من وضع المصريين فكانوا لاينتمون الى طبقتى سكان عواصم الأقاليم ولا طبقة خريجى الجمنازيوم ومع ذلك كانوا أيضا يتمتعون بوضع خاص داخل جالياتهم .

ولاستكمال دراسة وضع اليهود المدنى فى العصر الرومانى أن نناقش امكان اكتسابهم حقوق المواطنة الرومانية .

كان الحصول على حقوق المواطنة الرومانية يتم بأحد الطرق الآتية:(٧٩)

١ — بمقتضى منحة خاصة من الامبراطور .

٢ — عن طريق الخدمة فى الجيش الرومانى .

٣ — فى حالة العتق من الرق .

هل كان فى استطاعة اليهود أن يحصلوا على الجنسية الرومانية بهذه الوسائل ؟

لدينا شاهد واضح على أن اليهودى الاسكندرى، اسكندر ليسيماخوس والد الحاكم اليهودى الصابىء تيبريوس يوليوس اسكندر قد حصل على حقوق المواطنة الرومانية بقرار خاص من الامبراطور تيبريوس (٨٠) . وقد افترض بعض المؤرخين أن هذا الشخص لابد أن يكون قد حصل قبل ذلك على حقوق المواطنة فى الاسكندرية استنادا الى أن ذلك كان عادة شرطا أساسيا وخطوة أولى فى سبيل الحصول على المواطنة الرومانية . لكن يجب أن نتصور أننا لا نملك قرينة على ذلك الا هذا الدليل الضمنى وان صمت فيلون ويوسف عن حصول اسكندر ليسيماخوس على حقوق المواطنة فى الاسكندرية يثير الشك فى ذلك . لكن بعد تمحيص الموضوع يبدو أنه

٧٩ — V. Tcherikower. The Jews in Egypt. (English Summary) p. 25.

٨٠ — ربما كانت حقوق المواطنة التى نالها اسكندر ليسيماخوس على نمط تلك الحقوق التى منحت ليوسف . وانظر
C.G. Turner, «Tiberius Iulius Alexander» JRS, 44 (1954) parts I, II, pp. 51 - 64, p. 55.

لايوجد مبرر لهذا الشك من ناحية ، احتراما للقاعدة العامة ، ومن ناحية أخرى ، لأن الذى يملك الكل يملك الجزء • واذا كان فى وسع الامبراطور منح الحقوق الرومانية فانه كان لايتعذر عليه منح حقوق المواطنة فى الاسكندرية • وعلى أى حال فان الأدلة متوفرة على أنه كان فى استطاعة بعض اليهود الحصول على الجنسية الرومانية بمقتضى منحة خاصة من الامبراطور •

وهل كان فى استطاعة اليهود الحصول على الجنسية الرومانية عن طريق الحكومة فى الجيش الرومانى ؟ سبق أن عرضنا شواهد على نفور اليهود أو الأقل بعضهم من الخدمة العسكرية لتعارضها مع تعاليم دينهم بالاضافة الى أننا أوضحنا أن الأدلة ضعيفة على احتمال خدمة اليهود فى الجيش الرومانى ، لكن هذا لايمنع بطبيعة الحال أن يكون بعضهم على الأقل انخرط فعلا فى سلك هذا الجيش وعلى كل حال لا سبيل الى الشك فى أنه كان من حقهم نظريا الالتحاق به ، ومن ثم كانوا يستطيعون مثل غيرهم من رعايا الامبراطورية الحصول على الجنسية الرومانية عن هذا الطريق ، وان كانت الوثائق لم تجد علينا حتى الآن بأمثلة تثبت أن ذلك حدث فعلا (٨١) •

ولما كنا قد عثرنا فى أدفو على اسم عبد يهودى اعتق من الرق يحمل اسم Caecilius (٨٢) وهو اسم رومانى فاننا نميل الى القول بأن بعض اليهود نالوا الحقوق الرومانية بعد أن أعتقهم سادتهم الرومان من الرق •

وهكذا نرى أن بعض اليهود استطاعوا أن يكونوا مواطنين رومان بالطرق التى كان يستطيع بقية رعايا الامبراطورية أن ينالوا بفضلها حقوق المواطنة الرومانية •

ومهما يكن من أمر فان استراكا أدفو تمدنا بأمثلة على أسر يهودية

---

٨١ — من الذين يرجحون ذلك سيجربه A. Sgré op. cit. p. 386

٨٢ — O.E. 128 = C.P. Jud. 11, 179.

تحمل أسماء رومانية مثل أسرة أنطونيوس روفوس Antonius Rufus من عصر فسباسيان وأسرة أخيلاس روفوس Achillas Rufus من عصر ماركوس أوريليوس (٨٣) . وتمدنا هذه الأستراكا أيضا بأمثلة على أفراد يحملون أسماء رومانية مثل فيريوس (M. Verrius) (٨٤) من عصرفسباسيان M. Annius (٨٥) . وتاريخ الأستراكا التى تحمل اسمه غير معروف . لكن أيجب اتخاذ الأسماء الرومانية قرينة على أن حامليها كانوا يتمتعون بالحقوق الرومانية ؟ اذا صح ذلك فاننا لانعرف عن أى طريق من الطرق الثلاثة التى سبقت الاشارة اليها جعل هؤلاء الأشخاص على الحقوق الرومانية . ومن ناحية أخرى يبدو أن يكون بعض اليهود قد اتخذوا أسماء رومانية دون أن يتمتعوا بالحقوق الرومانية مثل ما اتخذوا أسماء اغريقية دون أن يتمتعوا بحقوق المواطنة فى الاسكندرية ؟

وفى عام ٢١٢ م أصدر الامبراطور كاراكلا دستوره Lex Antoniana de civitate الذى تقرر بمقتضاه منح الحقوق الرومانية لكل سكان الامبراطورية ، فقد جاء فى البردية (٨٨) التى تحوى النص الاغريقى لهذا الدستور ، « منحنا جميع من فى العالم الرومانى صفة الجنسية الرومانى مع الاحتفاظ ... ماعدا الأجانب المستسلمين chor(is) ton (de) deitikion ونظرا لسقوط العبارة التى تلى كلمة « الاحتفاظ » اختلف الشراح فى ماهية التحفظ الذى سجله الامبراطور فى قراره ، والمتفق عليه الآن بين الشراح أن جميع سكان مصر منحوا الجنسية الرومانية وأن عبارة (الأجانب المستسلمين) لاتنفى عدم السماح للأجانب المستسلمين اكتساب حقوق المواطنة الرومانية ولكنها تعنى نقط استثناءهم من أمور معينة وردت فى القرار ولكنها سقطت من البردية وتبعا لذلك لا يمكننا معرفتها ، وأصبح من المتفق عليه الآن أن كل

---

٨٣ — G. Mauteuffel. op. cit. vil. I. p. 147, vol. II, p. 146.

٨٤ — O.E. 258 = C.P. Juid. II, 293.

٨٥ — O.E. 260 = C.P. Jud. 268.

٨٦ — P. Giss. 40

سكان الامبراطورية أصبحوا مواطنين رومان بمقتضى هـذا الدستور .
والوثائق التى عثر عليها فى مصر بعد ذلك عام ٢١٢ مصريين من سكان الريف
يحملون اسم أوريليوس (Aurelius) وهو اسم أسرة كاراكلا ، وتفسير
ذلك أن العادة جرت على أن يحمل الذين اكتسبوا الجنسية الرومانية اسم
أسرة الامبراطور الذى كان سببا فى منحهم حقوق المواطنـة الرومانية .
والآن نتساءل هل كان فى استطاعة يهود مصر أن يصبحوا بدورهم مواطنين
رومان مثل المصريين سواء بسواء فبعد أن تساووا معهم من قبل فى دفع
ضريبة الرأس ؟

اذا استعرضنا وثائقنا الخاصة باليهود فاننا نجد برديتين من البهنسا
احداهما يرجع تاريخها الى سنة ٢٩١م وتحدثنا بأن يهوديا يدعى أوريليوس بن
ديسكوروس (Aurelius Disskorou) قام مع جالية أوكسيرينخوس
بتحرير أمة يهودية وولديها من الرق على نحو ما عرفنا من قبل(٨٧) . أما البردية
الثانية فانها ترجع الى عام ٣٠٠م وذكر فيها اسم رجل يهودى يدعى أوريليوس بن
اسحق . وازاء ذلك يمكن القول أن يهود الريف أفادوا من دستور كاراكلا
وأصبحوا بفضله مواطنين رومان .

وقياسا على ذلك نرجح أن يكون يهود الاسكندرية قد أصبحوا أيضا
مواطنين رومان . ومما يجدر بالملاحظة أنه لم يترتب على اكتساب اليهود
حقوق المواطنة الرومانية اعفاؤهم من ضريبة الرأس فقد ظلوا يدفعونها ؛
كما سبق أن أوضحنا ، بعد عام ٢١٢ م . وبذلك تكون هـذه الحقوق قد
فقدت قيمتها الأولى . وعلى أى حال لا يمكننا أن نقدر مدى أهميـة منح
اليهود هذه الحقوق لأنها منحت لهم فى فترة كانوا يعيدون فيها تنظيم صفوفهم
وتكوين جالياتهم بعد تلك الضربة الساحقة التى كادت أن تودى بهم عقب
ثورتهم الكبرى على عهد تراجان .

---

٨٧ — P. Oxy. 1205 = C.P. Jud. III, 457 d.

٨٨ — P. Oxy. 1429 = C.P. Jud. III, 477.

الفصل الخامس

القضاء

أسلفت أن النظام القضائى الذى كان مطبقا فى مصر على عهد البطالمة لم يكن نظاما موحدا وأن السلطات البطلمية راعت تطبيق مبدأ شخصية القوانين اذ كانت للمدن الاغريقية والجاليات القومية قوانينها politikoi nomoi وكانت للمصريين قوانينهم الخاصة بهم hoi tès choras nomoi وقد ظل هذا المبدأ مرعيا الى حد ما فى العصر الرومانى (١) بالرغم من أنه قد حدث بعض التغيير فى الأوضاع القانونية بالنسبة لطوائف السكان المختلفة ، وذلك أن جميع سكان مصر فيما عدا المواطنين الرومان ومواطنى المدن الاغريقية وربما أيضا سلالة أرباب الاقطاعات فى الفيوم (Katoikoi) كانوا يعتبرون فى نظر الحكومة الرومانية مصريين (٢) . ومن المرجح أن الحكومة الرومانية أعادت فى أوائل القرن الثانى الميلادى صياغة القانون المصرى وأصدرته باسم قانون المصريين (ho ton Aigyption nomos) ومن المرجح كذلك أن هذه الحكومة أخذت على عاتقها تدوين القوانين الخاصة بمواطنى مدن مصر الاغريقية الحرة فظهرت فى منتصف القرن الثانى الميلادى مجموعة خاصة من القوانين عرفت باسم قوانين المواطنين ast-okoi nomoi (٤) . وبذلك وجد فى مصر نظام قضائى خاص بالرومان ، ونظام

---

١ ـ راجع
E.R. Goodenough, The Jurisprudence of the Jewish Courts in Egypt, New Haven, (1929), p. 18.

٢ ـ هذا هو رأى الاستاذ بيكرمان (E. Bickermann) فى مقاله «Beiträge zur antiken urkundengeschichte» Arch f. Pap VIII (1927), pp. 216 - 239.

كما عرضه الاستاذ بل (H. I. Bell) فى كتابه : « مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربى » ترجمة عبد اللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين القاهرة (١٩٥٤) ص ١٣٧

٣ ـ R. Taubenschlag, The Law of Greco-Roman Egypt in the Light of the Papyri, 2nd ed. Warszawa, (1955), p. 6 ff.

٤ ـ idem, p. 17.

ثان خاص بالمصريين ونقصد بهم ذلك الخليط من الجنسيات المختلفة الذين اعتبرتهم الحكومة مصريين من الناحية القانونية ، ونظام ثالث خاص بمواطنى المدن الاغريقية الحرة .

ومن المعروف أن ولاية القضاء فى المسائل المدنية والجنائية قد أصبحت من اختصاص الحاكم الرومانى العام وكان يعهد ببعض اختصاصاته الى نائبه القضائى وأن المحكمة الاغريقية (chrematistai) التى كانت موجودة على عهد البطالمة كانت لاتزال تباشر النظر فى نوع معين من القضايا ، وأنه كان للابستراتيجوس (epistrategos) ، وهو تابع للحاكم ، نشاط معين أمام المجلس القضائى (conventus) الذى كان ينعقد برئاسة الحاكم الذى كان ينتدب أحيانا حاكم المديرية (strategos) للنظر فى القضايا الجنائية (٥) ونريد أن نتبين فى هذا الفصل وضع اليهود بالنسبة لهذه الأنظمة المختلفة .

المعروف عن الرومان أنهم لم يحرموا رعاياهم حقوقهم المكتسبة . ونعرف من استرابون أن الجالية اليهودية كانت لاتزال قائمة عند احتلال الرومان لمصر وأن الاثنارخيس (ethnarchês) أو (genarchês) عند فيلون (٦) كان يباشر اختصاصات قضائية واسعة (٧) . ونعرف من بعض مصادر التلمود أنه قد كانت لليهود فى الاسكندرية محكمة خاصة بهم (٨) كما أننا نعرف من مصادرنا البردية أنه كان لليهود مكتب خاص تحفظ به سجلاتهم (archeion ton Ioudaion) (٩) . ولذلك يبدو من المرجح أن اليهود فى

٥ــ هـ . I . بل ، المرجع السابق ص ١٣٣ . idem p. 488;

٦ــ Philo, In Flacc. 74

٧ــ Strabo ap. Jos. Ant. XIV, 117

٨ــ راجع مصادر التلمود C.P. Jud. p. 32

٩ــ BGU. 1151 = C.P. Jud. II, 143.

العصر الرومانى لم يحرموا حقهم المكتسب فى التمتع بنوع من الاستقلال القضائى فى نطاق جالياتهم وان كنا لانعرف مداه (١٠) • وما زلنا نفتقر الى الشواهد التى نستطيع أن نستدل منها على طبيعة السلطات القضائية التى خولت لرؤساء الجالية ولا نستطيع الاستناد الى الأدلة الأدبية وحدها لنقطع بأن اليهود كانوا يفصلون فى كافة القضايا المدنية والجنائية على اختلاف أنواعها (١١) وأنهم كانوا يملكون حق تنفيذ مايصدرونه من أحكام (١٢) •

وقد وصلنا عدد من الوثائق القانونية من مكتب اغريقى كان يباشر أعمال التسجيل وبعض الاختصاصات القضائية (kreterion) ويرأسه موظف اغريقى يدعى بروتارخوس (Protarchos) (١٣) وكانت بعض هذه الوثائق تخص يهود الاسكندرية ، ومع ذلك فانها كتبت على النمط الاسكندرى وقام بتحريرها موظفون من الاغريق بنفس الطريقة التى كانوا يحررون بها الوثائق الخاصة بالاغريق • ولو أننا ظفرنا من المكتب القانونى اليهودى (archeion) ببعض الوثائق التى سجلت فيه لكان فى امكاننا أن نصل الى بعض الحقائق المتعلقة بالقوانين اليهودية المطبقة فى المحكمة اليهودية التى تحدث عنها التلمود واختصاصات هذه المحكمة والمجالس القضائية اليهودية الأخرى •

وازاء هذا القصور الواضح فى الوثائق ، حاول بعض الباحثين استنباط القوانين التى كانت تطبقها المحكمة اليهودية من دراسة ماكتبه فيلون عن الوصايا العشر فى رسائله « De Specialibus Legibus » • ومن هؤلاء جودانف الذى خرج من دراسته بنظرية تتلخص فى أن فيلون

١٠- E. Schürer, III (4) p. 76

١١- L. Fuchs, Die Juden Aegyptens in ptolemaîscher und römischer Zeit, Wien, (1924) p. 91.

١٢- J. Juster, Les Juifs. II. p. 114.

١٣- P. Jouguet, La Vie Municipale dans l'Egypte Romaine. Paris (1911) p. 34. C.P. Jud. I, p. 34.

الفيلسوف اليهودى يتحدث فى رسائله عن مجموعة القوانين التى كان معمولا بها فى المحاكم اليهودية فى عصره (١٤) وأنه أعاد كتابة قوانين التوراة بشكل يرضى عنه الاغريق والرومان معا ، وفى سبيل ذلك لم يتورع عن تغيير النصوص وادخال بعض التعديلات التى كان يراها كفيلة بجعل التشريعات اليهودية تتفق مع مثيلاتها عند الاغريق والرومان . ويعلل جودانف ذلك بأن فيلون قد استجاب الى داعى الضرورة لأنه لاحظ أن المحاكم اليهودية كانت تواجه مشكلة تضارب أحكامها مع أحكام المحاكم الاغريقية والرومانية، اذا هى راعت حرفية الشرائع اليهودية بكل دقة ، وان من الأفضل منع اليهود من تجاوز المبادىء والتقاليد القانونية التى درج عليها جيرانهم الذين كانوا يعيشون معهم فى نفس المدينة . وقد خلص جودانف الى نتيجة هامة وهى أن المحاكم اليهودية وان كانت تتمتع بحقها كاملا فى الفصل فى قضايا اليهود ومنازعاتهم الا أن قضاتها كانوا يضطرون فى كثير من الأحيان الى تجاهل القانون اليهودى جملة وتفصيلا وانهم اذا كانوا يطبقون قوانينهم فى المسائل قليلة الأهمية فان المرجع الأخير كان للقانون الرومانى فى المسائل الأكثر أهمية (١٥) .

وقد استعرض جودانف القوانين اليهودية كما أوردها فيلون وباعد بينها وبين نص التوراة ليقترب من القوانين الاغريقية والرومانية على النحو التالى :

أولا — تنص التوراة على أن القتل عقوبة المرتد عن الدين اليهودى ، لكن فيلون لم يطالب بأن يكون لهذا النص صفة لقانون القانون الواجب

---

١٤ — سبق جودانف الى هذه النظرية الباحث الالمانى ريتر (Ritter) فى كتابه Philo, Die Halaka, 1879 راجع التعليق فى C.P. Jud. I. p. 32 7.84.

١٥ — انظر مقدمة كتاب جودانف وخاصة ص ١٩ — كان هذا المبدأ مرعيا فى روما عند رجالية اليهود راجع Ricciotti vol. II p. 186

تطبيقه حتما والا لطالب باعدام ابن أخيه تيبريوس بوليوس اسكندر عندما ارتد عن دينه .

ثانيا — فى معالجته مسألة القسم وشرعيـة اليمين لم يذكر فيلون أنه ينبغى القسم بالله حسبما تقضى بذلك التقاليد اليهودية وانما استوحى صيغا أخرى تتفق مع الفلسفة الرواقية[١٦] وكان يفضل أن تكون صيغة القسم على النحو التالى : « أقسم ب ... » [١٧] دون أن يذكر اسم الرب الذى يقسم به وهذا تقليد اغريقى دون شك .

ثالثا — رغم نفور فيلون من الربا[١٨] الا أنه أقر أنه أمـر لا بد من مراعاته فى المعاملات الاقتصـادية مادامت النظم المعمول بهـا تقر مبـدأ التعامل بها[١٩] .

رابعا — كانت الشريعة اليهودية تقضى برجم السحرة[٢٠] لكن فيلون عدل النص ليجعل العقوبة طردهم من المدينة لأن المبدأ الرومانى كان يفضل ذلك على نحو ما فعل الامبراطور تيبريوس عندما أمر بطرد السحـرة من روما سنة ١٩ م [٢١] .

خامسا — وقبل فيلون نظام الرق بالرغم من أن بعض طوائف اليهود كانت تعتبره أمرا منافيا للطبيعة[٢٢] .

ونعرف أنه طبقا لسفر اللاويين كان من الجائز أن يسترق يهودى يهوديا

١٦ــ Philo. De Spec. Leg. II, 4

١٧ــ E. R. Goodenough, op. cit. p. 43

قارن ذلك بقسم يهود الفنتين بآلهة وثنية أو قسم رجل يهـودى بالامبراطور الرومانى تراجان حين أبلغ السلطات فى أرسنوى بوفاة ابنه راجع BGU. 1068

١٨ــ Philo, De Spec. Leg. II, 75

١٩ــ E.R. Goodenough, op. cit. p. 50

٢٠ ــ سفر اللاويين ٢٠ : ٢٧

٢١ــ E. R. Goodenough op. cit. p. 36 ff.

٢٢ ــ مثل طائفة المتنطسين Therapeutae التى تحدث عنها فيلون فى كتابه De Vita Contemplativa, 70

مثله ، لكن بعد ست سنوات كان يجب تحرير المستعبد دون قيد أو شرط في السنة السابعة (Jubilee)وكان هذا السفر ملح في التنبيه بألا تكون العلاقة بينهما علاقة السيد بالعبد (٢٣) • وينص سفر التثنية كذلك على منع اليهودى من استعادة عبده اذا هرب أو لجأ الى منزل يهودى آخر حيث يسمح للعبد بالاقامة المدة التى تطيب له (٢٤) وتطبيق هذه القاعدة يجعل من نظام الرق عند اليهود نظاما لا جدوى منه • فأفتى فيلون بأن المقصود هم العبيد اليهود الذين يفرون من سادتهم غير اليهود ، وأورد صيغة قانونية طريفة تنص على أنه اذا هرب عبد بسبب تهديد سيده له أو سوء معاملته ولجأ الى معبد فانه ينبغى ايواؤه ثم اصلاح ذات البين بينه وبين سيده أو بيعه لسيد آخر (٢٥) • وواضح أن هذا النص مأخوذ من القانون الاغريقى الذى ينص على أنه من حق العبد ، اذا التجأ الى معبد فرارا من سوء معاملة سيده له ، أن يطلب بيعه الى سيد آخر (٢٦) •

سادسا — غير فيلون فى صيغ القوانين والقواعد المتعلقة بالوراثة بشكل يتضح منه تأثر فيلون بالقوانين الهيلينستية والرومانية الى حد بعيد(٢٧)•

سابعا — كان فيلون يفضل أن تفصل المحاكم الرومانية فى قضايا الزنا ولعل مرد هذا التفضيل الى علمه بأن القوانين اليهودية كانت تقضى برجم الزانى • ويقرر فيلون انه اذا أراد اليهود تطبيق قوانين التوراة فان عليهم أن يلجأوا الى محكمة (sanhedrin) الكبرى فى أورشليم (٢٨) • وقياسا على تفضيل المحاكم الرومانية للفصل فى قضايا الزنا أدخل فيلون فى

---

٢٣ — سفر اللاويين ٢٥ ، ٤٢

٢٤ — سفر التثنية ٢٣ : ١٦

٢٥ — Philo, De Virtute 124 cf. W.L. Westermann, The Slave system of Greek and Roman Antiquity. Philadelphia (1957) p. 40

٢٦ — قارن ذلك بحق العبيد الاغريقى فى بسط حمايته على العبيد اللاجئين اليه •
W. L. Westermann op. cit. pp. 40, 41 No. 20, 21. E.R. Goodenough op. cit. p. 54

٢٧ — E. R. Goodenough op. cit. pp. 56 - 62.

٢٨ — idem p. 80

اختصاصها الجرائم المتعلقة بالاتصال الجنسى غير المشروع (٢٩) •

ثامنا — قسم فيلون جرائم القتل الى عدة أنواع وهى : القتل العمد ، والقتل الخطأ ، والجرائم التى لاتتم بسبب خارج عن ارادة المتهم ، وعالج كل ذلك فى ضوء القوانين الاغريقية لا قوانين التوراة (٣٠) واذا كان قد اكتفى فى جرائم السرقة بايراد نص الشريعة اليهودية فسبب ذلك عدم وجود اختلاف بينها وبين القانون الهيلينستى أو الرومانى (٣١) •

من هذا العرض السريع لبعض المسائل القانونية التى عالجها فيلون والقوانين التى كانت تطبق فى بعض القضايا ، وتمشيا مع نظرية جودانف القائلة بأن فيلون كان يحاول جعل الشرائع اليهودية تتفق مع مثيلاتها الهيلينستية والرومانية ، نجد أنفسنا مضطرين الى القول بأن قضاة المحاكم اليهودية فى الاسكندرية كانوا لا يطبقون القانون اليهودى فى كثير من الأحوال ، وانما يطبقون قانونا مخالفا للشريعة على طول الخط • ولا جدال فى أن ذلك كان ينتقص من شأن الامتيازات القضائية التى منحها البطالمة ومن بعدهم الرومان لليهود وان لم يجعلها كلية غير ذات موضوع • واننى لاتفق مع (بل) و (تشيريكوفر) (٣٢) فى أن (جودانف) أجهد نفسه فيما لا طائل تحته • وفى رأينا أنه لاينبغى اخراج فيلون من مجال الفلسفة والنظريات المجردة ولا اعتبار رسائله أكثر من دراسات كان صاحبها يهدف من ورائها الى تحويل الفلسفة اليهودية من فلسفة خاصة الى فلسفة عامة وتجريدها من كل مظاهرها القومية لتصبح مقبولة لدى اليهود والاغريق على السواء (٣) ولا أدل على ذلك من أنه عمد الى تفسير القوانين اليهودية وشرحها فى ضوء القوانين الهيلينستية والرومانية • وخير لنا أن نفترض أن الجاليه اليهوديه فى الاسكندرية تمتعت بقدر محدود من الاستقلال القضائى

٢٩— Idem p. 85
٣٠— idem p. 100 ff.
٣١— H.I. Bell, C.A. H. vol. X. p. 296.
٣٢— C.P. Jud. I. p. 32, No. 84
٣٣— idem. p. 76

وبصفة خاصة فى المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية والمرتبطة ارتباطاوثيقا بتعاليم الشريعة (٣٤) • ومن المعقول أن نفترض أن الاثنارخيس أو رؤساء الجالية كانوا يباشرون اختصاصاتهم القضائية عن طريق هيئات أو منظمات قضائية يهودية • وقد استخلص جودانف من دراسته لكتب فيلون عن الشرائع أنه كانت هناك محكمتان :

أولا : محكمة مكونة من أعضاء مجلس الشيوخ he gerousia pasa وهذه تنظر فى الدعاوى المرفوعة ضد والد العروس اذا اكتشف زوجها أنها غير عذراء •

ثانيا : المحكمة المقدسة (Theon dikasterion) وتنظر فى الدعاوى التى يكون فيها القسم هو الدليل على ثبوت الاتهام أو زيفه من ذلك أنه اذا أقسم يهودى ، زعم المدعى أنه أودع عنده وديعة ، أنه لم يتسلم شيئا ففى هذا مايكفى لرفض دعوى المدعى (٣٥) •

أما غير ذلك من المسائل القانونية المتعلقة بالقانون الجنائى أو بعض نواحى القانون المدنى التى يكون أحد الخصومة فيها غير يهودى فاننا لانستطيع أن نقطع فيها برأى • وان كنا نرجح أنها كانت خارجة عن اختصاص المحكمة اليهودية وتفصل فيها المحاكم العادية • ولعلنا لانعدو الحقيقة اذا رجحنا أنه كان فى وسع يهود الريف الالتجاء الى محكمة جالية الاسكندرية فى مسائل الأحوال الشخصية وأن شأنهم كان شأن يهود الاسكندرية فى الخضوع للقضاء العادى فيماعداذلك من المسائل القضائية(٣٦)• ومن المرجح أنهم كانوا يلجأون الى الحاكم الرومانى أو الى المجلس القضائى (conventus) ، الذى كان ينعقد دوريا ثلاث مرات فى السنة برئاسة الحاكم مرة بيلوزيوم للنظر فى قضايا شرق الدلتا ، ومرة فى الاسكندرية

---

٣٤ — E.D. Bevan, C. A.H. vol. IX, p. 430

٣٥ — E.R. Goodenough, op. cit. p. 248 ff.

٣٦ — idem, p. 19 ff.

للنظر فى قضايا أقاليم غرب الدلتا ومرة فى منف للنظر فى قضايا أقاليم مصر الأخرى • ومن المرجح أيضا أنهم كانوا يلجأون الى الموظفين المحليين مثل (epistrategos) و (strategos) (٣٧) •

وقد أسلفنا أنه وصلتنا بعض الوثائق المتعلقة بمسائل قانونية خاصة باليهود فهل توضح هذه الوثائق التصرفات القانونية لبعض يهود الاسكندرية وبعض يهود الريف ؟

سبق أن ذكرنا أن المرأة اليهودية كانت فى العصر البطلمى مثل المرأة الاغريقية والمرأة المصرية ناقصة الأهلية فى نظر القانون اذ كانت لاتستطيع مباشرة شئونها القانونية الا اذا كان لها وصى (Kurios) بالرغم من أن التوراة أعطتها الأهلية القانونية الكاملة فى كثير من شئونها فما هو وضعها فى العصر الرومانى ؟

من بين الوثائق المشار اليها تزودنا بعض البرديات بأمثلة لسيدات يهوديات مثلن أمام (Protarchos) بروتارخوس رئيس مكتب التسجيل القانونى الاغريقى فى الاسكندرية بصحبة أوصياء عنهن • وقد ذهبت سيدة مطلقة سبق لها أن سجلت عقد زواجها أمام هذا المكتب ، مرة أخرى مع خالها الوصى عليها لتسوية بعض المسائل المتعلقة بطلاقها من زوجها(٣٨) وسجلت سيدة أخرى عقدا للعمل كمرضع لدى أسرة بالاسكندرية وكان زوجها شاهدا على العقد بصفته وصيا عليها (٣٩) • وحضرت سيدة يهودية ثالثة ذكرت أنها فارسية بصحبة وصيها لتسجيل عقد استدانة (٤٠) وأمام نفس الموظف جاءت سيدة أخرى مع وصى لها لتسوية مسائل مالية متعلقة

---

٢٧ — راجع ص ٢٧١ أعلاه

٣٨ — BGU 1102 (13 B. C.) = C.P. Jud. II. 144

٣٩ — BGU 1106 (13 B. C.) = M. Chrest. 108 = C.P. Jud II. 146

٤٠ — BGU 1134 (10 B. C.) = C.P. Jud. II 149.

بوصية زوجها وطريقة تسلمها لنصيبها من تركته (٤١) • وفى الفيـوم قامت سيدة يهودية ومعها زوجها كوصى عليهـا بابلاغ حاكم الاقليم بالبيـانات المطلوبة عن عدد سكان منزلها وأسمائهم بمناسبة الاحصاء الذى ستقوم به السلطات فى هذا الاقليم (٤٢) • ومن قرية فيلادلفيا كتبت سـيدة يهودية ، وكان ابنها وصيا عليها ، الى حاكم الاقليم بشأن حادث سرقة وقع لها (٤٣) • وفى كرانيس وقعت سيدة يهودية مع زوجها الوصى عليها، على عقد دين (٤٤) • ووقع رجل يهودى فى هرموبوليس بصفته وصيا عن أمه عقد ايجار أرض كانت تمتلكها (٤٥) • وهذه الأمثلة توضح أن القانون الرومانى ألزم المرأة اليهودية أيضا باصطحاب وصى معها عند مباشرة بعض المسائل القانونية •

وتحدثنا وثيقة (٦) من أوكسيرينخوس بأن أحد النساجين استلم من يهودى يدعى يوسف مبلغ ثلثمائة دراخمة هى قيمة مائة ثوب من الـكتان وتعهد بسداد هذا المبلغ الى يوسف ، وكان من حقه ، فيما يبـدو ، توقيع الحجز على النساج وكافة مايمتلك ، فى حالة عجز الأخير عن سداد الدين فى الموعد المتفق عليه • وهذا الدين الذى أقر النساج على نفسه بأنه استلمه من يوسف انما هو دين وهمى • والوثيقة فى الواقع تسجل لنا عقـد بيع بالأجل ، وقد جرت العـادة بأن المشـترى بالأجـل كان يوقـع اقرارا (hypographé) بأنه استلم من البائع مبلغا من المال يعـادل ثمن السلع التى اشتراها وأنه ملزم بسداده للبائع كما لو كان دينـا واجب الأداء فى موعد معين (٤٧) وبذلك يكون هذا اليهودى يوسف قد باشر عقـدا على الطريقة المتبعة بين الاغريق وتتفق مع القانون الاغريقى •

---

٤١ — BGU 1151 (10 B. C.) = C.P. Jud. 11. 143

٤٢ — P. Lond. III. 1119 a (10 B. C.) = C.P. Jud. II 430.

٤٣ — P.S.I. 883 (137 A.D.) = C.P. Jud. III. 455.

٤٤ — P. Cornell 7.

٤٥ — P. Würzb. Inv. No. 5. (132 A.D.)

٤٦ — P. Oxy. 1281 (21 A.D.) — R. Taubenschlag, The Law p. 338

٤٧ — idem

وقد انتهت الينا من الاسكندرية وثيقة(٤٨) فهمنا منها أن سيدة يهودية تدعى ديونيسيا كانت قد ورثت عن زوجها مبلغا من المـال بمقتضى وصية سجلت أمام مكتب التسجيل اليهودى (arrheion) الخاص باليهود وأن اسكندر بن نيكوديمون ، شقيق الزوج المتـوفى ، كان المشرف على تنفيـذ وصية أخيه ، وأنه قد سلم لها مائة دراخمة وتبقى بعد ذلك مبلغ آخر وافق على تسديده لها فيما بعد حسب اتفاق سجل فى مكتب بروتارخوس فى الاسكندرية • وقد نص فى الاتفاق الجديد على اعتبار المبلغ المتبقى دينا على اسكندر ، بدون فائدة ، وعلى أنه اذا لم تتسلم السيدة كامل حقوقها فى الموعد المتفق عليه فان اسكندر ، يكون ملزما بأن يدفع لها المبلغ المتبقى لها مضافا اليه نصفه والفائدة القانونية حسب القرار (الامبراطورى) Kata to diagramma ٠

وسجل ثلاثة من اليهود ، رجلان وامرأة ، وصفوا بأنهم فرس أمام مكتب بروتارخوس بالاسكندرية اتفاقا خاصا بدين استدانة من مؤسسة خـيرية (eranos) (٤٩) • ويتبين من هذا الاتفاق أنهم دفعوا لهذه المؤسسة جزءا من أصل الدين وأن المؤسسة قبلت أن يدفعوا ماتبقى عليهم من أصل الدين على شكل أقساط شهرية صغيرة لاتتجاوز عشر دراخمات ، وأنهم اذا تأخروا عن الموعد المحدد للسداد يجب أن يدفعوا ماعليهم مضافا اليهم نصفه حسب ماجرت به العادة (٥٠) •

وتفهم من وثيقة (٥١) مصدرها بابلون أن بعض اليهود كانوا يتعاملون مع جندى رومانى • وتذكر هذه الوثيقة أن رجلا وولداه وصفوا بأنهم يهود

---

٤٨ — وتعرف من وثيقة اخرى BGU. 1151 (13 B. C.) = C.P. Jud. 11, 143
BGU. 1132 = CP. Jud. II. 142 ان الزوج المتوفى كان يدعى ثيودورس وانه وشقيقه الاسكندر كانا يوصفان بانهما يهوديان مقدونيان •

٤٩ — كانت المؤسسة (eranos) نوعا من المؤسسات او الجمعيات التى تؤلف للقيام بأعمال خيرية ولها صفة دينية معينة وهى هنا ليست يهودية بحال انظر
BGU. 1133 — 1136. J. Juster, II op. cit. 63

٥٠ — BGU 1134 (10 B. C.) = C.P. Jud. II 149.

٥١ — P. Hamb. 2 = Johnson No. 284 p. 455 (59 A.D.).
J. Juster II op. cit. 67 (f.) No. 4 (f.)

من فرس السلالة (Persai tés epigonés) أقروا بأنهم استلموا من هـذا الجندى الذى يدعى لوكيوس فيتيـوس (L. Vettius) وكان فارساً (eques) فى (ala Vocontiorum) وديعة عبارة عن سـتمائة دراخمة من الفضة وأنهم اتفقوا على رد هذه الوديعة الى صاحبهـا فى مدى شـهرين ونصف • واذا تأخروا عن المدة المذكورة فانه يجب عليهم أن يردوا اليـه وديعته مع الفوائد المستحقة عن الفترة التى تأخروا فيها عن السـداد وأن يدفعوا أيضا غرامة قدرها مائة وعشرون دراخمة وأن يكون من حق صاحب الوديعة أن يستوفى حقه منهم جميعا أو من أى فرد منهم بوصفهم متضامنين فى التزاماتهم قبله • ويلاحظ أن هذا الاتفاق قد سجل أمام (agoranomos) الخاص بحامية بابلون الرومانية ويعتبر هذا التعاقد من نوع « عقد الوديعة paratheke » ويختلف عن العقد العـادى فى أن صاحب الوديعـة يستطيع أن يسترد وديعته فى أى وقت (٥٢) •

وثمة نوع آخر من عقود الاقتراض تنبىء عنه وثيقة (٥٣) من كرانيس تحدثنا بأن سيدة يهودية قامت تحت وصاية زوجها باقراض سيدة مصرية مبلغا من المال على أن تؤدى السيدة المصرية الى السيدة اليهودية ، غلة ربع أرورا من الأرض تزرع زيتونا وذلك بدلا من الفوائد المالية • وقد كان من حق السيدة اليهودية أن تستمر فى الاستيلاء على هذه الغلة حتى تسدد لها السيدة المصرية دينها كاملا • وفى هذا النوع من عقود الاستدانة كان للدائن الحق فى حيازة عين ثابتة واستثمارها (antichresis) بدلا من صاحبها المدين أو أن يصبح صاحبها اذا لم يسدد اليه دينه (٥٤) •

وتدل هذه الوثائق على أن اليهود فى العصر الرومانى كانوا يسايرون الاتجاه العام السائد فى المعاملات ولا يتقيدون بتقاليدهم الدينية ولا أدل

---

٥٢ — R. Taubenschlag, op. cit. p. 349 f., A. C. Johnson, Roman Egypt., p. 450 ff.

٥٣ — P. Cornell 7. (126 A.D.

٥٤ — ابراهيم نصحى تاريخ مصر فى عصر البطالمة جـ ٢ ص ٦٧٤
R. Tauberschlag, op. cit. p. 271

على ذلك (أولا) من أنهم لم يتورعوا عن اشتراط الفوائد فى العقود التى يبرمونها مع من يتعاملون معهم وحتى ولو كانوا يهودا مثلهم ، و (ثانيا) من أنهم كانوا يتعاملون مع مؤسسات غير يهودية ويباشرون نوعا من العقود يتفق مع القواعد غير اليهودية •

وقد تردد فى بعض الوثائق السابقة ذكر يهود اقترن ذكر أسمائهم بعبارة فرس السلالة (Persai tés epigons) ، ولم يكن الأمر مقصورا على اليهود وحدهم بل شاركهم فى هذه الصفة عدد كبير من اغريق الاسكندرية(٥٥)، وبعض المصريين فى الريف • وقد دار نقاش طويل بين المؤرخين حول دلالة هذه العبارة • ولانرى الدخول فى تفاصيل هذا النقاش وانما يكفى أن نذكر أن الرأى الذى انتهى اليه أغلبهم ، يتلخص فى أن هذه العبارة تكسب الشخص الذى يضيفها الى اسمه وضعا قانونيا معينا ، وكثيرا ماكان ينص عند تحرير بعض العقود أو عقود الدين بصفة خاصة ، على أن الأشخاص المتعاقدين فرس السلالة وأنهم (agogimoi) أى أنه من الجائز التنفيذ على أشخاصهم فى حالة عدم الوفاء بشروط العقد (٥٦) • ومعنى هذا أن اليهود اذا أرادوا تقديم ضمانات للمتعاقدين معهم كانوا يصفون أنفسهم بأنهم فرس •

---

٥٥ — كثير من الاسماء الواردة فى الوثائق القانونية من نوع synchoréseis المنشورة فى المجلد الرابع من مجموعة BGU. وهى خاصة بالاسكندرية كانت تقترن بذكر من اصحابها فرس السلالة راجع
J.G. Tait, «Persai tês Epigonês» Arch. p. Pap. VII p. 176

٥٦ — راجع بصفة خاصة ابراهيم نصحى المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٢ وما يليها J. G. Tait فى المقال السابق
E. P. Wegner, some Oxford Papyri, (1942) p. 43 No. 10

ويلاحظ عموما أن اليهود من فرس السلالة مثل غيرهم من المتصفين بهذه الصفة لم يكونوا فى مركز اجتماعى ممتاز راجع
C.P. Jud. I. 518 f. F. von Woess. Das Asylwesen Agyptens in der Ptolemäerzeit und die später Entwicklung, München, (1923) p. 335

الذى ذكر فى موضع آخر من كتابه ص ٦٦ وما يليها ان agogimoi تعنى تلك الطائفة من الفرس الذين انتهك اسلافهم حرمة المعابد المصرية أصدر مجلس الكهنة المصريين قرارا بحرمانهم من حق الالتجاء الى المعابد ولما كان من بين الفرس السلالة بعض الكهنة المصريين فان هذا الرأى لا يلقى قبولا راجع
J.G.Tait op. cit. p. 81

والواقع أن الوثائق القانونية القليلة المتعلقة باليهود فى العصر الرومانى لم توضح الا النزر اليسير من التصرفات القانونية لليهــود فى الاسكندرية وخارجها ، وان كانت قد اطلعتنا على أن بعض اليهود فى الاسكندرية كانوا يسجلون عقود زواجهم وطلاقهم أمام المكتب القانونى الذى كان يديره رجل اغريقى وأنهم كانوا يسجلون لديه أيضا بعض الاتفاقات المالية من قروض وغيرها سواء أكانت معقودة فيما بينهم أو مع غير يهود .

وفى ضوء دراستنا للأوضاع القانونية عنــد اليهود فى مستعمرتهم فى الفنتين فى القرن الخامس ق.م. وفى مصر على عهد البطالمة نستطيع القول بأن اليهود فى العصر الرومانى لم يحجموا عن التعامل مع جيرانهم من غــير اليهود بل انهم خضعوا فى معظم هذه المعاملات للقواعد التى رسمتها التقاليد القانونية عند الاغريق والرومان دون أن يأخذوا فى اعتبارهم أن بعض هذه القواعد لا تتفق مع شرائعهم ومبادىء دينهم وأن اليهود احتفظوا فى الوقت نفسه بنوع خاص من القضاء داخل جالية الاسكندرية التى لعل اختصاصها القضائى قد امتد الى جاليات الريف .

الفصل السادس

الحياة الاجتماعية

أسلفنا أن اليهود عاشـوا فى ربوع مصر مستمتعين فى كنف رعاية الكثيرين من ملوك البطالمة بالأمن والطمأنينة فأحرزوا فى مدى قرون ثلاثة نجاحا ملحوظا فى أكثر من ناحية من نواحى النشاط الاقتصادى وازدهرت جالياتهم وزاد عددهم حتى اذا جاء العصر الرومانى كانوا قد أصبحوا عنصرا له أهميته وخطورته فى حياة البلاد الاقتصادية والسياسية • وقد عبر فيلون عن ذلك بقوله أن فلاكوس (حاكم مصر سنة ٣٨ م) كان يعرف أنه كان فى الاسكندرية ومصر كلها طبقتان من السـكان ؛ نحن (اليهـود) وهؤلاء (الاغريق) ، وأن عدد اليهود فى الاسكندرية ، ومصر من منحدرات ليبيا حتى حدود النوبة كان لايقل عن مليون نسمة •• » (١) ولما كان يوسـف المؤرخ اليهودى قد قدر عدد سكان مصر بسبعة ملايين ونصف مليون نسمة (٢) فان هذا يعنى أن يهود مصر بلغوا ثمن عدد سكانها تقريبا وهذه نسبة ضخمة دون شك (٣) •

وقد أسلفنا أيضا أن اليهـود فى العصر البـطلمى ، بالرغم من تأثرهم الواضح بالبيئة المحيطة بهم ومن رغبتهم الشديدة فى مسايرتها كانوا يؤلفون مجتمعا منفصلا بفضل احتفاظهم بوجه عام بتقاليـدهم ومراعاتهم لتعـاليم شريعتهم ، الا حيث اضطرتهم ضرورات الحياة الى مسايرة اتجاهات المجتمع المحيط بهم اذ كانوا لايترددون فى التخلى عن تلك التقاليد والتعاليم أو جعلهما فى المقام الثانى من الأهمية اذا تضاربت مع مصالحهم •

---

١ — Jos. B.J. 2. 385

٢ — Joos. B.J. 2. 385

٣ — بلغ عهد يهود الامبراطورية عشر عدد سكانها وبلغ عدد يهود الشتات ثلاثة أمثال عدد يهود فلسطين راجع
L. Feldman, Asinius Pollio and his Jewish Interests, TRAPA. LXXXIV, pp. 73 - 80 p. 73.

وأوضحنا أيضا أنهم فقدوا تبعا لذلك بعض المظاهر التي كانت تميزهم عن غيرهم اذ اكتسبت بعض عناصرهم فى الاسكندرية مسحة اغريقية تمثلت فى اصطناع اللغة الاغريقية واتخاذ الأسماء الاغريقية وارتداء الزي الاغريقي، وكيف تأثر كذلك بعض يهود الريف بالبيئة المصرية فكانوا يتحدثون باللغة المصرية ويستخدمون الأسماء المصرية • وبالرغم من كل ذلك ظل يهود الاسكندرية مثل ماظل يهود الريف فى جوهرهم يهودا لم تجرفهم البيئة التى يعيشون فيها •

ونتابع فى هذا الفصل دراسة حياة اليهود الاجتماعية فى كل من الاسكندرية وريف مصر لنرى الى حد أى حد سارت حياتهم تلك فى نفس الخطوط التى سارت عليها فى العصر البطلمى والى أى مدى تأثرت بالظروف الجديدة التى سادت مصر فى العصر الرومانى •

فى ضوء رواية يوسف أن عدد يهود الاسكندرية بلغ ١٢٠٫٠٠٠ مائة وعشرون ألفا فى عهد بطلميوس الثانى (٤) وأن عدد من لقى منهم مصرعه فى حوادث سنة ٦٦ م قد بلغ خمسين ألف يهودى (٥) وأن أكثر من ستين ألفا قتلوا فى مصر سنة ٧٠ م (٦) • وهذه مبالغة واضحة ونفضل الأخذ بتقدير مودونا (A. N. Modona) وهو أن عددهم بلغ فى عهد فيلون مائتى ألف نسمة (٧) •

يبدو أننا لانعدو الحقيقة اذا سلمنا بأن عدد يهود الاسكندرية كان كبيرا ، سيما وأننا نعلم أنهم فى عهد فيلون شغلوا حيين من أحياء المدينة بعد أن كان لهم حى واحد فى العصر البطلمى وانتشرت بيعهم كذلك فى أكثر

---

٤ — Jos. Ant. 12. 2. 1
٥ — Jos. BJ. 2. 497
٦ — Jos. BJ. 7. 369
٧ — A.N. Modona, «La Via Publica e Privata, degli Eberi in Egitto nell'eta ellinistica e romano», Aegyptus 1921. No. 3 - 4 pp. 253 - 275.

من حى من أحياء المدينة . وقد سبق أن أوضحنا أن تخصيص حى معين لليهود فى العصر البطلمى لم يكن ليعنى حملهم على الاقامة فى ذلك الحى بوصفه غيتو (ghetto) وهو ينعزلون فيه عن باقى السكان مثل ماكانت الحال فى المدن الأوربية فى العصور الوسطى (٨) .

وفى رأينا أن اليهود بعد أن كثر عددهم فىأواخرالعصرالبطلمىوأنسوا الى الاغريق لم تجد طائفة منهم حرجا فى ترك حيهم الأولالىالأحياءالأخرى حيث أقاموا مساكنهم وبيعهم ، وانتفت الحكمة من عزلتهم التى رغبوا فيها اتقاء تدخل الغرباء فى شئون عبادتهم ، ولعل اقامتهم فى حى أو أكثر لمتكن لتعنى الدولة فى شىء طالما أنهم كانوا على وفاق معالسلطاتالحاكمةيبذلون لها من الولاء مايجعل تلك السلطات تطمئن اليهم ، ولما لم يكن هناكارتباط بين جالية اليهود واقامتهم فى حى واحد أو أحياء متفرقة اذ كانت الجالية تنتظم كافة يهود المدينة بصرف النظر عنالأحياء المقيمين فيهافانالدولةكانت تشملهم بحمايتها فى أى حى من أحياء المدينة . واذاكاناليهود قد حملوا فى عام ٣٨ م على الاقامة فى حى تعيش فيه بأمر من حاكم مصر فان ذلك قد حدث عندما انطلقت الفتنة من معاقلها وانفجر الغضب الذى احتبس فى صدور اغريق الاسكندرية طوال العصر لبطلمى . واذا كانت السلطات الرومانية قد جمعت اليهود الذين لجأوا الى الاسكندرية ابان ثورة ١١٥ — ١١٧ م حينما استعرت نار الفتنة وشن اليهود ذلك الهجوم الوحشى على الاغريق والرومان ، وخصصت لاقامتهم حيا فى ضواحى الاسكندرية فانما كان ذلك لتسهيل مراقبتهم خشية أن يشنوا هجوما مفاجئا آخر .

والى جانب ماكان يتمتع به اليهود فى المدينة من أمن وطمأنينة فى الفترة السابقة لحوادث سنة ٣٨ م أطلق لهم الرومان الحرية الدينية الكاملة واستمرت بيعتهم الكبرى قائمة . وقد ظفرنا من التلمود بوصف لها يفهم

---

٨ — Philo. In Flacc. 76

٩ — كرد بل (Bell) هذا الراى اكثر من مرة راجع H.I. Bell, Cults & Creeds 9. 36

منه أنها بلغت من الاتساع حدا كان لابد معه من استخدام نظام الاشارات حتى يتسنى للمصلين متابعةشعائر الصلاة (١٠) • وكانت هذه البيعة الكبيرة المركز الذى يتجمع حوله يهود المدينة ، فقد كانت تتيــح لهم حياة دينيــة تمكنهم من تدارس التوراة واقامة الصلوات فى الوقت الذى لاتطلب منهم الدولة أداء أى التزام نحو العبادات المحلية أو المشاركة فى العبادة الرسمية للدولة • وقد أوضحنا من قبل مدى الجزع الذى أصــاب جاليــة يهــود الاسكندرية عندما استباح الاغريق بيعتهم وأصروا على وضــع تماثيــل الامبراطور فيها ، وذكرنا أن ذلك التصرف لم يكن مشروعا نظرا لتعارضه مع الامتيازات التى منحت لليهود وجرى الأباطرة على احترامها ولذلك لم يتردد كلاوديوس فى اعادة الأمور الى نصابها فأكد من جديد حق اليهود فى التمتع بالحرية الدينية الكاملة (١١) •

وقد دأب يهود الاسكندرية على مراعاة تقاليدهم وعاداتهم واحترام أيام السبت وساءهم أن يتدخل فلاكوس فى ابطال الاحتفال بذلك اليوم ، وقد أورد فيلون نص خطبته يظن أنها لفلاكوس جاء فيها : « اذا ماحــدث هجوم فجائى على مصر أو فاض النيل أو شب حريق ، أو هبت عاصفة ، أو حاق بالبلاد مجاعة ، أو طاعون أو اذا زلزلت الأرض زلزالها أو حدث أى شىء من هذا القبيل فى يوم سبت هل تلتزمون مساكنكم هادئين لاتحركون ساكنا ؟ أم تتجولون فى الشوارع طبقا لعاداتكم ، وقد خبأتم أيديكم فى ملابسكم حتى لاتضطروا الى مد يد العون لأولئك الذين يقومون بعمليات الانقاذ ، أو تظلون فى بيعكم ، تقرأون كتبكم المقدسة ، أم هل تساركون الى انقاذ

---

١٠ ــ عن وصف البيعة راجع ابراهيم نصحى ــ تاريخ مصر فى عصر البطالمة ص ٢٦٦ •
أورد تشيريكوفر مراجع التلمود التى تحدثت عن بيعة الاسكندرية فى
C.P. Jud. I, p. 50 No. 9 cf. E. Bevan p. 113 f.

١١ ــ راجع ص ١٦٣ •

آبائكم وأبنائكم وأموالكم وكل ماهو عزيز عليكم » .. (١٢) ولم تحـل السلطات الرومانية دون اليهود والاحتفال بأعيادهم مثل ذلك الاحتفـال الذى اعتادوا اقامته كل عام بمناسبة اتمام الترجمة السبعينيـة للتوراة فى جزيرة فاروس (١٣) . واحترمت الدولة مشاعرهم الدينية فلم تجبرهم على المساهمة فى الأعياد الوثنية أو الأعياد الامبراطورية (١٤) ولم تعترض على حجهم الى أورشليم ولا ارسالهم الهبات والأموال الى الهيكل قبل تدميره عام ٧٠ م (١٥) . ولم يكن فى استطاعة اليهود مراعاة لتقاليدهم أن يطعموا على موائد الوثنيين اذ حرموا على أنفسهم أنواعا معينة من الأطعمة (١٦) مما أثار فى نفوس الاغريق نوعا من الدهشة مصحوبا بالسخرية حتى أنهم ساقوا نساء اليهود الى المسرح أثناء فتنة سنة ٣٨ م وحملوهن على أكل لحم الخنزير باعتبـار ذلك غاية مايمكن أن يوقعوه باليهود من ارهاق وتعذيب (١٦) ومن باب الفضـول سأل كاليجولا وفد يهود السكندرية عن سبب عدم أكل لحم الخنزير (١٧) . وكان فيلون منصفا عندما ذكر أن فلاكوس عمل على توفير الطعام المناسب لليهود بعد عزلهم فى الحى الرابع فى حوادث عام ٣٨ م (١٨) وكان اليهود

---

١٢ — Philo, De Somnis, 123. cf. J. Juster. Les Juifs I p. 355

يرجح فلكن أن الحاكم المشار اليه فى هذه الفقرة هـو فلاكوس وقد وافقـه شيرر ، راجع U. Wilcken, Arch. f. Pap. I, pp.291, 292; E. Schürer, Gesch. der. Jüd. Volkes, I p. 162 No. 2; J. Juster, I p. 355. No. 2.

١٣ — Philo, vita Mos. 2. 41

اعتاد اليهود فى مثل هذه الاحتفالات اقامة المآدب العامة J. Juster, I. p. 359

١٤ — idem p. 360

١٥ — Philo, In Flacc. 96.

١٦ — أعفى اليهود من الخدمة العسكرية لعدم قبولهم لأن يطعموا من عامة مايطعم منه الجند الرومان Philo, In Flacc. 96

١٧ — idem, Legatio, 45

١٨ — J. Juster, op. cit. p. 361 No. 4

يستطيعون أن يجددوا طلبتهم فى أسواق خاصة بهم (١٩) •

وثمة ناحية أخرى متصلة بالدين كان لها أثرها فى أن اليهود انتحوا فى حياتهم ناحية خاصة بهم وقد تمثل ذلك فى ابتعادهم عن المنظمات والنقابات المهنية التى كانت تنتظم العاملين فى المهن والصناعات وذلك لأن الدين كان عنصرا أساسيا فى تشكيل هذه النقابات فقد كانت تقوم على أساس عبادة يشترك فيها أعضاؤها ومن ثم لم يكن فى استطاعة اليهود أن يكونوا أعضاء فى هذه المنظمات ، ولعل هذا هو السبب الذى حدا باليهود الى تكوين نقابات خاصة بهم مثل نقابة العاملين فى نقل القمح الى روما (navicalarii) وكانت نقابة منفصلة تماما عن النقابة العامة للمدينة وكانت واحدة من الاتحادات المهنية اليهودية الصرفة التى لم تعترف لها الدولة بشخصية معنوية • ويؤخذ من مراجع التلمود أن الصناع كانوا يجلسون فى البيعة الكبرى فى الاسكندرية حسب مهنهم • ولذلك يرجح أن هؤلاء الصناع كانوا يشكلون منظمات مهنية داخل نطاق الجالية وأن هذه الجالية كانت تشرف على تنظيمها • واذا وفد على الاسكندرية عامل ينشد عملا فانه كان ينبغى عليه الاتصال بواحدة من هذه المنظمات لتعمل على توفير العمل المناسب له (٢٠) •

وقد أسلفنا أن ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقية جعل منهـا صورة اغريقية للتوراة القديمة أو خلع عليها ثوبا اغريقيا وأن هذه الترجمة فى حد ذاتها دليل على أن اليهود كانوا حريصين على التمسك بدينهم وعدم التفريط فى مقدساتهم وخاصة كتابهم المقدس تبينوا أنهم يستعملون اللغة الاغريقية على نطاق واسع فى حياتهم اليومية وانه لم يكن هناك بد من نقل التوراة الى هذه اللغة بعد أن تبذوا اللغتين العبرية والآرمية اللتين كانوا يقرأون التوراة فيهما من قبل •

---

١٩ — idem, p. 476.

٢٠ — J. Juster, Les Juifs. I. p. 486 No. 2

حيث أورد المؤلف ثبتا بمراجع التلمود

ويحدثنا فيلون(٢١) عن جماعة من نساك يهود الاسكندرية اتخذوا من قومهم مكانا قصيا حول بحيرة مريوط وانقطعوا للتعبد والرهبنة وعرفوا باسم المتنطسين (Therapeutai). وكان يسمح للرجال والنساء بالانخراط فى سلك هذه الجماعة التى كان لكل عضو من أعضائها صومعة خاصة يقيم فيها منفردا مدة ستة أيام فلا يغادرها الا مرة واحدة كل يوم سبت ليجتمع مع زملائه • ولشدة الشبه بين هذا النمط من الرهبنة وبين الرهبنة المسيحية ظن يوسيبيوس (Eusibeus) أنه كان يوجد فى الاسكندرية فى تلك الفترة التى كتب عنها فيلون طائفة من الرهبان المسيحيين ، ولكنه كان غير مصيب فى حدسه لأن الرهبنة المسيحية لم تظهر الا فى تاريخ متأخر وان كانت قد نسجت عندئذ على منوال هذه الطائفة من النساك اليهود (٢٢) • ويظن البعض أن هذه الطائفة من نساك اليهود خضعت لتأثير بوذى وافد من الهند لكن ليس هناك ثمة دليل على ذلك(٢٣) • وظهور هذه الطائفة واستمرار البيعة فى تأدية وظيفتها ، وهذا الاهتمام الواضح بشئون الدين ينهض دليلا واضحا على أن اليهود استمروا فى مباشرة حياتهم الدينية وأنهم لم يسقطوا من حسابهم مراعاة شريعتهم بالرغم من اقامتهم فى مجتمع وثنى واختلاطهم بأجناس متعددة لم تكن تتفق معهم فى الدين أو التقاليد • واذا كان اليهود بفضل سياسة التسامح الدينى التى درجت عليها الامبراطورية الرومانية قد استطاعوا أن يهيئوا لأنفسهم حياة دينية بعيدة عن تدخل جيرانهم أو تدخل السلطات الرومانية ، فانهم تمكنوا كذلك من أن يهيئوا لأنفسهم حياة سياسية خاصة بهم فى ظل جاليتهم التى كانت تتمتع بقدر من الاستقلال والقضائى •

٢١— Philo, De Vita Contemplativa.

٢٢— E.R. Bevan. «The Jews» C.A.H. vol. IX, ch. IX. p. 432.

٢٣— V. Chapot. L'Egypte Romaine. p. 358.

وهكذا استطاعت الجالية اليهودية أن تحقق لأفرادها كيانا اجتماعيا خاصا بهم • بيد أن هذه الجالية لم ترق الى نفس المستوى الذى كان عليه الرومان أو الاغريق وذلك لخضوع اليهود لضريبة الرأس المهينة التى نزلت بهم من الناحية القانونية الى مصاف المصريين مماحدا بفلاكوس الى وصفهم بأنهم أجانب وغرباء عن الاسكندرية • وقد فسرنا قراره هذا بأنه يقصد بأنهم كانوا أجانب وغرباء عن مجتمع هيئة المواطنين فى المدينة [٢٤] • ولم يخف ايسيديروس رئيس معهد التربية (الجمنازيوم) فى الاسكندرية احتقاره لهم فى حضرة الامبراطور كلاوديوس ووصفهم بأنهم مصريون لايمكن أن يرقوا الى مرتبة الاسكندريين لأنهم يدفعون ضريبة الرأس [٢٥] • ووصف اليهود فى بعض برديات مجموعة أعمال شهداء الاسكندرية بأنهم قوم جفاة غلاظ غير متحضرين [٢٦] وغير جديرين بعضوية الجمنازيوم [٢٧] ولم تشفع لهم تلك المسحة الاغريقية التى اكتسبوها نتيجة لاقبالهم على معين الحضارة الهيلينسية ينهلون منها فى مشاركتهم فى كثير من نواحى النشاط الفكرى وحرصهم على اصطناع أساليب الحياة الاغريقية • ولم يكن فى استطاعة اليهود الافلات من عمليات الاحصاء المقترنة بضريبتى الرأس واليهود •

وكانت عملية الاحصاء فى حد ذاتها عملية مذلة مهينة تبرزهم كعنصر غريب عن المدنية بالفعل • وكان من المحتمل أن يترتب على وضعهم السياسى المهين استسلامهم الى اليأس واعتزالهم المجتمع الاسكندرى غير أنه عن دراستنا لحياة اليهود الاقتصادية ومختلف أوجه نشاطهم وجدنا أن نشاطهم قد زاد فى العصر الرومانى نتيجة للسياسة الاقتصادية التى اتبعتها روما فى مصر وأتاحت الفرصة أمام استغلال رأس المال الخاص • وقد أسلفنا أن

---

٢٤ — انظر ص ١٥١ •

٢٥ — انظر ص ١٦٧ •

٢٦ — انظر ص ٢٤٣ •

٢٧ — راجع ص ٢٤٦

طائفة كبيرة منهم استطاعت من تكون ثروات طائلة من وراء اشتغالهم بالتجارة واستغلال رؤوس أموالهم باستثمارها فى تمويل شركات الملاحة التى تقوم بنقل المتاجر الى روما أو تعمل فى تجارة البحر الأحمر • وأسلفنا أيضا أن بعض اليهود كانوا يشتغلون فى أعمال البنوك وفى اقراض الأموال بفوائد باهظة لفتت نظر الاغريق وأثارت مخاوفهم من التعامل مع المرابين اليهود واستشهدنا على ذلك الرسالة التى بعث بها تاجر اغريقى سنة ٤١ م وقع فى ضائقة الى زميل له فى الاسكندرية يحذره فيها من التعامل مع اليهود •

وقد ذكرنا أن فيلون(٢٨) فى صدد كلامه عن فتنة ٣٨ م فصل لنا الحديث عن فئات معينة من اليهود كانت تتفاوت فيما بينها من حيث الثروة والمكانة • وهذه الفئات هى :

أولا — طبقة أصحاب رؤوس الأموال (hoi poristai).

ثانيا — العاملون فى التجارة البحرية (hoi naukleroi).

ثالثا — تجار التجزئة (hoi emporoi).

رابعا — الصناع وأصحاب الحرف (hoi technitai).

خامسا — المزارعون من أصحاب الأراضى المحيطة بالاسكندرية والذين يجلبون اليها المنتجات الزراعية (hoi georgoi) •

وذكرنا أيضا أنه الى جانب هذه الفئات نستطيع أن نتصور وجود كثيرين ممن كانوا يعملون فى مهن متواضعة فى المدينة •

وفى ضوء ماتقدم نستطيع أن نقسم المجتمع اليهودى فى الاسكندرية الى طائفتين :

أولا : الطائفة الأولى وتضم أثرياء اليهود من أرباب الفئات الخمس التى أشرنا اليها ، وكانت هذه الطائفة تضم دون شك أعضاء مجلس الشيوخ والاثنارخيس وطائفة الزعماء (hoi gnoromoi) الذى وسطهم تيبريوس

---

٢٨ — راجع ص ٢٠٧

يوليوس اسكندر » حاكم مصر اليهودى الصابىء لدى زملائهم يهود المدينة الثائرين لوقف القتال سنة ٦٦ م •

ثانيا : الطائفة الثانية وتضم عامة اليهود من الفقراء والعاملين فى المهن المتواضعة •

ونجاح الطائفة الأولى فى ميدان النشاط الاقتصادى يدل بجلاء على أن فكرة الانطواء على أنفسهم فى جالياتهم لم يكن أمرا مقبولا ولا مستساغا لديهم وعلى أنهم استطاعوا التوفيق بشكل واضح يبين مطالب حياتهم الخاصة كما رسمتها لهم شريعتهم وبين مقتضيات الحياة النابضة من حولهم ولعل احساسهم بأنهم يبعدون عن الكيان السياسى للمدينة ومحرومون من الانتماء الى الطبقات الممتازة هو الذى دفعهم الى احراز هذا النجاح ليفوزوا فى الناحية الاقتصادية بما يعيضهم عما افتقدوه من الناحية السياسية • وهل وقفت جهود هذه الطائفة عند هذا الحد أم هل واصلت فى العصر الرومانى ماكانت قد بدأته فى العصر البطلمى من حيث اصطناعهم أساليب الحياة الاغريقية حتى تستطيع الاقتراب من المجتمع الاغريقى ؟

لاحظنا أن أهم ما اتسم به اصطناع اليهود للحياة الاغريقية فى العصر البطلمى كان اقبالهم على استعمال الأسماء الاغريقية ، واذا راجعنا أسماء أعضاء مجلس الشيوخ اليهودى على عهد فيلون وجدنا أن بعضهم كانوا يحملون أسماء اغريقية صريحة ، وهذا يدل بوضوح على أن أرقى طبقات المجتمع اليهودى كانت حتى الصدر الأول من العصر الرومانى على الأقل لاتزال تقبل على استعمال الأسماء الاغريقية •

والظاهرة الثانية التى لفتت نظرنا أن ميل اليهود فى عصر البطالمة الى الأخذ بأساليب الحياة الاغريقية ليكتسبوا مظهرا يدنيهم من الاغريق جعلهم يقبلون على تعلم الاغريقية واستخدامها اقبالا جعلها وسيلة التفاهم فيما بينهم مما اضطرهم الى ترجمة التوراة الى هذه اللغة •

فاذا كان العصر الرومانى نجد فيلون يقول « ان اللغة الاغريقية

لغتنا » (٢٩) بل تعرف أنه كان يجهل العبرية (٣٠) • وهكذا يتضح أن اليهود فى هذا العصر استمروا كأسلافهم يهود العصر البطلمى فى اصطناع هـذه اللغة وبالتالى فى التزود من الثقافة الاغريقية • ولعل مبعث اهتمام اليهود باللغة الاغريقية والثقافة الاغريقية كان رغبتهم فى ألا يبدوا عنصرا غريبا عن المجتمع الاغريقى فى المدينة حتى لاتتأثر فرصهم فى العمل والثراء • أو لعل الدافع لهم للتزود من هذه الثقافة كان الرغبة فى أن يثبتوا لحكامهم الرومان أنهم من حيث الحضارة لايقلون فى المظهر ولا فى الجوهر عن الاغريق الذين كانوا يسمون عليهم فى المكانة السياسية •

وقد سبق أن استدللنا على مدى حظ اليهود فى العصر البطلمى من الثقافة الاغريقية ، باسهامهم فى الأدب الاسكندرى وتقليـدهم النماذج الاغريقية حتى أن انتاجهم جاء انتاجا اغريقيا فى صيغته وصوره • وتعتبر أعمال الفيلسوف اليهودى الاسكندرى فيلون (٣١) نموذجا لانتاج يهود الاسكندرية الأدبى فى العصر الرومانى • وكان فيـلون من أسرة عرفت بأرستقراطيتها بين الأسر اليهودية فى المدينة ، ولعله كان يمثل الاتجاهات الذهنية لطبقته • ولم يكن فيلون يجـد حرجا فى التردد على الجمنازيوم ومشاهدة المباريات التى تقام فيه ولا فى شهود المسرحيات الاغريقية التى تقدم على مسرح المدينة وابداء اعجابه بها (٣٢) ولا فى الاعتراف بتفـوق الثقافة الاغريقية مستدلا على ذلك بأن « موسى تلقى العلم على يد مدرسين من الاغريق » (٣٣) • ويعد فيلون فى رأى الذين توفروا على دراسته أكبر ممثل للمفكرين اليهود الذين أفادوا من الاتصال والتفاعل الذى حدث بين اليهودية والوثنية • ولا جدال فى أن فيلون هام حبا بالفلسفة الاغريقية واستعار منها أفكاره ومناهجه ليضع أسس فلسفته الخاصة ، ولم يستطع التخلص كلية

---

٢٩ — "he hemetera dialetos", ap. H. Y. Youtie, "Sambathis", H. Th. Rev., 37 (1944), p. 212

٣٠ — C.P. Jud. I, p. 75.

٣١ — الحاشية السابقة

٣٢ — E.G. Turner, Tiberius Julius Alexander JRS, (44). p. 55.

٣٣ — Philo, Vita Mos., 1. 21.

من تأثره بعقيدته الدينية عندما تولى شرح التوراة باللغة الاغريقية بعدأن قرأها فى تلك اللغة . واذا كانت الترجمة السبعينيةقد أوجدت توراةجديدة فى ثوب اغريقى فانها بعد أن تصدى فيلون لشرحها والتعليق عليها أصبحت شيئا جديدا مرة أخرى ، وذلك لأن فيلون شرحها بالطريقة الرمزية على غرار شروح الفيثاغوريين والأفلاطونيين والرواقيين لقصص الميثولوجيا . فتحولت الشخصيات الدينية فى التوراة الى مجرد رموز للأفكار المجردة . واكتسبت تعاليم موسى مظهرا جديدا جعلها رمزا لأفكار اغريقية أصيلة . وبذلك يمكن القول أن هدف فيلون كان الخروج بالفلسفة اليهودية من أفقها الضيق الى مجال أرحب بعد تجريدها من كل مظاهر القومية لتصبح عالمية يتقبلها الاغريق واليهود على السواء(٣٤) . ولعله قد عبر عن رأيه تعبيرا صادقا بقوله أن الفلسفة المقدسة انتهت الى اليهود أولا دون بقية شعوب العالم وأنه عندما وقفت تلك الشعوب على الشرائع اليهودية أعجبوا بها فأصبح يتعين نقلها الى لغة مفهومة لدى هذه الشعوب(٣٥) وأن الاضطلاع بهذه المهمة من واجب اليهود لأنهم ورثوا هذه الشرائع بوصفهم شعب الله المختار فأصبح يتعين عليهم الأخذ بيد الناس فى طريق الحق والخير (٣٦) . واذا كان كاتب الرسالة المنسوبة الى أرستياس قد استهدف وجوب جعل التوراة رابطة للتفاهم بين الاغريق واليهود ، فانه من الواضح أن عمل فيلون كان يسعى لتحقيق الهدف نفسه . ولعله قد أراد أن يحدث التقاء بين العنصرين عن طريق ايجاد صلة فكرية بين المجتمع الاغريقى والمجتمع اليهودى ، وبذلك يستطيع أى يهودى الاتصال بالمجتمع الاغريقى دون الاضطرار الى نبذ دينه كما فعل ابن أخيه تيبريوس يوليوس اسكندر . وكان فيلون يرى أنه لو اتبع اليهود ما أشار به من نقل تراثهم الفكرى الى اللغة الاغريقية لربما استطاعوا العيش فى سلام مع جيرانهم الاغريق ، وأمكن تجنب وقوع تلك الحوادث المؤسفة التى شهدها عن كثب سنة ٣٨ م

---

٣٤ — C.P. Jud. I, p. 77

٣٥ — كان فيلون حريصا دائما على القول بأن قوما من غير اليهود كانوا شاركون فى الاحتفال باتمام الترجمة السبعينية Vita Mos. 2. 41

٣٦ — Philo, De Spc. Leg. 11. 163.

لاعتقاده أن ذلك كان كفيلا بجعل الاغريق يقفون على مدى حضارتهم وقيمة تراثهم الفكرى فيزول ما استقر فى أذهانهم من أن اليهود عنصر لايستطيع خلق فلسفة أو ثقافة مثل فلسفتهم وثقافتهم (٣٧) •

وهكذا يتبين أن يهود الاسكندرية أو على الأقل الطبقة الارستقراطية المتحررة التى يمثلها فيلون حاولوا ايجاد نوع من الموائمة بين مجتمعهم والمجتمع الاسكندرى أى أنهم تابعوا السير فى نفس الطريق الذى بدأوه فى العصر البطلمى واستطاعوا أن يخلعوا على حياتهم صبغة اغريقيــة وقد ذهب بعض اليهود فى اصطناع الحضارة الاغريقية الى حد أنهــم أصبحوا لايحفلون بدينهم ونضرب مثلا على ذلك أسرة الاثنــارخيس اليهــودى اسكندر الملقب بليسيماخوس الذى شغل وظيفة مدير الضرائب الجمركية وتربع على عرش المال فى الاسكندرية ، فقــد نال هو وأبنــاؤه حقــوق المواطنة السكندرية ولا جدال فى أنهم خرجوا على دينهــم • ولم يتورع ابنه تيبريوس عن أن يعمل فى خدمة روما ويكون سيفا مصلتــا على بنى جلدته فهو لم يتردد فى اطلاق جيوش الامبراطورية على يهود الاسكندرية سنة ٦٦ م عندما كان حاكما رومانيا عاما على مصر ولا يتحرج من أن يكون على رأس أركان حرب تيتوس عندما ضرب حول أورشليم ذلك الحصار الذى انتهى بسقوطها وتدمير هيكلها • أما ماركــوس يوليوس اسكندر شقيق تيبريوس فانه اتجه ناحية العمل فى المشروعات الخاصة فقد عرفنا أنه صاحب شركة ناجحة تعمل فى نقل الـ[illegible] القادمة عن طريق البحر الأحمر من الأقطار الشرقية أو التى تصدر من موانى هــذا البحر الى تلك الاقطار • والى هــذه الأسرة نفسهــا ينتمى الفيلسوف السكندرى فيلون شقيق اسكندر ليسيماخوس ولكنه اذا كان قد شارك أسرته فى الأخذ بأساليب

---

٣٧ _ idem. Vita Mos. 2. 44. cf. E.R. Goodenough, An Introduction to Philo Judaïcus, New Haven, 1938;
E.G. Turner. op. cit. p. 55 f.; E. Barker, from Alexander to Constantine Oxford, (1956) p. 130 ff.; C.P. Jud p. 74 ff.
C.P. Jud. p. 74 ff.

الحضارة الاغريقية وتعمق فى دراسة الفلسفة الاغريقية فانه بقى متمسكا بدينه ، بيد أنه كان متحررا واسع الأفق .

ومن المرجح أن أسرة اسكندر ليسيماخوس لم تنفرد وحدها دون باقى اليهود فى اصطناع الحضارة الاغريقية الى حد الخروج على الدين اليهودى بل لا بد من أنه قد نحا نحوها آخرون وان كنا نميل الى الاعتقاد بأن اليهود الصابئين لم يمثلوا الا القلة القليلة من يهود الاسكندرية . أما أكثرهم فكانوا يكتفون بمسايرة الحياة الاغريقية فى شتى اتجاهاتها دون أن يقرنوا ذلك بالخروج عن دينهم والتنازل عن المظاهر الأساسية التى تميز اليهود عن غيرهم ومع ذلك فان هذه الفئة الأخيرة من يهود الاسكندرية كانت فئة متحررة لاتتقيد بتعاليم الشريعة الا فى أضيق الحدود ولعلها الفئة التى كان فيلون يعتبرها جديرة بنيل حقوق المواطنة السكندرية الكاملة(٣٨) ويرى أنه ليس من العدل أن تتساوى من الناحية القانونية مع المصريين ، فقد كانت تدفع ضريبة الرأس مثلهم وتعاقب بالجلد بنفس الطريقة التى يعاقبون بها (٣٩) . ولعل هذه الفئة أيضا هى التى أرسلت الى الامبراطور كلاوديوس وفدا يمثلها ويطالب بجنسية الاسكندرية فأعرب الامبراطور عن ضيقه من أن يرسل اليه يهود المدينة وفدين « كما لو كانوا يعيشون فى مدينتين » (٤٠) . ولعلها بلغت من التحرر درجة كبيرة جعلتها تطلب الى الامبراطور أن يسمح لليهود بالالتحاق بالجمنازيوم ومنظمات الشباب . وقد سبق أن قلنا أن فيلون كان لا يجد حرجا فى التردد على الجمنازيوم أو شهود المسرحيات التى كانت تمثل على مسرح المدينة . ويبدو أن فيلون كان متأثرا فى آرائه بالاتجاهات السائدة بين أفراد تلك الفئة . وعند حديثه عن فتنة سنة ٣٨ م كان حريصا على ابراز الاضرار التى لحقت بها ، ولم يشأ التحدث عن فقراء اليهود فى العاصمة أو المتزمتين منهم وألح فى اظهار الطبقة الأرستقراطية من يهود المدينة بمظهر ينم عن رغبتها فى التفاهم

---

٣٨ — أنظر ص ١٥٥
٣٩ — انظر ص ١٥١
٤٠ — انظر ص ١٦٣

مع الاغريق ومع السلطات الرومانية سواء بسواء ولم يشأ أن يلقى تبعة أحداث الفتنة على اغريق الاسكندرية جميعا بل أراد أن يحملها لطائفة غير مسئولة من الدهماء اندفعت الى ايقاع الأذى باليهود ، ونسى فيلون أو تناسى ما ذكره هو نفسه من أن زعماء تلك الفئة ، اذا سلمنا جدلا بأنهم من الدهماء كانوا من معهد التربية فى المدينة أى أنهم كانوا يمثلون أرقى طبقات الاغريق دون شك (٤١) • وهذا يدفعنا الى التساؤل هل نجح يهود الاسكندرية فى العصر الرومانى فى الاندماج فى المجتمع الاسكندرى ؟ وهل تأثر اغريق المدينة بالمحاولات العديدة التى بذلت لتحقيق هذه الغاية ؟ وهل أفلح اليهود فى حمل الاغريق على نبذ ما استقر فى أذهانهم منذ العصر البطلمى من أن اليهود عنصر غريب عن المجتمع الاسكندرى فى عاداته ومعتقداته ؟

هناك حقائق معينة يمكن أن نستعين بها فى توضيح العلاقة بين المجتمعين الاسكندرى واليهودى :

أولا — بالرغم من ميل بعض يهود الاسكندرية الى التحرر ، فانهم لم يتخلوا عن دينهم وتعاليم شريعتهم ولا يمكن اعتبار الأسر التى انحرفت عن اليهودية أو صبأ بعض أفرادها دليلا على خضوع جميع اليهود خضوعا تاما للمؤثرات الوثنية المحيطة بهم • فقد ظلت البيع نشطة فى المدينة واستمرت الحفلات تقام كل عام بمناسبة اتمام الترجمة السبعينية للتوراة بل وظهر بين اليهود مذهب يهودى جديد هو مذهب المتنطسين الذى أشرنا اليه •

ثانيا — يقى فيلون ، وهو الفيلسوف المتحرر ، متأثرا بتعاليم دينه فهو عند حديثه عن المرأة اليهودية المحمودة السيرة يقول انه كان عليها أن تصرف الشطر الأعظم من يومها فى البيت ولا تختلط بالناس فى الأسواق وان تختار أهدأ ساعة فى اليوم لتذهب الى البيعة لتؤدى فرائض الصلاة (٤٢) • وقد أبدى فيلون استنكاره لاقتحام الجند مخادع النساء بحثا عن الأسلحة أثناء

---

٤١ — انظر ص ١٥٦

٤٢ — Philo, De Spec. Leg. 3. 169 - 71

فتنة سنة ٣٨ م (٤٣) ولكنه ، وهو الحريص على أن تلتزم المرأة تعاليم الشريعة ، لاينزعج عندما سلبت القوانين الرومانية من المرأة أهليتها القانونية. وهكذا نرى فى دعوة فيلون الجمع بين اتباع أرقى آداب السلوك فى المجتمع الاغريقى وبين أداء شعائر الدين اليهودى واحترام القوانين التى فرضتها الدولة .

ثالثا — استمر اليهود فى العصر الرومانى مستمسكين بعادات معينة مثل اعراضهم عن أكل لحم الخنزير والاصرار على الختان الى حد أن فيلون تصدى للدفاع عن تلك العادة دفاعا قويا ، وأقام الدليل على فوائدها الصحية(٤٤) . ولم تشأ الدولة الرومانية أن تتدخل لابطال هذه العادة واعتبرتها امتيازا خاصا باليهود ، وذلك باستثناء تلك الفترة التى أمر فيها هادريان بتحريم اجراء عملية الختان، فقد أعاد الامبراطور أنطونينوس بيوس لليهود امتيازهم القديم (٤٥) .

رابعا — لا نستطيع أن نتصور أن اليهود كانوا يشاركون الاغريق وغيرهم الاحتفال بأعياد المدنية الدينية والمهرجانات والمواكب التى تقام من حين الى حين واذا كان لا يستبعد أن المتحررين من اليهود أو بعضهم كانوا يقبلون على مشاهدتها فانه من المستبعد أنهم كانوا يشاركون فيها مشاركة فعلية .

خامسا — كان لليهود مقابر خاصة بهم وذلك منذ بداية اقامتهم فى المدينة .

سادسا — اعتداد اليهود بجنسهم ودينهم واعتقادهم أن يهوه هو ربهم خالصا لهم من دون العالمين وأنه تبعا لذلك يصعب على الشعوب الأخرى أن تصل اليه وأنهم باعتبارهم شعب الله المختار أرفع منزلة من هده الشعوب التى تعبد أربابا متفرقة لا تسمو الى مرتبة يهوه . وتنص تعاليم

٤٣ — idem. In Flacc. 89.

٤٤ — Philo. Quaest. in Gen., III, 477 f. Quaest in Exod. 11, 2 cf. E.R. Goodenough, The Jurisprudence of the Jewish Courts in Egypt, New Haven (1929) p. 30 f.

٤٥ — راجع ص ١٩٦ حاشية ١٧٩

الربانيين أن الدين والجنس عنصران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما ومن ثم لا يمكن أن يحدث تقارب بين الدين اليهودى والأديان الوثنية وقد وصف يوسف تيبريوس يوليوس اسكندر حين صبأ بأنه مرتد عن دين آبائه وأجداده(٤٦) وكان الأحبار معلمو الشريعة (التنائم Tennaim) يرددون فى صلواتهم أن جهنم مثوى الصابئين والمرتدين عن دينهم خالدين فيها أبدا •

سابعا — كان الاغريق ، فيما يبدو ، يرون أن اليهود يحملون أوزار جنسهم ودينهم معا(٤٧) فقد اهتمت الدعاية ضد اليهود بابراز المجتمع اليهودى فى صورة مجتمع منعزل ومنفصل عن حياة المدنية •

ومعنى هذا أن اغريق الاسكندرية فى العصر الرومانى كانوا يعتبرون اليهود فعلا عنصرا غريبا ليس على شاكلتهم • واذا أضفنا الى ذلك ما كان هؤلاء الاغريق يكنونه لليهود من حقد لمؤازرتهم للرومان فاننا نتبين بوضوح أن الاغريق كانوا ينفرون من اليهود ويضيقون بهم ذرعا فى مدينتهم • وفضلا عن ذلك فقد أسلفنا أن اليهود وصفوا فى وثائق أعمال شهداء الاسكندرية بأنهم قوم غير متحضرين وأنه بسبب ذلك طالب الاغريق بحرمانهم من الالتحاق بالجمنازيوم وأن الامبراطور كلاوديوس أجاب الاسكندريين الى مطلبهم عندما حظر على اليهود المشاركة فى الألعاب التى ينظمها الجمنازيوم والالتحاق بمنظمات الشباب(٤٨) وحرمان اليهود من هاتين المنظمتين يعنى اقصاءهم عن المجتمع الاغريقى الاسكندرى ودمغهم بعدم الأهلية للاندماج فى هذا المجتمع والقضاء على كل محاولة كانوا يبذلونها فى سبيل التقرب الى جيرانهم ومن ثم يعتبر ردا غير مباشر على محاولة فيلون التقريب بين ثقافة قومه وثقافة الاسكندرية ولعل فلاكوس عندما وصف اليهود فى قراره بأنهم غرباء وأجانب يقيمون فى المدينة لم يصور كيانهم السياسى ووضعهم القانونى فحسب بل صور كذلك نظرة

---

٤٦ — Jos. Ant. 12. 276

٤٧ — E.G. Turner, op. cit. p. 55

٤٨ — P. Lond. 1912. — راجع ص ٢٤٦

المجتمع الاسكندرى اليهم وبالاضافة الى ذلك كان الاغريق يصفون اليهود بأنهم كفرة ملحدون (anosioi) مما يدل على احساس الاغريق العميق بأن دين اليهود دين أجنبى وقد بدا هذا واضحا فى تنديدهم بالامبراطور تراجان لأنه بدلا من ان يناصر الاغريق الذين تربطهم به الصلات والروابط الدينية للتشابه بين دين الاغريق ودين الرومان ، كان يناصر اليهود الملحدين(٤٩) .

وجملة القول ان الاغريق كانوا يعتبرون اليهود غرباء عنهم فى الجنس والحضارة والدين ويرفضون ادماجهم فى مجتمعهم . وقد أوضح تشيريكوفر(٥٠) أن المصادمات العنيفة التى وقعت بين اليهود والاغريق فى الاسكندرية فى الفترة ما بين سنة ٣٨ م حتى سنة ١١٧ م تعتبر هزيمة للفئة المتحررة التى كانت تسعى دائبة لاقامة علاقات طيبة مع المجتمع الاغريقى فى المدينة اذ اعتبرتها الوطن الحقيقى لها (٥١) . أما الفئة المتزمتة التى لم تكن لتضم عناصر ممتازة بناءة فانها كانت واقعة تحت تأثير الربانيين ومؤمنة بفكرة الخلاص والعودة الى أورشليم ومن ثم لم يعنهم نجاح هذه المحاولات بل انهم على عكس الفئة الأولى كانوا يرون ألا طاعة عليهم لروما وبذلك تكون هذه الفئة مسئولة أولا وأخيرا عن تلك المصادمات التى أطاحت بكل محاولة بذلت لاقامة علاقات طيبة مع جيرانهم ومع السلطات الرومانية .

ولئن كانت رسائل فيلون نموذجا طيبا يعكس مشاعر الفئة المتحررة فان كتاب «حكمة سليمان» (Sapienta Solomonis) (٥٢) بما تضمنه من نقد لاذع للوثنية واعتبار عبادة الأوثان أصل كل شر والدافع الحقيقى للانحطاط الخلقى بين الوثنيين ، يعبر عن اتجاهات الفئة الثانية وميولها الحقيقية(٥٣)

---

٤٩ — Acta Hermaisci

٥٠ — C.P. Jud. I. p. 73 f.

٥١ — BGU. 1140

حيث أبدى تريفون اليهودى جزعه من حرمانه من وطنه الاسكندرية لانه يدفع ضريبة الرأس

٥٢ — ينسب تشيريكوفر هذا الكتاب الى أوائل العصر الرومانى مخالفا بذلك الرأى القائل بنسبته الى أواخر العصر البطلمى راجع C.P. Jud. I. p. 75

٥٣ — Sap. 14. 22; 29 op. C.P. Jud. I. p. 75

وأهم مايعنينا فى هذا المقام من أمر السفر الثالث من كتاب المكابيين أنه يمكن اتخاذه قرينة أخرى على استمساك اليهود بوجه عام بدينهم مهما وعدوا به من مكافآت لقاء ارتدادهم عنه (٥٤) .

وجملة القول انه اذا كان يهود الاسكندرية بصفة عامة أخذوا بمظاهر الحضارة الاغريقية وكانت فئة قليلة منهم قد ذهبت فى ذلك الى أبعد مدى فارتدت عن دينها وقبلها المجتمع الاغريقى فى صفوفه ، فان اليهود عامة ، المتحررين منهم والمتزمتين ، احتفظوا بدينهم وعاداتهم بدرجات متفاوتة ولا سيما أن المجتمع الاغريقى أوصد دونهم منتدياته وأن الحكومة الرومانية اعتبرتهم غرباء عن المدينة ، فتابعوا حياتهم فى جالياتهم ومجتمعهم اليهودى .

واذا كانت هذه هى حالة المجتمع اليهودى فى الاسكندرية ، فماذا كان وضعهم الاجتماعى فى داخلية البلاد ؟

أسلفنا أنه المجتمع اليهودى فى غير الاسكندرية كان ينقسم فى العصر البطلمى الى عدة طبقات :

أولا — طبقة تضم كبار الموظفين وكبار ملتزمى الضرائب وجباتها وأرباب الاقطاعات من الضباط والجند .

ثانيا — طبقة تضم الأجراء والرعاة وأصحاب المهن الحرة .

ثالثا — طبقة تضم العاملين فى المهن المتواضعة ويلحق بهذه الطبقة العبيد والعبيد المحررون .

أما فى العصر الرومانى فقد تضاءلت الطبقة الأولى بعد أن قل اعتماد الادارة الرومانية على خدمات الموظفين وملتزمى الضرائب وجباتها من اليهود وبقيت الطبقات الأخرى تباشر حياتها التى اعتادتها من قبل . ونستطيع فى ضوء دراستنا للحياة الاقتصادية لليهود فى هذا العصر أن تقسم المجتمع اليهودى الى عدة فئات .

---

٥٤ — ينسب تشيريكوفر هذا الكتاب أيضا الى عصر اغسطس وقد سبق أن ذكرنا اننا نميل الى الاخذ برأيه — راجع ص ١٤٥ أعلاه

أولا — ملاك الأرض وهذه طبقة تطورت عن طبقة أرباب الاقطاعات في العصر البطلمى بعد أن تحولت اقطاعاتهم الى ملكية خاصة .

ثانيا — أصحاب المهن الحرة مثل المشتغلين بالتجارة وأعمال النقل في النيل ومن موانى البحر الأحمر واليها .

ثالثا — العاملون فى المهن المتواضعة والعبيد ، والعبيد الذين أعتقوا من الرق ونالوا حريتهم .

وماذا كان اذن نوع الحياة التى يحياها يهود الأقاليم ؟ نستطيع أن نتصور أن طبقة أثرياء اليهود حاولت أن تعيش على نمط أثرياء الاغريق في عواصم الأقاليم اذ كانوا على شاكلتهم يمتلكون الأراضى الزراعية أو يزاولون شتى أنواع النشاط الاقتصادى التى كانت تدر عليهم ربحا وفيرا وربما تابع فريق من اليهود مابدأوه فى العصر البطلمى من تقليد حياة الاغريق وان كان الموقف قد تغير تغيرا محسوسا فى العصر الرومانى لأن دخول الجمنازيوم قصر عندئذ على الاغريق وأصبح الجمنازيوم مؤسسة تخضع خضوعا مباشرا لاشراف الادارة الرومانية . وكانت هذه الادارة شديدة الحرص فى تطبيق الأوامر الخاصة بدخول الجمنازيوم ، ولذلك أصبح من المتعذر على أى يهودى الحاق ابنه بالجيمنازيوم ليصطبغ بالصبغة الاغريقية التى تمكنه من أن يبدو مثل الاغريق فى شكله ومظهره فيكتسب احتراما خاصا فى المجتمع فى عاصمة الاقليم واذا كان اغلاق الجمنازيوم فى وجه اليهود قد حرمهم من الاندماج فى الوسط الاغريقى والحصول على أرفع أنواع الثقافة الاغريقية فانهم دون شك لم يعدموا وسيلة للفوز بقسط من التعليم الاغريقى على أيدى مدرسين خصوصيين سواء من الاغريق أو اليهود المتأغرقين . وتدل الوثائق على أنه فى العصر الرومانى ، مثل العصر البطلمى ، استمر يهود الريف المقيمون فى مناطق يؤمها الاغريق وخاصة فى منطقتى ليونتوبوليس وفى الحى الرابع من مدينة أدفو يستخدمون الاسماء الاغريقية وذلك فى القرن الأول الميلادى وبضع سنين من بداية القرن الثانى . وتشير استراكا أدفو الى أنه بعد ذلك أخذت الاسماء العبرية فى الظهور بصورة أوضح عن ذى قبل .

وقد فسر بعض المؤرخين ذلك بميــل اليهود الى التخلى عن مجاراة المجتمع الاغريقى والعودة الى الحياة التقليدية الخاصة بهم بعد يأسهم من ترحيب هذا المجتمع بهم وخاصة عقب الضربات العنيفــة التى نزلت بهـم بعد ثورة يهود فلسطين التى انتهت بتدمير هيــكل أورشــليم سنة ٧٠ م واخضاع يهود الامبراطورية جميعا لضريبة اليهود ، وبعد الكوارث التى حاقت بهم نتيجة لثورتهم الكبرى ١١٥/١١٧ م (٥٥) • وهذا رأى جدير بالاعتبار ولكن الى أى مدى نستطيع تعميم حكمنا على كل اليهود خارج الاسكندرية استنادا الى استراكا أدفو فقط ؟ وهذه المسألة أيضا جديرة بالاعتبار • وجملة القول أن وضع أثرياء يهود الريف سواء من الناحيــة الاجتماعية أم من الناحية القانونية كان من الوضوح بحيث جعلهم مجتمعا منفصلا عن المجتمع الاغريقى الذى حاولوا التشــبه به وان لم يفلحوا فى الاندماج فيه •

أما جموع الفلاحين اليهود الذين لمسنا فى العصر البطلمى مجــاراتهم لجيرانهم المصريين فيبدو أنهم استمروا على ذلك فى العصر الرومانى فقــد كانوا يشاركون المصريين بيئتهم ويزاولون نفس المهن والحرف ، اذ تشير الوثائق الى أن الطبقة الدنيا من اليهود كانت تضم صغار الفلاحين والرعاة والعاملين فى المهن المتواضعة والعبيد الذين كانوا يعملون فى المناجم (٥٦) أو العبيد الذين حرروا • ولا يمكن أن نتصور أن هذه الطبقة تمتعت بحياة أفضل من حياة مثيلتها عند المصريين • بل لعل اليهود كانوا فى وضع أسوأ من وضع المصريين فقــد كانوا يدفعــون نفس الضرائب التى فرضت على المصريين فضلا عن ضريبة اليهود • وكان عبء هذه الضريبة يزداد تبعــا لزيادة عدد أفراد الأسرة لأنها ـــ كما أسلفنا ـــ كانت تفرض على كل اليهود دون أى تمييز بين الرجال والنساء من سن الثالثة الى سن الستين ولايعفى

٥٥ـ C. P. Jud. I p. 84

٥٦ـ W. L. Westermann, The Slave System of Greek and Roman Antiquity, Philadelphia, (1957), p. 103 No. 4

منها العبيد الذين تملكهم أسرته (٥٧) ولعل هذا هو السبب فى عدم اقبال بعض الأسر اليهودية فى ادفو على الاستكثار من النسل ، بل لعلها كانت تفضل ألا تنجب على الاطلاق ، فى حين أن الدين اليهودى كان يحض على الزواج والاكثار من الأولاد (٥٨) •

وتدل الشواهد التالية على مدى مجاراة هذه الفئات الدنيا من يهود الريف للمجتمع المصرى :

أولا — شيوع الأسماء المصرية فى استراكا ادفو بين يهود الحى الرابع ثم غلبة تلك الأسماء على الأسرة اليهودية الوحيدة التى بقيت فى هذا الحى فى عهد ماركوس أوريليوس •

ثانيا — عثر على تابوت خشبى يحمل نقوشا عبرية ويضم مومياء محنطة فى منطقة غير معروفة فى مصر الوسطى من القرن الأول أو الثانى الميلادى (٥٩) وعثر أيضا فى حيبة بالفيوم على موميات تحمل صور أصحابها وأسماء يهودية ويرجع تاريخها الى القرن الثانى الميلادى (٦٠) •

فهل معنى هذا أن بعض اليهود تأثروا بالبيئة المصرية تأثرا أنساهم عاداتهم الى حد أنهم حرصوا على تحنيط جثثهم كما كان يفعل المصريون دون المبالاة بما اذا كان التحنيط يخالف شريعتهم أو يتفق معها ؟

الواقع أننا لانستطيع الجزم برأى فى هذه المسألة نظرا الى أن قلة مالدينا من الشواهد لاتسمح لنا باصدار حكم فى ضوئها • ويثير حيرتنا قلة الوثائق التى تحمل أسماء يهودية أو التى تدل على أن أصحابها يهود • فهل يرجع ذلك الى افقار الريف المصرى من اليهود بعد حوادث الثورة

---

٥٧ — O.E. 127, 128, 169, 281

٥٨ — C. I. J. 1536 p. 444

٥٩ — C.I.J. 1536 p. 444
P. Hib. vol. I. introd. p. 4 C.C. Edgar in JHS. XXV, pp. 225 - 33
L. Fucks, Die Juden in Aegyptens.. Wien (1924) p. 69

٦٠ — J. Juster, I, 480 No. 3

الكبرى التى أشعلوها سنة ١١٥ — ١١٧ ؟ أم الى استخدامهم اليهود أسماء اغريقية أو مصرية على نطاق واسع دون الاهتمام بالنص على أنهم يهود ؟ أم الى اتخاذهم أسماء رومانية وخاصة بعد صدور دستور كاراكلا واقبال اليهود على استعمال اسم أوريليوس ؟ كل هـــذه فروض محتملة لكننا لا نستطيع ترجيح أحدها على غيره •

واذا كان يهود الاسكندرية قد استطاعوا بفضل جالياتهم أن يحيـــوا حياتهم الخاصة ويؤدوا طقوس عبادتهم فى يسر وأمن وسلام ، فان يهود الريف كانوا أيضا ينتظمون فى جاليات تتجمع حول بيعهم الكثيرة المنتشرة فى أنحاء متفرقة من الوجهين البحرى والقبلى وتوفر لهـم كل مقـــومات حياتهم ، فلا عجب أنهم كانوا يستمسكون بدينهم وعاداتهم وتقاليدهم • وفى بعض المدن كان اليهود يقيمون فى أحياء خاصة اذ تشير مصادرنا الى حى اليهود فى أوكسيرينخوس (٦٣) وقد سبقت الاشارة مرارا الى أنه كان لليهود حى خاص بهم فى مدينة ادفو هو الحى الرابع فيها ، ولما كان هـــذا الحى محاطا بسور ومنفصلا عن بقية الأحياء الأخرى (٦٤) فانه يمكن اعتباره (غيتو) (ghetto) لو صح أنه فرض على يهود ادفو ألا يقيموا الا فى هذا الحى دون غيره • ونحن نميل الى الظن بأنه وقع فى ادفو من الحوادث أثناء فتن العصر الرومانى ما جعل اليهود يلجأون الى الاقامة فى الحى الرابع واحاطة هذا الحى بسياج وذلك لأنهم كانوا فى العصر البطلمى يقيمون فى كل أحياء المدينة دون التقيد بحى معين (٦٥) •

وجملة القول أن وجود هذه الجاليات والأحياء اليهودية والبيع يدل

---

٦١ — P. Princ. II, 43 (141 A.D.)

٦٢ — P. Lond. III. 1177; 57 - 81. p. 180 ff. (113 A.D.)
Bell, Cults and Creeds, p. 34

٦٣ — P. Oxy. 100 (B3 A.D.); 335 (85 A.D.)
U. Wilcken, Antisemitismus. p. 788.

٦٤ — G. Manteuffel. Fouilles Franco-Polonaises - Rapports
Tell Edfou, vol. I. p. 145 f., II. p. 146 f., III p. 336. 345

٦٥ — المرجع السابق

على أنه كان فى استطاعة يهود الريف الاستمرار فى مباشرة حياتهم الخاصة بهم .

ولما كنا قد أسلفنا أنه بعد ثورة اليهود فى القرن الثانى وصلتنا بعض الوثائق فى أواخر القرن الثالث تتحدث عن اليهود وعن بيعة لهم فى أوكسيرينخوس وأخرى فى مكان غير معروف فى مصر العليا . وعن بعض التجار ، فانه لا يجوز الافتراض أن المجتمع اليهودى تلاشى تماما عقب ثورة سنة ١١٥ — ١١٧ م . وغاية مافى الأمر أنه كان فى حاجة الى فترة يسترد فيها أنفاسه ويستعيد بناء كيانه ليعاود نشاطه من جديد فى القرن الثالث الميلادى . ويستوقف النظر انه عثر على نقوش عبرية من عصر سيفروس (١٩٣ — ٢١١) (٦٦) وان يهود أوكسيرينخوس كانوا فى سنة ٤٠٠ م يستعملون اللغة العبرية فى التراسل بها مع الجاليات الأخرى . وهكذا نجد أنفسنا بصدد ظاهرة جديدة تنبىء عن وجود مجتمع يهودى جديد ذى طابع مخالف تماما للطابع الذى ألفناه فى العصرين البطلمى والرومانى ، فأفراد هذا المجتمع — ولو أنهم من رجال الدين — يستعملون اللغة العبرية ، لغة الكتب المقدسة ، ولا يستعملون الآرامية مثلا ، لتحل محل اللغة الاغريقية . فهل تفسر عودة اليهود الى لغتهم المقدسة القديمة بأنها تعبير عن نبذهم الحضارة الاغريقية وكفرهم بها بعد مالقوه على أيدى الاغريق والرومان ؟ أم هل نفسر هذه الظاهرة بأن اليهود ، وقد وجدوا أنفسهم وجها لوجه أمام قوة المسيحية الفتية النشيطة ، أرادوا أن يعودوا الى حياتهم التقليدية وأن يبعثوا مقوماتها حتى يصمدوا فى وجه المسيحية ، ذلك العدو الجديد الذى لم يعترف بهم وناصبهم العداء منذ أصبحت المسيحية الدين الرسمى للأمبراطورية الرومانية ؟

٦٦— A.E. Cowley Notes on Hebrew Papyrus Fragments from Oxyrhynchus, JEA. 11 (1915) pp. 209 - 213. p. 210.

خاتمـــة

بعد أن تبعنا تاريخ اليهود وأوضاعهم الاقتصادية والقانونية والاجتماعية منذ أواخر العصر الفرعونى حتى العصر الرومانى أى منذ أن عاشوا فى مصر كأقلية عنصرية متميزة ذات شخصية واضـحة المعالم ، عرفنـا أنهم برغم معيشتهم فى وسط غريب عنهم وفى ظل حكومات أجنبية ليست على دينهم قد حافظوا الى حد ما على مقومات حياتهم الخاصة • ويعزى الفضـل فى ذلك أولا الى استمساكهم بدينهم ، فقد حرصت جالياتهم على تشييد البيع واتخذت مراكز دينية واجتماعية فرأينا انه كان لجاليـة الفنتين فى القرن الخامس ق • م • معبدها الكبير ، ولجالية الاسكندرية فى العصرين البطلمى والرومانى بيعتها الكبرى ، وللجاليات الأقل أهمية بيعها كذلك • ولجالية ليونتوبوليس معبدها الذى شيد على نسق هيكل أورشليـم • وبفضل التسامح الدينى الذى ساد العصور القديمة استطاع اليهـود أن يباشروا شعائر دينهم فى حرية تامة دون أى تدخـل من الدولة أو من جـيرانهم • ويلاحظ أن معابدهم وبيعهم لم تدمر أو تغلق الا عقب اضطرابات سياسية كان اليهود أنفســهم فى كثير من الأحيان سببها ، فقد دمر معبـد الفنتين نتيجة لحقد المصريين على تلك الجالية عندما اتخذت منها الادارة الفارسية أداة لقهرهم واذلالهم • ولم يغلق معبد ليونتوبوليس الى الأبد الا عندما أوجس فسباسيان خيفة أن يتجمع حوله اليهود الفارون من فلسطين عقب تدمير هيكل أورشليم • وجاء تدمير بيعة الاسكندرية أثناء ثورة اليهود الكبرى ١١٥ — ١١٧ م ، التى تميزت بتدمير اليهود معـابد غـيرهم من الشعوب فى برقة وفى مصر •

وقد ساعد اليهود كذلك على الاحتفاظ بعاداتهم وجوهر حياتهم ثلاثة عوامل أخرى :

أولا ــ أنه كلما توافر عدد كاف منهم فى أى مدينة ينزلون بها كانوا يؤلفون جالية لهم • وقد تمتعت هذه الجاليات بقدر متفاوت من الامتيازات

لاشك فى أن جالية الاسكندرية كانت أوفرها حظا من هذه الناحيـة ومع ذلك فان أفرادها لم يتمتعوا بحقوق المواطنة فى تلك المدينة سواء فى عصر البطالمة أم فى العصر الرومانى ٠

ثانيا : انطواء اليهود على أنفسهم بعد اعراض الاغريق عنهم واغلاق المجتمع الاغريقى دونهم ٠

ثالثا — كفاح اليهود المرير ضد أعدائهم ٠

ومع احتفاظ اليهود بجوهر حياتهم ، دفعهم التكالب على أمورالدنيا وتحقيق المنافع المادية الى مجاراة البيئة التى يباشرون فيها نشاطهم فتركت فيهم كل من البيئة الاغريقية والبيئة المصرية آثارا واضحة المعالم ٠

وقد تبينا من دراسة مهن اليهود وحرفهـم ومختلف نواحى نشاطهم الاقتصادى أنهم ألفوا سريعا الظروف الجديدة التى كان عليهم أن يعيشوا بمقتضاها واندفعوا يحققون نجاحا ماديا ملحوظا يعيضهم عما كانوا يفتقرون اليه من المكانة السياسية والاجتماعية وكان طبيعيا ألا يكونوا جميعا سراة بل أن يكون بينهم متوسطو الحال والفقراء ٠

وازاء نشاط اليهود فى مختلف ميادين الحياة كان طبيعيا أيضا أن تفرض عليهم الدولة الضرائب التى فرضتها على غيرهم من رعاياها ٠ وفضلا عن ذلك كان اليهود يؤدون لهيكل أورشليم الضريبة التى ألزمتهم بها التوراة حتى سقطت أورشليم فى يد القوات الرومانية ودمر هيكلها وأمر فسباسيان أن يدفع يهود الامبراطورية ومن بينهم يهود مصر ، هذه الضريبة الى معبد جوبيتر فى روما رمزا لانتصار هذا الاله الوثنى على ربهم يهوه ، وقد زاد فى عبئها أنها بعد أن كانت تفرض على كل رجل يهـودى بلغ العشرين من عمره أصبحت تفرض على كل يهودى رجلا كان أو امرأة ابتداء من سن الثالثة ٠ ولم يعف منها العبيد اذ ألزم سادتهم بأدائها عنهم ، أى أنها أضافت الى ذلتهم الدينية ارهاقا ماليا واضحا فضلا عن شعورهم بالهوان عند اجراء عملية التعداد المصاحبة لها ٠ وتميز العصر الرومانى أيضا بالزامهـم بدفع ضريبة الرأس بقيمتها الكاملة مثل المصريين سواء بسواء ٠ وقد عبر كاتب

السفر الثالث من المكابين عن مدى الشعور العميق بالألم الذى كان يعتمل فى صدور اليهود من جراء فرض ضريبة الرأس عليهم ، ولذا رجحنا نسبة هذا الكتاب الى العصر الرومانى وعصر أغسطس بالذات .

ومنذ أيام جالية الفنتين كان لليهود قضاء خاص بهم يتصل اتصالا وثيقا بشريعتهم . ولذلك رجحنا أن هذا القضاء كان يختص بالفصل فى أمور الأحوال الشخصية ولا سيما أن اليهود كانوا فى الوقت نفسه يخضعون للقانون العام والمحاكم العادية . وقد أوضحنا أنهم عند تحرير العقود الخاصة بالمعاملات المدنية سواء فيما بينهم أو مع جيرانهم كانوا يلتزمون النظم والتقاليد القانونية غير اليهودية وكثيرا ماكانوا يغفلون تطبيق مبادىء شريعتهم اذا ماتعارضت مع هذه التقاليد والنظم السائدة .

وقد مر بنا أن ثمة كوارث فادحة حلت باليهود ، ولا سيما منذ عام ٣٨ م عندما انفجر روح العداء نحو السامية (Antisemitismus) أو نحو اليهودية كما يفضل بل التعبير عنها (١) .

وكلمة (Antisemitsmus) التى اعتاد المؤرخون استعمالها عند الحديث عن تلك الكراهية الدفينة التى كان شعوب العالم القديم يكنونها لليهود وخاصة فى العصر الهيلينستى والرومانى كلمة حديثة تقال عادة للتعبير عن استنكار الشعوب لمطالبة اليهود بالمساواة الاجتماعية والسياسية معها .

وتستمد هذه الكلمة أصولها من مبادىء التفرقة العنصرية بين الأجناس فى العصور الحديثة ، فقد اعتادت الشعوب الأوربية أن تنظر الى اليهود باعتبارهم من الجنس السامى الذى يختلف كل الاختلاف عن العناصر الآرية أو الهندوأوربية التى أرست قواعد الحضارة والمدنية فى القديم وتوارثها أسلافهم الأوربيون ، ولذلك يعتبر اليهود عنصرا دخيلا على هذه الحضارة وليس لهم أن يجنوا ثمارها . ولم ينشأ هذا الشعور بالعداء نحو

---

١ — H.I. Bell, The Acts of Alexandria, JJP. IV, 1950, p. 2

اليهود عن خلاف فى الدين أو العقيدة بقدر مانشأعن صفات معينة اتسموا بها • ومن بينها صفات الجشع والحرص على المال والقدرة على تكوين الثروة من أى طريق والتحكم فى مصائر الشعوب بالتحكم فى اقتصادياتها، والتعصب والشعوبية ، وعزوفهم عن الانتاج الكامل فى المجتمعات التى يقيمون بين ظهرانيها مما جعلهم موضع شك واتهام بعدم الولاء نحوالوطن الذى يظلهم ويؤويهم لأن الولاء لجنسهم مقدم عندهم على كل شىء • وهم بذلك قوم ذوو طبيعة انفصالية وقومية منعزلة عن القوميات الأخرى(٢) • وهل كان كل ذلك منشأ الشعور المناهض للسامية أو اليهوديةفى مصر فى الفترات التى تحدثنا عنها ؟

الواقع اننا لمسنا جانبا من هذه الاتهامات بالنسبة ليهود الفنتين وأرجعنا سبب تدمير المعبد والقضاء على تلك الجالية الى ممالأتها للملك الفارسى وتحولها الى « ثعبان أرقط يسعى فى صفوف المصريين ناثرا سمومه » (٣) • ورأينا فى العصر البطلمى يهود الاسكندرية أظهروا تفوقا واضحا فى مجال العمل الاقتصادى جلب عليهم دون شك حسد جيرانهم ولكن الأخطر من ذلك كان تدخل اليهود فى الصراع الاسرى بين أفراد البيت البطلمى ومؤازرتهم للجانب الذى كان يناهضه الاغريق وتؤثره روما بتأييدها ، ثم خيانتهم لكليوباترة فى صراعها مع أكتافيانوس • وقد أرجع يوسف سبب العداء ضد اليهود الى زمن الاسكندر ، عندما ساوى على زعمه ، فى الوضع القانونى بين الاغريق واليهود ، ومعنى ذلك ضيق الاغريق من وقوف اليهود معهم على قدم المساواة • وعلى أية حال فان العداء بين الفريقين فى عصر البطالمة لم يتجاوز المبارزة الأدبية •

واذا كان العصر البطلمى قد مر بسلام فان العصر الرومانى كان يحمل لليهود فى طياته كثيرا من المحن التى تمثلت فى تلك المصادمات الدامية التى تكرر حدوثها فى الاسكندرية بين اليهود والاغريق فى عام ٣٨ م واستدعى

---

٢ — Jewish Encyclopedia, art. Antisemistmus
٣ — R. Ricciotti, History of Israel, vol. II. p. 159.

تدخل القوات الرومانية أحيانا واتتهت بذلك الصراع المروع مع السلطات الرومانية حين قام اليهود بثورتهم الكبرى (١١٥ — ١١٧) التى خرجوا منها يترنحون تحت وطأة الضربات التى كالتها لهم القوات الرومانية على نحو ما فصلنا الحديث من قبل •

وقد أسلفنا أن البرديات التى تنتمى الى مجموعة أعمال شهداء الاسكندرية تصور لنا الى حد كبير مظاهر العداء ضد اليهودية وتكشف عن أسبابه حتى أن تلك البرديات توصف أحيانا بالأدب المناهض للسامية لكثرة ما تناولته من الحديث عن المنازعات بين الاغريق واليهود• ويستوقف النظر حرص هذه البرديات على اظهار الامبراطور بمظهر الممالىء لليهود فنروى كيف أنه كان يصدر أحكاما تجافى العدل وكيف أن بعض زوجات الأباطرة كن يبدين عطفا شديدا على اليهود وكيف كان لكل ذلك أثره فى المجالس القضائية الامبراطورية فتحيزت ضد الاغريق وزعماء الجمنازيوم الذين كانوا يمثلون أرقى العناصر الاغريقية فى المدينة • ولذلك فان بعض المؤرخين ، مثل بل ، يرى أن الحركة المناهضة لليهودية كانت فى الواقع موجهة ضد روما وأن الاغريق اتخذوا من اليهود ستارا يخفون وراءه حقدهم الدفين للرومان • وفى رأى فلكن كذلك أن الاغريق كرهوا من اليهود تأييدهم لحكم الرومان وأن هذه البرديات تنهض دليلا على ذلك(٤) وتصف هذه البرديات اليهود بأنهم قوم ملحدون غلاظ يفتقرون الى التربية والتعليم ويجب اقصاؤهم عن شباب الاغريق وهيئة مواطنيهم • وفوق ذلك تتوافر الأدلة على أنهم كانوا يمارسون اقراض الأموال بالربا الفاحش•

وهكذا نرى تشابها بين العوامل التى أدت الى معاداة اليهود فى العصرين الهيلينستى والرومانى وتلك التى أدت الى مناصبتهم العداء فى العصور الحديثة • ولذلك لعلنا لا نسرف فى الرأى اذا اعتبرنا أن مسئولية النكبات التى كانت تحل باليهود انما تقع عليهم بسبب سلوكهم وصفاتهم التى تأصلت فيهم ولازمتهم طوال عصور التاريخ •

٤ — H.I. Bell, op. cit.; U. Wilcken. Antisemitismus. pp. 786 ff., 825.

ملاحق الكتاب

الملحق الأول

بعض الأماكن التى كان اليهود يقيمون بها فى العصرين البطلمى والرومانى

اسم المكان	المرجع	التاريخ
الاسكندرية	CIJ. II. 1424 — 37.	ما بين القرنين الثالث والثانى ق. م
	BGU. 1153. I. = CP Jud. II, 147	١٤ ق. م.
	M. Chrest. 108 = » » », 146	١٣ ق. م.
	BGU. 1151, IV = » » », 143	» » »
	» 1102 = » » », 144	» » »
	» 1155 = » » », 148	١٠ » »
	» 1134 = » » », 149	٩ » »
	» 1104 = » » », 151	٥/٤ ق. م.
	» 1079 = » » », 152	٤١ م.
	P. Lond. 1912 = » » », 153	٤١ م.
الدلتـــا :		
سخديا (كفر الدوار)	OGIS. 726 CIJ. II. 1440.	٢٤٦ — ٢٢١ ق. م.
كسينيفيرس (الكوم الأخضر) شمال شرق أبى المطامير	SB. 5862 = CIJ. II, 1441	١٤٣ — ١١٦ ق. م.
أتريبس (تل أتريب بالقرب من بنها)	OGIS., 96 = CIJ. II, 1443	٢٠٥ — ١٨١ ق. م.
مديرية أتريبيس	P. Oxy. 500 = CP Jud. II, 448	١٣٠ م.

اسم المكان	المرجع	التاريخ
وادى النطرون	SB. 7454 = CIJ. II. 1442	١٤٣ — ١١٦ ق. م.
بوزيريس	BGU. 1129 = M. Chrest. 254	١٣ م.
بلوزيوم	Jos. Ant. XIV. 99, B.J. I, 175.	العصر البطلى
تيبير كوثيس	SB. 8125 = CIJ. II. 1529	١٠ ق. م.
مديرية هليوبوليس		
١ — بابليون	P. Hamb., 2 = CP Jud. II. 417	٥٩ م.
٢ — ليونتوبوليس (تل اليهودية)	CIJ. II. 1450 — 1530	العصر البطلى
بالقرب من شبين القناطر	CIJ. II. 1466; 1492 — 98; 1514	عصر أغسطس
= he Oniou chora	CIJ. II. 1527; Jos. Ant.	عصر تيبريوس وكاليجولا
= to Kaloumenon Ioudaion strapedon		
= Castra Judaeorum	XIII, 8, I; B.J. I, 9, 4	
مديرية منديس (تل الربع بالقرب من السنبلاوين)	P. Mendes. Genev.; St. Pal. 17. 1917 p. 9 = CP Jud. III. 494	٢٠٠ م.
قرية ثمويس (Themouis) (تمى الأمديد)	P. Vars. 16 = CP Jud. III, 466	القرن الثانى أو الثالث م.
مديرية أرسنوى (الفيوم)	P. Petric III. 59 c.,	القرن الثالث ق. م.
	» » II. 23.	٢٣٧/٢٣٨ ق. م.
	» » III. 219 = CP Jud. I, 19	٢٢٥/٢٢٦ ق. م.
	P. Grenf. I. 43.	القرن الثانى ق. م.
	P. Tebt. 86 = CP Jud. I, 134	أواخر القرن الثانى ق. م.
	BGU. 1272,	١٧٢ ق. م.

اسم المكان	المرجع	التاريخ
	BGU. 1282.	القرن الأول ق٠ م٠
	BGU. 715 = CP Jud. II. 428.	١٠٢/١٠١ م٠
	P. Fay. 123 = CP Jud. II. 431.	١١٠ م
	BGU. 776 = » » », 434.	منتصف القرن الأول م٠
	» 889 = » » », 449	١٥١ م٠
قرى فى مديرية أرستوى :		
ألاانثيس (Alabanthis)	P. Ent. 2 = CP Jud. I 38.	٢١٨ ق٠ م
اسكندرونيسوس (Alexandrounesos)	P. » 30 = » » » 129 = W. Chrest. 56	» »
أبياس (Apias	P. Tebt. 817 = CP Jud. I. 23	١٨٢ »
أبوللونياس (Apollonias)	BGU. 1068 = W. Chrest. 62 = CP Jud. II, 427	١٠١ م٠
أريوس كومى (Areos Kome)	P. Ryl. II. 72 = CP Jud. I, 44	٩٨/٩٩ ق٠ م
أرسنوى = مدينة الأرسينويين = (Arsinoiton polis) مدينة التماسيح (Krokodeilon polis)	SB. 8939 = CP Jud. III. Ins. 1532 A.	٢٤٦ — ٢٢١ ق٠ م
	P. Petric III. 7 = CP. Jud. I. 126	٢٢٧/٢٢٨ ق٠ م
	P. Princ. 43	١٤١ ق٠ م
	P. Lond. 6046. vol. III p. 76	٤٧ م
	St. Pal. IV, 71 = W. Chrest. 61 = CP Jud. II 421.	٧٣ م
	P. Lond. 253, vol. II p. 33.	٩٤ م

اسم المكان	المرجع	التاريخ
	P. Lond. 1119 (a), Vol. III p. 25 = CP Jud. II, 430.	١٠٥ م.
	P. Lond. 1177, vol. III p. 181 = W. Chrest. 193 = CP Jud. II 432	١١٣ م.
بخياس (Bakchias) (أم الأثل)	P. Wisconsin 16 = CP Jud. II 429	١١٤ م.
	P. Fay. 66 = CP Jud. III 461	
برنيكيس (Bernikis Aigialou)	BGU. 1893 = CP Jud. III. 459	١٨٥ م.
برنيكيس هورموس (Bernikis hormos)	SB. 6796 = P. Cornell, I = CP Jud. I, 7	١٤٩ م.
		٢٥٨/٢٥٧ ق. م.
بوبسطس (Boubastos)	W. Chrest. 198 = CP Jud. I, 36	٢٤٠ ق. م.
أبوهيمريا (Euhemereia)	P. Fay. O. 3 = CP Jud. II, 409;	٣ ق. م.
(قصر البنات)	P. Ryl. 166; 126 = CP Jud. II, 420a, b;	٢٦ م.
	P. Fay. O.39.40 = » » » , 472a, b;	القرن الثالث م.
غراب (Gurob)	CP Jud. I, 32	ربما منتصف القرن الثانى ق. م.
جوران (Ghoran)	P. Lille 5 = CP Jud. I, 35	٢٥٨/٢٥٨ ق. م.
هيفا يستياس (Hephaistias)	BGU. 1272 = CP Jud. I, 25	١٧٣ ق. م.
هراقليا (Herakleia)	P. Ent. 59 = » » », 37	٢٢٢ ق. م.
أيبون أرجايو (Ibion Argaiou)	P. Tebt. 793 col. II frag. I. recto II	١٨٣ ق. م.
كرانيس (Karanis)	P. Cornell, 7 = CP Jud. III, 488;	١٢٦ م.
(كوم أوشيم)	P. Ryl. 594 = » » », 460;	منتصف القرن الثانى م.
	O. Mich. 56 = CP Jud. III, 478a;	القرن الثالث م.

اسم المكان	المرجع	التاريخ
	O. Mich. 332 = CP Jud. III, 478 b.	أواخر القرن الثالث م.
كيركيوسيرس (Kerkiosiris) (جمران ؟)	P. Gurob 8 = CP Jud. I. 21	٢١٠ ق. م.
	P. Tebt. 43	١١٨ »
كيركيسيفيس (Kerkesephis)	P. Tebt. 820 = CP Jud. I. 22.	٢٠١ »
لوسيماخيس (Lysimachis)	BGU. 1896 = CP Jud. III. 489 g.	٢٠٠ م.
ماجدولا (Magdola) (دير النحاس)	P. Ent. 30 = CP Jud. I, 129	٢١٨ ق. م.
	E. Ent. 59 = CP Jud. I, 37	
نيلوبوليس (Neiloupolis)	BGU. 1282 = CP Jud. I, 46	القرن الثانى أو الأول ق. م.
	P. Lond. II p. 124. 194	منتصف القرن الأول م.
نستوس (Nestos)	SB. 7462 = P. Graux 2.	٥٥ — ٦٠ م.
فيلادلفيا (Philadelphia) جرزة	P. Zen. Mich. 30 = CP Jud. I 8	٢٥٦ ق. م.
	P. Cairo Zen. 59241 = CP Jud. I, 9 a.	٢٥٣ »
	P. Cairo Zen. 59292 = CP Jud. I, 9 b.	٢٥٠ »
	P. Cairo Zen. 59710 = CP Jud. I, 11.	عصر فيلادلفوس
	P. Cairo Zen. 59409 = CP Jud. I, 12	» »
	P. Cairo Zen. 59377 = CP Jud. I, 13	» »
	P. Cairo Zen. 59367; 59762	» »
	P. Lond. inv. 2378 fr. I verso = CP Jud. I. 17	منتصف القرن الثالث ق. م.
	P. Freicb. 126 = CP Jud. I. 26	١٧١/١٧٢ ق. م.
	SB 7341 = CP Jud. II. 411	٣ م.
	P. Princ. I, 2 = CP Jud. II. 416	٢٥/٢٤ م.

اسم المكان	المرجع	التاريخ
	BGU. 1635 = CP Jud. II, 433	القرن الأول ق· م·
	P. Cornell. 22 = CP Jud. III 48 (a)	» » »
فيلوتريس (Philotris) (وادفا)	P. Tebt. 1040	١٠٠ م·
بسنوريس (Psenyris)	P. Petric I, p. 43 = IV Chr 55 = CP Jud. 33	القرن الثالث ق· م·
السامرة (سمرية) (Samareia)	P. Ent. 23 = CP Jud. I. 128;	٢١٨ ق· م·
	P. Tebt. 280 = CP Jud. I. 22	٢٠١ »
	P. Tebt. 882 = CP Jud. I. 28	١٥٥ أو ١٤٤ ق· م·
	P. Tebt. 800 = CP Jud. I. 133	١٥٣ أو ٦٤٢ »
	SB. 6184	١٣٧/١٣٨ »
	Schürer III p. 45	القرن الثانى »
سيبينوتس (Sebennytos)	BGU. 585 = CP Jud. III, 471	القرن الثالث »
سوكنوبايونيسوس (Soknopaiou Nésos (ديمى)		
قرية السوريين (Syron kome)	BGU. 1282 = CP Jud. I. 46	القرن الثانى أو الأول ق· م·
تبتونس (Tebtunis) (أم البرجات)	CP Jud. I. 20	٢٢٨ — ٢٢١ ق· م·
	P. Tebt 86 = CP Jud. I, 134	القرن الثانى ق· م·
	P. Mich. V. 241 = CP Jud. II 413	١٦ م·
تيادلفيا (Theadelphia) (هريت)	BGU. 1891 = CP Jud. III, 489 c.	١٣٤ م·
	PSI. 883 = CP Jud. III, 455;	١٣٧ م·
	SB. 7195 - 6 = CP Jud. III 488 f.	١٦٤ — ١٦٥ م·
	P. Columbia verso 6	القرن الثانى م·
	Schubart. Einführung p. 329	» » »

اسم المكان		المرجع	التاريخ
	راجع	CP Jud. III 498 a-i	
تريكوميا	(Trikomia)	CP Jud. I 40	أواخر القرن الثالث أو أوائل الثانى ق٠ م٠
مديرية هرقليوبوليس		P. Tebt. 818 = CP Jud. I, 24	١٧٤ ق٠ م٠
	(Herakleopolis)	BGU. 1730 = CP Jud. I, 137	٤٩/٥٠ ق٠ م٠
(اهناسيا)		P. Oxy. 1189 = CP Jud. II, 445	١١٧ م٠
فيبيكيس	(Phebichis)	P. Hib 96 = CP Jud. I, 18	٢٥٩ ق٠ م٠
مديرية أوكسيرينخوس	(Oxyrhynchus)	CP Jud. II. 412.	٩/٨ م٠
(البهنسا)		P. Oxy. 707 = CP Jud. II. 447	أوائل القرن الثانى م٠
		CP Jud. III. 516	النصف الأول من القرن الثانى م٠
انتيس	(Enteiis)	P. Princ. 42 = CP Jud. II, 425	٩٣ م٠
أوكسيرينخوس		P. Oxy. 276 = CP Jud. II 422	٧٧ م٠
		P. Oxy. 335 = CP Jud. II 423	٨٥ م٠
		P. Oxy. 705 = CP Jud. II 450	٢٠٠/١٩٩ م٠
		P. Oxy. 100 = CP Jud. III 454	١٣٣ م٠
		P. Mich. 488 = CP Jud. II 463	أواخر القرن الثانى م٠
		P. Oxy. 735 = CP Jud. III 465	
		P. Oxy. 1205 = CP Jud. III 473	
		P. Oxy. 43. verso = CP Jud. III, 475	٢٩٥ م٠
		P. Oxy. 1429 = CP Jud. III, 477	٣٠٠ م٠
		J.E.A., 2. 209, 9. 105 (برديات عبرية)	القرن الثالث م٠
بيلا	(Pela)	P. Oxy. 353 = CP Jud. III 482	٢٨/٢٧ م٠

اسم المكان		المرجع	التاريخ
سيسفتا	(Sesphtha)	P. Rendal. Harris 142 = CP Jud. III 451	١٢٦ م.
		P. Oxy. 1747 = CP Jud. III 476	أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع م.
سينارو	(Sinaru)	P. Oxy. 1281 = CP Jud. II, 414	٢١ م.
فثوخيس	(Phthochis)	SB. 7344 = CP Jud. II, 412	٢٧/٢٨ م.
مديرية كينوبوليس القيس — الشيخ فضل المنيا — كوم الأحمر	(Cynopolis)	P. Oxy. 1189 = CP Jud. II, 445	١١٧ م.
		REJ. LXV, (1913), 16 ff. = CIJ. II 1533 (نقش آرامى)	القرن الثانى/الأول ق.م.
أنتينوبوليس (الشيخ عبادة)		JEA., I. 177; P. Ross. , , Georg. 38 (نقش عبرى)	عصر هادريان
		CIJ. II 1434; 1435	
مديرية هرموبوليس (الأشمونين)		P. Hamb. 60 = CP Jud. III, 485	٩٠ م.
		P. Lond. III. 1117	٩٨٠ م.
		P. Bad., 36; 39	١١٥ — ١١٧ م.
		P. Brem., I. 11; 15, 63 = CP Jud. II. 438,	» — »
		444; 446; 442	» — »
		P. Giss. 19, 24, 27, 41, 66	» — »
		P. Amh. 98 = CP Jud. 468	أواخر القرن الثانى أو أوائل الثالث م.
		P. Würzb. inv. 5	١٣٢ م.
ماجدولاميرى منطقة غير معروفة بمصر الوسطى	(Magdola Mire)	CIJ II 1536	القرن الأول أو الثانى الميلادى
مصر العليا :			
مديرية ليكوبوليس (أسيوط)	(Lycopolis)	P. Brem. II = CP Jud. II 444	١١٧/١١٨ م.

اسم المكان	المرجع	التاريخ
أبو للونوبوليس هبتاكوميا (Apollonopolis Heptakomia) الإقليم الواقع حول كوم اسفحت بالقرب من أبى تيج بمديرية أسيوط	P. Brem. 40	القرن الثانى م.
بطولميس هرميو (Ptolemais Hermeiou) (المنشأة)	P. Bad. 35 = CP Jud. II 424.	٨٧ م.
طيبــة	W. O. 721 = CP Jud. I, 75	القرن الثانى أو الأول ق. م.
	راجع CP Jud. I § V,	
	O. Petrie 252; 266; 267;	٣٧ — ٤٤ م.
	271; 282 = CP Jud. II. 419 a — e	
أبو للونوبوليس ماجنا (Apollonopolis Magna) (أدفو)	BGU. 1339 = CP Jud. I, 72	١٠٤ ق. م.
	BGU. 1341 = CP Jud. I, 71	نهاية القرن الثانى ق. م.
	BGU. 1436 = CP Jud. I, 95	القرن الثانى ق. م.
	أنظر مجموعة أستركا أدفو O. E.	
ريديسيا (Redessiah)	OGIS. 73, 74 = CI Jud. II, 1537; 1538	عصر بطليموس الثالث
أومبوس (Ombos) (كوم أمبو)	BGU. 1443 = CP Jud. I 96;	القرن الثالث أو الثانى ق. م.
	W. O. 1157; 1609	
دندرة	J.G. milne «Ostraka from Dendarah». Arch. Pap. 6 (1913), p. 135	القرن الثانى م.
قفط	O. Bodl. 103 = CP Jud. 69;	منتصف القرن الثانى ق. م.
	Arch. Pap. II p. 562 N. 103.	العصر الرومانى
أسوان	W. O. 302 — 304	١٠٧ م.

الملحق الثانى

مهن اليهود وحرفهم فى العصر البطلمى

يهود يشغلون وظائف حكومية :

سكرتير الملك (hypomnematographos) :

دوسيثيوس بن دريمولوس — عصر بطليموس الثالث (وهو يهودى صابىء راجع ص ٣٩) :

P. Mich. Zen. 55 II, 23 - 24 = CP Jud. I, 127 (a), cf. Prosopographia Ptolemaica. I. No. 8.

كاهن الاسكندرية والالهين يورجيتيس ٢٢٢/٢٢١ ق. م.

دوسيثيوس بن دريمولوس، وهو سكرتير الملك المذكور أعلاه :

P. Berl. dem. 3096 (pp. 6 - 7); P. Hib. 90 II, 2 - 3 = CP Jud. I, 127 (e)

P. Tebt. III 815 fr. III. II. 1 - 2 = CP Jud. I, 127. C. cf. Pros. Pt. III, 5100.

قائد المديرية (strategos) :

اونياس ، ربما كان أونياس الرابع الذى فر إلى مصر فى عصر بطليموس السادس . حاكم مديرية هليوبوليس عام ١٦٤ ق. م.

P. Par. 63, I - VII = P. Petrie III p. 15 = UPZ 110 = CP Jud. I, 132 = Pros. Pt. I. 249 = H. Bengston. Die Strategie, III. 213 No. 47.

أونياس بن خلكيوس ، حاكم مديرية هليوبوليس فى نهاية القرن الثانى ق. م.

REG. 40 (1900) pp. 50 - 54, Arch. Pap. II, (1903), p. 554 = CIJ. II 1450 cf. Pros. Pt. I No. 291 = H. Bengston. Die Strategic, III. p. 213 No. 48

كاتب (grammateos) :

اونياس — فى هيرا كليوبوليس عام ٥٠ ق. م.

BGU. 1430, 17 = SB. 7419 = SP. 209 = CP Jud. I, 137.

وظائف خاصة بالجاليات اليهودية :

رؤساء أو مشرفون على شئون الجالية (prostantes) :

أرتيمون بن نيكون — رئيس أو مشرف على بيعة synagogue فى مكان غير معروف (الاسكندرية ؟) :

SB. 1156 = CIJ. II, 1447

أخيليون وثيودوروس — رؤساء جالية كسينيفوريوس . ١٤٣ — ١١٦ ق.م.
SB. 5862. II, 7 - 8 = CIJ. II. 1441. cf. Pros. Pt I. No. 158

كهنة :

اسماعيل (Ismaélos) . مصر العليا — ربما من طيبة — القرن الثانى أو الأول ق. م.

O. Bodl. Tait 299 = CP Jud. I, 120, cf. Pros. Pt. III 6376.

نيكوماخوس ، من سدنة بيعة يهودية — اسكندرونيسوس أرسنوى ٢١٨ ق.م.
CP Jud. I, 129

يوسف (losepos) فى أبولونوبوليس ماجنا (ادفو) . القرن الأول ق.م.
O.E. 368 = CP Jud. 139, cf. Pros. Pt. III 6377.

يهود يعملون فى الجيش :

ابرام — فى نقش من بطوليس ١٣٨/١٣٧ ق. م.

S.B. 6184

اجا ثوكليس — فى بردية من قرية تريكوميا فى مديرية أرسنوى — عام ١٧٤ ق. م. رتبته (taktomisthos) فى وحدة المشاة :

انجياس بن ديمتريوس — جندى من قرية السامرة (سمرية) مديرية أرسنوى عام ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م. ربما كان سامريا :

P. Tebt. 882. I. 19 = CP Jud. 28.

اسكندر بن اندرونيكوس اليهودى — جندى — ربما كان (dekanikos) عام ٢٦٠ ق. م. فى قرية نيبيكيس فى هيراكليوبوليس :

P. Hib. 96. II. 20 - 21 = CP Jud. 18.

أنانياس بن بوناتاس ، يهودى السلالة — من قرية تريكوميا فى مديرية أرسنوى ١٧٤ ق. م.

P. Tebt. 818. II. 19 - 20 = CP Jud. I. 24.

أنانياس بن أونياس اليهودى — قائد (strategos) جيش كليوباترة الثالثة وبطلميوس اسكندر حوالى ١٠٥/١٠١ ق.م .

Jos. Ant. XIII; 285 - 287; 349; 354, 355.

أنتيباتروس بن دوسيثيوس — ربما كان مستوطنا عسكريا فى أرسنوى ، منتصف القرن الثانى ق. م .

P. Tebt. 1019 = CP Jud. I. 29.

أبو للونيوس بن بروتوجينيس ، يهودى السلالة — هيراكليوبوليس — مديرية أرسنوى عام ١٨٢ ق. م.

P. Tebt. 817, I. 9 = CP Jud. I. 23

دينياس بن اينياس ، يهودى السلالة — تريكوميا — اقليم أرسنوى عام ١٧٤ ق. م.

P. Tebt. 818, II, 23 - 25 = CP Jud. 24.

ديموقراطيس بن . . . اليهودى — جندى — قرية الساحرة (سمرية) — اقليم أرسنوى عام ٢٥١ ق. م.

P. Tebt. 820, II. 15. 35 = CP Jud. 22

ديوفانتوس بن ثيودوتس اليهودى — جندى — قرية الساحرة (سمرية) فى مديرية أرسنوى عام ٢٠١ ق. م. المرجع السابق .

دوسيثيوس بن أرتيمودوروس اليهودى — ربما كان أحد أفراد وحدة عسكرية أرسنوى حوالى عام ١٠٥ ق. م.

P. Tebt. 1075, II. 1 - 18 = CP. Jud. 30

دوسيثيوس بن هيودوتس — جندى — قرية الساحرة (سمرية) — مديرية أرسنوى ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.

P. Tebt. 882, 1. 8 = CP Jud. I. 28

دوسيثيوس بن توخون — جندى — قرية الساحرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م. المرجع السابق .

دوسيثيوس بن . . . يهودى السلالة — كروكوديلوبوليس — مديرية أرسنوى ٢٢٦/٢٢٥ ق. م.

P. Petrie, III. 21 g. = W. Chrest. II. 21 = P. Gurob , 2, 11 - 12 - 13 = CP Jud. I. 19.

دوسيثيوس بن . . . — جندى — قرية الساحرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.

P. Tebt. 882. I. 15 = CP Jud. I. 28.

دوسيثيوس بن بطلميوس — مستوطن عسكرى فى قرية ربما كانت فى الشمال الشرق من الفيوم عام ١٤٨ ق. م.

P. Tebt. 79 = CP Jud. I. 31

دوسيثيوس اليهودى وأونياس — قائدان فى جيش بطلميوس السادس :

Jos. C. Ap. II. 49; RE. 5 (1905) col. 1605 No. 4, cf. Pros. Pt. I. No. 249.

دوسيثيوس — صاحب أقطاع — فى غراب (Gurob) مديرية أرسنوى — منتصف القرن الثانى ق. م.

P. Gurob. 25 verso = CP Jud. I. 32.

العازار بن نيقولاوس — ضابط من كبار ضباط المشاة (hegemon) أرسنوى حوالى عام ٢٠٠ ق. م.

SB. 6210 = CIJ. II 1531

اسحق بن اسحق — ربمــا كان مستوطنا عسكريا — أرسنوى — منتصف القرن الثانى ق. م.

P. Tebt. 1019 = CP Jud. I. 29.

ثيودوسيوس بن أمونيوس — أرسنوى — القرن الثــانى ق. م. ربما كان مستوطنا عسكريا — المرجع السابق .

ثيودوسيوس بن زويلوس — أرسنوى — القرن الثانى ق. م. المرجع السابق

ثيودوتس بن داريوس — مستوطن عسكرى — أرسنوى — منتصف القرن الثانى ق. م.

P. Tebt. 79 = CP Jud. I. 31

ثيودوتس بن كاساندروس — رتبته (taktomisthos) قرية السامرة — ٢٠١ ق. م.

P. Tebt. 820 = CP Jud. I, 22.

ثيودوتس اليهودى — ريديسيا — عصر بطلميوس الثالث :

O.GIS. 74 = SB 8383

ثيودوتس بن ياسون اليهودى — قرية السامرة ٢٠١ ق. م. المرجع السابق

ثيودوتس بن تيـ . . . — مستوطن عسكرى — أرسنوى . منتصف القرن الثانى ق. م.

P. Tebt. 79 = CP Jud. I. 31

ثيودورس بن دوسيثيوس — مستوطن عسكرى — غراب — منتصف القرن الثــانى ق. م.

P. Gurob. 26 = CP Jud. I. 32

ثيودورس بن دوسيثيوس — صاحب اقطاع مساحته ثلاثون أرورا — السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق م.

P. Tebt. 882. I. 5 = CP Jud. I. 28

ثيودورس بن ثيودورس المسمى صمويل اليهودى — ضابط من كبار ضباط فــرق الفرسان ويمتلك اقطاعا مساحته ثمانون أرورا — تريكوميا — أرسنوى — ١٧٤ ق. م.

ثيومنيستوس بن ثيودوتس — مستوطن عسكرى — منتصف القرن الثانى ق. م.

P. Gurob. 26 = CP Jud. I, 32.

ثيوفيلوس بن دوسيثيوس ، يهودى السلالة — كيركيوسيرس أرسنوى — ٢١٠ ق. م.
P. Gurob, 8, 11. 9 - 10 = CP Jud. I. 21

ثيبون بن فانوكليس ، يهودى السلالة — تريكوميا — أرسنوى — ١٧٤ ق. م.
P. Tebt. 818, II, 24 - 25 = CP Jud. I. 24

ثراسياس بن سوسيبيوس يهودى السلالة — تريكوميا — ١٧٤ ق. م.
المرجع السابق .

يعقوب بن يعقوب — جندى وعازف مزمار — الساحرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.
P. Tebt. 882. I. 22 = CP Jud. I. 28

أيا سيبيس — ضابط من الفرسان — طيبة — ١٥٨ ق. م.
P. gr. Haun., II col. II, I.7, III. 1.1. = CP Jud. I. 27.

أياسون بن مناسون — جندى — الساحرة — أرسنوى — ١٥٥ أو ١٤٥ ق.م.
P. Tebt. 882, 1. 17 = CP Jud. I. 28.

أيرووس بن تيموسيلبوس — جندى — الساحرة — أرسنوى — ٢٠١ ق. م.
P. Tebt. 820. 11. 14, 16. 35. 37 = CP Jud. 22

أيوداس بن يوسف يهودى السلالة — جندى — تريكوميا — ١٧٤ ق. م.
P. Tebt., 818, 11, 10 - 11 = CP Jud. I. 24

يوانيس بن أنتيباتروس — جندى — الساحرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.
P. Tebt. 882, 1. 20 = CP Jud. I. 28.

يوناثاس (اليهودى ؟) — الساحرة — ٢١٨/٢١٧ ق. م.
P. Ent. 23.

كـ . . . بن . . . اليهودى — الساحرة — ٢١١ ق. م.
P. Tebt. 820, 11. 15, 36 = CP Jud. I. 22.

كار . . . بن دوميثيوس — ربما كان مستوطنا عسكريا — أرسنوى — منتصف القرن الثانى ق. م.
P. Tebt. 1019 = CP Jud. I, 29.

لاسايتيس يهودى السلالة — تبتونيس ٢٢٨/٢٢١ ق. م.
P. Tebt. 815 fr. 2, recto II. 18, 20 = CP Jud. I, 20; 127 c.

لوكوس بن سيوثيس — مستوطن عسكرى — أرسنوى — منتصف القرن الثانى ق. م.
P. Tebt. 79 = CP Jud. I, 31.

لوسيماخوس بن عبدايوس — مستوطن عسكرى . غراب . أرسنوى — منتصف القرن الثانى ق. م. فيما يرجح .
P. Gurob. 26 = CP Jud. I. 32

ميلون بن زوسيموس اليهودى — جندى — السامرة ٢٠١ ق. م.
P. Tebt. 820, II. 15, 35 = CP Jud. I. 22

موسولاموس اليهودى
Jos. C. Ap. I, 200 - 204

موسايوس بن سيمون يهودى السلالة — تبتونيس ٢٢٨ — ٢٢١ ق. م.
P. Tebt. 815. fr. 2, recto I. 17 = CP Jud. I, 20, 127 c.

نيكانور بن ياسون — ضابط كبير فى فرقة الفرسان الأولى ، صاحب اقطاع مساحته ثمانون أرورا — تريكوميا — أرسنوى ١٧٤ ق. م.
P. Tebt. 818, II. 26 - 27 = CP Jud. I. 24

أونياس — قائــد فى جيش بطلميوس السادس — أنظر دوسيثيوس وأونياس

صمويل بن يوانيس يهودى السلالة — تريكوميا — أرسنوى ١٧٤ ق. م.
P. Tebt. 818 II. 24 - 25 = CP Jud. I. 24

صمويل بن ثيودوروس — ضابط كبير فى فرقة الفرسان الأولى ، صاحب اقطاع مساحته ثمانون أرورا تريكوميا — ١٧٤ ق. م. المرجع السابق .

زامباثايوس بن ثيودوروس — جندى — السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.
P. Tebt. 882, 1. 16 = CP Jud. I, 28.

زيوثيس بن دوسيثيوس — مستوطن عسكرى فى قرية ربما كانت فى الشمال الشرق من الفيوم — ١٤٨ ق. م.
P. Tebt. 79 = CP Jud. I. 31

زيوس اليهودى — من أرباب الاقطاعات — قرية ألاباثيس — أرسنوى — ٢١٨/٢١٧ ق. م.
P. Ent. 2, 1. 2 = CP Jud. I, 38.

سيمون بن مناسيستراتوس — مستوطن عسكرى — أرسنوى — منتصف القرن الثانى ق. م.
P. Tebt. 79 = CP Jud. 31

ستراتيبوس بن ستراتيبوس (اليهودى) — جندى — السامرة — ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.
P. Tebt. 982, 1. 21.

سوستراتوس بن نيوبطلميوس يهودى السلالة — كروكوديلوبوليس ١٨٢ ق. م.
P. Tebt. 817. 1. 10. = CP Jud. I, 23.

تيمايوس بن تيلوفيس يهودى السلالة — كيركيوسيرس — أرسنوى — ٢١٠ ق. م.
P. Gurob. 8, 1. 10 = CP Jud. I. 21.

فيليستيون بن ... يهودى السلالة — كيركيوسيرس — ٢١٠ ق. م.
المرجع السابق .

خكلياس بن أونياس اليهودى — قائد جيش كليوباترة الثالثة حوالى عام ١٠٥ ق. م.
Jos. Ant. XIII, 285 - 287, 349. cf. Arch. I. 48 = CIJ. II. 1450

... وس بن ... اليهودى — السامرة ٢١٠ ق. م.
P. Tebt. 820. II. 15, 36 = CP Jud. I. 22,

... بن هيبوداموس اليهودى — أرسنوى — حوالى عام ١٥٠ ق. م.
P. Tebt. 1075 I. 1. 1. = CP Jud. 30

... اليهودى — أرسنوى — حوالى عام ١٥٠ ق. م. المرجع السابق .

... يهودى السلالة — أرسنوى ١٧٩/١٧٨ ق. م.
P. Freib, 12 b. II 15 - 16 = CP Jud. I. 127 d.

... بن نيو بطلميوس — جندى — السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.
P. Tebt. 882, 1. 10 = CP Jud. 128

... بن ساباثايوس اليهودى — أرسنوى — حوالى عام ١٥٠ ق. م.
P. Tebt. 1075, 1. 1. 9 = CP Jud. 30.

... يوكا بن سامباثايون — جندى — السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.
P. Tebt. 882. 1. 9 = CP Jud. I. 28

... ليس بن سوريون — جندى — السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.
المرجع السابق .

... بن خكلياس — قائد (؟) حوالى عام ١٠٠ ق. م.
Arch. Pap. I. pp. 48 - 56; REJ. 1900 p. 50; II p. 554 No. 36

يهود يعملون فى الشرطة وأعمال الحراسة :

بطلميوس بن ابيكوديس — رئيس شرطة — أثريبس من عهد بطلميوس الخامس .
OGIS. 95 = SB. 8872 = CIJ. II. 1443.

... وس اليهودى — شرطى — قرية هيفايستوس — أرسنوى — ١٧٣ ق. م.
BGU. 1272 = CP Jud. I. 25

صموئيل — حارس مخزن غلال — فيلادلفيا — عصر فيلادلفوس
P. Cairo Zen. 59509 = CP Jud. I 12

يهود يعملون فى ادارة البنوك (Trapezitai) :

عبدايوس بن كاروودس — ربما كان مديرا لبنك ديوسبوليس ماجنا — طيبة أو مساعدا للمدير — ١٥١ ق. م.
W.O. 1516 = CP Jud. I. 65

دوسيثيوس — مدير بنك فقط ١٥١ أو ١٤٠ ق. م.
O. Bodl. Tait. 1031. 2, 1. 7. = CP Jud. I. 69; Pros. Pt. I. 1193.

امناء مخازن التبن (achyrytheke) :

يوسف — مصر العليا — ١٥٤ ق. م.
O. Bodl. Tait. 233 = CP Jud. I. 100. W. O. 1513 cf. BL. ii. I. p. 116 = CP Jud. 101; W. O. 1514. cf. BL. ii. I. p. 116 = CP Jud. 102.

سامباثايوس — مصر العليا — نهاية القرن الثانى ق. م. أو الأول ق. م.
O. Strassb. 326 = CP Jud. 103

سيمون بن ديكسيفانوس — مصر العليا — ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.
O. Bodl. Tait. 234 = CP Jud. I. 99.

امناء مخازن الغلال (sitologoi) :

. . . اليهودى — قرية ايبون أرجايون Ibion Argaion — أرسنوى ١٨٣ ق. م.
P. Tebt. 793 col. II fr. I. rcto II. = CP Jud. I. 130

ملتزمو ضرائب :

أبدايوس — ملتزم ضريبة غير معروفة — مصر العليا .
W.O. 1231 cf. BL. 11, 1. 97 = CP Jud. I. 109

ايبلوس — ملتزم ضريبة مفروضة على صانعى الأحذية (telos skyteon) — طيبة — ١٥٥ ق. م. أو ١٤٤ ق. م.
W. O. 334 = CP Jud. I. 66

أبيتيس — ملتزم ضريبة (telos probaton) — مصر العليا — ١٠٥ أو ١٤٤ ق. م.

O. Bodl. Tait. 118 = CP Jud. I. 105

أبيتوس — ملتزم ضريبة يعمل شريكا مع آخرين — طيبة (١٧١ — ١٧٠ ق. م.) القرن الثاني ق. م.

O. Bodl. Tait 46 = CP Jud. I, 48
O. Bodl. Tait. 252 = CP Jud. 118

أبراموس — ملتزم ضريبة (ennomion) — طيبة — ١٦٥ ق. م.
O. Bodl. Tait. 49 = SB. 1093 = SP. 376 = CP Jud. I. 50.

أبو للونيوس بن دوسيثيوس — ملتزم ضريبة الكروم (apomoira) — طيبة عام ١١٩ ق. م.

BGU. 1340 = SB. 4632 = P. Meyer, 149

وعام ١٠٤ ق. م.

BGU. 1341 = P. Meyer, 149.
BGU. 1339 = P. Meyer, 149 = CP Jud. I. 72.

أبو للونيوس (؟) — ملتزم الضريبة المفروضة على صانعي الأحذية (télos skyteon) طيبة — ١٥٠ أو ١٣٩ ق. م.

W.O. ii. 1359 = BL. II. I. P. 105 = CP. Jud. I, 68; O Bodl. Tait 64 = CP Jud. I. 67.

أريستومينيس بن يوسف — ملتزم ضريبة الخمور (telos oinou) — طيبة — ١٦١ ق. م.
O. Strassb. 10 = CP Jud. I. 49, cf. BGU, 1454 II. 1 - 4
Pros. Pt.No. 1519, 1523 (لم تنشر) P. Lip. I. 1. 745 (بردية ديموطيقية)

دوسيثيوس بن m. ntus — يرجح أنه يهودي وأنه مثل سابقه كان من طيبة

BGU. 1454 II, 1 - 4 cf. Pros. Pt. No. 1519, 1545.

ثيودوروس — ملتزم ضريبة غير معروفة — يعمل شريكا مع آخرين.
W.O. 1231 cf. BL. ii. I. p. 97 = CP Jud. I, 109

ساباتايوس بن عبدايوس — ملتزم ضريبة — يرجح أنه من طيبة — راجع أريستومينيس أعلاه — ١٦٧ ق. م.

BGU. 1454 II, 1 - 4, cf. Pros. Pt. 1519, 1620

ساماباثايوس — ملتزم ضريبة تجبي مقابل العبور فى النهر (porthmidon) طيبة — ١٠٠/١٠٤

O. Bodl. Tait. 53 = CP Jud. I. 51; W. O. 1531, BL. 11. 1. p. 104 = CP Jud. I. 52;

W.O. 1504, BL. ii. I. p. 115 = CP Jud. I, 53; W. O. 335, BL. ii, I., p. 55 = CP Jud. I 54; W.O. 1507, BL. ii, 1. p. 116 = CP Jud. I, 55; O. Bodl. Tait. 54 = CP Jud. I. 5J;

W.O. 1508 = CP Jud. I, 57; O. Bodl. Tait. 55 = CP Jud. I, 58.

O. Bodl. Tait. 59 = CP Jud. I, 59; W.O. 1534; BL. ii, 1. p. 104 = CP Jud. I, 60.

سيمون بن ايازاروس — ملتزم ضريبة الربع المفروضة على صيادى السمك — طيبة — ١٥٤ — ١٥٣ ق. م.

W.O. 337 = CP Jud. I. 61. W.O. 1233, BL ii, 1. p. 97 = CP. Jud. I. 107;

W.O. 339, BL. ii, 1. p. 56 = CP Jud. I, 62; W.O. 1255 = CP Jud. I. 90;

W.O. 340 = CP Jud. I. 63; cf. Pros. Pt. I. No. 1624.

توبياس بن سيمون — ملتزم ضريبة (؟) يرجح أنه من طيبة — ١٦٧ ق. م.

BGU. 1454 II. 1 - 4 cf. Pros. Pt. 1519, 1636.

سيمون وبطلميوس — محصلا ضريبة التاج — المكان غير معروف — ١٢٤ ق. م.

P. Fay. 14 II. 1 - 3; cf. Pros Pt. I, No. 1740, 1742.

يهود يعملون فى القوافل :

سيمون — يشترك فى قافلة جمال من بلوزيوم الى الجليل فى فلسطين ٢٥٩ ق. م.

P. Col. Zen. 2. iii, 22 = CP Jud. 2e.

يهود يعملون فى النقل على النيل :

ساماباثايوس — طيبة — ١٠٠—١٠٤ ق. م.

O. Bold. Tait. 53 = CP Jud. I. 51; W.O. 1351 = CP Jud. I. 52;

W.O. 1504 = CP Jud. I. 53; O. Bodl. Tait. 54 = CP Jud. I. 56;

O. Bold. Tait. 55 = CP Jud. I. 58; O. Bold. Tait. 56 = CP Jud. I. 59.

يهود يعملون فى التجارة :

أبديلوس (عبديلوس) (Abdélos) — تاجر نبيذ — أدفو — ٤٩ ق. م.
O.E. 371, ii, 23, iii, 7 = CP Jud. I. 140.

أيوييس (Euieis) — تاجر نبيذ — ادفو — ٤٩ ق. م. المرجع السابق .

لوتسكيس — تاجر نبيذ — ادفو — ٤٩ ق. م. المرجع السابق .

بطلميوس بن ديونيسيوس — ربما كان يعمل فى تجارة البحر الأحمر — عصر بطلميوس الثالث .
OGIS. 73 = CIJ. II, 1538

ثيودوروس بن دوريون اليهودى — ربما كان هو الآخر يعمل فى تجارة البحر الأحمر — عصر بطلميوس الثالث .
OGIS. 74 = CIJ. II 1537

سيوس — تاجر صوف — الفيوم — ٢١٨ ق. م.
P. Ent. 2 = CP Jud. I, 38

يهود يعملون فى الزراعة :

اسكندر — يعمل فى زراعة الكروم — فيلادلفيا — الفيوم — ٢٤١ ق. م.
PSI. 393, VI, p. xiii = CP Jud. I. 14. cf. P. Cairo Zen. 5936 = CP Jud. I, 15.

اسكندر — عصر فيلادلفوس .
P. Cairo Zen. 59377 = CP Jud. I. 13.

أبوللونيوس بن دوسيثيوس — يعمل فى زراعة الكروم — ١١٩ ، ١٠٤ ق. م.
SB. 4632, 4633.

أريستوبوليس بن سامنيوس — مصر العليا — ١٢١ ق. م.
W.O. 752, BL. ii I. 76 = CP Jud. I. 93.

جادايوس — ماجدولا — الفيوم — ٢٢٢ ق. م.
P. Ent. 59. = CP Jud. I. 37.

داريوس بن يوناس — جوران — الفيوم — ٢٥٩/٢٥٨ ق. م.
P. Lille 5 = CP Jud. I. 35.

دوسيثيوس بن بوروس — مزارع — طيبة — ١٥٧ ق. م.
W.O. 724 = CP Jud. I. 84.

دوسيثيوس — مزارع — طيبة .
O. Petrie - Tait. 50 = CP Jud. I. 50.

دوسيثيوس بن باخراتيس — مزارع — يمتلك أرضا فى طيبة وقفط — ١٥٧ ق. م.
W.O. 723; BL. ii. I. 47 = CP Jud. I. 81,

هيلين بن دوسيثيوس — مزارع يمتلك أرضا فى طيبة وقفط — ١٥٧ ق. م.
O. Camb. Tait. 137 = CP Jud. I. 83; O. Bold. Tait. 160 = CP Jud. I. 82.

ثيودوتوس — مزارع — بجدولا — ٢٢٢ ق. م.
P. Ent. 59 = CP Jud. I. 37.

ثيوخريستوس بن سلامينيس — مزارع — طيبة — ١٥٦ ق. م.
W.O. 1350, BL. ii. 104 = CP Jud. I. 85

يعقوب (Iakoubis) — مزارع — الفيوم — القرن الثانى ق. م.
Schürer, iii 4. p. 45. = CP Jud. I. 47

أياقيوس بن دوسيثيوس — نساج ومزارع يمتلك أرضا — أدفو — القرن الثانى ق. م.
GBU. 1436 = CP Jud. I. - 95.

أيافيوس بن دوسيثيوس — مزارع فى طيبة وقفط — ١٦١ ق. م.
CP Jud. I. 98

أياب — مزارع أجير — بوباستيس — الفيوم — ٢٤٠ ق. م.
W. Chrest. 196 = CP Jud. I, 36.

أيسوس بن أبيتوس بيتوس — مزارع — مصر العليا — القرن الثانى ق.م.
O. Bodl. Tait. 252 = CP Jud. I. 118.

أندوس بن أبيتوس — مزارع — طيبة — ١٦٠ ق. م.
O. Bodl. Tait. 156 = CP Jud. I, 74.

ربما كانت صحة اسم أندوس هى ادوس أو ايدوس أو ايادوس — راجع التعليق على C. P. Jud. I. 74

أيوداس (يهوذا) بن دوسيثيوس اليهودى — ربما كان مزارعا ماسكيا فيلادلفيا الفيوم — القرن الثانى ق. م.
P. Ryl. 578 = CP Jud. I. 43.

وراجع التعليق على البردية الأخيرة .

أيساكيس (اسحق؟) بن ستراتون — مزارع — طيبة — ١٥٥ ق. م.
O. Bodl. Tait. 163; 164 = CP Jud. I, 78; 79.

أيساكيش بن هاريسيلثوس — ١٥٢ أو ١٤١ ق. م.
P. Lond. II. p. 10 No. 402 = CP Jud. I. 42.

أسماعياوس (اسماعيل) — فيلادلفيا — الفيوم — عصر بطلميوس الثانى .
P. Cairo Zen. 39377 = CP Jud. I. 13

أيوسيبوس بن عبديوس — مزارع يمتلك أرضا — الفيوم — ١٦٠/١٥٩ ق. م.
W.O. 721 = CP Jud. I. 75.

باتان — مصر العليا — القرن الثانى ق. م.
BGU. 1474 = CP Jud. I. 116

نوبيون بن أونياس — مزارع — طيبة — ١٥٥ ق. م.
O. Bodl. Tait. 162 = CP Jud. I. 86

حوورس بن سيباتايتوس — مزارع — أريوس كومى — الفيوم ٩٩/٨٩ ق. م.
P. Ryl. II 72 recto iii. 61 = CP Jud. I. 44

بوللوس بن عبدايوس — مزارع — طيبة — ١٥٧ ق. م.
O. Camb. Tait. 10. = CP Jud. I. 80

بوثانجلوس بن ايوسيبوس — مزارع — طيبة .
W.O. 729, BL. ii. 1. 74 = CP Jud. I. 89.

زابدايوس بن بطلميوس — مزارع — أومبوس — القرن الثالث أو الثانى ق. م.
BGU. 1443 = CP Jud. I. 96

سالمون بن كوكو . . . — مزارع — أرسنوى — أوائل القرن الأول ق. م.
P. Tebt. 90, ii, 22 = CP Jud. 45

سامباثيون — يعمل فى زراعة الكروم — طيبة .
O. Bodl. Tait. 60 = CP Jud. I. 64 cf. CP Jud. I. 96.

سامباثايوس — عامل فى ضيعة فى مصر العليا .
W.O. 1161 = CP Jud. I. 122

سامباثايوس بن أبيتوس — مزارع — طيبة — ١٥٤ ق. م.
W.O. 1505; BL. ii, I. 116 = CP Jud. 87; O. Bodl. Tait. 300 = CP Jud. I, 117.

صموييليس (صموئيل) — يعمل فى زراعة الكروم — فيلادلفيا — أرسنوى ٢٤١ ق. م.
PSI. 393. VI, p. xiii = CP Jud. I. 14. cf. CP Jud. 15

صموييليس — مزارع — مصر العليا — القرن الثالث . م.
O. Bodl. Tait, 112 = CP Jud. I. 340

سانباتوس او سانباتيوس — مستأجر لأرض بها نخل — مصر العليا — القرن الثانى ق. م.

W.O. 1536 = CP Jud. 110

سارا ابنه مينياس — ربما كانت صاحبة مزرعة كروم — منتصف القرن الثانى ق. م.

P. Tebt. 863 fr. 1. 1. 3 = CP Jud. I. 41

سيمون — مصر العليا — القرن الثانى ق. م.

O. Strassb. 519 = CP Jud. I. 123

سيمون بن عبديوس — مزارع — مصر العليا — طيبة — ١٦٢ ق. م. ، ١٥٣/١٥٤ ق. م.

O. Bodl. 53 = CP Jud. I. 73, W. O. 1513 = CP Jud. 101

سيمون بن هرمياس — مزارع — طيبة — ١٥٤ ق. م.

W.O. 728 = CP Jud. I. 88

سيمون بن هورايوس — مزارع — طيبة — ١٥٣ ق. م.

W.O. 1511 = CP Jud. I. 91; O. Fl. Petrie Tait 43 = CP Jud. I, 92.

سيمون بن ساماباثايوس — مزارع — مصر العليا — القرن الثانى ق. م.

O. Bodl. Tait. 252 = CP Jud. I. 118

سولوكتوس بن سيمون — ربما كان مزارعا — طيبة — ٩٧ ق. م.

W.O. 718 = CP Jud. 94

ستراتون بن ستراتون — مزارع — طيبة — ١٥٨ ، ١٥٥ ق. م.

O. Bodl. Tait. 158; 163 = CP Jud. I. 77; 78

فانياس — ماجدولا — الفيوم — ٢٢٢ ق. م. ، استأجر أرض اقطاع مع جادايوس .

P. Ent. 59 = CP Jud. I. 37

يهود أصحاب قطعان ماشية أو يعملون فى الرعى :

انجايس بن ديمتروس — راجع قائمة الجند .

اديلاس بن ساباثويس — الفيوم — القرن الثالث ق. م.

P. Gurob 22 = CP Jud. I, 39.

ياسيس اليهودى — فيلادلفيا — الفيوم — ٢٥٣ ، ٢٥٠ ق. م.

P. Cairo Zen. 59241; 59292 = CP Jud. I, 9 a. b.

تروفون بن ثيودورس — طيبة — ١٥٢ ق. م.
O. Wilb. Brk. 3 = CP Jud. I. 106

ثيودوروس بن دوسيثيوس — راجع قائمة الجند .

دوسيثيوس بن ثيودوتس — راجع قائمة الجند .

دوسيثيوس بن توخونوس — راجع قائمة الجند .

دوسيثيوس — راجع قائمة الجند .

سامباثيون بن يوناثان — الفيوم — ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.
P. Tebt. 882 fr. 2. 26

ساماباثايوس بن ثيودوروس — راجع قائمة الجند .

. . . بن سامباثيون — راجع قائمة الجند .

ماريون بن يعقوب — الفيوم — ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.
P. Tebt. 882 fr. 2. 27 = CP Jud. I, 28.

ياسون بن مناسون — راجع قائمة الجند

يعقوب بن يعقوب — راجع قائمة الجند .

يوانيس بن انتيباتروس — راجع قائمة الجند .

يهود يعملون فى مهمة مختلفة :

ديمتريوس — عامل بناء أو مشرف على البناء — على ضيعـــة أبو للونيوس بفيلادلفيا — الفيوم — عصر فيلادلفوس .
P. Cairo Zen. 59762 = CP Jud. I. 10.

ساباتايوس بن حورس — كان يعمل مع ابنه فى صناعة الفخار — القرن الثانى أو الأول ق. م.
BGU. 1282 = CP Jud. I. 46 cf. W. Schubart,
Einführung in die Papyruskunde, 1918, 507. II, Abb. 2.

خاتوناتيوس — مشرف على الحيوانات المنزلية — فيلادلفيا — عصر فيلادلفوس .
P. Cairo Zen. 59710 = CP. Jud. I, 11

ساباتايوس بن . . . اليهودى — عامل أجير — الفيوم — ١٥٣ أو ١٤٢ ق. م.
P. Tebt. 800 = CP Jud. I, 133

يافيوس بن دوسيثيوس — نساج — أدفو — القرن الثانى ق. م.
BGU. 1436 = CP Jud. I. 95

الملحق الثالث

مهن اليهـــود فى العصر الرومانى

يهود يعملون فى الجيش :

انينيوس — قائد سرية (centurio) أدفو ١١٦ ق· م·
O.E. 159 = CP Jud. II, 229

يهود يعملون فى الشرطة أو أعمال الحراسة :

انطونيوس بن ماخايوس — يعمل فى حراسة الموانى النهرية hormophylakia
W.O. II 302 - 4

يعقوب بن أخيلليوس — حارس أو خفـــير فى أحد شوارع أوكسيرينخوس ٢٩٥ م·
P. Oxy. 43 verso = CP Jud. III 475

يهود يعملون أمناء لمخازن الغلال :

(sitologoi) — الفيوم ١٠١/١٠٢

وردت الأسماء التالية فى :
BGU. 715 = CP Jud. II, 428

أبراميوس ، أيوسيبس الذى يعرف أيضا باسم تيوفيلوس ، والعازار بن بطلميوس ، وسامباثايون بن يعقوب وستراتون الذى يعرف أيضا باسم ايساكيس ·

يهود يعملون فى جباية الضرائب :

سامباس — يرجح أنه يهودى ، وكان يقوم بجباية ضريبة الرأس فى الفيوم — ٥٥ — ٦٠ م ·
SB. 7462 = P. Graux No. 2 = Johnson No. 326

يهود يعملون فى النقل على النيل :

سينبيتيسمثيوس بن أخيلليوس روفوس — أدفو — ١٦٢ ، ١٧٠ م ·
O.E. 169; 392 = CP Jud. II 378, 392.

يهود يعملون فى التجارة :

أوريليوس أيساك — يعمل فى تجارة الشبه — ٣٠٠ م.
P. Oxy 1429 = CP Jud. III 477.

مارينوس بن يوسيبيوس — يعمل فى تجارة الأخشاب — أرسنوى ١١٣ م.
P. Lond. III, 1177 = CP Jud. II 432

يوسيبيوس — تاجر فى أوكسيرنخوس — ٢١ م.
P. Oxy. 21

يوانيس — تاجر زيت فى الفيوم ٩٩ م.
P. Wisconsin, 16 = CP Jud. II. 429

يهود يعملون فى الزراعة :

اسكندر بن نيكوديموس — مزارع فى منطقة قرب الأسكندرية — ١٤ ق.م.
BGU. 1132 = CP Jud. II, 142.

أرتيمون بن ساميباثايون — فيلادلفيا — أوائل القرن الأول الميلادى .
P. Princ. 123. ii, 27 = CP Jud. III, 481 c.

أرتيس بن سامباثايون — الفيوم — ١٥٧/١٥٨ م
BGU. 166 = CP Jud. III. 491.

أيساكوس — فيلادلفيا — الفيوم — ١٣٧ م.
PSI. 883 = CP Jud. III. 455.

أيوسيبيوس — فيلادلفيا — القرن الأول الميلادى .
P. Lond. 776 (B.)

بابوس بن أبراموس — الفيوم — ٢١٢ م.
BGU. 585 = CP Jud. III, 471.

بابونتوس بن سامباتايوس — فيلادلفيا — الفيوم ١٦٥
SB. 7196 = CP. Jud. III. 489 f.

تابتوليس بن سامباثايون — قرية هرموبوليس — الفيوم — أوائل القرن الثانى الميلادى .
P. Ryl. II 188 fr. 2. = CP Jud. III. 498 e.

تيوفيلوس اليهودى — الفيوم — ١٠٠ م.
P. Fay. 123 = CP Jud. III. 431

تروفاس بن نيكون — أدفو — القرن الأول الميلادى .
O.E. 27 - 29, 31 - 33; 36 = CP Jud. II, 236 - 238; 247; 247, 260; 273.

تروفاينا ابنة نيارخوس — ماجدولا ميرا — ١٣٢ م.
P. Würzb. 14 = CP Jud. III. 453.

ثيديسيس بن يعقوب — فيلادلفيا — الفيوم ٩٣ م.
P. Princ. II 42. 20 = CP Jud. II. 425.

تيودوروس بن نيكوديموس — مزارع فى منطقة بالقرب من الإسكندرية — ١٤ م.
BGU. 1132 = CP Jud. II. 142

خلكيوس — أرض خلكياس (Chelkiougê) فى قرية بوزيريس ١٣٠ م.
BGU. 1129 = CP. Jud. II. 145.

ديونوسيوس — ادفو — القرن الأول م.
O.E. 259 = CP Jud. II, 294.

ديوفانيس بن نيكون — ادفو ٦٩ م.
O.E. 26 = CP Jud. II. 234.

سامباثوس — فيلادلفيا — الفيوم ١٦٦ و ١٧٢ م.
BGU. 1896 (B)', 189 (a) = CP Jud. III, 4899; i.

سامباثيون — فيلادلفا — الفيوم — ٣ م.
SB. 7341 = CP Jud. II. 411.

سامباثيون — فيلادلفيا — الفيوم — أوائل القرن الأول الميلادى .
P. Princ. 123 = CP Jud. III 481 c.

سامباثيوس — منديس — ٢٠٠ م.
P. Mendes Genev. 1. 421 = CP Jud. III, 494.

سارابياس والذى يعرف أيضا باسم سامباثوس فيلادلفيا — الفيوم — ٢٤٢/٢٤٣م.
BGU. 141 = CP Jud. III. 498 i.

هراس (الذى يحمل اسم حزقيل) — كرانيس — الفيوم — القرن الثانى الميلادى .
C. Wessely. Karanis und Soknopaiou Nesos, p. 29 = CP Jud. III 464

. . . **بن سامباثايوس** — ادفو — ١١٦ م.
O.E. 288 = CP Jud. II. 369

يهود رعاة :

أبراموس — أوكسيرنخوس ٩/٨ ق. م.
SB. 7344 = CP Jud. II, 412

ياسون بن سامباس — فيلادلفيا — أوائل القرن الأول الميلادي .
P. Cornell· 23

ايوسيبوس بن ايسخولوس — أبو للينو بوليس ماجنا (أدفو) ٩٩ م.
St. Pal. XIII, S. 8 = SB. 5818 = CP Jud. II, 302.

بانيبيكيس سينبياسموس بن اخيلاس روفوس — ١٦٢و١٦٣و١٨٥م.
O.E. 186, 189, 195 = CP Jud. II, 377, 383, 391.

بتوليس بن سامباثايون — فيلادلفيا — أوائل القرن الأول الميلادى .
P. Corn, 22 = CP Jud. III, 481 a.

داللياس بن آبراموس — أبو للوينبوليس ماجنا (ادفو) منتصف القرن الثانى الميلادى .
St. Pal. XIII, S. 8 = SB 5811 = CP Jud· II 284

دوسيثيوس — أوكسيرينخوس — ٨/٩ ق. م.
SB· 7344 = CP Jud. II. 412.

سامباس بن بابيوس — فيلادلفيا — أوائل القرن الأول الميلادى .
P. Lond. II, 258 = CP Jud. II, 426.

سامباثايوس — أوكسيرينخوس ٢٧/٢٨ م.
P. Oxy. 353 = CP Jud. III 482

سامباثايون — الذى يعرف أيضا باسم أيسوس بن بابيوس — أبو للونيبوليس ماجنا (أدفو) ١٠١ م.
St. Pal. XIII, S. 8 No· 11 = SB· 5820 = CP Jud. II 311

سامباثايون — أوكسيرينخوس ٨/٩ ق. م.
SB. 7344 = CP Jud. II 412

ماركوس بن أنيس — أبو للونيبوليس ماجنا (ادفو) القرن الأول الميلادى .
O.E. 260 = CP Jud. II 268.

يهود يعملون فى مهن مختلفة :

ثيديسايس — نساج — أبو للونيبوليس ماجنا (أدفو) .
St Pal· XIII, 8 No. 2 = SB. 5812 = CP Jud. 405.

ثيودوتايس ابنة دوسيثيوس الفارسية — تعمل كرضعة لدى أسرة رومانية بالأسكندرية .
BGU. 1106 = M. Chrest - 108 = 108 CP Jud. II 146

موستاس بن سامباثيون — يعمل فى اسطبل خيل — فيلادلفيا ٢٥ م.
P. Princ. 2 = CP Jud. 425

الملحق الرابع

قائمة ببعض الضرائب النوعية التى كان اليهود يدفعونها فى مصر العليا فى العصر البطلمى

اسم دافع الضريبة	المكان	الكمية بالأردب	النوع	المرجع	التاريخ
سيمون بن عبداى	طيبة	١ ٣/٤	قمح	O. Bodl. Tait 153 = CP Jud. I. 73.	١٦٢ ق. م.
سولكتوس بن سيمون	»	٢ ١/٢	»	W. O. 718 = CP Jud. I. 94.	٩٧ ق. م.
بوللوس بن عبداى	»	٣ ١/٣	»	O. Camb. Univ. Lib. 10 = CP Jud. I. 80	١٥٧ ق. م.
سيمون بن هيرميوس	»	٣ ٥/٦	»	W.O. 728 = CP Jud. I. 88.	١٥٤ ق. م.
ابوسيبيوس بن عبدايوس	هيرابيوس	٤ ١/٣ (١ ٣/٤ ، ٢ ٧/١٢)	»	W. O. 721 = CP Jud. I. 75.	١٦٠/١٥٩ ق. م.
سيمون بن هيرميوس	طيبة	٥ ١/٤	»	O. Petrie 43 = CP Jud. I. 92	١٥٣ ق. م.
		٦ ٥/٦	»	O. Bodl Tait 158 = CP Jud. I. 77	١٥٨ ق. م.
أرسطو بوليس بن ساميتوس	»	٧ ١/٤	»	W. O. 753 = CP Jud. I. 93	١٢١ ق. م.
هيلين بن دوسيثيوس	»	٧ ١/٢	»	O. Bodl. Tait = CP Jud. I. 82	١٥٧ ق. م.
ستراتون بن ستراتون وأخوه ايساكيس	»	٩ ١/٤ (٦ ١/٢ ، ٢ ٣/٤)	»	O. Bodl. Tait = CP Jud. I. 78.	١٥٥ ق. م.

(تابع) قائمة ببعض الضرائب النوعية التي كان اليهود يدفعونها في مصر العليا في العصر البطلمي

اسم دافع الضريبة	المكان	الكمية بالأردب	النوع	المرجع	التاريخ
ايافيوس بن دوسيثيوس	ادفو (؟)	١٠ ٧/٢٤	قمح	BGU. 1436 = CP Jud. 95	القرن الثاني ق. م.
نوبيون بن أونياس	طيبة	٣ ، ٣ ، ٥ ١/٢ = ١١ ١/٢	»	O. Bodl. Tait. 162 = CP Jud. I. 86	١٥٥ ق. م.
سامبايوس بن بطلميوس	أومبوس	١٠ ، ١٠ = ٢٠	»	BGU. 1447 = CP Jud. I. 96	القرن الثالث ق. م.
ثيوخريستوس بن سالامنيوس	طيبة	٣٠	»	W. O. 1350 = CP Jud. I. 85	١٥٦ ق. م.
هيلين بن دوسيثيوس	قفط	٤٦ ١/٢	»	O. Camb. 137 = CP Jud. I. 83	١٥٧ »
دوسيثيوس	طيبة	٥٠ ٣/٤ (على قسطين)	»	W. O. 724 = CP Jud. I. 84	١٥٧ »
سيمون بن العازار	»	٩٠	»	W. O. 1255 = CP Jud. I. 90	١٥٣ »
سيمون بن هيرميوس	»	٩٠	»	W. O. 1511 = CP Jud. I. 91	١٥٣ »
ايساكيس بن ستراتون	»	٤ ١/٤	شعير	O. Bodl. Tait 164 = CP Jud. I. 79	١٥٣ »

(تابع) قائمة ببعض الضرائب النوعية التي كان اليهود يدفعونها في مصر العليا في العصر البطلمي

اسم دافع الضريبة	المكان	الكمية بالأردب	النوع	المرجع	التاريخ
دوسيثيوس	طيبة	١٤ $\frac{٧}{٢٣}$	شعير	W. O. 724 = CP Jud. I, 84	١٥٧ ق.م.
سامباثايوس بن أبيتوس	»	١٥ $\frac{٥}{٢٣}$	»	W. O. 1505 = CP Jud. I. 87	١٥٤ »
بوثانجيلوس بن ايوسيبيوس	»	٢	قرطم	W. O. 729 = CP Jud. I. 89	١٥٤ »
دوسيثيوس بن ...	»	غير معروف	»	O. Petrie 50 = CP Jud. I. 76	١٠٩ أو ٩٢ ق.م.

الملحق الخامس

قائمة ببعض الضرائب التى كان يهود أدفو يدفعونها فى العصر الرومانى

ضريبة لإقامة تماثيل الأباطرة (Andriantos) :

اسم دافع الضريبة	مقدارها	المرجع	التاريخ
بانبيكس بن أخيلاس روفوس	دراخمة وأبول و٢ خالكوس	O. E. 186 = CP Jud. II 377	١٦٢ م.
« « « «	دراخمتان وأبول	« 189= « « « 383	١٦٣ م.
سينستوس بن أخيلاس روفوس	« وأبولان و٢ خالكوس	O. E. 168 = CP. Jud. II 375	١٦١ م.

ضريبة خاصة بالفتحات المقامة على القنوات Aphesis :

اسم دافع الضريبة	مقدارها	المرجع	التاريخ
. . . بن سامباثايون	٣ دراخمـات	O.E. 288 = CP. Jud. I. 369	١١٦ م.

ضريبة الحمامات (Balanikon)

اسم دافع الضريبة	مقدارها	المرجع	التاريخ
أكيسيلتوس بن باتيس	أوبولان	O. E. 137 = CPJ ud II. 292	٩٣ م.
أيسخولوس بن يوسف نيكون بن أنطونيوس دوفوس تيودوتس » »	٦ دراخمات لثلاثتهم	» 30 = » » » 240	٧٠/٧١ م.
ايريون بن آمون	أوبولان	» 138 = » » » 191	٩٣ م.
بامبسنبوس بن آمون	»	» 139 = » » »	٩٥ م.
بتوليون بن فيلون	»	» 280 = » » » 281	٨٨ م.
بيسوريس بن ياسون	»	» 79 = » » » 355	١٠٨ م.
» » أ	»	» 153 = » » » 357	»
» » ياسون فيلون	أوبول ونصف	» 32 = » » » 363	»
بوتخوريس بن يوسيبيوس	أوبولان(١)	» 376(٢) = » » » 301	٩٩ م.
تيديتوس بن الكسيون	»	» 63 = » » » 296	٩٤ م.
تيودوتس المسمى أيضا نيجر بن انطونيوس روفوس	»	» 48 = » » » 274	٧٩ م.

١ — المذكور فى الاستراكا أن قيمة الضريبة هى رقم ٢ فحسب ولم توضح هل هما أوبولان أم دراخمتان وتميل الى أنهما أوبولان .

٢ — تتضمن هذه الاستراكا أيضا ايصالين عن ضريبتين هما Phylakitikon, Skopelion .

(تابع) ضريبة الحمامات

اسم دافع الضريبة	مقدارها	المرجع	التاريخ
داماس بن أريينوس	أوبلان	O.E. 381 = CP Jud. II 203	١٠٥/١٠٦م.
دولخوس بن أيسوس	»	O.E. 264 = CP Jud. II 289	١٠٨ م.
دوماس بن بيسوريس	»	O.E. 90 = CP 9ud. II 217	»
	»	O.E. 91 = CP Jud. II 354	»
سامباثايون المسمى أيضا أيسوس بن بابياس	»	SB. 5820 = SP. XIII, p. 8 No 11	١٠١ م.
	»	= CP Jud. II. 311	»
كالسيوس بن بابياس	» (١)	(٢) O.E. 140 = CP Jud. II 307.	»
ملخيون بن بيسوريس	»	O.E. 274 = CP Jud. II 299.	٩٨ م.
» » »	»	O.E. 95 = CP Jud. II 303	٩٩/١٠٠م.
» » »	»	O.E. 94 = CP Jud. II 305	١٠٠ م.
» » »	»	O.E. 103 = CP Jud. II 318	١٠٣ م.
» » »	»	O.E. 105 = CP Jud. II 200	١٠٤ م.

(١) نفس الملاحظة الواردة فى حاشية رقم (١) .

(٢) تتضمن هذه الأستركا أيضا ايصالا عن دفع ضريبة (Chomatikon) .

(تابع) ضريبة الحمامات

اسم دافع الضريبة	مقدارها	المرجع	التاريخ
ملخيون بن بيسوريس	اوبلان	O.E. 107 = CP Jud. II 333	١٠٤ م.
نيجر بن أنطونيوس روفوس	»	O.E. 39 = CP Jud. II 243	٧٢ م.
» » بتوليس	»	O.E. 58 = CP Jud. II 244	»
» » »	»	O.E. 54 = CP Jud. II 254	٧٤ م.
» » » ونيكون بن أنطونيوس روفوس	»	O.E. 20 = CP Jud. II 259	٧٥ م.
نيجر المسمى أيضا ثيودوتس	»	O.E. 42 = CP Jud. II 249	٧٤/٧٣ م.
نيكون بن أنطونيوس روفوس	»	O.E. 42 = CP Jud. II 239	٧٠ م.
» » » »	»	O.E. 25 = CP Jud. II 246	٧٢ م.
» » » »	»	O.E. 18 = CP Jud. II 252	٧٤ م.
» » » »	»	O.E. 17 = CP Jud. II 253	»
» » » »	»	O.E. 24 = CP Jud. II 271	٧٨ م.
» » » » وثيودوتس بن أنطونيوس روفوس	»	O.E. 23 = CP Jud. II 266	٧٧ م.
يهوذا بن يعقوب	لم يذكر	O.E. 15 = CP Jud. II 235	٦٩ م.
يوسيبيوس بن أيسخيلوس	أوبولان	O.E. 374 = CP Jud. 183	٨٥ م.

ضريبة تدفع عند درس القمح (huper genematos) :

اسم دافع الضريبة	مقدارها	المرجع	التاريخ
تروفاس بن نيكون	$1\frac{1}{3}$ أردب قمح	O.E. 27 = CP jud. II. 236	٦٩ م
» » »	$\frac{2}{3} + \frac{1}{8}$ أردب قمح	O.E. 33 = CP Jud. II, 272	٧٨ م

ضريبة تدفع مقابل مسح الأرض (geometria) :

اسم دافع الضريبة	مقدارها	المرجع	التاريخ
تروفاس بن نيكون	٤٨ دراخمة ، أوبولان	O.E. 28 = CP Jud. II 237	٦٩ م
» » »	» » »	O.E. 29 = CP Jud. II 238	٧٠ م
» » »	٨ دراخمات(١)	O.E. 31 = CP Jud. 247	٧٢ م
» » »	٤٥ دراخمة	O.E. 32 = CP Jud. II 260	٧٥ م

(١) لعل قيمة الضريبة فى هذه الاستراكا هى نفس قيمة سابقتها ، وأن بقية الرقم قد سقطت

ضريبة اليهود (Telesmatos) times denarion duo Ioudaion :

اسم دافع الضريبة	مقدارها	المرجع	التاريخ
ديماس بن ديدومنيوس	٨ دراخمات وأوبولان	SB. 5814 = CP Jud. II 166	٧٢م.
ملخيون بن بتزوريس	٤ دراخمات	O.E. 112 = CP Jud. II 214	١٠٨م.
ميرين بن اياسيكوس	٨ دراخمات وأوبولان	O.E. 124 = CP Jud. II 163	٧٢م.(١)
نيجر بن أنطونيوس روفوس	» » »	O.E. 40 = CP Jud. II 164	٧٢م.(٢)
نيجر بن أنطونيوس روفوس	» » »	O.E. 41 = CP Jud. II 162	»

(١) لم يثبت G. Manteuffel قيمة هذه الضريبة بالكامل واقتصر على ذكر الثانية دراخمات . أنظر .
G. Manteuffel, Quelques Textes d'Edfu, JJP. III, 1949 pp. 101 - 117, p. 112

(٢) ذكر Manteuffel أن هذه الضريبة كانت تدفع مع ضريبة (aparche) ولكن ليس هناك ذكر الضريبة الأخيرة .

Times denarion duo Ioudaion aparchè ضريبة اليهود وأبكار المحاصيل

اسم دافع الضريبة	قيمة ضريبة اليهود Times denarion etc	قيمة أبكار المحاصيل aparche	المرجع	التاريخ
أكونتاس بن كايكيلياس	٤ دراخمات وأوبل واحد	٣ أوبلات	DE. 128	٨٠م.
أنتاس بن	٨ دراخمات وابولان	دراخمة واحدة	» 126	٧٤م.
تروفاس بن نيكون	» » »	» »	» 262	٧٦م.
» » »	» » »	» »	» 34	٧٨م.
» » »	» » »	» »	» 35	٧٩م.
» » »	٤ دراخمات وأوبل واحد	٣ أوبلات	» 38	٨٠/٨١م.
ثيودوتوس بن أنطون روفوس وتروفاس بن نيكون	٨ دراخمات وأبولان » » »	دراخمه واحدة » »	» 43	٧٧م.
ثيودوتوس بن أنطونيوس روفوس	» » »	» »	» 46	٧٨م.
ثيودوروس » » » ونيكون » » »	» » » » » »	» » » »	» 53	٧٥م.

(تابع) ضريبة اليهود وأبكار المحاصيل

اسم دافع الضريبة	قيمة ضريبة اليهود Times denarion etc	قيمة أبكار المحاصيل aparche	المرجع	التاريخ
ثيودوروس = نيجر بن أنطونيوس روفوس	٨ دراخمات وأبولان	دراخمة واحدة	O. E. 49	٧٩ م
ثيوفيلوس بن سيمون	» » »	» »	» 261	٧٣ م
يونوس بن دولخوس	» » »	» »		
هاردس ابنة أكيتوس	» » »	» »	» 127	٧٥ م
أكونتاس كايكيلياس — عبد محرر كان مملوكا لسارا	» » »	» »		
الشخص نفسه	» » »	» »	» 128	٨٠ م
... بن أبو للونيوس وشخص مجهول	١٦ دراخمة وأربع أوبلات	دراخمتان(١)	» 37	٨٠ م
... بن نيكياس	٨ دراخمات وأوبولان	دراخمة واحدة	» 373	٧٣ م
لوتيس (أخته)	» » »	» »		

(١) لم يذكر مانتيفل هذه القيمة فى قائمته .

اسم دافع الضويبة	قيمة الضريبة معا	المرجع	التاريخ
اياسكون بن أيسخيلوس	٩ دراخمات وأبولان	SB. 5816=St. Pal. XIII S. 8 No.6	٨٨م.
بتوليس بن ثيديتوس	٤ دراخمات وأربع أوبولات	O. E. 67	٨٩م.
تيريون بن أونوراتوس	٩ دراخمات وابولان	CP Jud II, 183 a	٨٥م.
ثيودوتوس بن ألكسيون	» » »	O. E. 61	٨٩م.
شخص مجهول الاسم	» » »	O. E. 285	٨٨م.
نيكون بن أبيلاس	١٨ دراخمة و ٤ أبولات	O. E. 387	القرن الأول م.

ضريبة اليهــــود Ioudaion أو Ioudaion Telesma

اسم دافع الضريبة	قيمتها	اسمها	المرجع	التاريخ
ديماس بن سيمون	٨ دراخمات	didrachmon[1]	SB. 5815=St. Pal. S. 8 No 5	٧٨م.
يوسيبيوس بن ايسخيلوس	٩ دراخمات وأبولان	Ioud. Telesma	O. E. 374	٨٥م.

(١) إذا أخذنا بتصحيح ناشر (S B) بأن ( ) dil صحتها (didrachmon) فان هذا الاسم كان الاسم القديم الذى كانت تعرف به ضريبة المعبد راجع Wallace P. 353 .

(تابع) ضريبة اليهود

اسم دافع الضريبة	قيمتها	اسمها	المرجع	التاريخ
ثيديتوس بن ألكسيون	٩ دراخمات وابولان	Ioud. Telesma	O. E. 267	٩٣/٩٢ م[1]
شخص مجهول الاسم	دراخمتان	» »	» » 161	٩٣ أو ١٠٩[2]
» » »	٩ دراخمات وابولان	» »	» » 138	٩٥ م
ثيديتوس بن ألكسيون	٤ دراخمات	» »	» » 268	» »
فيلبيوس (ابنه)	» »	» »		
ثيديتوس بن ألكسيون	٨ »	» »	» » 269	٩٧ م.
دوسايرون بن ايسو توس	٩ » واوبولان	» »	SB. 5824=SP.XIII. S. 9 No. 20	٩٨ »
مارياموس بن سيمون	٤ دراخمات و٣ اوبولات	» »	» 5819= » » S. 8 No. 10	١٠٠ »
بوخوريس بن يوسيبيوس	» » » »	» »	O. E. 377	١٠٢ »
س ... ون بن »	القيمة غير واضحة	» »	» » 122	١٠٣/١٠٢ م.

(١) هذه الاوسترا كا مؤرخة في العام ثاني عشر من حكم الامبراطور دوميتيانوس ولكن مانتيفل يؤرخها بالعام الثاني عشر من حكم الامبراطور تراجان .

(٢) أرخها مانتيفل بالعام الثالث عشر من حكم الامبراطور دوميتيانوس .

(تابع) ضريبة اليهود

اسم دافع الضريبة	قيمتها	اسمها	المرجع	التاريخ
سيليمون بن ايماووس	٩ دراخمات وأبولان	Ioud. Telesma	O. E. 145	١٠٣/١٠٢ م.
كوبريوس (عبد مملوك لأنتيباتروس وأخيه)	» » »	» »	» » 150	١٠٤ م.
. . . ثيون (عبد محرر)	القيمة غير واضحة	» »	» » 281	١٠٤/١٠٣ م.
ملخيوس بن بيسوريس	٤ دراخمات و٤ أبولات	» »	» » 105	١٠٤ م.
» » »	٨ دراخمات	Ioudaion	» » 109	١٠٦ م.
داماس بن هاريتوس	دراخمة وأبولان	Ioud Telesma	» » 381	١٠٦/١٠٥ م
ديوجاس بن . . .	٤ دراخمات	» »	» » 151	» »
كليباروس بن ديدوموس	٩ دراخمات وأبولان	» »	» » 143	١٠٦ م.
ديكاس (عبد مملوك لأبانيوس بن بيلاروس)	٤ » و٤ أبولات	» »	» » 382	»
ميوس بن ثيديتوس	٤ دراخمات	Ioudaion	» » 68	١٠٧ م.
باتيس بن سا . . .	٩ دراخمات وأبولان	Ioud. Telesma	» » 384	»

(تابع) ضريبة اليهود

اسم دافع الضريبة	قيمتها	اسمها	المرجع	التاريخ
سيوروس (عبد مملوك لأنينوس)	٩ دراخمات وأبولان	loud. Telesmá	SB 4429=St. Pal. XIII S.9 No. 4	١٠٧م.
سيمون بن سيمون	٤ دراخمات و٤ أوبولات	» »	SB 4433=St. Pal. XIII, 5.9 No 8	»
ملخيون بن بيسوريس	٤ »	» »	O. E. 111	١٠٨م.
دوساس » »	٥ » وأبولان	loudaion	» » 89	»
» » »	٤ »	»	» » 90	»
زوسيمى (أمة لأبناء بيسوريس)	٦ »	»	» » 114	»
أبونوس بن يوسيبوس	٤ » »	»	» » 265	١٠٩م.
ميوس بن ثيديتوس	٥ » »	»		
ملخيون بن بيسوريس	٨ »	»	» » 117	١١٠/١١١م.
سامباثايون = أيسوس بن باباس	٤ »	loud. Telesma	SB. 5822=St. Pal. XIII 5.9 No. 3	١١١م.

(تابع) ضريبة اليهود

اسم دافع الضريبة	قيمتها	اسمها	المرجع	التاريخ
اينياس بن سامباثايون	٤ دراخمات	Ioudaion	O. E. 383	١١١م.
ماريا ابنة ديماس	٩ » وأوبولان	»	» » 156	١١٤م.
سيمون بن ديماس	٩ » »	»		
ثيدمناس	٤ » و ٤ أوبولات	»	» » 157	١١٥/١١٤ م.
أرسوس بن سوسترانوس	٤ » ٥ و »	»	» » 284	١١٥م.
ثيوفيلاس بن اكو [	القيمة ؟	»	SB.5823=St.Pal.XIII P.9.No.13b.	١١٦/١١٠ م.
ميوس بن ثيديتوس	٤ دراخمات	»	O. E. 69	١١٦م.
ماريا ابنة أبيتوس	٤ »	Ioud. Telesma	P. Meyer. Ost. 33 p. 151	»
أبنيوس	ثلاث أوبولات	Ioudaion	O. E. 159	»

ضريبه الرأس (Laographia) (١)

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
سيمون بن ديونوتوس	٨ دراخمات	٥٦ م.	O. E. 12
ثيديتوس بن الكسيون	» »	٥٦ »	» » 57
سيمون بن ديونوتوس	» »	٦٧ »	» » 13
نيكون بن أنطونيوس روفوس	١٦ دراخمة	٧٠ »	» » 16
نيجر » » »	» »	٧٢ »	» » 39
نيكون » » »	» »	٧٢ »	» » 25
ثيودورس = نيجر	» »	٧٣ »	» » 52
نيجر = ثيودورس	غير وضحة	٧٤/٧٣	» » 42
يوسيبوس بن ياسون	٨ دراخمات	٧٤/٧٣	» » 121
ثيديتوس بن يعقوب	٤ »	٧٤م.	» » 71
نيكون بن أنطونيوس روفوس	١٦ دراخمة	٧٤ »	» » 17
نيجر بن بتوليس	» »	٧٤ »	» » 54

(١) القائمة مرتبة طبقا لتاريخ دفع الضريبة .

(تابع) ضريبة الرأس

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
ثيديتوس بن يعقوب	٨ دراخمات	٧٥	O. E. 72
» » الكسيون	١٢ دراخمة	٧٥	» » 75
نيكون بن أنطونيوس روفوس	١٦ »	٧٦	» » 21
ثيديتوس بن أنطونيوس روفوس	١٦ »		
يوسيبوس بن أيسوس	١٦ »	٧٦	» » 263
ثيديتوس بن أنطونيوس روفوس	١٦ »	٧٧	» » 44
نيكون » » »	١٦ »	٧٧	» » 23
ثيديتوس » » »	١٦ »		
ثيديتوس = نيجر بن أنطونيوس روفوس	٨ دراخمات	٧٨	» » 45
نيكون » » »	٨ »	٧٨	» » 24
ثيديتوس نيجر » » »	٨ »	٧٩	» » 47
» » » » »	١٦ دراخمة	٧٩	» » 48

(تابع) ضريبة الرأس

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
كلخياس بن داميون	١٦ دراخمة	١٠٦	C. E. 144
ملخيون بن بيسوريس	١٢ »	١٠٦	» » 108
ساباثايون بن يوسيبوس	٨ »	١٠٦	» » 123
بيسوريس بن ياسون فيلون	٤ دراخمات	١٠٧	» » 76
بوخوريس بن يوسيبوس	٨ »	١٠٧/١٠٦	» » 378
بتولاس بن باپياس	٨ »	١٠٧	» » 279
بيسوريس بن ياسون	٨ »	١٠٨	» » 84
» » » فيلون	٤ »	١٠٨	» » 78
ملخيون بن بيسوريس	٤ »	١٠٨	» » 110
بيسوريس بن ياسون فيلون	غير موضحة	١٠٩/١٠٨	» » 81
دوساس بن بيسوريس	١٦ دراخمة	١ ٩	» » 76
» » »	٧ دراخمات	٧٩	» » 92

(تابع) ضريبة الرأس

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
بوخوريس بن أولايوس	١٦ دراخمة	٩٤ أو ١١٠	O. E. 160
. . . اس بن نيكون	٨ دراخمات	٩٦ أو ١١٢	» » 386
بيسوريس بن ياسون	٨ »	١١٢	» » 85
بيتاوس بن ثاوماسيوس	٨ »	١١٥	» » 185
. . . ون بن سامباثايوس	١٦ دراخمة	١١٦	» » 288
فيليبوس بن ثيديتوس	١٦ »	١١٧	» » 70
بانيبيكس سينبياساموس بن أخيلاس روفوس	٨ دراخمات	١٦٢	» » 185
أبراميس بن ثيجينيس	٨ »	القرن الأول أو الثاني م.	S. B. 2812

ضريبة الرأس وضرائب أخرى

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
سينبياموس بن أخيلاس روفوس	١٢ دراخمة	١٥١	O. E. 173
» » » »	١٢ »	١٥٩	» » 177
» » » »	١٢ »	١٥٩	» » 183
» » » » و دم . . . بن ليسكينيوس	١٨ دراخمة ٢½ أوبول و ٢ خالكوس	١٥٩	» » 289
سينبياموس بن أخيلاس روفوس	١٢ دراخمة	١٦٠/١٥٩	» » 182
» » » »	٨ دراخمات	١٦٢	» » 179
» » » »	١٢ دراخمة	١٦٤/١٦٣	» » 172
» » » »	١٦ »	١٦٤	» » 180
» » » »	٨ دراخمات	١٦٤	» » 181

ضريبة خاصة بأبراج المراقبه (Skopelon)

اسم دافع الضريبه	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
سارابيون	٣ دراخمات	٩٣—٩٤ م.	O. E. 258
بامبسينوبيوس بن هارون	دراخمة	٩٥	» » 139
يوسيبوس بن ايسخولوس	أوبولان	٩٨	S. B. 5818
بوخوريس بن يوسيبوس	دراخمة	٩٩	O. E. 376
ديوجاس . . .	دراخمتان	١٠٦/١٠٥	» » 151
ملخيون بن بيسوريس	٦ أوبولات	١٠٨	» » 110
بيسوريس بن ياسون فيلون	أوبولان	١٠٩	» » 82

ضريبة العاهرات (Merismos hetairikos)(١)

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
سينبتيسشيوس بن أخيلاس روفوس	٣ أوبولات و٢ خالكوس	١٦٤	O. E. 171

(١) كانت هذه الضريبة تفرض على العاهرات وعلى غير العادة دفعها هذا اليهودي ا.

ضريبة الحمير (telos diplomatos onon)

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
فيليبوس بن ثيديتوس	٤ دراخمات	١٠٩	O. E. 272

ضريبة الأكارين (huper telous onelasias)

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
فيليبوس بن ثيديتوس	٤ دراخمات	٨٩/٨٨	O. E. 270

ضريبة الخمور (time oinou)

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
روفوس عبد محرر لسارا	٣ دراخمات و٣ أوبولات	١٦٢	O. E. 169
سينبتيسثيوس بن أخيلاس روفوس	» » » »	١٦٥	» » 170

ضريبة القمح (time purou)

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
ديوفانيس بن نيكون	٩ دراخمات وأوبولان	٦٨	O. E. 26
ديونيسيوس	١٠٠ دراخمة	٧١	» » 257
تروفاس بن نيكون	١١ أردب من القمح	القرن الأول	» » 37
ديونيسيوس	غير موضحة	٩٤/٩٣ أو ١١٠	» » 259

ضريبة يدفعها أصحاب قطعان الماشية (phoros probaton)

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
داالياس بن أبرايموس	٣ أوبولات ونصف أوبل[١]	٧٧	S. B. 5811
ماركوس بن انيس	٦ دراخمات	٧٧	O. E. 260

(١) علامة الدراخة موجودة ولـكن القيمة لم تذكر .

ضريبة يدفعها أصحاب قطعان الماشية (phoros probaton)
وضريبة الشرطة (phylakes أو phylakitikon) .

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
بانيبيكس سينبياسموس بن (أخيلاس) روفوس	دراخمة وخمس أوبولات	١٦٢	O. E. 186
» » » » »	» » »	١٦٣	» » 189
» » » » »	دراختان	١٦٥	» » 195

ضريبة الشرطة (phylakitikon)

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
دوساس بن بيتايس	دراخمة	٧١	O. E. 119
نيكون بن أنطونيوس روفوس	»	٧٢	» » 25
» » » »	»	٧٤	» » 18
» » » »	»	٧٤	» » 17

(تابع) ضريبة الشرطة

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
نيجر بن بتوليس	دراخمة	٧٤	O. E. 54
نيكون بن أنطونيوس روفوس	»	٧٥	» » 20
ثيودوتوس = نيجر بن بتوليس	»	٧٦	» » 55
نيكون بن انطونيوس روفوس	»	٧٧	» » 23
ثيودوتوس بن أنطونيوس روفوس	»		
نيكون بن أنطونيوس روفوس	٣ أوبولات	٧٨	» » 24
.... بن دوساس	دراخمة	٧٩/٦٩	» » 277
ثيودوتوس = نيجر بن أنطونيوس روفوس	»	٧٩	» » 50
بابسينوبيوس بن هارون	»	٩٥	» » 139
ملخيون بن يسوريس	دراخمة و ٣ أوبولات	٩٨	» » 274
يوسيبوس بن ايسوخولوس	» » »	٩٩	S. B. 5818
بوخوريس يوسيبوس	» واوبول	٩٩	O E. 376

(تابع) ضريبة الشرطة

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
كالسيوس بن باباس	دراخمة وأوبول	١٠١	O. E 140
ملخيون بن بيسورس	دراخمة	١٠٣	» » 103
» » »	٨ وأبولات	١٠٤	» » 100
» » »	دراخمة وأوبول	١٠٥/١٠٤	» » 104
سامباثيون بن يوسيبوس	ثلاث اوبولات	١٠٦	» » 123
بيسوريس بن ياسون	دراختان	١٠٧	» » 83
دوساس بن بيسوريس	دراخمة	١٠٨	» » 91
بيسوريس بن ياسون فيلون	دراختان و ٣ أوبولات	١٠٨	» » 79
» » » »	٣ أوبولات ونصف أوبول	١٠٩	» » 82
دوساس (ابنه)	» » » »		

ضريبة خاصة بأعمال الحراسة (opsonion phylakes)

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
أومازاس بن بانيس	دراخمة	٧٨/٧٧	O. E. 130

ضريبة الجسور (Chomatikon)

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
ألكسيون بن بسيلوخيون	٦ دراخمات و٤ أوبولات	٦١	O. E· 56
نيكون بن أنطونيوس روفوس	» » » »	٧٠	» » 16
نيجر » » »	» » » »	٧٢	» » 39
ثيودوتوس بن ألكسيون	» » » »	٧٢	» » 58
نيكون بن أنطونيوس روفوس	» » » »	٧٢	» » 25
» » » »	» » » »	٧٤/٧٣	» » 42

(تابع) ضريبة الجسور

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
نيكون بن انطونيوس روفوس	٦ دراخمات و ٤ اوبولات	٧٤	O. E. 18
» » » »	» » » »	٧٤	» » 17
نيجر بن يتوليس	» » » »	٧٤	» » 54
نيكون بن انطونيوس روفوس	» » » »	٧٥	» » 20
» » » »	» » » »	٧٦	» » 21
ثيودوتوس بن انطونيوس روفوس	» » » »		
نيكون » » »	» » » »	٧٧	» » [illegible]3
ثيودوتوس » » »	» » » »		
أبوللونيوس	٣ دراخمات و ٣ اوبولات	٧٨	» » 131
ثيودوتوس = نيجر بن انطونيوس روفوس	٦ » و ٤ »	٧٩	» » 48
يوسيوس بن ايسخولوس	» » » »	٨٥	» » 374
بوليون بن فيلون	درخمة » »	٨٨	» » 280

(تابع) ضريبة الجسور

اسم دافع الضريبة	قيمتها	تاريخ دفعها	المرجع
ليماس بن ياليس	٣ دراخمات و٤ ½ اوبول	٩٠	O. E 135
دولخوس بن يوسيدوس	دراخمة ، اوبولان	٩٢ أو ١٠٨	» » 264
أكيتوس بن باتيس	٦ دراخمات و٤ اوبولات	٩٣	» » 137
ثيديتوس بن ألكسيون	دراخمتان و ٥ ½ اوبول	٩٤	» » 63
ملخيون بن بيسوريس	٦ دراخمات و ٤ اوبولات	١٠٠	» » 94
سامباثيون = ايسوس بن بابيون	» » » »	١٠١	S. B. 5820
» » » »	» » » »	١٠٣	O. E. 103
» » » »	» » » »	١٠٣/١٠٤	» » 99

مصادر البحث

١ — المصـــادر الأدبية

Eusebius, The Ecclesiastical History (L.C.L.)

Josephus, edited by L.C.L. vols. 1 - 7, 1926.

— The Works of Flavius Josephus, translated by W. Whiston, London 1874.

III Maccabees, edited by R. H. Charles, The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament, 2 vols., Oxford, 1913.

Philonis Alexandrini.

— In Flaccum - ed by H. Box, Oxford. 1939.

— L.C.L.

— Legatio ad Gaium, L.C.L.

— De Specialibus Legibus, L.C.L.

— De Vita Contemplativa, L.C.L.

Ps. Aristeas, Aristae Ad Philocratem. Epistula cum Ceteris de Origine Versionis, LXX Interpretum Testimoniis, Paulus Wendland. BG. Teubeneri Lipsiae, MCM.

— R.H. Charles, The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament.

Suctonius, The Lives of the Caesars, L.C.L.

The Complete Bible translated by E.G. Goodspeed, Chicago. Illinois, 1951.

٢ — النقـــوش

CIJ. = Corpus Inscriptionum Judaicarum, vol. II. ed. par Th. Kittel D.G. Spadafora, Citto del Vaticano, Pontificio. Instuto di Archeologia Cristiano. Roma, 1952.

Letronne, Recueil des Inscriptions grecques et Latines de l'Egypte. (2 tomes), Paris 1842. 1848.

OGIS = Dittenberger, Orientis Graecae Inscriptiones Selectae, (2 vols.) Leipzig, 1903, 1905.

٣ — مجموعات البردى والأوستراكا

P. Acta = The Acts of the Pagan Martyrs (Acta Alexandrinorum) ed. by H.E. Musurillo, Oxford, 1954.

Aramaic Documents of the 5 th. Cent. B. C. ed. by G. R. Driver, Oxford, 1954.

Aramaic Papyri of lhe 5th Cent. B.C. ed. by A.E. Cowley, Oxford, 1923.

The Brooklyn Museum Aramaic Papyri ed. by E.G. Kraeling, New Haven, 1953.

BGU. = Berliner griechische Urkunden, Berlin 1895 —

CPJud. Corpus Papyrorum Judaicarum ed by V. A. Tchericover A. Fuks, Harrard University Press, 3 Vols. 1957—1964.

Mitteis. chr., Wilcker chr. = L. Mitteis & U. Wilcken, Grundzüge und Chrestomathie der Papyruskunde Leipzig & Berlin 1912.

P. Amh. = Amherst Papyri, London 1900

P. Bad = F. Bilabel. Veröffentlichungen aus den badischen Papyrus, Heidelberg, 1923, 1924.

P. Brem. = U. Wilcken, Die Bremer Papyri. Berlin, 1936.

P. Cairo Zen. = C.C. Edgar. Zenon Papyri, 4 vols. Cairo, 1925 - 31.

P. Col. Zen. = W. L. Westermann, Zenon Papyri, N. Y. 1934

P. Cornell = W. L. Westermann. & C. J. Kraemer, Greek Papyri in the Library of Cornell University. N.Y. 1926.

P. Ent. = O. Guéraud, Enteuxeis. Le Caire 1931 - 2

P. Fay. = B.P. Grenfell & Others, Fayum Towns & their Papyri, Lond. 1900.

P. Freib. = W. Aly & Others, Mitteilungen aus der Freiburger Papyrussammlung. Heidelberg. 1914 - 1927.

P. Giss. = O. Eger & Others, Griechische Papyri im Museum des oberhessischen Geschichtsvereins zu Gissen, Leipzig. Berlin. 1910 - 12.

P. Giss. Univ. = Bibl. = H. Kling & Others, Mitteilungen aus der Papyrussammlung der Giessener Universitätsbibliothek, Giessen. 1924 - 39.

P. Grenf. = B.P. Grenfell. An Alexandrian Erotic Fragment etc. Oxford. 1896.

P. Gurob = J. G. Smyly, Greek Papyri from Gurob, Dublin, 1921.

P. Hamb. = P.M. Meyer. Griechische Papyruskunde der Hamburger Staats und Universitätsbibliothek, teil. I, Leipzig. Berlin, 1911 - 1924.

P. Hib. = B.P. Grenfell & A.S. Hunt, The Hibeh Papyri Part I, Lond. 1906.

P. Iand. = C. Kolbfleisch. Papyri Iandanae..., Leipzig, 1912.

P. Lille = P. Jouguet & Others. Papyrus grecs (2 tomes) Paris, 1907, 1912.

P. Lond. = F. G. Kenyon & H.L. Bell, Greek Papyri in the British Museum, 5 vols., 1893. 1917.

P. Mendes Genev. = V. Martin, Un Document Administratif du Nome de Mendes (St. Pal. XVII, 1917)

P. Meyer = P. M. Meyer, Griechische Texte aus Aegypten. Berlin. 1916.

P. Oxy. = B.P. Grenfell & Others. The Oxyrhynchus Papyri, Lond. 1898 - 1953.

P. Petrie = J. P. Mahaffy & J. G. Smyly, The Flinders Petrie Papyri, Dublin, 1891 - 1905.

P. Princ. = A. C. Johnson & Others. Papyri in the Princeton Collections, Baltimore & Princeton. 1931 - 42 —

P. Ryl. = A. S. Hunt & Others, Catalogue of the Greek Papyri in the J. Rylands Library, Manchester, 1911, 1952 —

P.S.I. = G. Vitelli & Others. Papiri Greci e latini Florence. 1912 - 1954.

P. Tebt. = B.P. Grenfell & Others, The Tebtunis Papyri London 1902 - 1938.

P. Wisconsin, 16 = E. M. Y. Clawson, A. Customs House Registry from Roman Egypt, Aegyptus IX, 1928.

P. Würzb. = U. Wilken, Mitteilungen aus der Würzburger Papyrussammlung, Berlin, 1934.

SB. = F. Preisigke & F. Bilabel, Sammelbuch griech. Urkunden aus Aegypten, 1913 —

St. Pal. = C. Wessely, Studien zur Paläographie & Papyruskunde, Leipzig, 1901 —

SP. = A.S. Hunt & C. C. Edgar, Select Papyri, L.C.L. Lond. 1952.

UPZ. = U. Wilcken., Urkunden der Ptolemaërzeit, Leipzig, 1922, 1935.

O. Brüs — Berl. = P.Viereck, Ostraka aus Brüssel & Berlin, Leipzig, 1922

O.E. = G. Manteuffel in: Fouilles Franco-Polonaises. Rapports. (3 tomes) Tell Edfou 1937 - 1939.

O. Fay. = P. Jonguet. Ostraka du Fayoum, Le Caire, 1902.

O. Strassb. = P. Viereck, Griechische & griechisch - demotische Ostraka der Universitäts - und Landesbibliothek zu Strassburg in Elsass, Berlin, 1923.

O. Tait. = J. G. Tait. Greek Ostraca in the Bodleiain Library at Oxford and Various other Collections, Lond. 1930.

O. Wilb. = C. Preaux, Les Ostraca grecs de la Collection Charles Ed. Wilbour au Musée de Brooklyn N.Y. 1935.

W.O. = U. Wilcker. Griechische Ostraka aus Aegypten & Nubien, Leipzig - Berlin 1899.

٤ — المراجع الحديثة

أولا — المراجع العربية

ابراهيم نصحى — تاريخ مصر فى عصر البطالمـــة ط ٢ جزآن القاهرة ١٩٦٠[1] .

— دراسات فى تاريخ مصر فىعصر البطالمة القاهرة ١٩٥٩ .

ه . أيدريس بل ، مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ترجمة عبداللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين — القاهرة ١٩٥٤ .

عبداللطيف أحمد على ، مصروالأمبراطوريةالرومانية فى ضوءالأوراق البردية ، القاهرة ١٩٦٠

محمد عواد حسين ، الحرب السورية السادسة « حوليات كلية الآداب جامعة ابراهيم باشا الكبير (عين شمس) المجلد الأول ١٩٥١ ، ص ٧١ — ١٢٥ .

محمد محمود السلامونى ، دراسة تحليلية للابجرامة الإغريقية « حوليات كلية الآداب — جامعة عين شمس ١٩٥٩ ص ٢٤ — ٥٧ .

مراد كامل « النصوص الآرامية التى اكتشفت حديثا بمصر » من أحاديث الثلاثاء بدار السلام ص ١٠٩ — ١٢٧ .

(١) صدرت لهذا الكتاب طبعة ثالثة فى عام ١٩٦٦ وتقع فى أربعة أجزاء .

ثانيا — المراجع الافرنجية

Abdullatif Ahmed Aly «The Letter of Claudius to the City of the Alexandrians», Bul. Fac. Arts Cairo University., vol. XVIII, part 2. Dec. 1956.

— «The Conflict Between Galigula & Judaea», An. Fac. Arts Ibr. Univ. vol. II. 1953.

Arvanitakis, Quelques Inscriptions Grecques Inedits «Bul. de P. Inst. Egypt. 4eme Serie No. 4, 1903 pp. 37 - 47

B.J. Bamberger, The Story of Judaism N. Y. 1957.

E. Barker, From Alexander to Constantine, Oxford 1956.

H.I. Bell, The Acts of the Alexandrians, JJP. IV, 1950, pp. 91 - 42.

— Anti - Semitism in Alexandria, JRS. XXXI, 1941, Parts I, II pp. 1 - 18.

— Cults & Creeds in Graeco-Roman Egypt, Liverpool, 1954.

— Jews and Christians in Egypt, Lond. 1924.

— Juden und Griechen im Römischen Alexandrein, Leipzig, 1927.

— The Problem of Alexandrian Senate, Aegyptus, XII, pp. 173 - 184.

E.R. Bevan, Hellenistic Judaism in «the Legacy of Israel» Oxford, 19«3.

— A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, Lond. 1927.

— The Jews, C.A.H. IX, ch. IX

G.H. Box, Judaism in the Greek Period, Oxford, 1953.

E. Bickermann, Beitrage Zur Antiken Urk Arch 8, 1927, pp. 216 - 239.

— Une Question d'Authencité, Les Privilèges Juifs «ext. de L'An. de l'Inst. de Phil. & d'Hist. Or. & Slaves» Tome XIII, 1953, Melanges Isidore Lévy, Bruxelles, 1955.

— «The Date of the Fourth Maccabees» Am. Ac. for Jewish Research. N.Y. 1945. pp. 105 - 112

— Zu Datierung des Pseudo - Aristeas» Z. Neut. Wis. XXIV, pp. 280 - 296.

E. Breccia, Juits et Christens de l'Ancienne Alexandrie. Alex. 1927.

— «La Necropoli de l'Ibrahimieh» BSAA. N. 9 (1907) pp. 35 - 86.

I. Cazzonigo, Torbidi Giudaici nell' Egitto Romano nel Secondo secolo di Cristo;
Melange Emile Boisacq. Bruxelles. 1937.

R. H. Charles, The Apocrypha and Pseudepgrapha of the Old Testament, Oxyford, 1913.

J. Cohen, Judaica et Aegyptiaca - De Maccabaeorum, Libro III. Gronigen. 1941.

S. Davis, Race - Relations in Ancient Egypt, Lond. 1953.

S. R. Elgood, Later Dynasties of Egypt. Oxford. 1951.

L.H. Feldman. Asinius Pollio & his Jewish Interests Transactions & Proceedings of Am. Ph. As. LXXXIV, 1953 pp. 73 - 80.

L. Fuchs. Die Juden Aegyptens in Ptolemäischer und römischer Zeit, Wien. 1924.

A. Fuks, The Jewish Revolt in Egypt (A.D. 115 - 117) Aegyptus An. XXXIII, 1953. pp. 131. 158.

— «Notes on the archive of Nicanor, JJP. V. 1951 pp. 207 - 216.

H. L. Goodhart & E.R. Goodenough. The Politics of Philo Judaicus. New Haven, 1938.

E. R. Goodenough. The Jurisprudence of the Jewish Courts in Egypt, New Haven 1929.

M. Hadas. «Aristeas and III Maccabees», HTR, XLII (1949) pp. 175 - 184.

— III Maccabees & the Traditions of Patriotic Romance» Chr d'Egypte, (1949) No. 47 pp. 97 - 104.

I. Heinemann, Antisemitismus R.E. Supp. V (1931)

M. Hombert & C. Preaux, Recherches sur les Recensement Dans l'Egypte Romaine, Lugdunum Batavorum 1952.

P. Jouguet, La Domination Romaine en Egypte aux deux Premiers Siecles A.D. Alex. 1947.

— La Vie Municipale dans l'Egypte Romaine. Paris 1911.

J. Juster, Les Juifs dans l'Empire Romaine Paris, 1914.

P.E. Kahle, The Cairo Geniza, The Schweich Lecture of the British Academy, 1941. Lond. 1947.

M. Kamil, Notice on the Aramaic Papyri Discovered at Hermopolis West, Bul. des Et. Juiv. Le Caire No. 1. 1946.

M. Launey, Recherches sur les Armées Hellenistiques, Paris, (2 tomes), 1949. 1950.

M. Jean Lesquier, L'Armée Romaine d'Egypte etc.. Le Caire 1918

A. Monigliano, Un Documunti della Spiritualité dei guidei Leontoplitani — Aegyptus XII, 17.

A. M. Modona. La Vita Publica & Privata degli Eberi in in Egitto». Aegyptus, II pp. 253 - 275.

C.C. Mc Comm, Hebrew & Van't Dack, Prosopographia Ptolemaica, Louvain. Leiden, 1956,

G. Ricciotti. The History of Israel (2 vols.) Milwankee, 1955.

E. Schürer, Geschichte Des Jüdischen Volkes im Zeitalter Jesu Christi Leipzig: 1909.

A. Segré, «The Status of the Jews in Ptolemaic & Roman Egypt», Jewish Social Studies. 1944, Vol. VI, No. 4. pp. 375 - 400.

E. M. Smallwood, «Domitian's Attitude towards the Jews and Judaism» Clas. Phil. LI, No. 1 pp. 1 - 13.

R. Taubenschlag The Law of Greco - Roman Egypt in the Light of the Papyri. 332 B. C. - 640 A.D. 2nd ed. Warszawa 1955.

V. Tcherikover, Syntaxis and Laographia, JJP. IV. 1950, pp. 179 - 208.

— The Jews in Egypt in the Hellenistic - Roman Age in the Light of the Papyri (in Hebreu) English Summary, Jerusalem, 1445.

V. Tcherikover & F.M. Heichelheim, Jewish Religions Influence - The Adder Papyri. HTR. XXXV. 1942 pp. 25 - 44.

C. C. Torrey, The Apocryphal Literature, New Haven 1948.

E. G. Turner, Tiberius Iulius Alexander, JRS. XLIV, 1954 pp. 57 - 64.

C. Wessely, Das Ghetto von Apollonius Magna, St. Pal. vol. XVIII, p. 8.

W. L. Westermann, «Enslaved Persons who are free», Am. JNL. of Phil.» vol. LIX, I. No. 233, 1938 pp. 1 - 30.

— The Slave System of Greek and Roman Antiquity. Philadelphia, 1957.

U. Wilcken, «Zeun alexandrinischen Antisemitismus», Abh. Kön. Süchs. Ges. Wiss phil. hist. Klio. XXVII. 1902, pp. 783 - 839.

تصويب

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٢١	٢٤	Slaue	Slave
٣٢	٣	سوتير	سوتر
٧٥	٨	كانت تدفع	كان يدفع
١٢٣	١	لفيلاولفوس	لفيلادلفوس
١٢٨	٢	يضيفوا	يضفوا
١٥٠	١١	يدكون	يدركون
٢٠٠	٣	تشني يكوفر	تشيريكوفر
٢٣٢	٢١	للمالك	له
٢٤٣	٢٠	ton	tou
٢٥١	٢٢	حوار	حواراً
٢٥٦	٧	ميلوصف	الوصف
٢٦١	١٨	archonnes	archontes
٢٦٥	٨	الحكومة	الخدمة
٢٨٦	٥	الوثنية	الوثنية
٢٨٨	٢١	والقضائي	السياسي والقضائي



مطبعة الاستقلا